بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم رباعي: إيمان بنت علاء الدين إبراهيم صائغ. كلية : الشريعة والدراسات الإسلامية قسم: الدراسات العليا التاريخية والحضارية . الأطروحة المقدمة لنيل درجة :الماجستير في تخصص التاريخ الإسلامي .

عنوان الأطروحة " العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية"

(٣٥١ هـ - ٥٨٢هـ / ٩٦٢م- ١١٨٦م)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد بناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٥/٣/١٤هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ،،،

أعضاء اللجنة :

المشرف	المناقش الأول	المناقش الثاني
الاسم : أ.د./ عبد الله بن سعيد الغامدي	الاسم : د./ فوزي محمد الساعاتي	الاسم : د. / محمد ربيع المدخلي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع : ....

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

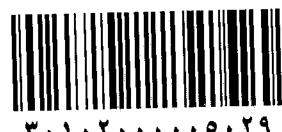
الاسم : أ.د. / عبد الله بن سعيد الغامدي

التوقيع : ....

يوضع هذا النموذج أمام النسخة المقابلة لنسخة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
مكة المكرمة





العلاقات

الخارجية للدولة الغزنوية

(٣٥١هـ - ٥٨٢هـ / ٩٦٢م - ١١٨٦م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة

إيمان بنت علاء الدين إبراهيم صائغ

إشراف

أ . د . / عبد الله بن سعيد الغامدي

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ،، أما بعد ،،

فهذا موجز للتعريف برسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، المقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، وعنوانها (العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية " ٣٥١هـ=٥٨٢هـ/٩٦٢م=١١٨٦م ") .

والرسالة تشتمل على :

مقدمة ، وتمهيد ، وخمسة فصول ، وخاتمة ، وملاحق ، وثبت بالمصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

وبينت المقدمة : أهمية الموضوع وأسباب اختياره مع دراسة تحليلية لأبرز المصادر والمراجع .

أما التمهيد : فقد ألقى أضواءً على بدايات قيام الإمارة الغزنوية وتوسعها .

وتحدث الفصل الأول وعنوانه (علاقة الغزنويين بالخلافة العباسية) ، عن موقف الخلافة من قيام الدولة الغزنوية ومظاهر تأييدهم لها ، ثم تطرق إلى سياسة الغزنويين تجاه الخلافة العباسية وموقفهم من خصومها كالمعتزلة والإسماعيلية والفاطمية والقرامطة وغيرهم ، كما تحدث عن موقف الخلافة من خصوم الغزنويين أنفسهم.

أما الفصل الثاني وعنوانه (علاقة الغزنويين بالسامانيين) ، فقد أوضح اعتماد السامانيين على الأتراك الغزنويين ووصولهم إلى المناصب القيادية ، فقد حدث عن الخلاف بين ألبتكين والأمير الساماني عبد الملك ابن نوح، حتى انتهى الأمر بخروج ألبتكين على السامانيين وتوليه على غزنة بعد وفاة والده ، ومن ثم ظهور الأمير سبكتكين ووصوله إلى السلطة وتعاونه مع الدولة السامانية – هو ابنه محمود – في القضاء على الخارجين عليها ، كما تحدث عن دور الغزنويين في سقوط الدولة السامانية واستيلاءهم على خراسان ، وقيام الغزنويين على أنقاضها.

وتناول الفصل الثالث وعنوانه (علاقة الغزنويين ببلاد الهند) ، وضع بلاد الهند قبل خضوعها لحكم الغزنويين ، ثم بين الجهاد الغزنوي في بلاد الهند والنتائج التي ترتبت على ذلك ، وتطرق إلى بعض الافتراءات التي تعرض لها سلاطين الغزنويين وخاصة محمود الغزنوي والرد عليها .

أما الفصل الرابع وعنوانه (علاقة الغزنويين بالسلاجقة) ، فقد أظهرت الدراسة دور السلاجقة في انهيار الدولة الغزنوية ، وأن محمود الغزنوي قد ارتكب خطأً كبيراً عندما سمح للسلاجقة بعبور نهر جيحون إلى خراسان، وأن سماحه لهم بالإقامة في هذه المناطق بداية لصراع مرير بينهم ، وبالتالي فقد تمحض عن هذا الصراع أن مال ميزان القوى لصالح السلاجقة .

وتناول الفصل الخامس عنوانه (علاقة الغزنويين بالغوريين) ، ظهور الغوريين وتأسيس إمارتهم على حساب الدولة الغزنوية ، وما نجم عنه من صراع بينهم وبين الغزنويين ، انتهى بسيطرة الغوريين على ممتلكاتهم .

ثم ختمت الرسالة بأهم النتائج التي توصلت إليها ، وألحقت بها مجموعة من الملاحق والخرائط والصور ، وثبت بالمصادر والمراجع ، وهذا وبالله التوفيق ،،

إعداد	إشراف	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
إيمان علاء الدين صائغ	أ.د. عبد الله بن سعيد الغامدي	د. سعود بن إبراهيم الشريم

In the Name Of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful

Research Summary :

Praise is to Allah, peace and blessings are on noblest of messengers.

This an abstract summary for master degree presented to higher education of history and civilization department at the of college of sharia.

The subject is " The foreign communications for the Ghaznwiah State 351-582 A.H. corresponds to 962-1186 A.D.

The thesis includes the followings :

An introduction, preface, five sections, an end, appendixes, references and catalogue.

The introduction explained the importance of the subject and reasons of choosing it and an analytical study for the most prominent sources and references.

The preface was the spreader of the light on the start of the Ghaznawi state and it's expansions.

Chapter one addressed " the relation of the Ghaznawi state and the Abbasi Caliphate " explained about how Gaznaei state looked to Abbasi Caliphate and sources of support to them as well as against their enemies as the Ismaelis, the Karameta, the Muatazelah, Al-Fatimiah…etc . I also explained about the enemies of the Ghaznawies.

As for the second chapter addressed .

" The relation of Ghaznawi with the Semitic "

I explained about the dependence of Semitic on the Ghaznawi Turkish and their achieving the leadership positions. I explained about the opposition between Al-Bekteen and Prince Abdel-Malik Al-Semitic until the Bekteen lost the loyalty to the Semitic and rest on leadership chair of the state of Ghoznah after death of his father an appearance of Prince Sabktekeen on the crown chair and his.

Go-operation with the Semitic state he and his son Mahmoud to get rid of the repellents.

This chapter also speaks about falling of the Semitic state and their occupation of Kharasan and building up the Ghaznawi state on its debris. Capter 3 addressed " the relation of the Ghaznaween with the Indian and the status of the Indian states before it's occupation under the Ghaznawi then I explained the Gaznawi Jehad at the Indian country and the results of that. I also explained some of the fabricated lies against the Ghaznawi sultans specially Sultan Mahmoud Al-Ghaznawi and the defense for him. As for the 4th chapter addressed " The relation of the Ghaznawi with the Salagekah " The study cleared the role of the Slagekah in falling the Ghaznawi state and Mahmoud Al-Ghaznawi committed a big mistake on allowing the Salagekah to cross Jyhoon river to Kharasan which started a bitter struggle at these areas resulted in overlap of the power balance for the Salagekah .

The 5th chapter titled " the relation of the Ghaznawi with the Ghorians " .

This chapter explained all about the establishment of the Ghorians state on the debris of the Ghaznawi state and the struggle between them which ended by victory of the Ghorians and full occupation to the Ghaznawi state by the Ghorians.

I ended the research by the most important results and I attached some of the indexes and maps and pictures, which strengthened by the sources and the references.

Allah grants success.

The Dean Of Al-Sharea and Islamic studies college	Suber visor	Prepared
Dr. saud Bin Ebrahim Al-Shraim	Dr. Abdullah Bin Saeed Al-Ghamdi	Eaman Alaaddin Al-Saiegh

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾

(آل عمران : ١٤٠)

شكر وتقدير

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ " سورة النحل ، ١٩ " .

فالحمد لله – عز وجل – أولاً وآخراً .. وظاهراً وباطناً .. على ما جاد به وأنعم من إكمال هذا البحث .

وإذا كان الفضل يجب أن ينسب إلى أهله ، وإذا كان الاعتراف بالجميل واجباً في الأعناق يجب أن يذكر لذويه ، فمن الواجب في هذا المقام أن أقدم شكري وعظيم تقديري وامتناني .. إلى عمادة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية متمثلة في عميدها فضيلة د. سعود بن إبراهيم الشريم .

والشكر موصول لمنسوبي قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية لما قدموه من دعم ومساعدة خلال فترة الدراسة .

كما أقدم خالص الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل أ . د . عبد الله بن سعيد الغامدي على تفضله بالإشراف على هذه الرسالة ، وما قدمه لي من توجيهات علمية قيمة ، وجهود متواصلة ، وعطاء مستمر ، ورحابة صدر ، وسمو خُلق ، وآراء سديدة ، كما أشكره على ما يسره لي من الاستفادة مما حوته مكتبته من المصادر والمراجع التي كان لها الأثر الكبير في إخراج هذا البحث بصورة أرجو من الله أن تكون موفقة ، فله مني الشكر والتقدير ، وجزاه الله تعالى خير الجزاء ، والشكر موصول إلى أستاذي الفاضل أ . د . حسين بن يوسف دويدار المشرف السابق لما قدمه لي من مساعدة في وضع اللبنات الأولى للرسالة .

كما أشكر كل من ساعد في هذا الجهد العلمي ، وأخص بالذكر والديّ الكريمين على ما بذلاه من نصح وتشجيع لمواصلة دراستي فجزاهما الله تعالى خير الجزاء .

كما أشكر د. علي بن صالح المحيميد ، د. سعد الحميدي ، على ما قدماه لـــي . والشكر موصول إلى كل من الأخت الغالية / فادية فؤاد الحلو ، والأســتاذة / خيريــة جان ، والأستاذة الأخ / عبد الله النجيدي ، على ما قدموه لي ، فجزاهم الله تعالى خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر للأستاذين الجليلين عضوي لجنة المناقشة د. فــوزي محمــد الساعاتي ، د. محمد ربيع المدخلي اللذان تكرما بالموافقة على مناقشة هذه الرســالة ، وتسجيل ملاحظاتهما القيمة والتي كانت نبراساً يضاف إلى الجهود السابقة ، والتي أدت بلا شك إلى زيادة إثراء هذه الرسالة ، فجزاهما الله تعالى خير الجزاء .

هذا وقد بذلت قصاري جهدي في سبيل إخراج هذا البحث في صورة مرضية ، فإن كان يفتقر إلى الكمال فهذه سمة العمل الإنساني ، وإن كان به شيء من الحــسنات فهذا من توفيق الله سبحانه وتعالى ، عليه توكلت وإليه أنيب .

الباحثة ،،

إيمان صائغ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بفضله تزدان وتكتمل النعم ، واكتمال هذه الدراسة في هذه الصورة ثمرة من ثمار اكتمال النعم التي منّ الله – جل وعلا – بها على الباحثة ، فأشكره وأحمده سبحانه وتعالى على ما فتح ، وأدعوه المتفضل المنعم بالمزيد من الفتح فيما قصرت فيه ، عن غير قصد ، وفيما اجتهدت به فلم أبلغه ، وأصلي وأسلم على إمام الأنبياء وسيد المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

وبعد ،،

إن دراسة العلاقات الخارجية للدول يعد أمراً في غاية الأهمية ، وخاصة إذا كانت هذه الدولة قد قامت دورٍ بارزٍ على المستويين الداخلي والخارجي ، وهذا ينطبق على كثير من الدول التي شهدها تاريخنا الإسلامي على مدى عصوره المتعاقبة ، وبخاصة منذ مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، عندما دبَّ الضعف إلى جسم الخلافة العباسية نتيجة عوامل عدة ، وأدى ذلك إلى ظهور ما عُرف بالدويلات الإسلامية المستقلة التي سيطرت على مناطق عديدة في العالم الإسلامي شرقه وغربه .

ومن هذه الدول التي ظهرت في المشرق الإسلامي " الدولة الغزنوية " التي نشأت كإمارة صغيرة في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ثم أخذت في التوسع شيئاً فشيئاً حتى غدت دولة كبرى تسيطر على مناطق كثيرة من بلاد الهند ، وخراسان ، وبلاد ما وراء النهر وغيرها ، واستمرت نحو قرنين ونصف من الزمان من ٣٥١هـ – ٩٦٢م / وحتى ٥٨٢هـ – ١١٨٦م .

وقد بلغت هذه الدولة في عهد سلطانها محمود بن سبكتكين ، المعروف بالسلطان " محمود الغزنوي " أقصى درجات قوتها واتساعها وازدهارها ، وذلك خلال الفترة ٣٨٨هـ–٤٢١هـ/٩٩٨م–١٠٢٩م . ولا شك أن هذه الدولة كانت ذات قوة كبيرة ، لها وزنها وتأثيرها ، ومكانتها بين الكثير من الدول المعاصرة لها ، كالخلافة

العباسيــة ، وكل من السامانيين والغوريين والسلاجقة وغيرهم ، إذ ارتــبط ســلاطين الدولة الغزنوية بهذه الدول سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفكرياً .

ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع عدم وجود بحث خاص بالعلاقات الخارجية لهذه الدولة ، لهذا فقد اخترته ليكون موضوع دراستي للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، وأنا بذلك لا أنفي جهد من كتب في هذه الدولة ممن سبق من كُتاب والباحثين ، حيث أن هذه الكتابات وهذه الأبحاث وغيرها كانت هي الضوء الذي أنار لي الطريق للدخول في هذا الموضوع ، بل إنها كانت من جملة مصادره ومراجعه .

وقد كدت أحجم عن الإقدام على دراسة هذا الموضوع لشعوري منذ البداية بأن صعوبات عدة ستواجهني عند الشروع في هذا العمل ، وذلك لندرة المصادر المتعلقة بهذا الموضوع ، وخاصة ما دون بالعربية منها ، وبالتالي فقد اتضح لي من خلال البحث والدراسة أن المصادر باللغة العربية وحدها لم تكن كافية لاستيعاب الفترة التي تناولت تاريخ هذه الدولة ، بل تطلب الأمر الرجوع إلى عدد من المصادر الأجنبية ، وقد كاد عدم إلمامي بلغاتها ، وصعوبة إجراءات ترجمتها أن يثني عزيمتي عن الاستمرار في البحث في هذا الموضوع ، ولكن رغم ذلك فقد سهل لي المولى طريق العمل في البحث والاستمرار فيه ، حيث حاولت الاستعانة ببعض المراكز التي لها إلمام بتلك اللغات في القيام بنقل النصوص التي توفرت إلى العربية .

وقد حرصت على استقاء مادة البحث من مصادرها الأصلية ، فتمكنت بفــضل الله وتوفيقه من العثور على العديد من المصادر التي أمدت الرســالة بمــادة تاريخيــة وحضارية جيدة ، بعضها كان معاصراً للحوادث ، مما كان له أبرز الأثر في الكــشف عن كثير من الوقائع ونتائجها . وبعضها الآخر كان متأخراً نوعاً مــا ، ولكنــه كــان شارحاً ومكملاً لبعض جوانب النقص في المصادر السابقة ، وقد أتاح لي عدم معاصرة بعض هذه المصادر حرية النقد لكثير من الحوادث التاريخية والحضارية . كما اعتمدت على كثير من المراجع الحديثة التي كشفت النقاب عن كثير من الجوانب المهمة ، حيث

استفدت من آراء كُتابها في مناقشة الكثير من جوانب البحث ، كما قمت بمناقشة بعض الآراء والرد عليها .

ويمكن تقسيم مصادر البحث التي اعتمدت عليها إلى ثلاثة أقسام :

١- مجموعة مؤلفات المؤرخين والكُتاب المعاصرين للدولة الغزنوية .

٢- مجموعة الذين نقلوا عن المؤرخين المعاصرين .

٣- المصادر المعربة .

يأتي في مقدمة المجموعة الأولى : (تاريخ العتبي) أو (تاريخ اليميني) لمؤلفه أبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي . كان قد فارق وطنه الري في أقتبال شبابه ، وقدم خراسان على خاله أبي نصر العتبي ، وهو من وجوه العمال بها وفضلائهم ، وتنقلت بأبي النصر أحوال وأسفار في الكتابة للأمير أبي منصور سبكتكين مع أبي الفتح البستي ، حتى انتهت إليه رياسة الإنشاء في خراسان والعراق ، ثم ناب عن شمس المعالي قابوس بن وشمكير في خراسان سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ، استوطن نيسابور ، وأقبل على خدمة الآداب والعلوم إلى أن توفي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م [(١)] . وقد قام بشرح عبارته البيانية والتاريخية المنيني المولد ، الدمشقي المنشأ ، لغوياً نحوياً أديباً متمكناً خصوصاً في الأدب وفنونه حسن النظم والنثر ت٤٦٤هـ/١١٧٣م [(٢)] . وقد رجعت إلى كل منهما .

وقد تحدث العتبي في كتابه هذا عن الأمير سبكتكين وخاصة ما يتعلق بحياته العسكرية والسياسية بعد تولية إمارة غزنة وما حدث للدولة من توسع في عهده ، وبيَّن عوامل الضعف التي انتابت الدولة السامانية في أواخر عهدها ، والتي أدت إلى سقوطها سنة ٣٩٠هـ / ٩٩٩م ، وأورد جانباً من تاريخ الدولة الزيارية ، ونبذاً عن

---

(١) الثعالبي : يتيمة الدهر ، (٤٥٨/٤) ، تحقيق مفيد محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . الزركلي : الأعلام ، (١٨٤/٦) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط الخامسة ، ١٩٨٠م . يذكر حاجي خليفة في كتابه أنه توفي ٤٣١هـ/١٠٤٠م ، كشف الظنون ، (٢٠٥٢/٢) ، طبعة ليبرج ، ط الثانية ١٣٨٧هـ .

(٢) أبي الفضل محمد المرادي : سلك الدرر ، (١١٣/١-١٣٥) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ب . ت .

علاقات الغزنويين بالدول المجاورة ، ثم بين كيف انتهت السلطة إلى محمود الغزنوي بعد وفاة أبيه وما رافق ذلك من تطورات على المستويين الداخلي والخارجي ، كما أوضح السياسة التي اتبعها محمود في إدارة دفة الدولة الغزنوية حتى سنة ٤١٠هـ / ١٠١٩م تقريباً ثم توقف بعد ذلك .

وبالرغم من أن المؤلف ركز على الجانب السياسي والعسكري في حياة الأمير سبكتكين وابنه محمود إلا أنه لم يوفق في تفصيل الخطط الحربية التي كان من نتائجها تلك الانتصارات الكبيرة على ملوك الهند والتي تمت في وقت قصير ، رغم مقدرته – على ما يبدو – على ذلك . كما أهمل إلى حد كبير ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، شأنه في هذا شأن كثير من مؤرخي عصره ، وربما يعود سبب ذلك إلى تركيز المؤلف على مدح محمود الغزنوي وبعض رجاله ، وتمجيد فتوحاته بأسلوب أدبي قصصي كان سمة من سمات كتابات ذلك العصر ، ولعل هذا هو ما أشار إليه العتبي عندما تحدث عن ذلك فقال : [فاقتضاني حكم ما أسلفته في هذا البيت الرفيع من خدمة ، وتعرفه أيام الأمير الماضي .. ، أن أمتع أهل العراق بكتاب في هذا الباب عربي اللسان كتابي البيان ، يتخذونه سميراً على السهر وأنيساً في المقام والسفر] (١) .

وهكذا خرج هذا الكتاب مليئاً بالحشو من الألفاظ الوضعية المترادفة الجمل والفقرات ، والمتعلقة بالأساليب البديعية المتنوعة التي تذهب باللب من المعنى ، الأمر الذي يجعل عملية الوصول إلى الحوادث التاريخية أمراً صعباً ، لكثرة الألفاظ المجازية المحتملة لأكثر من معنى ، وبالرغم مما تقدم فإن هذا الكتاب في مجمله يعد في نظري مصدراً هاماً لتاريخ الدولة الغزنوية في نشأتها وتوسعها ، فيه كثير من الأخبار التي تهم الباحث في ذلك .

ويلي ذلك في الأهمية (تاريخ البيهقي) ويسمى أيضاً (تاريخ المسعودي) لمؤلفه أبي الفضل محمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة٤٧٠هـ/١٠٧٧م ، الذي يعد أحد مشاهير الكتاب في عهد السلطان مسعود الأول٤٢١هـ-٤٣٢هـ/١٠٣٠م-١٠٤٠م،

---

(١) انظر تاريخ اليميني ، (ص٩) ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف ، رقم (١١٠) ، تاريخ .

التحق بالعمل في ديوان الرسائل أيام السلطان محمود وابنه مسعود ، وعين رئيساً له في عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود ٤٤١هـ - ٤٤٤هـ / ١٠٤٩م - ١٠٥٢م . وقد أفنى هذا الكاتب معظم حياته في خدمة الدولة الغزنوية وتقلب بين حلو الحياة ومرها ، فكانت كتاباته التاريخية صورة صادقة لعمق تجربته في شؤون السياسة والإدارة والحرب [(١)] .

وترجع أهمية الكتاب إلى أن مؤلفه كان شاهد عيان للحوادث التي دونها على هيئة رسائل ، والتي لم يبق منها إلا النزر اليسير ، فقد ذكر البيهقي : [... وكتب أستاذي أبو نصر نسخة للرسالة بليغة للغاية ، فقد كان إمام زمانه حقاً في الترسل والإنشاء ، وقد حررتها أنا - أبو الفضل - إذ كانت الكتب ترسل لسدة الخلافة . وخانات التركستان وملوك الأطراف كلها بخطي وكان لدي صور تلك الرسائل كلها ، لكنهم أتلفوها عمداً والأسف كل الأسف على أن ضاعت مني تلك الرياض الرضوانية أعني الرسائل ، فقد كانت تجعل من هذا التاريخ سجلاً فريداً ...] [(٢)] . ولهذا يعد الكتاب سجلاً حاوياً لحياة السلطان مسعود الأول السياسية والحربية والاجتماعية ولقواده ووزرائه وكُتابه ، ولا يغفل أحياناً عن ذكر بعض الحوادث عن حياة بعض السلاطين المتقدمين والمتأخرين .

وقد رتب المؤلف الحوادث التاريخية على حسب المواضيع ، وبدأ المؤلف كتابه هذا من سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م وهي السنة التي انتهى إليها الوراق ، وقد تحدث عن وفاة السلطان محمود الغزنوي وما أعقبه من حوادث زمن ابنه السلطان محمد، كما تناول الظروف التي تولى فيها السلطان مسعود الأول ، وكشف عن هواياته وتطلعاته منذ صباه ، ثم شرح دوره الواضح في الحياة السياسية في هذه الدولة بأسلوب صريح ومتميز بالأمانة العلمية والصدق [(٣)].

---

(١) يحيى الخشاب : مقدمة تاريخ البيهقي ، (ص٥-٦) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢م ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، (٣/٢٠) ، باعتناء هلموت ريتر وآخر ، ط الثانية ١٣٨١هـ / ١٩٦١م .

(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٣٢٣) .

(٣) يحيى الخشاب : مقدمة لتاريخ البيهقي ، (ص١١-١٢) .

كما احتوى الكتاب على معلومات وافية عن واقع الحياة العامة في قصور السلاطين ، وما يدور فيها من دسائس ومؤامرات وتجسس ، فقد كشف عنها المؤلف بأسلوب بعيد عن المحاباة والمجاملة ، كما تناول إلى جانب ذلك بعض الجوانب الإيجابية التي كانت تدور داخل هذه القصور ، وخاصة ما يتعلق بالحياة العلمية والاجتماعية وغيرها (١) . فالكتاب بهذا يعد مصدراً أصلياً هاماً يحتوي على عدة وثائق سياسية عن تاريخ الدولة الغزنوية .

ولا يقل أهمية عن ذلك كتاب (زين الأخبار) لمؤلفه أبي سعيد عبد الحي الضحاك الكـــرديزي ، (ت في أواسط القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) الذي عاصر بعضاً من سلاطين الدولة الغزنوية . والجزء المتبقي منه تناول بشيء من التفصيل أحوال النفوذ الغزنوي في إيران ، وقد ركز المؤلف على أحوال الدولـــة الغزنوية في عهد السلطان عبد الرشيد الذي يبدو أن المؤلف قد أهداه هذا الكتاب ، فربما كان يعمل في بلاطه . ويبدو أن المؤلف كان معاصراً للبيهقي والبيروني ، وقد استفاد من الأخير فائدة كبيرة في إعداد كتابه هذا ، وأخذ منه روايات شفوية عن الهند أشار إليها صراحة في كتابه حيث قال مترجم الكتاب : [ولم يذكر الكرديزي في القسم التاريخي من مؤلفه مصدر النصوص التي اعتمد عليها ، .. ، أما في ذكره للسلطان محمود وفتوحاته ، فإن الكرديزي معتمد أساساً ، على معلوماته الشخصية وحكايات معارفيه الخاصة الذين خدموا عند السلطان] (٢) .

بمستوى (زين الأخبار) يأتي كتاب (تاريخ بخارى) لأبي بكر محمد ابن جعفر النرشخي توفى سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م ، الذي يعد أهم مصادر البحث ، فقد فرغ النرشخي من تأليفه سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م ، وقدمه إلى الأمير الحميد أبي محمد نوح ابن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني . وقد تحدث فيه المؤلف عن تاريخ بخارى منذ ما قبل الإسلام وحتى تاريخ فراغه منه وشمل النواحي الجغرافية والاقتصادية والتاريخية

---

(١) يحيى الخشاب : مقدمة لتاريخ البيهقي ، (ص١٣-٢٥) .

(٢) الكرديزي : زين الأخبار ، (الترجمة الإنجليزية مقدمة للكتاب ، ص١٥٦-١٥٧) ، تعريب محمـــد تاويـــت ، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية ، فاس - ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

والاجتماعية والسياسية والثقافية [١] ، وأمد البحث بمعلومات وافرة عن أمراء الدولة السامانية ، وعن اعتمادهم على الأتراك ، والخلاف بين ألبتكين [٢] والسامانيين وخروجه عليهم وتأسيسه إمارته في غزنة .

كما اعتمد البحث على مؤلفات أبي ريحان محمد بن أحمد البيروني توفى سنة٤٤٠هـ/١٠٤٨م ، وخاصة كتابي (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) و (الأثار الباقية عن القرون الخالية) اللذين أمدا البحث بمعلومات في غاية الأهمية ؛ فقد تناول في كتابة (الأثار الباقية) التواريخ التي تستعملها الأمم على اختلافها ، والشهور التي تستعمل في التواريخ عند كل أمة مع ذكر أسمائها ، وأسماء أيام الأسبوع ، وبيان تواريخ الملوك الأقدمين وغيرهم (وهم من سيدنا آدم إلى إبراهيم الخليل عليه السلام) ، ألقاب الملوك ، وأنواع الألقاب الصادرة عن حضرة الخلافة ، وذكر أعياد الأمم القديمة ، وأعياد النصارى وصيامهم . وأما كتاب (تحقيق ما للهند) فيعتبر مصدراً أساسياً للحضارة الهندية ولم يترك شيئاً إلا كتبه ، وقد استقى البيروني معلوماته عن الهند من المراجع السنسكريتية الهندية مباشرة .

على أنه لا يمكن التحدث عن مصادر البحث دون ذكر ابن الأثير وهو أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني ، الملقب بعز الدين . ولد بجزيرة ابن عُمر في سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م ، (ت٦٣٥هـ/١٢٣٢م) [٣] . له مؤلفات عديدة من بينها الكامل في التاريخ ، واللباب في تهذيب الأنساب ، ويعتبر كتابه التاريخي (الكامل) من أهم المصادر في التاريخ

---

(١) محمد النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص٥-٧) ، ترجمة عن الفارسية وتحقيق أمين عبد المجيد البدوي وآخر ، دار المعارف بالقاهرة ، ط الثالثة ١٩٩٣م .

(٢) ألبتكين : كلمة مركبة من (ألب) بمعنى البطل و (تكين) بمعنى المسمى ، والكلمة الأخيرة لا تزال تروج كاسم علم بين التركمان وتلحق لفظ تكين بكثير من الأسماء التركية مثل (قرة تكين) – (نوشتكين) – (اينالتكين) – (سبكتكين) .

فامبري : تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، (ص١١٧) ، حاشية (٢) ، تحقيق أحمد محمود الساداتي ، مراجعة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ب . ت .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (٢٢/٣٥٣-٣٥٤) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

الإسلامي ، وصاحبه من أبرز المؤرخين المسلمين بعد الطبري وكتابه عـالمي عـام وشامل ، بدأ ببداية الخلق وانتهى به إلى عصره ٦٢٨هـ/١٢٣م . وقد تبـع النظـام الحولي ، ووضع عناوين للحوادث العامة خلال ذلك ، وعمل على التوازن في عرض مادته العلمية ، ونقدها ، وتقديم ما ارتضاه من الروايات ، ولم يلتزم بطريقة المحـدثين في الإسناد ، ولم يسلم من الهوى ، ووقع فيما نقد فيه غيره مـن ذكـر شـيء مـن الأساطير كثير من رواياته ، إلا أنه أخذ أوثقها في نظره ، وأخذ عنه ترتيب الحوادث ولم يكد يغير فيه شيئاً ، وهو ينقل عن الطبري بالحرف أحياناً ، ويلخص ما نقله أحياناً أخرى ، ويحذف السند وبعض الأخبار ، غير أنه أضاف بعد ذلك الكثير من المعلومات في الفترة التالية لتوقف الطبري عن الكتابة ، وقد أفاد كتابه هذا الباحث لما يقدمه مـن معلومات قيمة من الفترة ٣٥١هـ/٥٨٢هـ = ٩٦٢م/١١٨٦م . كما استفاد البحث من كتابه (اللباب في تهذيب الأنساب) في ترجمة بعض الشخصيات .

أما عن المجموعة الثانية من مصادر الرسالة فهي مؤلفات لمؤرخين عاشـوا بعد عصر الدولة الغزنوية ، غير أنهم نقلوا عن مؤرخين معاصرين لها . ومـن هـذه المصادر : كتاب (طبقات الشافعية) لمؤلفه تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ابن عبد الكافي السبكي توفى سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م (١) ، فقد أفاد البحث في التعريـف بكثير من التراجم للعديد من الرجال الذين ورد ذكرهم في ثنايا البحث .

كما أفاد البحث من كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) لمؤلفه عبد الرحمـن بن محمـد ابن خلدون أبي زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ، من ولد وائل بن حجر الفيلسوف المؤرخ ، مؤسس علم الاجتماع ، أصله من إشبيلية ، ولد ونشأ في تونس ، ورحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس ، وتولى أعمالاً ، تعرض لدسائس ووشايات ، فعـاد إلى تونس ثم توجه إلى القاهرة ، وتوفي فيها فجـأة سـنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م (٢) .

---

(١) السبكي : طبقات الشافعية ، (١/٢٢-٢٥) ، تحقيق محمود الطناجي وآخر ، مطبعـة عيسى البـابي الحلبي وشركاه ، ط الأولى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .
(٢) الزركلي : الأعلام ، (٣/٣٣٠) .

ويعتبر كتابه هذا من المصادر التي لا غنى للباحث في التاريخ الإسلامي عنه ، وقد أمد هذا الكتاب موضوع البحث بمعلومات قيمة في كثير من مباحثه .

ويلي ذلك كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لمؤلفه أحمد بن يحيى ابن فضل الله القرشي العدوي العمري شهاب الدين ، مؤرخ ، حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان ، إمام في الترسل والإنشاء ، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم ، غزير المعرفة بالتاريخ ، مولده ومنشأه ووفاته في دمشق ٧٠٠هـ - ٧٤٩هـ / ١٣٠٠م - ١٣٤٩م [(١)] . وكتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) لمؤلفه أحمد بن علي الفزاري القلقشندي المؤرخ الأديب ، توفي في القاهرة سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م [(٢)] . وقد أفدت منهما فائدة كبيرة ، وخاصة فيما يتعلق بالجوانب الحضارية للدولة الغزنوية .

ولا يقل أهمية عما سبق كتاب (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لمؤلفه أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي توفى سنة ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م . الذي درج في نهاية حوادث كل سنة أن يترجم للأعيان من العلماء والملوك والوزراء وغيرهم[(٣)]، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر المتأخرة جداً ، وقد أفاد البحث منها كثيراً في التعريف بالتراجم .

أما المجموعة الثالثة من مصادر البحث فهي الكتب المعربة ومنها : كتاب (جهار مقالة) لمؤلفه أبي الحسن السمرقندي ، الملقب بنظامي العروضي، توفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م . ويبدو أنه كان أستاذاً في البلاغة ، والإنشاء الفارسي، وله مهارة في علم الأدب ، وقد قرض الشعر ، حيث يتضح ذلك من أشعاره في هذا الكتاب ، وقد ألف كتابه هذا في حدود سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م وقدمه إلى أبي الحسن حسام الدين علي ، الأمير الغوري ، ويمكن أن يعد هذا الكتاب ، من حيث سلالة الإنشاء ، وأسلوب العبارة ، ونسج الكلام ، في طليعة الآثار الفارسية المنشورة ،

---

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، (٣٥٢/١) ، دار الكتب الحديثة القاهرة ، ط الثالثة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

(٢) الزركلي : الأعلام ، (١٧٧/١) .

(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (١) ، (١/مقدمة المؤلف ص٢) ، المكتب التجاري بيروت – لبنان ، ب . ت .

كما يعد نموذجاً للنثر الفارسي ، كتاريخ البيهقي [١] ، وتأتي قيمة هذا الكتاب من تعرضه لشرح أحوال بعض شعراء ذلك العصر ، وكبار رجاله ، وذكر أشعارهم ، فله من هذه الناحية قيمة تاريخية كبيرة ، وخاصة وأنه قد ترجم لمشاهير الشعراء الذين عاصروه أمثال عمر الخيام ، أو الذين كانوا قريبين من عصره أمثال الفردوسي .

ومن المصادر التي رجعت إليها كتاب (تاريخ كَزيدة) لحمد الله المستوفي القزويني توفى سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م الذي ألفه باللغة الفارسية ، وقد وجدت ترجمة الفصول المتعلقة منه بالبحث في مصدرين مختلفين ، فوجدت ترجمة الفصل الثاني من الباب الرابع ملحقاً بتاريخ بخارى للنرشخي ، وترجمة الباب الرابع كاملاً في رسالة ماجستير بآداب عين شمس من إعداد محمود محروس قشطة [٢] ، فرجعت إلى الترجمتين . وقد أمدني هذا المصدر بمعلومات وافية عن عوامل ضعف الدولة الغزنوية وسقوطها .

يعد كتاب (سياست نامة) للوزير نظام الملك أبي علي حسن بن علي الطوسي متوفي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م من الكتب الهامة ، فهو يضم عصارة أفكار نظام الملك وتجاربه في أخريات حياته ، فأُعتبر بذلك مذكرات سياسي لوزير عظيم ابتعد عن التصدي لحوادث حياته الخاصة ، وانصرف في الأكثر إلى تعليم السبل التي تدار بها الممالك والإرشاد إليها ، في أسلوب بسيط بعيد عن التكلف والتعقيد ، فهو نموذج جيد للنثر البليغ [٣] .

---

(١) السمرقندي : جهار مقالة ، (ص١-٢) نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام وآخر ، عليه خلاصة حواشي العلامة محمد القزويني ، مطبعة لجنة التأليف القاهرة ، ط الأولى ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م . رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، (ص١٢٣) ، ترجمة محمد موسى هنداوي ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م .

(٢) حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغات الشرقية وآدابها ، فرع اللغة الفارسية ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٦٨م ، لم تنشر .

(٣) نظام الملك : سياست نامة ، (ص٢٣-٤٤) ، ترجمة يوسف بكار ، دار الثقافة ، الدوحة ، قطر ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

يشتمل الكتاب على خمسين فصلاً في موضوعات شتى ، وأنه من الطبيعي ألا ينظـر إليه على أنه كتاب تاريخ محض ، خاصة إن جاءت فيه بعض الأخطاء التاريخية ، ولكنه يمكن أن تستنبط منه فوائد تاريخية جمة ذات أهمية ، حيث أنه في كل فصل من الفصول يكشف بوضوح تام عن ناحية من أوضاع الحكم ، وأجهزة الإدارة ، والطبقات الاجتماعية ، ورسوم ذلك العصر ، وتقاليده وآدابه ، فالكتاب من هذه الناحية غنيمة كبرى [1] . فهو يعتبر بحق من الكتب النادرة التي حفظت لنا معرفة غزيرة في إدارة الدولة وسياستها ، وتضمنت اتجاهات في غاية الخطورة والأهمية في العلاقات الدولية وسياسة الحرب والمال والإدارة .

ولا يقل أهمية عن ذلك كتاب (طبقات ناصري) لمؤلفه أبي عمر عثمـان منهاج الدين محمد سراج الدين ، من أهل جوزجان ، ورحل ثلاث مرات من الهند إلى إيران في بعض الشئون ، وشاهد بعينه كثيراً من حوادث هذا العصر [2] ، وهو تاريخ عام يستمر إلى سنة ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م ، حوى معلومات قيمة عن تاريخ سلاطين حكومات الهند ، وكذلك بعض الحكومات التي تعاقبت على حكم إيران ومنها حكم الغزنويين .

إلى جانب هذا فقد أفاد البحث من عدد من المراجع الحديثة ، وجميعها مثبتة في حواشي الرسالة .

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول .

أما **التمهيد** فقد ألقى أضواءً على بدايات قيام الإمارة الغزنوية وتوسعها .

ثم تحدث الفصل الأول عن علاقة الغزنويين بالخلافة العباسية ، وأوضح موقفها من قيام الدولة الغزنوية ومظاهر تأييدهم لها ، كما بين سياسة الغزنويين تجاه الخلافة العباسية وموقفهم من خصومها كالمعتزلة والإسماعيلية والفاطمية والقرامطة وغيرهم . كما اشتمل هذا الفصل أيضاً على موقف الخلافة من خصوم الغزنويين أنفسهم .

---

(١) نظام الملك : سياست نامة ، (ص٢٤) .

(٢) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، (ص١٩٠-١٩١) .

أما **الفصل الثاني** فقد ناقش اعتماد السامانيين على الأتراك الغزنويين ووصولهم إلى المناصب القيادية ، وبين كيف حدث الخلاف بين ألبتكين والأمير الساماني عبدالملك بن نوح ، حتى انتهى الأمر بخروج ألبتكين على السامانيين وتوليه على غزنة بعد وفاة والده ، وتكلم عن ظهور الأمير سبكتكين حتى وصوله إلى السلطة وتعاونه مع الدولة السامانية – هو وابنه محمود – في القضاء على الخارجين عليها ، ثم أوضح دور الغزنويين في سقوط الدولة السامانية واستيلاءهم على خراسان ، وقيام الغزنويين على أنقاضها .

وتناول **الفصل الثالث** فتوحات الغزنويين ، حيث شرح بشكل موجز وضع بلاد الهند قبل خضوعها لحكم الغزنويين ، ثم كيف بدأ الجهاد الغزنوي في بلاد الهند ، وأن الأمير سبكتكين أول حاكم مسلم حاول فتح الهند من الشمال ، إذ كان يهدف إلى نشر الدعوة الإسلامية بين الهنود . كما تتبع هذا الفصل حملات السلطان محمود على بلاد الهند فأوضح شغف محمود بالجهاد ، فكان من العوامل التي ساعدت على نجاح تلك الحملات . ثم أبرز جهاد الغزنويين في الهند بعد محمود والنتائج التي ترتبت على ذلك. ثم تطرق إلى بعض الافتراءات التي تعرض لها سلاطين الغزنويين ، وخاصة محمود الغزنوي والرد عليها .

أما **الفصل الرابع** فقد ركزت الدراسة فيه على دور السلاجقة في انهيار الدولة الغزنوية ، إذ بين أن محمود الغزنوي ارتكب خطأً كبيراً عندما سمح للسلاجقة بعبور نهر جيحون إلى خراسان ، فقد كان قرار محمود بالسماح لهم بالإقامة في هذه المناطق ، بداية لصراع مرير بينهم ، وبالتالي فقد تمخض عن هذا الصراع أن مال ميزان القوى لصالح السلاجقة ، الأمر الذي أدى إلى ضعف الدولة الغزنوية ، وخاصة بعد أن تمكن السلاجقة من الاستيلاء على خراسان ، إذ اعتبر ذلك الحدث بداية النهاية للدولة الغزنوية في تلك المناطق.

أما **الفصل الخامس والأخير** فقد تناول بالشرح ظهور الغوريين وتأسيس دولتهم على حساب الدولة الغزنوية ، وما نجم عنه من صراع بينهم وبين الغزنويين ، انتهى بسيطرة الغوريين على ممتلكاتهم .

وأخيراً تضمنت الرسالة **خاتمة** اشتملت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وحقائق تاريخية اتضح من خلالها قيمة هذه الدراسة ، إضافة إلى عدد من الملاحق التي اشتملت على ما يلي :

أ- الوثائق ، وتضم ما يلي :

١- نظام ترتيب الغلمان عند السامانيين كما ورد عند نظام الملك .

٢- خطاب أبي الفتح الخاتمي – نائب بريد هراة – إلى السلطان مسعود.

٣- رسالة خوارزمشاه (التونتاش الحاجب) رداً على رسالة السلطان مسعود .

٤- رسالة السلطان مسعود الأول إلى خان تركستان .

٥- رسالة أبي المظفر الجمحي – صاحب بريد نيسابور – إلى السلطان مسعود الأول .

٦- وصف السلطان محمود لمدينة مهرة من مخطوط العتبي .

٧- خطاب أبي محمد عبد السلام بن محمد الهضيم – أحد أعيان الكرامية بنيسابور – إلى الخليفة العابسي (القادر بالله) ، من مخطوط العتبي .

ب- الخرائط ، واشتملت على ما يلي :

١- خريطة الجناح الشرقي لدولة الإسلام (عصر الدول المحلية الإيرانية – الدولة السامانية –) .

٢- خريطة دولتي الغزنويين والغوريين في هضبة إيران ودخولهم الهند.

٣- خريطة الدول المحلية التركية في إيران (٤٦٥هـ – ٤٨٥هـ / ١٠٧٢م – ١٠٩٢م) .

٤- خريطة دولة السلاجقة والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

٥- خريطة أفغانستان حدودها السياسية ومقاطعاتها ومدنها الهامة .

٦- خريطة أنهار أفغانستان .

ج- المصورات ، وحوت ما يلي :

١- منارة مسجد السلطان محمود الغزنوي (٤٩٣هـ - ٥٠٨هـ / ١٠٩٩م - ١١١٤م) .

٢- منارة جام إحدى مآثر الغوريين .

ثم ختمت **بفهرس للموضوعات** التي اشتملتها الرسالة .

التمهيد

التمهيد : نبذة عن قيام الإمارة الغزنوية وتوسعها :

اشتهرت أسرة بني سبكتكين التي ظهرت – كقوة سياسية – منذ منتصف القرن الرابع / القرن العاشر الميلادي ، واستمرت حتى أواخر القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي بالأسرة الغزنوية ، نسبة إلى مدينة غزنة [1] التي اتخذها سلاطين هذه الدولة قاعدة لمحكمهم ، وقد كانت قصبة قديمة لولاية زابلستان [2] التابعة لخراسان بمفهومها القديم [3] .

---

(١) غزنة : يذكر الحموي في معجمه : أن غَزْنَة هو إطلاق من العامة عليها ، والصحيح عند العلماء (غـزنين) يعربونها فيقولون (جزنة) ، وهي تطلق على مجموع بلاد (زابلستان) ، وغزنة قصبتها وهي الحد الفاصل بين خراسان والهند ، بردها شديد ، ينسب إليها عدد من العلماء . معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٣٨٨/٦) ، قدم له عبد الرحمن المرعشلي ، دار التراث العربي / مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .. بينما نجد المؤرخ الغزنوي (البيهقي) يستعمل (غَزْنَة) في كتابه (تاريخ البيهقي) ، (ص٤ وما بعدها) . ويؤيد استعمال الجغرافي (الملك المؤيد أبي النداء) في كتابه (تقويم البلدان) ، (ص٤٦٥ وما بعدها) ، قام بتصحيحه ونشره رينود / والبارون ماك كوكين ، باريس ، ١٨٥٠م . وقد جرى استعمال غزنة هنا بدلاً من غزنين لكثرة شيوع الأول ، وهي حالياً تقع جنوب غربي كابل عاصمة أفغانستان . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٣٩١) ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ط العشرون ، ويقتضي القياس اللغوي أن نقول عند النسب إليها (غزنيون) ، ولكن النسب السماعي المشهور هو (غزنويون) . محمد عبد الحميد الرفاعي : انتشار الإسلام في الهند في نهاية العصر الغزنوي ، (ص٤١) ، بحث في مجلة سلسلة الأبحاث الجامعية ودراسات عربية وإسلامية ، إشراف حامد طاهر ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

(٢) زابلستان : بالباء المضمومة واللام المكسورة ، يقول ياقوت : هي كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان . وهي زابل والعجم يزيدون السين وما بعدها في أسماء البلدان شبيهاً بالنسبة ، وهي منسوبة إلى زابل جد رستم بن دستان . نفس المصدر ، مجلد (١٢) ، (٤٦٣/٤) ، عبد الحق البغدادي : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (٦٠٣/٢) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م . ويذكر كي لسترنج : أن مرتفعات رستاق قندهار بامتداد أعالي هيلمند ، تعرف بهذا الاسم . بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٣٧٢) ، ترجمة إلى العربية بشير فرنسيس ركوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٣) خراسان : " من البلاد المشهورة وردت لها معان بالفارسية القديمة منها البلاد الشرقية . وكان هذا الاسم في أوائل القرون الوسطى يطلق بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة الكبرى حتى حد جبال الهند ، فخراسان في مدلولها الواسع هذا كانت تضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي ، ما خلا سجستان ومعها قوهستان في الجنوب . وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين والبامير من ناحية آسية الوسطى ، وجبال هندكوش من ناحية الهند ، إلا أن حدودها هذه صارت بعد ذلك أكثر حصراً ، حتى يمكن=

وقد عرفت إمارة غزنة ، حينما نشأ نزاع بين (ألبتكين) وهو حاجب الحجاب[1] في الدولة السامانية [2] وبين الأمير منصور الأول بن نوح [3] ، ويعود

=القول إن خراسان كانت أحد أقاليم بلاد إيران في القرون الوسطى ، ولم يكن يمتد إلى أبعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي " . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٤٢٣) .

(١) الحاجب : أمير وظيفته أن ينصف بين الأمراء والجند ، إما بنفسه ، أو بمراجعة نائبه ويقدم إليه من يعرض ، ومن ير من عرْض الجند وما ناسب ذلك ، أول ما عُرف هذا الاسم في خلافة عبد الملك بن مروان ٦٥هـ-٨٦هـ/٦٨٤م-٧٠٥م . وكانت مهمة الحاجب إذ ذاك حَجْب السلطان عن العامة وإغلاق بابه أو فتحه دونهم في مواقيت معينة .

للمزيد من الاطلاع ابن خلدون : المقدمة ، (ص٢٩٠-٢٩٢) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، (٤/٢٠) ، مؤسسة المصرية العامة بمصر ، ب . ت . السيوطي : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، (٢/١٣١) ، تحقيق محمد ابن إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط الأولى (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

(٢) الأسرة السامانية : أصلهم من أسرة فارسية في بلخ (٢٦١هـ-٣٩٠هـ/٨٧٤م-٩٩٩م) ، تنسب إلى جدهم (سامان خداه) ، أسلم على يد الوالي الأموي (أسد بن عبد الله القسري) وسمى ابنه أسداً ، وقد سطع أبناء أسد في خلافة المأمون العباسي : فعينهم والي خراسان (غسان بن عباد) – حسب رغبة الخليفة – لبعض الولايات ، فكان نوح علي سمرقند ، وأحمد علي فرغانة ، ويحيى على طشقند ، والياس على هراة ، وطد سيادة الدولة الأمير إسماعيل بن أحمد ٢٧٩هـ-٢٩٥هـ/٨٩٢م-٩٠٧م ، وقضى على الدولة الصفارية . حكم منهم تسعة أمراء ، امتدت سيطرتهم حتى حدود الهند وتركستان اشتهر من بينهم الأمير نصر الثاني والأمير نوح الأول والثاني ، ازدهرت الحضارة في عهدهم حتى أصبحت بخارى وسمرقند من مراكز الثقافة الإسلامية الهامة إلى جانب بغداد ، وانتهت على يد الأتراك الغزنويين والقراخانية – كما سنرى من خلال أحداث الفصل الثاني – .

النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص١١١-١٤٢) ، فامبري : تاريخ بخارى ، (ص٩٣-١٢٥) ، عبد العزيز الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، (ص١٢٠-١٢٥) ، مطبعة الريان بغداد ، ١٩٤٥م ، أحمد الجوارنة : التنظيم الإداري لديون العرض في عهد الدولة الغزنوية ، (ص١٣٤) ، هامش (٣) ، بحث في مجلة الدراسات التاريخية ، لجنة كتابة تاريخ العرب ، جامعة دمشق ، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، العدد ٥٥-٦٦ .

وعن الدولة السامانية بصفة عامة انظر محمد علي حيدر : الدولة السامانية تطورها وقيامها وحضارتها ، رسالة ماجستير بمكة ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٥م ، لم تنشر .

(٣) منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني . ولي بعد أخيه عبد الملك ٣٥٠هـ/٩٦١م ، ولم تصف الحال بينه وبين ركن الدولة بن بويه ، لولا أن الأمير منصور أظهر حكمة وروية دلت على حسن سياسته ، توفي في بخارى سنة ٣٦٦هـ/٩٧٧م ، وكانت ولايته خمس عشرة سنة .=

سبب هذا النزاع إلى عدم رغبة ألبتكين أساساً في ارتقاء سيده لتسلم أمر الدولة السامانية لصغر سنه ، إلا أن اقتراح ألبتكين لم يعمل به [١] ؛ مما أدى إلى وقوع اشتباكات بين والي خراسان من قبل الأمير منصور (أبا الحسين سيمجور) [٢] وبين ألبتكين ، استطاع ألبتكين الانتصار عليه في أكثر من موقعة ، وبالتالي اتجه من خراسان إلى غزنة ، بنية الأمان من خطر الجيوش السامانية ، حيث أسس إمارة مستقلة حكمها بقية حياته [٣] .

ولم يهنأ ألبتكين بالإمارة طويلاً إذ وافته المنية سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م ، حيث خلفه في حكم غزنة ابنه (أبو إسحاق إبراهيم) [٤] ، فحكمها (بلكاتكين) [٥] – أحد مماليكه – ، فخلفه (بيري) [٦] – فيما يبدو – من أهالي غزنة ، ثم نظروا فيما يصلح لحكم غزنة ، فلم يروا أصلح من (أبي نصر سبكتكين) [٧] ، وكان رجلاً قوياً

=ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، (٩٤/٢) ، دار صادر ، بيروت ، ب . ت . محمد خواندمير : روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، (ص٩٥-٩٦) ، ترجمة عن الفارسية عبد القادر الشاذلي ، مراجعة السباعي محمد ، الدار المصرية للكتب ، ط الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(١) حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥١) تذيل تاريخ للنرشخي ، طبع دار المعارف ، بمصر ، القاهرة ، ط الثالثة ، فامبري : تاريخ بخارى ، (ص١١٧) ، عصام الدين الفقي : بلاد الهند ، (ص١٣) ، عالم الكتب القاهرة ، ١٩٨٠م .

(٢) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٣) جيلاني : غزنة وغزويان ، (ص٢) ، طبعة فارسية ، نشر كابل أفغانستان ، ١٣٥٥هـ . ش .
انظر تفاصيل أحداث ذلك الفصل الثاني المبحث الأول .

(٤) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٥) بلكاتكين : كان قد خدم طويلاً في بلاط السامانيين ، وسك عملته لأول مرة في غزنة سنة ٣٥٩هـ/٩٧٠م .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٢٦٤/٤) ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ب . ت ، عصام الدين : بلاد الهند ، (ص١٤) .

(٦) بيري : تعني في التركية الشرقية (مجرب الأحوال) ، استانلي لين بول : الدول الإسلامية ، (٦٢١/٢) ، هامش (٢) . ترجمة محمد صبحي فرزات ، نشر مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق ، سوريا ، ب . ت .

(٧) يذكر بعض المؤرخين أن الأمير سبكتكين ، ينحدر من سلالة يزدجر الثالث آخر ملوك الساسانيين وكانت عائلته قد فرت إلى تركستان ، وقد وقع سبكتكين في الأسر وحُمل إلى بخارى فبيع لألبتكين . وأبوه هو جوقي الذي لقب لبطولته بقرابجكم ، فهو سبكتكين بن جوقي بن قرا أرسلان بن قرا ألب بن قرا نعمان بن مارسيجان بن فيروز بن يزدجر .=

اجتمعت فيه صفات الزعامة ، التي جعلت منه سياسياً بارعاً ، قائداً محنكاً ، فتولى الإمارة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م [١] .

ولعل نزعة تأسيس الدولة قد راودت سبكتكين منذ تسلمه مقاليد الإمارة في غزنة ، ذلك أن كفاحه في الهند وتوسعه على حساب ممالك الهنود الكفار لم يكن لمجرد الرغبة الصادقة في نشر الإسلام في آفاق جديدة فحسب [٢] ، وإنما أراد السعي إلى الاستقلال بإمارته عن السامانيين ، ويؤيد ذلك ما قام به سبكتكين من توسع داخل المملكة الإسلامية على حساب الولايات المجاورة ، فقد استغل الوضع الداخلي لإمارة بست [٣] وضمها إلى ولايته سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ، كما شن هجوماً على إمارة قصدار [٤] . واستولى عليها سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م [٥] . أما إظهار الولاء للأمير

= أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، (٥٨٨/٢) ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢م.- وهو قول مرفوض – وذلك لأن أغلب الموالي الذين بلغوا رتبة الإمارة قد أدعوا لأنفسهم مثل هذا الإدعاء طلباً للعرافة والنسب . أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (٧٦/١) ، هامش (١) ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، ب.ت.

(١) المنيني : الفتح الوهبي على تاريخ أبي الفتح العتبي ، (٥٧/١) ، جمعية المعارف بمصر ، ١٣٨٦هـ . ابن الأثير : الكامل ، (٤٢٣/٥) ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، عصام الدين : بلاد الهند ، (ص١٥) .

ويذكر الجوزجاني : أن الأمير سبكتكين قد ولي إمارة طخارستان من قبل سيده ألبتكين . طبقات ناصري ، (٢٢٧/١) طبعة كابل ، ١٣٤٢هـ . ش .

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (٥٨/١) .

(٣) بست : مدينة بين سجستان وغزنة وهراة ، من أعمال كابل ، وهي من البلاد الحارة المزاج ، كثيرة الأنهار والبساتين ، وينسب إليها أبو الفتح البستي . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (٣٢٨/٢) ، وهي تعتبر من المدن القديمة بأفغانستان ، بين بلوشستان والهند . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١٢٧) .

(٤) قصدار : يذكر البلاذري : أن زياد بن أبيه ولي المنذر الجارود العبدي ولى ثغر الهند ، فغزا البوقان والقيقان ، فظفر المسلمون وغنموا ، وبث السرايا في بلادهم ففتح قصدار وشق بها . وكان سنان بن سلمة المحبق الهذلي فتحها قبله ، وأن أهلها انتقضوا ، وبها مات . فتوح البلدان ، (ص٤٢٢) . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . وهي ناحية مشهورة قرب غزنة ، وهي قصبة ناحية يقال لها طوران ، مدينة صغيرة ، على أرض خصبة ، وبها أعناب ورمان وفواكه ليس بها نخل . الحموي : نفس المصدر ، مجلد (١) ، (٣٢٨/٢) . عبد الحق البغدادي : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (١٠٩٥/٣) . ويقال لها اليوم خضدار في منطقة قلات وهي قصبتها . أبو المعالي أطهر المباركبوري : رجال السند والهند ، (٣٦/١) ، دار الأنصار ، ط الأولى ١٣٩٨هـ .

(٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٤٢٣/٥) . انظر الفصل الثاني المبحث الثاني .

الساماني الرضى نوح الثاني من منصور ٣٦٥هـ/٣٨٧هـ=٩٧٥م/٩٩٧م [١] الذي استنجد به ضد أبي علي سِيْمَجُور [٢] عامله في خراسان الذي تمرد على الأمير الساماني بتأييد بعض القواد المتمردين [٣] ، فربما كان هدف سبكتكين من ذلك لفت نظر الرأي العام إليه بنفسه ، وإظهار الولاء الشكلي المؤقت للدولة السامانية ، ليتقي بذلك غضب الحكومة السامانية ببخارى [٤] . وليظهر أمام أقرانه من أعداء السامانيين والمتمردين عليهم بمظهر القوي حتى لا يطمع فيه طامع ، وقد نجح في ذلك بما شهدت به الحوادث السياسية فيما بعد [٥] . كما نرى محمود بن سبكتكين [٦] – وهو أحد عمال الدولة السامانية وقتذاك – يكاتب الخليفة القادر بالله ٣٨١هـ/٤٢٢هـ =

---

(١) نوح بن منصور بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني ، أبو القاسم ، لقب بالرضي ، تعصب له عضد الدولة ابن بويه ، فأخذ له من الخليفة الطائع العهد على خراسان ، والخلع ، فأقام بخراسان ٢١ سنة ، توفي ببخارى وخلفه ابنه الأمير أبو الحارث منصور .

المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٨٩) ، ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، (٢/٩٤) ، الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلد (٢) ، (٤/١٩٨) ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة ، ب . ت .

(٢) أبو علي بن أبي الحسن محمد بن سيمجور : قائد ساماني حكم خراسان باسم السامانيين سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م . ولكنه خرج على السامانيين ثم طلب العفو من الأمير نوح ، فأجابه إلى طلبه وكان يخادعه ، فنزل بالجرجانية حيث أُسر على يد أبي عبد الله خوارزمشاة سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م . توفي سجيناً لدى سبكتكين الغزنوي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٠١-٥٠٩) .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٥/٣٨٤) .

(٤) بخارى : مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر ، وهي مجمع الفقهاء ، ومعدن الفضلاء ، ومنشأ العلماء ، وكانت قاعدة الدولة السامانية . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (٢/٢٨٠) ، زكريا القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، (ص٥٩) ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . وهي تعد حالياً إحدى مدن جمهورية أوزبكستان . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١١٥) .

(٥) المنيني : نفس المصدر ، عدة حوادث متفرقة في الجزأين أبرزها مكتبات الأمراء المجاورين للأمير سبكتكين وابنه محمود ، كما سيتضح لنا فيما بعد .

(٦) محمود بن سبكتكين الغزنوي : أبو القاسم ، ولد ٣٦١هـ/٩٧١م ، الملقب بسيف الدولة قبل السلطنة ، ثم لقب بعدها يمين الدولة لقبه الخليفة القادر بالله ، وكان إماماً عادلاً شجاعاً فقيهاً سمحاً جواداً .

السبكي : طبقات الشافعية ، (٥/٣١٤-٣١٥) ، إسماعيل البغدادي : هدية العارفين وأسماء المؤلفين ، (٦/٤٠١)، طبع وكالة المعارف باستنبول ، مكتبة المثنى بيروت ، ١٩٥٥م ، وقد عرف السلطان محمود لدى مؤرخين الإسلام القدماء باسم (محمود بن سبكتكين) ، ومن أبرزهم العتبي والبيهقي وابن الأثير وابن خلدون وغيرهم ، أما إضافة (الغزنوي) أي اسمه فهو من إطلاق المؤرخين المحدثين ، ومنهم أحمد الساداتي – حسن إبراهيم حسن – أحمد السعيد السليمان .

٩٩١م/١٠٣٠م [١] ليخبره بفتوحه في الهند [٢] ، ولم يكتب بأنباء تلك الفتوح للحكومة السامانية في بخارى ، وكأنه بهذا التصرف الجرئ يهدف إلى الحصول على منشور من الخليفة ، يستمد به صيغه الشرعية لإمارته التي ينوي الانفصال بها عن الدولة السامانية – شأنه في ذلك شأن الأمراء المتغلبين الذين ظهروا في زمانه – .

وبالرغم من أن الأمير سبكتكين قد جنى ثمرة مؤازرته للأمير الساماني بالحصول على لقب [ناصر الدولة] وإعطائه نيسابور [٣] لابنه محمود بالإضافة إلى منصب القائد العام للجيوش السامانية [٤] ، إلا أن تلك الهبات السامانية لم تثنيه عن نواياه التي سعى من أجلها ، والتي تتضمن بعض الأسس التي قام عليها أمر الدولة الغزنوية ومنها :

---

(١) هو أحمد بن إسحاق بن المقتدر ، كان حازماً حليماً مطاعاً ، كثيراً ما يلبس لباس العامة ويتجول في بغداد يتفقد أمور الرعية . وللوقوف على مزيد من ترجمته .

انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، (٤/٣٧-٣٨) ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ب . ت . ابن إسحاق : الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، (ص١٥٢-١٥٤) ، تحقيق سعيد عاشور ، مراجعة أحمد دارج ، مركز البحث العلمي ، إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ب . ت . الديار بكري: تاريخ الخميس ، مجلد (١) ، (٢/٣٥٥) ، مؤسسة شعبان ، بيروت، لبنان ، ب . ت .

(٢) الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلد (٢) ، (٤/٢٤٥) .

(٣) نيسابور أو نيشابور : مدينة مشهورة من مدن خراسان على بعد ٩٠ كلم من مدينة مشهد . اسمها القديم (نيشاور – أو نشاوور) ، عرفت لدى اليونان القدماء باسم (نيسا) أو (نيسوس) ، تم فتحها في خلافة عمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما . وأصبحت فيما بعد عاصمة للدولة الصفارية ومركزاً هاماً من مراكز العالم الإسلامي ، فكثر عدد مدارسها ومنها المدرسة النظامية التي ازدهرت فيها العلوم والفنون ، كما ظهر فيها الكثير من علماء الأجلاء. خربها المغول سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م .

النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص١٠٠) ، هامش (٥) .

(٤) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/١٩٣) ، ابن الأثير الكامل ، (٥/٥٠٥) .

انظر الفصل الثاني المبحث الثالث .

أولاً : التوسع الخارجي نحو الهند :-

وذلك أن الأقاليم الهندية التي نالها هذا التوسع الغزنوي لم تتعرض للفتح الإسلامي من قبل ، ونظر إليها المسلمون حينئذ على أنها دار حرب وجهاد [(١)] . فنرى سبكتكين يشرع في فتح أطراف الهند ، ويسيطر على كثير من المعاقل والحصون هناك ، وما أن توفي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م حتى امتد سلطانه إلى ناحية الهند، حيث أسس حكومة في بشاور [(٢)] ، وإليه يرجع الفضل في وضع أساس الدولة الغزنوية [(٣)] . وجدير بالذكر أن الدولة التي أقامها سبكتكين ظهرت في المجال الإسلامي ظهوراً قوياً في عهد محمود الغزنوي الذي استطاع أن يتولى السلطنة سنة ٣٨٨هـ-٤٢١هـ / ٩٨٨م-١٠٢٩م ، وامتاز عهده بالجهاد الإسلامي في إقليم الهند ، حتى بلغت فتوحاته في بلاد الهند حداً لم تبلغه رايات الإسلام من قبل ، ودخل في دين الله أفواج عديدة من أهل الهند . ولم يقتصر فتح الهند على مؤسس الدولة الأول سبكتكين وابنه محمود ، بل امتد ليشمل فترة حكم مسعود بن محمود ٤٢١هـ-٤٣٢هـ/ ١٠٢٩م-١٠٤٠م [(٤)]

---

(١) الموسوعة الفقهية : (٢٠/٢٠٦-٢١٦) ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، ط الثانية ١٤١١هـ/١٩٩١م . دائرة المعارف الإسلامية ، (٩/٧٧) ، نقله إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون ، بدون ناشر ، ب . ت .

ليس المقصود بالهند هنا عامة شبه القارة الهندية المعروفة حالياً ، ذلك أن التوسع الحقيقي في نشر الإسلام في شبه القارة تمَّ في عصور متأخرة عن العصر الغزنوي ، وعلى أيدي مجموعات متعاقبة من الفاتحين . وإنما المقصود بالهند هنا بعض أقاليم السند ، وإقليم البنجاب ، وقشمير وتشمل حالياً إقليم السند ، وصحراء ثأر ، وبعض أقاليم الدكن ، والأجزاء العليا من نهر الكنك ، وتلك المناطق التي دخلتها جيوش الغزنويين ، وشملها النفوذ الغزنوي الإسلامي لفترة طويلة بعد الفتح ، انظر سعد الحميدي : حضارة الدولة الغزنوية ، (ص١١) ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، عام ١٣٩٩هـ/١٤٠٠م ، لم تنشر .

(٢) بشاور : تقع حالياً في باكستان ، وتمثل العاصمة الإقليمية لولاية (سَرْحَدْ) . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١٢٨) .

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف : بلاد الهند ، (ص١٥-١٦) .

(٤) مسعود بن محمود بن سبكتكين الغزنوي : من سلاطين الدولة الغزنوية ، ولد بغزنة (بين خراسان والهند) ، ونشأ في بيت سلطنة وجهاد وعدل ، ولي أصفهان في أيام أبيه السلطان محمود ، ولما توفي محمود كان قد أوصى بأن يخلفه في الحكم ابنه محمد ، فنازعه مسعود وتغلب عليه سنة ٤٢١هـ/١٠٢٩م ، وقتل في قلعة كيكي بعد أن تآمر عليه بعض عسكره واعتقلوه .=

وبعض أحفادهم من بعد ، رغم انشغالهم بقمع الفتن التي أثارها [التركمان] في الولايات الداخلية كخراسان ، والري [١] ، وإقليم الجبل [٢] ، مما حفظ للدولة الغزنوية هيبتها [٣] . حيث امتد نفوذها حتى شمل معظم أقاليم الهند التي تعادل في مساحتها الرقعة التي شملها النفوذ الغزنوي في البلاد الإسلامية الأخرى [٤] . ويبدو من ذلك مدى الجهد الذي بذله هؤلاء الفاتحون ، مما يدل على قوة دولتهم من ناحية ، والإيمان الراسخ الذي أشعل عزائم الفاتحين ودفعهم إلى البذل ، وهذه حقيقة لا مناص من الاعتراف بها .

ثانياً : التوسع الداخلي :-

ويقصد به التوسع الذي تمّ على حساب بعض الأقاليم المجاورة بعد أن لاحظ سبكتكين الضعف الواضح الذي اعترى بعض هذه الأقاليم حيث سعى جاهداً إلى فرض سيطرته عليها ، متذرعاً بعدة أسباب منها :

أولاً : مؤازرة أمير مغلوب لإعادة سلطته إليه ، كما حدث لوالي بست [٥] .

= اليزدي : العراضة في الحكاية السلجوقية ، (ص٣٢) ، ترجمة وتحقيق عبد النعيم حسنين / حسين أمين ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م .

(١) الري : مدينة مشهورة من أمهات المدن ، طيبة الهواء كثيرة الخيرات ، وواسطة خراسان ، وجرجان ، والعراق ، وطبرستان . ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، (ص٢٤٨) ، إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٤٥٧/٤) ، وهي مدينة تاريخية فتحها المسلمون في صدر الإسلام ازدهرت في عهد العباسيين والبويهيين والسلاجقة وكانت من عواصم الإسلام التجارية والثقافية وفنية ، خربها المغول ٦١٧هـ/١٢٢٠م . فيها ولد هارون الرشيد ، وينسب إليها علماء كثيرون منهم الرازي الطبيب . وحالياً شمال إيران بضاحية طهران . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٢٧٢).

(٢) إقليم الجبل : هو إقليم واسع يمتد من سهول العراق والجزيرة ، وأُطلق عليه في عهد السلاجقة عراق العجم تميزاً عن عراق العرب الذي يطلق على القسم الأسفل ما بين النهرين . وينقسم إلى قسمين الصغير وهي المناطق الكردية مثل قرميسين ، وكنكور والدينور وحلوان ، والكبير وهو إلى الشرق من المناطق السالفة الذكر . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٢٢٠ وما بعدها) .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١٧٨/٥) .

(٤) ابن خلدون : تاريخه ، (٣٦٠/٤) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١هـ/١٨٧١م . انظر تفاصيل ذلك من خلال أحداث الفصل الثالث / المبحث الأول والثاني والثالث .

(٥) المنيني : الفتح الوهبي ، (٦٥/١-٦٦) .

ثانياً : اعتداء أمراء هذه الأقاليم على إحدى الولايات التابعة لنفوذ غزنة ، كما حدث بالنسبة لولاية سجستان [١] ؛ فقد عُزي إلى واليها الأمير خلف بن أحمد الصفاري [٢] الاعتداء على ولاية بست التابعة لنفوذ غزنة ، أثناء غياب سبكتكين عنها لاستكمال فتوحاته في الهند ، مما حمل الأمير الغزنوي على ردِّ العدوان ، متخذاً منه ذريعة لغزو قاعدة أمير سجستان ، وأرغمه على الدخول في طاعته ، والدعوة له في بلاده ، إلا أن تمرد الأمير خلف بن أحمد دفع السلطان محمود إلى غزوه مرة أخرى حيث أسره ونفاه من بلاده ، وبسط نفوذه عليها سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٣م [٣] .

ثالثاً : مناصرة الغزنويين لأهل السنة ، أدى إلى ظفرهم ببعض الولايات التي كان أصحابها ينتحلون غير تلك النحلة ؛ فحين نسب إلى والي الملتان [٤] فساد اعتقاده

---

(١) سجستان : يقال لها (سيستان) ، ولاية واسعة جنوب أفغانستان ، يجري في الإقليم عدة أنهار تلتقي لتصب في بحيرة (زرة) . اليعقوبي : البلدان ، (ص٢٨١) ، باعتناء دي خوية ، ليدن ، ١٨٩١هـ . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٣٧٢-٣٧٣) . يتبع نصفها الغربي اليوم إيران ، ونصفها الشرقي أفغانستان ، قاعدتها (نصرأباد) . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٢٩٧) .

(٢) خلف بن أحمد بن يعقوب بن الليث الصفار : ينتسب إلى الأسرة الصفارية التي كونت لها دولة بهذا الاسم في سجستان بين سنتي ٢٥٤هـ-٢٨٩هـ / ٨٦٨م-٩٠١م ، عندما قبض السامانيون على الليث ومعدّل ابني علي بن الليث الصفار . قد نشأ الأمير خلف في سجستان في بيت الإمارة ، ورحل في صباه إلى خراسان والعراق ، فتفقه وروى الحديث ، ثم عاد إلى سجستان مدعياً أحقيته في الملك منذ سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م ، وأنه تولى حكم سجستان منذ ٣٤٤هـ-٣٩٩هـ / ٩٥٥م-١٠٠٨م . والصحيح أنه استمر في الحكم حتى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م، حسب رأي المؤرخ المعاصر العتبي ، حينما دخل السلطان محمود الغزنوي قاعدة ملك الأمير خلف منتصراً ، أما سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م فهي السنة التي توفي فيها هذا الأمير . وقد اشتهر الأمير خلف بفضله وجوده الواسع وسعة أفقه ، كما عد من خدام العلم وحملة لوائه ، فقد شجع العلماء في بلاده وجمعهم ثم حملهم على التأليف في خدمة الدين والعلم ، وكان شاعراً عالماً أيضاً . وامتُدِحَ في حياته ، ورثي بعد مماته بقصائد جيدة ، رثاه بديع الزمان الهمذاني ، والعتبي ، وأبو الفتح البستي ، وغيرهم .
المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٩٦-٣٥١-٣٥٢-٣٦٠-٣٦٨-٣٨٢) ، لين بول : الدول الإسلامية ، (١/٢٦٣).

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (١/٣٥٢-٣٦٨-٣٧٤) .

(٤) الملتان أو المولتان : ولاية في إقليم السند ، والملتان أيضاً مدينة مشهورة اتخذت قصبة لتلك الولاية ، يسميها المسلمون (لوجود بيت الذهب) ، لأنها فتحت في أول الإسلام على يد (محمد بن القاسم الثقفي) . وسميت بالملتان نسبة إلى صنم كبير كان الهنود يعظمونه يزعم أنه (النبي أيوب عليه السلام) .
البلاذري : فتوح البلدان ، (ص٤٤٧) . ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، (ص٥٦) ، وضع هوامشه د. محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . الأصطخري : المسالك =

بانتحاله مذهب الباطنية [1] ، توجه محمود الغزنوي إليه في قاعدة ولايته الملتان ودخلها ، بعد أن أخلاها صاحبها خوفاً من سطوة السلطان الغزنوي [2] .

رابعاً : كان لحكام غزنة علاقات صداقة وقرابة رحم مع بعض ولاة الأقاليم ، الأمر الذي أدى إلى تغلغل هيبة الدولة في نفوس أولئك الأمراء ، ومن ثم إعلان ولائهم لمحمود الغزنوي ، وإقامة الخطبة له على المنابر في بلادهم ، فقد كان للعلاقة الوطيدة

=والممالك ، (ص١٠٣)، تحقيق محمد جابر عبد العال ، دار القلم القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م . الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، (ص٤١-٤٦) ، جمع وتصحيح السيد مقبول أحمد ، الهند على كرة الجامعة الإسلامية ، ١٩٥٤م . مدينة تاريخية في باكستان على شناب . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٥٤٥) .

(١) الباطنية : فرقة من الإسماعيلية الذين يثبتون الإمامة في (إسماعيل بن جعفر الصادق) ، والباطنية لقب من ألقابهم لقولهم: " إن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويلاً " . ومؤسس حركة الباطنية الحشيشية (الحسن ابن محمد الصباح) الذي سافر إلى إيران وقابل الخليفة الفاطمي المستنصر ، وتلقى منه أصول الدعوة وعاد إلى فارس واستولى سنة ٤٨٣هـ/١٠٨٠م على قلعة آلموت التي عرفت باسم (عش العقاب) لمناعتها وحصانتها . وضع الحسن الصباح لأتباعه تنظيماً دقيقاً وقسمهم إلى خمس مراتب . وألف كتاباً من أربعة فصول ضمنه أهم مبادئ دعوته ، وجند فئة من أتباعه عرفت باسم الفدائيين أو الحشيشية – لتعاطيهم الحشيش أثناء تنفيذ عملياتهم – وتميزت طائفة الباطنية بقوة أبدانها وطاعتها العمياء لزعمائهم ، فهم لا يتحرجون عن اغتيال خصومهم بالخناجر مهما كانت النتائج حتى اتخذوا من الاغتيال فناً . وقد ظهر نفوذهم في بلاد الشام منذ أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، واستطاع الباطنية خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، السيطرة على العديد من القلاع الحصينة في بلاد الشام مثل مصياف قرب طرابلس والخوابي وغيرها . وبدأوا نشاطهم بعد وصول الصليبيين ، ولعبوا دوراً هاماً في بذر روح الكراهية بين السكان تجاه الحكام الترك والأمراء المحليين الآخريين ، واغتالوا بعض زعماء المسلمين والصليبيين في بلاد الشام على حد سواء ، الأمر الذي جعل زعماء الجانبيين يقدمون لهم العطايا والأموال اتقاء شرهم ، بل وبلغت الجرأة بالباطنية في بلاد الشام أن حاولوا اغتيال صلاح الدين أكثر من مرة ، إلا أنهم اخفقوا في ذلك مما جعل صلاح الدين الأيوبي يهاجم قلاعهم ، ثم قبل اعتذارهم له وتركهم ليتفرغ لجهاد الصليبيين .

انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، (١/١٩١-١٩٨) ، تحقيق أمير مهنا ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط الرابعة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م . أبو يعلى حمزة القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، (ص١٤١-١٤٢-١٤٩-١٥٠-١٩٠-٢٢١-٢٢٥) ، بيروت ، ١٩٠٨م . محمد بن مالك اليماني : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، (ص٣١ وما بعدها) ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م . برنارد لويس : أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، (ص٦٩ وما بعدها) ، راجعه وقدم له خليل أحمد خليل ، بيروت ، ط الثالثة ، ١٩٩٣م .

Lewis, B., Saladin and the assassins , Bulletin of the school of oriental and African studies, Vol .١٥ (١٩٥٣) , p.p. ٢٣٩-٢٤٥ .

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٧٤) . انظر (ص١٠٢-١٠٣) من هذا البحث .

التي ربطت بين أسرة سبكتكين وصاحب ولاية الجوزجان [١] من آل فريغون وهو (أبو الحارث أحمد بن محمد الفريغوني) [٢] ، أثرها في مصاهرة محمود لهم ، ودخولهم في طاعته فيما بعد سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م [٣] . أما خوارزمشاه مأمون بن محمد [٤] ، فقد رغب في مصاهرة محمود إثر مودة سابقة ، فلما تولى ابنه أبو العباس مأمون ابن مأمون [٥] ، أراد إقامة الخطبة لمحمود فمانعه قواده ، وخرجوا عليه وقتلوه، مما حمل محمود على الأخذ بثأر صهره ومواليه ، واستولى على الولاية كلها بعد أن قضى على عناصر الشغب فيها [٦] . وبعدها تتابع خضوع ولايات غرشستان [٧]

---

(١) الجوزجان أو (الجوزجانان) : اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان ، وهي بين مرو الروذ وبلخ ، ويقال لقصبتها اليهودية ، ومن مدنها الأنبار وفارياب . ونسب إليها الكثير من العلماء ، منهم إبراهيم بن يعقوب أبو إسحاق السعدي الجوزجاني . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٣/٩٠) . وهي مدينة قديمة بأفغانستان ، وهي ممر حربي قديم بين إيران وبلاد ما وراء النهر . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٢٠٧) .

(٢) أبو الحارث أحمد بن محمد الفريغوني : من أسرة آل فريغون التي كانت لهم ولاية الجوزجان أيام آل سامان ، يتوارثونها كابر عن كابر ، وقد عرفوا بالكرم والأخلاق ، وعلو الهمة ، وكان أبو الحارث غرة تلك الأسرة ، مما أوتي من كرم خصيب وشرف رغيب . وكان هو وأبوه قبله يحبان العلماء ويُحسنان إليهم . توفي ٤٠١هـ/١٠١٠م .

المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/١٠١) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٨٩) .

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (٢/١٠١) ، ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٨٩) .

(٤) مأمون بن محمد بن خوارزمشاه : ابتدأ حياته والياً على جرجانية ، في سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م حارب أبا عبد الله خوارزمشاه ثم قتله ، واستولى على ملكه . توفي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م .

السمرقندي : جهار مقالة ، (ص١٦٨-١٦٩) .

(٥) أبو العباس مأمون بن مأمون : حكم خوارزم بعد وفاة أخيه علي بن مأمون . كان من أفاضل الملوك الذين صادقوا أهل العلم والحكمة ، فكان بلاطه مجمعاً لهم فألفوا كتباً كثيراً باسمه ، وقد تزوج أخت السلطان محمود، قتل سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ، عمره اثنتان وثلاثون سنة . السمرقندي : نفس المصدر ، (ص١٦٩) .

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٥١ وما بعدها) .

(٧) غرشستان : يراد به النسبة إلى غرش ومعناه موضع الفرش . وهي ولاية قائمة بذاتها ، هراة في غربيها والغور في شرقيها ومروالروذ في شماليها وغزنة عن جنوبيها . وهي ناحية واسعة كثيرة القرى ، لها نهر هو نهر مروالروذ .

ياقوت الحموي : نفس المصدر ، مجلد (٣) ، (٦/٣٨١) .

وجرجان [1] وطبرستان [2] التي تحكمها الأسرة الزيارية [3] في عهد فلك المعالي منوجهر بن قابوس[4] .

خامساً : كما أحسن الغزنويون استغلال الوضع المتردي داخل الدولة السامانية ، وعملوا على ضم أقاليمها إلى سلطانهم ، وذلك عندما بدأ الضعف يدب في أوصالها منذ أيام نوح الثاني بن منصور ٣٦٥هـ-٣٨٧هـ / ٩٧٥م-٩٩٧م الذي تولى الإمارة رغم صغر سنه ، فانتشرت الدسيسة ، وتمرد القادة عليه ، وقتل عدد من الوزراء

---

(١) جرجان : مدينة عظيمة ليس لها نظير في نواحيها . والغالب على أعمال جرجان الجبال والقلاع . محمد عبدالمنعم الحميري : روض المعطار في خبر الأقطار ، (ص١٦٠-١٦١) ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط الثانية ، ١٩٨٤م . وهي حالياً من المدن الإيرانية ، شرقي بحر قزويني . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١٩٩) .

(٢) طبرستان : (بفتح أوله وثاني ، والطَبَر بالفارسية : الفأس . استان : الشجر) ، من بلاد خراسان . وحدّها مما يلي المشرق جرجان وقومس ، ومما يلي المغرب الديلم ، ومما يلي الشمال بحر الخزر ، ومما يلي الجنوب بعض قومس . كثيرة الحصون منيعة الأودية . محمد بن عبد المنعم الحميري : نفس المصدر ، (ص٣٨٣-٣٨٥) . وهي حالياً مقاطعة في إيران على بحر قزوين قاعدتها بابل ، ومن مدنها آمل . المنجد : نفس المرجع ، (ص٥١٢) .

(٣) الأسرة الزيارية : قد حكمت في إقليمي جرجان وطبرستان (٣١٦هـ-٤٧٠هـ / ٩٢٨م-١٠٧٧م) ، قد استولى عليها أحد المتغلبين ويدعى (أسفار بن شيرويه) سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م ، فلم يلبث أن خرج عليه قائده (مرداويج بن زيار) الذي استقل بالسلطنة وحكم منذ فترة ٣١٦هـ-٣٢٣هـ / ٩٢٨م-٩٣٤م ، وحيث مات تولى الأمرة أخوه (وشمكير) الذي حكم حتى ٣٥٧هـ/٩٦٧م . ثم تعاقب أمراء أفراد تلك الأسرة حتى غلبهم الإسماعليون على البلاد سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م . اشتهر من أمراءها (قابوس بن وشمكير) (٣٦٦هـ-٣٧١هـ / ٩٧٦م-٩٨١م) و (٣٨٨هـ-٤٠٣هـ / ٩٩٨م-١٠١٢م) ، وهو من المشهورين باهتمامه بالآداب والعلوم ، وقد أهدى إليه الثعالبي كتابه (المبهج) وهو من أبلغ كتبه .

الثعالبي : المبهج ، (ص٦) ، تحقيق ومراجعة قسم التحقيق بالدار الصحابة للتراث بطنطا ، دار الكتب ، ١٩٩٢م . لين بول : الدول الإسلامية ، (٢٧٨/١) .

(٤) المنيني : الفتح الوهبي ، (١٣٦/٢-١٤٠-١٧٣-١٨٠) . ابن الأثير : الكامل ، (٥٣٥/٥-٥٩٨-٥٩٩) .
عصام الدين الفقي : الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، (ص٤٩) ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٩٨٧م .
فلك المعالي منوجهر بن قابوس : هو خامس الحكام الزياريين ، امتد حكمه من سنة ٤٠٣هـ-٤٢٠هـ / ١٠١٢م-١٠٢٨م ، فشمل طبرستان وكيلان وجرجان . وهو معاصر للسلطان محمود الغزنوي ، دارت بينهما مراسلات ودية ، وكان منوجهر يرسل إلى خزينة السلطان كل سنة (خمسين ألف دينار) ، كما كان يستجيب للسلطان كلما طلب أن يرسل إليه العون الحربي ، ولما ساد بينهما من ثقة زوجه السلطان إحدى بناته .
عبد الكريم عبده حتامله : البنية الإدارية للدولة الغزنوية ، (ص١٢٥) ، هامش (١٤٤) ، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

المخلصين له كأبي الحسين العتبى [١] ، بل أصبحت المناصب الهامة كالوزارة وغيرها في أيدي كبار قادة الدولة يولون ويعزلون على هواهم حتى فسد الحكم [٢] .

وإلى جانب هذا كله فقد تحقق لهذه الدولة نجاح آخر كبير في مجال العلاقات السياسية مع الدويلات الإسلامية المجاورة ، حيث أقدم جيرانها على تقدير جوارها ورعاية جنابها ، فمنذ دخول سبكتكين إقليم خراسان سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ، منجداً للأمير نوح الثاني ، كاتبه الأمير فخر الدولة بن بويه ٣٦٦هـ-٣٨٧هـ / ٩٧٦م-٩٩٧م [٣] ، صاحب الجبل والديلم [٤] وطبرستان وجرجان ، خاطباً وده مبدياً روح التقدير المتبادل بينهما ورعاية حق الجوار ، وعدم الاعتداء ، فاستجاب له سبكتكين [٥]. أما في عهد محمود الغزنوي فإن سيطرته على إقليمي خراسان وسجستان جعلته محاذياً لأملاك بهاء الدولة ٣٨١هـ - ٤٠٣هـ / ٩٩١م -١٠١٢م [٦] في كرمان [٧]

---

(١) أبو الحسين العتبى : هو عبيد الله بن أحمد ، الوزير الساماني ، فوضت إليه الوزارة في الدولة في أول عهد الأمير نوح الثاني ٣٦٥هـ/٩٧٥م ، فقام بها على أحسن وجه . أكثر شعراء عصره في امتداحه ورثائه بقصائد من عيون الأدب ، ذهب ضحية مؤامرة قادة الدولة السامانية سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م . يُعد من مناصري العلم ومحبي العلماء . المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٩٢-١٢١-١٣٢ وما بعدها) .

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (١/١٢٥-١٣٠) . حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥٢) .

(٣) فخر الدولة بن بويه ملك بعد أخيه مؤيد الدولة بن بويه ، وكان الصاحب إسماعيل بن عباد قد مهد له الأمور ، فأقام أميراً على الري وهمذان وجميع بلاد الجبل مدة ثلاث عشرة سنة ، توفي في قلعة طبرك سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م .

ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، (ص٣٠٥) ، تحقيق قاسم السامرائي ، ليدن ١٩٧٣م .

(٤) الديلم : الجزء الجبلي من جيلان الإيراني جنوبي بحر قزوين . وتسكن البلاد قبيلة تعرف أيضاً بالديلم .

الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٤/٣٦٩) . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٢٥٤) .

(٥) المنيني : نفس المصدر ، (١/٢٤٨) .

(٦) بهاء الدولة : أبو نصر أحمد بن عضد الدولة بن بويه ، ملك العراق توفي بأرجان في جمادى الآخرة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م بعلة الصرع ، في سن اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر . وكان بهاء الدولة خاضعاً للسلطان محمود ، تملك بعد وفاته ابنه سلطان الدولة أبو شجاع اثنتي عشرة سنة ، وقد أخذت الدولة البويهية تتناقص في عهده .

الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١٧/١٨٥) . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (٢) ، (٣/١٦٦) .

(٧) كرمان : ولاية واسعة تقع بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . شرقيها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر ، وغربيها أرض فارس ، وشماليها مفازة خراسان ، وجنوبيها بحر فارس . كثيرة النخل والزرع والمواشي ، بلغت قمة ازدهارها في عهد السلاجقة . ابن حوقل : صورة الأرض ، (٢/٣٠٥) ، دار صادر=

والري وهمذان [١] ، مما دفع الأمير البويهي إلى مكاتبته بأمل رعاية الجوار ودفع العدوان ، والدعوة إلى الوئام والوفاق ، فوافقه محمود وتبودلت الهدايا والسفراء لذلك [٢] ، إلا أن النزاع ما لبث أن دب بين الدولتين حينما قامت جيوش غزنة بمهاجمة الري وطرد مجد الدولة بن بويه ٣٨٧هـ-٤٢٠هـ / ٩٩٧م-١٠٢٩م [٣] منها وأسره سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ، وتبع ذلك الاستيلاء على أقاليم الجبال والري وهمذان وأصفهان [٤] وكرمان ولم تستطع الدولة البويهية [٥] إيقاف ذلك الزحف ، وكان

=بيروت ، ط الثانية ١٩٣٨م . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (١٣٢/٧) . ويذكر كي لسترنج : عاصمته الإسلامية (السيرجان) أو (الشيرجان) ، واتخذ بنو بويه مدينة (بردسير) عاصمة لهذا الإقليم . بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٣٣٨-٣٣٩) . ويذكر موريس لومبارد : بأنها تنفصل عن عمان بمضيق هرمز وهي عبارة عن التواءات جبلية متراصة بين إقليم مكران وفارس ، وتمثل الحافة الجنوبية لهضبة إيران . جغرافية العالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، (ص٥٩-٦٠) ، ترجمة عبد الحميد حميدة ، دار الفكر بدمشق ، ب . ت .

(١) همذان : مدينة مشهورة من مدن الجبال ، بناها همذان بن علوج بن سام بن نوح عليه السلام ، وهي مدينة حصينة كثيرة الأهل مشبعة واسعة الأنهار ملتفة بالأشجار ، فتحت في جماد الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد المغيرة بن شعبة ٢٣هـ/٦٤٣م ، إسحاق بن حسين المنجم ، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة ، (ص١٤) ، بدون ناشر ، ب . ت . الحموي : نفس المصدر ، مجلد (٤) ، (٤٨٥/٨) ، تقع حالياً جنوب غربي طهران . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٥٩٧) .

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢٠٥/٢) .

(٣) مجد الدولة أبو طالب رستم بن فخر الدولة بن بويه : تولى بعد وفاة أبيه فخر الدولة أبي الحسن علي بن ركن الدولة أبي عليّ الحسن بن بويه سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م ، وعمره أربع سنين ، وجعل الجند أخاه (شمس الدولة) بهمذان وقرميسين إلى حدود العراق . وكان مرجعهم في تدبير الملك إلى والدتهم وعن رأيها يصدرون . كان لمجد الدولة حروب وحوادث مع علاء الدولة بن كاكويه الديلمي حتى استولى السلطان محمود على كثير من بلادهما ، وسيره إلى خراسان سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م .
ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ، (ص٣٠٦) ، ابن الأثير : الكامل ، (٥٢٥/٥-٥٢٦) ، (٣٣/٦-٣٤).

(٤) أصفهان : كتبها العرب (بأصبهان) قديماً على ضفاف نهر زندرود ، واشتهرت بعظم خيراتها ووفرة مياهها . ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، (ص١٥١-١٦٣) ، ليدن ، ١٨٩١م ، الحموي : نفس المصدر ، مجلد (١) ، (١٦٧/١) ، كي لسترنج : نفس المرجع ، (ص٢٣٨) ، وهي تقع حالياً في الطرف الجنوبي الشرقي من إيران ، عاصمة السلاجقة ، اتخذها عباس الأول الصفوي عاصمة لغزوين ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م ، وأغناها بالعمران ، ومن آثاره قصر الشاه سعد الشاه الكبير . المنجد : نفس المرجع ، (ص٥٢) .

(٥) الدولة البويهية : أسرة فارسية حكمت في شيراز وكرمان وأصفهان وبغداد (٣٢٠هـ-٤٤٧هـ/٩٤٥م-١٠٥٥م) ، أسسها أبو شجاع بن بويه وأولاده الثلاثة عماد الدولة ، وركن الدولة، ومعز الدولة الذي استنجد به=

من خطة محمود الوصول إلى بغداد وتصفية النفوذ البويهي من العراق إلا أن المنية وافته أواخر سنة ٤٢١هـ/١٠٢٩م ، مما عرقل إتمام المسيرة . وترك مسعود الأول الغزنوي٤٢١هـ-٤٣٢هـ / ١٠٢٩م-١٠٤٠م حاميات في بلاد الجبل والري وأصفهان ، بينما ذهب إلى غزنة لاعتلاء كرسي السلطنة وتثبيت سلطته هناك ، غير أنه لم يلبث أن عاد إلى خراسان بجيش كبير للسيطرة على كرمان بعد أن ضعف سلطة البويهيين فيها ، ولم يتمكن ذلك الجيش من تحقيق مطلب مسعود بسبب قوة النجدات الحربية التي توالت على البلاد من قبل الأمير البويهي أباكاليجار بن سلطان الدولة ابن بويه ٤١٥هـ/١٠٢٤م [١]ثم هدأ نشاط الغزنويين بعد ذلك بسبب الحرب التي أشعل نارها السلاجقة [٢].

=الخليفة المستكفي ضد الأتراك فدخل بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م ، ولم يكونوا أرحم من الترك إذ تسلطوا بدورهم على الخلفاء . ودام تسلطهم إلى أن استنجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله بالسلاجقة ، واستطاع طغرلبك السلجوقي أن ينتصر عليهم .

حسن إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ، (ص٦٣-٦٦) ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ب . ت . دائرة المعارف : الأسرات الحاكمة ، (ص١٠٧) ، بحث مجلة الفيصل ، لسنة ١٢ كانون الثاني (ينـاير) / شباط (فبراير) ١٩٨٩م ، ١٤٠٩هـ جماد الآخرة ، العدد (١٤٤) .

(١) أبو كاليجار : اختلفت آراء المؤرخين حول شخصية أبي كاليجار ، فيرى البيهقي : أن أبا كاليجار هذا كان صهراً (لمنوجهر بن قابوس) وطمع في الإمارة بعد وفاة منوجهر ، فدس السم إلى (أنو شيروان) بن منوجهر الذي كان أبو كاليجار خاله . تاريخ البيهقي ، (ص٣٥٩) . بينما يرى آخر : أن أبا كاليجار لقب لأنوشيروان بن منوجهر ، وليس شخصاً آخر . عباس برويز : تاريخ ديالمة وغزنويان ، (ص٤٦) . أما ابن الأثير فيرى : أن أبا كاليجار كان مقدم جيش (دارا بن منوجهر بن قابوس) والقيم بتدبير أمره ، وهو الذي تزوج السلطان مسعود بابنته استمالة له . الكامل ، (٦/٧٧) .

(٢) ابن الأثير : نفس المصدر (٦/٣٤-٣٥-٥٠-٥١-٥٩-٧٢ وما بعدها) .

السلاجقة (Seljugs) : قبيلة تركية تنسب إلى سلجوق بن دقاق أو تقاق من قبيلة (القنق) . كانت تسكن بلاد ما وراء النهر ، عبرت نهر جيحون بعد دخولها الإسلام إلى فارس ، وأخذت تمد نفوذها بالتدريج إلى أن استنجد الخليفة العباسي القائم بأمر الله بزعيمهم طغرليك ، وكانت علاقتهم بالعباسيين حسنة في بادئ الأمر ، وكانوا يعدونهم مرجعهم الأعلى في شؤون الدين ويحترمونهم ، وقد أعاد السلاجقة الروح الإسلامية وأحرزوا انتصارات ضد الروم البيزنطيين ولا سيما معركة ملاذكرد ٤٦٤هـ/١٠٧١م ، غير أنهم ما لبثوا أن تنازعوا وأخذوا في تقسيم البلاد الشاسعة التي دخلت في حوزتهم . ولقد حاول بعض الخلفاء العباسيين استرجاع هيبة الخلافة من السلاجقة فلم يستطيعوا . ولقد شهد عهدهم الغزوات الصليبية للوطن الإسلامي .

انظر علي الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١ وما بعدها) ، اعتنى بتصحيحه محمد إقبال ، مراجعة نخبة إحياء التراث العربي بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول=

أما الدولة الزيارية التي قامت في جرجان وطبرستان وحول بحر قــزوين [1]، فقد خلع ملكها قابوس بن وشمكير الملقب بــشمس المعــالي (٣٦٦هـــ-٣٧١هـــ / ٩٧٦م-٩٨١م) و (٣٨٨هـــ-٤٠٣هـــ / ٩٩٨م-١٠١٢م) [2]، فلجأ إلــى خراســان وطلب النجــدة من السامانيين ومــن الغزنويين ، وبعــد أن تمكن من استعادة عرشه سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م ، حفظ للسلطان محمود هيبته ، وراسله طالباً الدخول في حمايته، وبهذا أصبحت بلاد (قابوس بن وشمكير) تابعة سياسياً للدولة الغزنوية [3]. وبعد أن توفي (قابوس بن وشمكير) قام بالأمر ابنه منوجهر الملقب بفلك المعالي ٤٠٣هـــ-٤٢٠هــ / ١٠١٢م-١٠٢٨م ، واستمر في الولاء لمحمود الغزنوي ، وذلــك لحمايــة دولته من خطر البويهيين ، فوافق على دفع أتاوة سنوية مقدارها (خمسون ألفــاً مــن الدنانير) ، تدفع لخزانة حكومة غزنة ، كما وافقه على ذكر اسم محمود في الخطبة ، وتبادل معه السفراء . كما استطاع التقرب إليه بطلب ابنته سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م . ثم استمر الحال كذلك بعد وفاة محمود في عهد ابنه مسعود حتى توفي الأخير ، وسقطت

=ومعجم الأسرات الحاكمة، (٣١٣/١-٣١٨) . عبد النعيم حسنين : دولة السلاجقة ، (ص١٧ وما بعدها) ، القاهرة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، ١٩٧٥م . دونالدولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، (ص٥٩-٦٥) ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، طبعة القاهرة ١٩٨٢م .

(١) بحر قزوين : بحر خزر سابقاً ، وهو بحر واسع لا اتصال له بغيره ، ويسمى أيضاً الخراساني والجبلي وربمــا سماه بعضهم الدَّوَّارة الخراسانية . وعليه من جهة الشرق جبال (مُوقان – وطبرستان – وجبل جرجان) ويمتد قبالة وهستان ثم يدور شرقاً إلى بلاد الترك وكذلك من جهة شماله إلى بلاد الخزر . وتصب إليه أنهار كثيــرة عظام منها (الكُر والرَّس وإتِل) . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (٢٧٢/٢) .

(٢) قابوس بن وشمكير بن زيار بن وردان بن شاه الجيلي : أبو الحسن ، الملقب بشمس المعالي ، أميــر جرجــان وبلاد الجبل وطبرستان . وليها سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ، وأخرجه منها عضد الدولة البويهي سنة ٣٧١هـ/٩٨١م، ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م ، واشتد في معاقبة من خذلوه في حربه مع عضد الدولة ، فنفــر منــه شعبه ، وقامت الثورة ضده ، فخلعه قواده وولوا ابناً له ، ورضوا بإقامته في إحدى القلاع إلى أن مات ، ودفن بظاهر جرجان . وهو ديلمي الأصل ، نابغة في الآداب والإنشاء ، جمعت رسائله في كتــاب ســمي (كمــال البلاغة) ، وله شعر جيد بالعربية والفارسية .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٧٩/٤) ، ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البــشر ، (٣٢٥/١) ، تحقيــق أحمد البدراوي ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .

(٣) المنيني : الفتح الوهبي ، (١٥/٢) .

الأمارة الزيارية مع الدولة الغزنويين في خراسان والري وأصفهان في أيدي السلاجقةسنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م [١].

كما أبدت الدولة القراخانية [٢] في بلاد ما وراء النهر [٣] احتراماً للدولة الغزنوية ، وخاصة بعد اقتسام ميراث الدولة السامانية مع السلطان محمود الغزنوي ، إلا أن ذلك الود لم يدم طويلاً بسبب التدخلات الخارجية ، مما أدى إلى نشوب عدة

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٩٨-٥٩٩)-(٦/٩٥-١٠٢) . محمد خواندمير : روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، (ص١١٩) .

(٢) يقول (فامبرى) عنهم : كان الأويغور يسكنون في أقصى الشرق من الإقليم الذي يعرف بتركستان الشرقية . وهم قبيلة تركية كانت أول من انفصل عن جموع البدو الرئيسية التي تمثل الجنس التركي ، فاتخذت لها موطناً عند سفوح جبال (تيان شان) واستطاعت أن تمد نفوذها فسيطرت على بلاد كاشغر وبلاساغون ووصلت أملاكها إلى حدود الصين ، ويذكر هذا المؤرخ : بأنها أول الدول التركية الأويغورية التي أخذت شكل الدولة وتنظيمها ، وكان يطلق على من يتولى أمورها (ايلكخانية) وهو لقب حمله حكام ما وراء النهر . تاريخ بخارى ، (ص١٢٠) . وهم ينقسمون إلى شعبيتين شرقية وغربية ، تواريخ حكامها غير واضحة المعالم لندرة المعلومات عنهم وتشابههم في الأسماء على العملات النقدية التي يمكن الخروج منها بتواريخ دقيقة عنهم . أحمد السعيد : تاريخ الدولة الإسلامية ، (١/٢٧٩-٢٨٢) . لين بول : طبقات سلاطين الإسلام ، (ص١٢٩-١٣٠) ، ترجمة ظاهر الكعبي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م . وأن هذه الأسرة حكمت من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجري / العاشر إلى الثالث عشر الميلادي ، وتعرف هذه الأسرة في كتب التاريخ الفارسي (آل فراساب) و (خانات التركستان) في بعض الأحيان ، وأن لقب (إيلك) لم يكن عاماً في هذه الأسرة الحاكمة ، وإنما كان يختص به بعضهم . دائرة المعارف الإسلامية ، (٣/٢٠٥) ، يطلق عليهم بارتولد لقب (القراخانيين). تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، (ص٤٠٦-٤٠٧) ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، قسم التراث العربي الكويت ، ب . ت .

(٣) بلاد ما وراء النهر : اسم أطلق على الولايات الواقعة شمال مجرى نهر جيحون ، وتشمل على السغد (الصغد) وفرغانة والشاش وأشروسنة وغيرها من الولايات والمدن ، وهي جزء من التركستان الغربية يضم جمهورية أوزبكستان وجمهورية تاجيكستان الحالية . وقد وصفها الجغرافيون المسلمون بالجمال وخصوبة الأراضي ، قال بعضهم : بأنها جنة الله على الأرض ، كما أشادوا بكرم أهلها وخدماتهم التي قدموها للإسلام والعلم . ذكر ياقوت أن موقعها : (يراد به ما وراء النهر نهر جيحون بخراسان ، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه بلاد ما وراء النهر ، وما كان غربيه فهو خراسان وخوارزم) . معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٧/١١٩) . وقد فُتح ما وراء النهر على يد المسلمين في القرن الأول الهجري / السابع والثامن الميلادي ، فأسلم أهلها عن يقين وإيمان ثم جاهدوا في سبيل الله ، وقدم علماؤهم خدمات علمية جليلة . النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص٢٥) ، هامش (٣) .

حروب مع جيوش (إيلكخان) [1] التي عاثت في خراسان فساداً ، وتمكن محمود الغزنوي من إلحاق الهزيمة بإيلكخان في موقعة دارت بينهما قرب مدينة بلخ [2] سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م ، وتفرقت جيوش إيلكخان بعدها ، ودب الانقسام بين أفراد أسرته ، إذ خرج عليه أخوه (طغان خان) [3] ولكنه حاربه وتمكن من قهره فمات كمداً سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ، ثم أبدى طغان خان الاعتذار لمحمود من فعلة أخيه [4] ، فتحسنت العلاقات بين طغان خان ٤٠٣هـ/١٠١٢م ومحمود ، واتفقا على احترام الجوار والجهاد في سبيل الله كل واحد في جهته ، واستمرت الحال على ذلك حتى قضى الأول نحبه في إحدى الغزوات ، وآل الأمر من بعده إلى أحد أخوته ويدعى (أرسلان خان) [5] ، فتوطدت العلاقات بينه وبين الغزنويين بالمصاهرة إذ زوج ابنته لمسعود بن محمود وكسب ودّ الدولة الغزنوية [6] . إلا أن صفو العلاقات بين الدولتين

---

(١) إيلكخان نصر بن علي بن موسى بن ساتوق عبد الكريم بغراخان : كان شريكاً مع أخيه الملك أحمد بن علي طغان خان في حكم الدولة القراخانية ، وتوفي إيلكخان سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ، وكان خيراً ، عادلاً ، حسن السيرة ، محباً للدين ، ومعظماً للعلماء ومحسناً لهم .
السمرقندي : جهار مقالة ، (ص١١٤) . ابن الأثير : الكامل ، (٥٥٩/٥) . علي بن صالح المحيميد : العلاقات السياسية بين الدولة القراخانية والدولة الغزنوية والسلجوقية ، (ص٣٦٣) ، هامش (١٤) ، بحث في مجلة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، رمضان ١٤١٨هـ ، العدد (٢٠) .

(٢) بلخ : هي عاصمة إقليم (باكتريا) . من المدن التاريخية الهامة على ملتقى خطوط القوافل التجارية بين إيران والهند ، دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري / السابع – الثامن الميلادي . فغدت عاصمة خراسان ومن المراكز الثقافية الإسلامية المزدهرة ، لاسيما في عهد السامانيين والسلاجقة والغزنويين ، خربها جنكيز خان ٦١٧هـ/١٢٢٠م فضعف مركزها . وهي مركز أثري وإليها ينسب البرامكة وعلماء كثيرون . النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص٩٠) ، هامش رقم (٢) . وهي تقع حالياً شمال أفغانستان جنوب نهر جيحون . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١٣٤) .

(٣) طغان خان أحمد بن علي بن موسى بن عبد الكريم ساتوق بغراخان : انفرد في حكم الدولة القراخانية بعد وفاة أخيه إيلكخان سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ، وظل يحكم حتى وفاته سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م ، كان عادلاً ، خيراً ، ديناً، محباً للعلماء حيث كان يصلهم ويقربهم إلى مجلسه . ابن الأثير : الكامل ، (٦٣٧/٥) .

(٤) ابن خلدون : تاريخه ، (٣٧٠/٤) .

(٥) أبو شجاع شرف الدولة أرسلان خان بن يوسف قدر خان . حكم كاشغر وختن وبلاساغون عقب وفاة أبيه سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م ، وخُطب لـه على منابرها ، وكان ديناً ، مكرماً للعلماء فقصدوا بلاطه من كل ناحية فشملهم برّه وأحسن إليهم . لقي مصرعه سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٧م على يد زوجة أخيه محمود بغراخان .
ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦٣٧/٥) .

(٦) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢١٥/٢ وما بعدها) .

لم يستمر طويلاً ، وذلك أن (عليّ تكين) [1] وهو أحد ولاة الدولة القراخانية على بخارى استعان بالتركمان ضد محمود الغزنوي ، وكانت بينهما عداوة منذ أن كان الأول والياً على سمرقند [2] سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م مما حمل السلطان على شن الحرب عليه ، حيث جرد جيشاً بقيادة التونتاش الحاجب [3] تمكن من دخول بخارى ، وقمع شوكة علي تكين وحلفائه ، وأرغمه على دفع الجزية لمحمود [4] .

وقد حرص الغزنويون – كما حرص غيرهم من الأمراء المتغلبين – على كسب رضى الخلافة العباسية في بغداد ، وذلك بهدف الحصول على تأييدها لقيام

---

(١) علي تكين : هو علي بن الحسن ، يلقب ببهاء الدولة ، وقطب الدولة ، ونصر الملة ، وعضد الدين . كان مسجوناً لدى شرف الدولة أرسلان خان (منصور بن علي) ، لكنه تمكن من الهرب إلى بخارى فاستولى عليها، ومنذ سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦=١٠٢٧م ، أصبح حاكماً مستقلاً لما وراء النهر ، والجزء الغربي من الدولة القراخانية ، حتى وفاته سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م ، وولي الأمر من بعده ابنه يوسف .

ابن الأثير : الكامل ، (٦/٩٦-٩٧) . علي بن صالح المحيميد : العلاقات السياسية بين الدولة القراخانية والدولة الغزنوية والسلجوقية ، (ص٣٧١) ، هامش (١٠٦) .

(٢) سمر قند : قد ورد اسمها في بعض الكتب العربية (سمران) ، وهي من مدن تركستان المشهورة بآسيا الوسطى وتقع على بعد كيلو مترات جنوب نهر (زرافشان) ، وهي قديمة العهد يقال إنها بنيت بمعرفة (الإسكندر المقدوني) وسيطر عليها بعده ملوك الطوائف المقدونية ببلخ ثم السامانيون . حاصرها سنة ٥٥هـ/٦٧٤م والي خراسان (سعيد بن عثمان)، وفتحها قتيبة بن مسلم سنة ٩٧هـ/٦٩٦م . وقد وصلت سمرقند إلى أعلى مدارج الإعمار والازدهار في عهد السامانيين ، وبقيت على هذه الحال في عهد السلاجقة والخوارزمشاهية إلى أن دمَّرها جنكيز خان سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ، وعمرها تيمورلنك الذي اتخذها عاصمة لدولته ، واستولى عليها الأزوبك بعده وخربوها ، وفي سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م احتلها الروس وجعلوها عاصمة لولاية (زرافشان) ، وفي الحاضر تعتبر سمرقند من أهم المدن التابعة لجمهورية أوزبكستان السوفيتيه وأجملها وفيها آثار إسلامية كثيرة من مساجد ومدارس .

النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص١٨-١٩) ، ابن عربشاه ، عجائب المقدور في أخبار تيمور، (ص٤٠٠) ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .

(٣) أبو سعيد التونتاش : كبير الحجاب في عهد السلطان محمود الغزنوي ، وقد أنابه عنه في ولاية خوارزم بعد مقتل صاحبها ابن مأمون سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م-١٠١٧م ، ولقبه خوارزمشاه – أي ملك خوارزم – ولما تولى السلطان مسعود مكان أبيه جعل التونتاش قائداً للجيش الغزنوي ، وتوفي في إحدى غزواته ضد القراخانيين سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م، وكان التونتاش قد خلف وراءه ثلاثة أولاد ، وهم (رشيد – وإسماعيل – وهارون) ، وكان هارون أكبر أخوته سناً حيث عينه مسعود خلفاً لأبيه في خوارزم ، كانت وفاته سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م .

البيهقي : تاريخه ، (ص٣٤٧-٣٧٦-٧٥٢) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٦١٥) .

(٤) ابن خلدون : تاريخه ، (٤/٣٧٦) .

دولتهم ، وإضفاء صفة الشرعية عليها ، لأن ذلك سيحمل المجتمع الإسلامي بمختلف أقطاره على احترام دولة بني سبكتكين الغزنوية ، إن هي حظيت بتأييد الخلافة العباسية [١] .

لكن هذا البناء الشامخ ما لبث أن انهار ، حيث تظافرت عوامل عدة أدت إلى ضعف الدولة الغزنوية وانهيارها في آخر الأمر ، ومن أبرز هذه العوامل المحاولات المتكررة التي بذلها ولاة الأقاليم في الدولة الغزنوية للاستقلال بالولايات التي يحكمونها ، حيث بذل سلاطين الدول الغزنوية جهوداً مضنية في إخضاع هؤلاء الولاة الخارجيين الذين أنهكت قواهم . ولم يقتصر الأمر على هذه الحركات الانفصالية ، بل تطور الأمر إلى أن أمراء آل سبكتكين أيضاً قاموا بدور كبير في تدهور شأن بيتهم العريق حيث احتدم تنافس شديد بينهم للوصول إلى سدة الحكم ، فاستعان بعضهم على بعض بأعداء دولتهم المتربصين للنيل منها . [٢] – كما سيتضح لنا من خلال الدراسة لاحقاً – ومن العوامل التي عجلت بانهيار الدولة الغزنوية ظهور الأتراك السلاجقة ، وارتفاع شأنهم ، وازدياد قوتهم وسعيهم إلى توسيع مملكتهم على حساب الدولة الغزنوية . كما أن الغوريين [٣] خرجوا من عزلتهم ، وعملوا على مدّ نفوذهم فيما وراء حصونهم ، وكان خير ميدان لتنفيذ سياستهم بلدان الدولة الغزنوية التي أخذت عوامل الضعف والانحلال تنال منها حتى أنهكت قواها ، ولم تعد تستطيع مقاومة أعدائها المتربصين بها من كل جانب ، حتى تمكن الغور من الاستيلاء على غزنة ، ثم لاهور [٤] آخر معاقل الغزنويين حوالي سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م ، وبسقوطها

---

(١) انظر الفصل الأول المبحث الثاني .

(٢) عصام الدين : الدول الإسلامية المستقلة ، (ص١٤٥) .

(٣) الغوريون : وهم طائفتين الأولى ، ملوك الغور : حكموا غور وكانت عاصمتهم (فيروزكوه) . والثانية ، ملوك طخارستان : شمال غور وعاصمتهم (باميان) . وقد حكمت هذه الأسرة نحو تسع وستين سنة ٥٤٣هـ-٦١٢هـ/١١٤٨م-١٢١٥م ، أي بعد أن انتصروا على الغزنويين إلى أن قضى عليهم الخوارزمشاه ، أسس مملوكها قطب الدين أبيك سلالة المماليك الأتراك في دهلي .

السمر قندي : جهار مقالة ، (ص٩٤) .

(٤) لاهور : قال الحموي : هي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند . معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (١٨٥/٧) . ويذكر القلقشندي : بأنها يطلقون عليها أحياناً (لوهور) ، وهي قصبة بلاد البنجاب ، وتقع على طريق القوافل=

زالت الدولة الغزنوية وانتهت أيامها [١]. وفي ذلك يقول ابن الأثير : [كأن لـم تغـن بالأمس ، كدأب الدول قبلها ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار] [٢].

=بين الهند وأفغانستان . صبح الأعشى ، (٥/٧٦) . وتعد الآن إحدى المدن الإسلامية الهامة في دولة باكستان . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٤٩٠) .

(١) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (١/٤٥٥) . عصام الدين : بلاد الهند ، (ص٣٢) .

(٢) الكامل ، (٥/٥٣٦) .

الفصل الأول

علاقة الغزنويين بالخلافة العباسية

١-موقف العباسيين من قيام الدولة الغزنوية .

٢-سياسة الغزنويين تجاه العباسيين .

٣-موقف الغزنويين من خصوم العباسيين

(المعتزلة – الإسماعيلية – الفاطميون – القرامطة – وغيرهم).

٤-موقف العباسيين من خصوم الغزنويين .

١ – موقف العباسيين من قيام الدولة الغزنوية :

يعتبر ضعف الخلافة العباسية ، ومن ثم نمو سلطات الولاة على حساب الخلافة، من عوامل المشجعة على قيام حركات الأنفصالية في أطراف الدولة ، خلال القرن الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي . وقد انتشرت هذه النزعات الاستقلالية في المشرق الإسلامي (١) بشكل واضح ، ومنها الدولة الطاهرية (٢) ، والصفارية (٣) ، والبويهيون ، والسامانيون ، والزيارية ، حيث يشبه المسعودي فعل أصحاب هذه الدويلات وسيطرة كل منهم على الإقليم الذي هو فيه ، بفعل ملوك الطوائف بعد موت اسكندر (٤) . وواضح أن هذه الدويلات كانت تعتمد في بقائها على

---

(١) المشرق الإسلامي : المشرق في عُرف المغاربة مصر وما بعدها من الشام والعراق ، وغير ذلك . أما أن المغرب في عُرف العجم وأهل العراق أيضاً مصر ، وما تغرَّب عنها .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١٨/٨٠) .

(٢) الدولة الطاهرية : أسرة حكمت في خراسان ٢٠٥هـ-٢٥٩هـ/٨٢٠م-٨٧٢م ، أسسها طاهر بن الحسين من قواد الخليفة المأمون العباسي ، فقضى على ثورة الخوارج واستقل بالحكم . اغتيل سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م ، خلفه ولداه طلحة ثم عبد الله. قضت عليها الدولة الصفارية بعد أن عاشت قرابة قرن من الزمان .
محمد علي حيدر : الدويلات الإسلامية في المشرق ، (ص٤٣-٥١) ، عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٧٤م. لين بول: الدول الإسلامية ، (٢/٢٦٠-٢٦١) .

(٣) الدولة الصفارية : أسرة حكمت في خراسان ٢٥٤هـ-٢٨٩هـ/٨٦٨م-٩٠١م ، أسسها على أنقاض الدولة الطاهرية يعقوب بن الليث الصفار . هاجم بغداد فهزمه الخليفة المعتمد بقيادة أخيه (الموفق) في دير العاقول ٢٦٢هـ/٨٧٥م . خلفه أخوه عمرو بن الليث فولاه الخليفة العباسي المعتمد خراسان وأصفهان وسجستان وكرمان والسند . ضعف أمر الصفاريين بعد ولاية بني سامان سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م .
علي بن صالح المحيميد : دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، (ص٩-٢٠) ، مطبعة سفير بالرياض ، ط الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

(٤) التنبيه والإشراف ، (ص٣٤٦) ، واعتنى بتصحيحه عبد الله إسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
الإسكندر الأكبر : هو الإسكندر بن فيلغوس اليوناني من مقدونية ، استولى على جميع بلاد الروم ، ملك دارا ، والعراق ، والشام ، ومصر والجزيرة ، ثم استولى على فارس وهدم بيوت النار فقتل الهرابذة وأحرق كتبهم ، كما فتح الهند بعد قتل ملكها وخرّب بيوت أصنامه ، وصالح ملك الصين ، وملك التبت ، وسار باتجاه الشمال وملك البلاد الواقعة في ذلك الاتجاه ، ودانت له مختلف الأمم ، ثم رُجع إلى العراق فمات في طريقه إلى شهرزور بعلة الخوانيق ، وكان عمره ستاً وثلاثين سنة ، ودفن في تابوت من ذهب رُصع بالجواهر ، وطُلي بالصبِّر لئلا يتغير ، وحُمل إلى أمه في الإسكندرية وكانت مدة ملكه أربع عشرة سنة .=

تصارعها المستمر ، إلا أن الغلبة كانت وفقاً لأقواها السامانية والبويهية ، وعبر هذا الصراع كانت الخلافة تنظر لما يجري دون أن تستطيع له دفعاً ، فقد قوضتها الخلافات المذهبية والسياسية التي عصفت ببغداد وأطراف الخلافة ، فساد الاضطراب وعمت الفوضى ، وغدت عاجزة عن دفع القوى الطامعة حتى في حاضرتها بغداد ، حيث تمكن أحمد بن بويه [1] من دخول بغداد في عهد الخليفة المستكفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م [2] فأكرم الخليفة وفادته ، ولقبه معزالدولة ، ولم يلبث هذا الأمير أن استأثر بالنفوذ في الحاضرة العباسية دون الخليفة [3] ، فضرب السكة [4] باسمه وخُلِعَ

=الطبري : تاريخ الطبري (المعروف تاريخ الأمم والملوك) ، (١/٥٧٧-٥٧٨) ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، التراث العربي بيروت – لبنان ، ط الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

(١) معز الدولة : أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام ، من سلالة سابور ذي الأكتاف الساساني ، أبو الحسين ، من ملوك بني بويه في العراق ، فارسي الأصل ، مستعرب ، كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه ، ثم ملك هو وأخوه (عماد الدولة) و (ركن الدولة) البلاد وكان أصغر منهما سناً ويقال له : الأقطع لأن يده اليسرى قطعت في معركة مع الأكراد ، تولى في صباه كرمان وسجستان والأهواز ، تبعاً لأخيه عماد الدولة ثم امتلك بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م في خلافة المستكفي ، ودام ملكه بالعراق ٢١ سنة إلا شهراً . توفي ببغداد ، ودفن في مقابر قريش . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١/٥٦) .

(٢) عصام الدين : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي ، (ص٨٣) ، دار الفكر العربي ، بالقاهرة ، ١٩٧٥م .

المستكفي بالله ، (٢٩٢هـ-٣٣٨هـ/٩٠٤م-٩٤٩م) : عبد الله المستكفي بالله بن علي بن المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بالله ، أبو القاسم ، من خلفاء الدولة العباسية في العراق . بويع له بعد خلع المكتفي بالله سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م ، ولقب نفسه إمام الحق ، فكان يخطب له بلقبين (إمام الحق – والمستكفي بالله أميرالمؤمنين) ، وخلع نفسه سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م ، دخل آل بويه بغداد في أيامه ، وحبس وظل محبوساً إلى أن توفي سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م .

للمزيد من الإطلاع المسعودي : مروج الذهب ، (٤/٣٥٦) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، ب . ت . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، (١٠/١٠) . الديار بكري : تاريخ الخميس ، مجلد (١) ، (٢/٣٥٣).

(٣) عصام الدين : نفس المرجع ، (ص٨٣) .

(٤) السكة : " هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صورة أو كلمات مقلوبة ، ويضرب بها على الدينار والدرهم ، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة . ولفظ السكة ، كان اسماً للطابع وهي الحديدة المتخذة لذلك ، ثم نقل إلى أثرها وهي النقوش الماثلة على الدنانير والدراهم ، ثم نقل إلى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه ، وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عُرف الدول . وهي وظيفة ضرورية للملك " . ابن خلدون : المقدمة ، (ص٢٦١) .

الخليفة المستكفي وحُمِلَ إلى دار معزالدولة ، ونُهبت داره وسملت عيناه ، ولم يزل في دار السلطنة معتقلاً حتى توفي سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م[١] . وفي ذلك يقول البيروني : [إن الدولة والملك قد انتقل من آل العباس إلى آل بويه] [٢] .

كما نرى مدى ما بلغ الخلفاء العباسيين من ضعف ، ذلك من خلال اعتراف الملك البويهي (عضد الدولة) [٣] ٣٣٨هـ-٣٧٢هـ/٩٤٩م-٩٨٢م في خطابه للخليفة الفاطمي (عزيز بالله) [٤] في مصر سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م بإمامته للفاطميين ، وقد رد العزيز على عضد الدولة برسالة كلها شكر وتقدير وامتنان للملك البويهي ، حيث قرئت الرسالة في حضرة الخليفة العباسي الطائع بالله [٥] ، كما أن رسالة عضد الدولة أرسلت إلى مصر بعلم الخليفة أيضاً [٦] .

ورغم هذا التحول الخطير الذي طرأ على الخلافة العباسية بعد هيمنة البويهيين عليها ، فإن سلاطين الدولة الغزنوية حرصوا على إقامة الخطبة للخليفة العباسي ، ونقش اسمه على السكة ، والعمل بالتعاليم التي يقررها . فمنذ أن استولى محمود

---

(١) ابن الطقطقا : الفخري في الآداب السلطانية ، (ص٢٨٧) ، درار بيروت ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

(٢) الآثار الباقية عن القرون الخالية ، (ص١٣٢) ، طبعة أدوار سخاو ليبزج ، ١٩٢٣م .

(٣) عضد الدولة : فناخسرو ، أعظم ملوك بني بويه ، ابن ركن الدولة ، رعى العلماء والأدباء ، مدحه المتنبي ، أنشأ البيمارستان العضدي في بغداد . استوزر الصاحب بن عباد . توفي في شوال ٣٧٢هـ/٩٨٢م في بغداد ، بعد أن عاش ٤٨ عاماً ، قام بعده ابنه (صمام الدولة) .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (٢٤٩/١٦) .

(٤) عزيز بالله : أو منصور نزار بن المُعز ، خامس الخلفاء الفاطميين في مصر ٣٦٥هـ/٩٧٥م . فشل في احتلال مصر . اهتم بإصلاحات إدارية ، توفي سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م ببلبيس من القولنج ، وعمره ٤٢ سنة وأشهر . قام بعده ابنه الحاكم . الذهبي : نفس المصدر ، (١٥/١٦٧-١٧٣) .

(٥) الطائع بالله (٣١٧هـ-٣٩٣هـ/٩٢٩م-١٠٠٣م) : عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله العباسي ، أبو بكر ، ولد في بغداد ، فنزل له أبوه الخليفة المطيع عن الخلافة سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م . وقبض على الخليفة الطائع سنة ٣٨١هـ/٩٩١م وحبسه في داره ، وأشهد عليه بالخلع ، نهب دار الخلافة ، استمر الخليفة سجيناً إلى أن توفي، وكان قوي البنية مقداماً كريماً ، في خُلقه حدة .
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، (٧٩/١١) .

(٦) أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والفاطمي، (ص١٦٧) ، مؤسسة شباب بجامعة إسكندرية ، ١٩٨٢م.

الغزنوي على خراسان ٣٨٩هـ/٩٩٨م جعل الخطبة باسم الخليفة القادر بالله بعـد أن رفض السامانيون إقامة الخطبة له ، وظلوا يخطبون باسم الخليفة المخلوع الطائع لله[١].

كما نلاحظ أن الغزنويين رفضوا إقامة الخطبـة فـي بلادهـم لغيـر الخلفـاء العباسيين، فعندما طلب الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله [٢] من محمود أن يقيم الخطبة باسمه على منابر بلاده ، رفض ذلك وأصر على إقامة الخطبة باسم الخليفة العباسي[٣]، ومما يدل على حرصهم في تنفيذ أوامر الخليفة وإقامة الخطبـة باسـم العباسـيين أن محمود تمثل لأمـر الخليفة القادر بالله في إقامة الخطبة باسم ولي عهده (أبي الفضل) الملقب (الغالب بالله) [٤] على منابر بلاده ، فذكر اسميهما في الخطبة ، كما تعهد بـأن يوفي حق ولي العهد من الطاعة إذا تولى الخلافة بعده [٥] .

---

(١) أبو الحسن هلال الصابي : تاريخ الصابي ، الجزء الثامن ملحـق بـذيل تجـارب الأمـم للمـسكويه ، ج٣ ، (٣٤١/٤)، اعتنـى بتصحيحـه هـ . ف أمدروز بعـده د . س مرجليوث ، القاهـرة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م .
ابن الأثير : الكامل ، (٥٣٥/٥) . محمد يوسف النجرامي : العلاقة السياسية والثقافيـة بـين الهنـد والخلافـة العباسية ، (ص١١٥) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(٢) الحاكم بأمر الله (٣٧٢هـ-٤١١هـ/٩٨٢م-١٠٢٠م) : منصور بن نزار (العزيزبالله) بن معّد (المعزلـدين الله) ابن إسماعيل بن محمد العبيدي الفاطمي، أبو علي ، متأله ، غريب الأطوار، من خلفاء الدولة الفاطمية بمـصر، ولي على القاهرة في اليوم الثاني بعد وفاة والده ، وباشر أعمال الدولة ، وخطب له على منابر مـصر والـشام وأفريقية والحجاز . وعني بعلوم الفلسفـة والنظر في النجوم ، وعمل مرصداً ، اتخذ بيتاً ينقطع فيه عن الناس، وأعلنت الدعوة إلى تأليهه سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م من قبل المغالين من الدعاة الشيعة في مساجد القاهرة ، وتحول لقبه إلى الحاكم بأمره . وانتهى أمره بأن اغتيل في إحدى الليالي بجبل المقطم ، بعد أن ظلت مملكته عـشرون سنة . المقريـزي : إتعـاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين والخلفاء ، (٣/٢-٣٣) ، تحقيـق محمـد حلمـي ، أشرف على إصدارهـا محمد عويطـة ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م . ابن دقماق : الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء ، (ص٢٠٤-٢٠٦) .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، (٢١/٨-٢٢) ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آبـاد ، الـدكن ، ط الأولـى ، ١٣٥٩هـ . الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلد (٢) ، (٢٥١/٤) .

(٤) أبو الفضل العباسي : محمد (الغالب بالله) بن أحمد (القادربالله) بن إسحاق بن جعفر (المقتدر بالله) ، ولي العهد. كان أبوه قد رشحه ولقبه (الغالب بالله) ونقش اسمه على السكة ، وأمر بالدعاء لـه في الخطبة، فمات قبـل أن يلي الخلافة ٤٠٩هـ/١٠١٨م ، ودفن بالرصافة ببغداد .
الخطيب البغدادي : تاريخ بغـداد ، (٢٧٩/١) . ابن الجـوزي : نفس المصـدر ، (١٧٠/٧) .

(٥) المنيني : الفتح الوهبي ، (١١١/٢-١١٢) .

واستمر مسعود بن محمود طيلة فترة حكمه في إقامة الخطبة باسم الخليفة العباسي على منابر بلاده [١] . وكان الخلفاء العباسيون يستغلون إقامة الخطبة باسمهم على منابر بلاد الغزنويين في نشر أوامرهم وتعليماتهم في تلك البلاد ، وفي محاربة الأفكار التي تسيء لسمعة الخلافة التي كان يبثها الخارجون والمناوئون للخلافة من المعتزلة [٢] والإسماعيلية والقرامطة [٣] وغيرهم [٤] .

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٣١٤-٣١٥) .

(٢) المعتزلة : مدرسة فكرية ظهرت في بداية القرن الثاني من الهجرة / الثامن – التاسع الميلادي ، وكان على رأسها (واصل بن عطاء ، وعمرو بن عبيد) ، وقد أخذ واصل أفكاره عن (غيلان الدمشقي ، ومعبد الجهني) ، وقد تشعبت المعتزلة إلى فرق كثيرة لكونهم لا يريدون التقليد ، وهم على كثرة فرقهم يجمعهم القول بالأصول الخمسة ، وهي التوحيد وغايته ، ونفي صفات الباري ، والعدل وغايته ، والقول بالقدر، ونفي تعلق إرادة الله بأفعال العباد . وقد اختلف في سبب تسميتهم بالمعتزلة على قولين : الأول : لمناقشة دارت بين الحسن البصري وواصل ، واعتزل بعدها واصل مجلس الحسن ، فقال الحسن : اعتزلنا واصل فصار لقباً لهم . الثاني: لاعتزالهم مجلس الحسن بن علي بعد مبايعته معاوية ، فاعتزلوا الحسن وجميع الناس .

أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، (ص٣٥ وما بعدها) ، علق عليه محمد زاهد الكوثري ، مكتبة المثنى بغداد ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م . عبد القاهر بن طاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، (ص١١٤ وما بعدها) ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة بيروت ، ب . ت . أبي المظفر طاهر الأسفرائيني : التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين ، (ص٦٣ وما بعدها)، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب بيروت ، ط الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . وانظر أيضاً محمد العبده وآخر : المعتزلة بين القديم والحديث ، (ص١٠٢ وما بعدها) ، دار الأرقم برمنجهام ، ط ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

(٣) القرامطة : فرقة من الباطنية وهم الذين ينتسبون إلى (حمدان بن الأشعث) ، ولقب بقرمط لقرمطة في خطه أو خطوه ، وإليه تنسب القرامطة . ذكر ابن الجوزي : " أنهم قوم من الباطنية ، اتبعوا طريق الملحدين ، وجحدوا الشرائع ، وادعوا أن ظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري مجرى اللب من القشر ، وأنها توهم الأغبياء صوراً ، وتفهم الفطناء رموزاً وإشارات إلى حقائق خفية " . المنتظم ، (١١٠/٥-١١٩) . وقال ابن خلكان : " إن القرامطة نسبتهم إلى رجل من سواد الكوفة يقال : قِرْمِط – بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميمُ بعدها طاء مهملة – ولهم مذهب مذموم " . وفيات الأعيان ، (٣٣٥/٤) . وكانوا قد ظهرو في سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م ، في أيام الخليفة المعتضد بالله .

للمزيد من الإطلاع : الأشعري : مقالات الإسلاميين ، (٩٨/١) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م . عبد القاهر البغدادي : نفس المصدر ، (ص٢٦٦-٢٦٧) . ابن الجوزي : القرامطة ، (ص٣٨-٤٧) ، تحقيق محمد الصباغ ، منشورات المكتب الإسلامي ، ب.ت . برنارد لويس : أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، (ص١٢٩ وما بعدها) .

(٤) المنيني : الفتح الوهبي ، (١١٢/٢) . ابن الجوزي : المنتظم ، (٣٨٧/٧) . الذهبي : العبر في خبر من غبر ، (٩٨/٣) ، تحقيق فؤاد سيد ، التراث العربي الكويت ، ١٩٦١م .

ومن جهة أخرى كانت الخلافة العباسية تقدر احترام حكام الدولة الغزنوية والتزامهم بتنفيذ أوامرها ، وفي مقابل ذلك فكان الخلفاء العباسيون في بغداد يقومون أحياناً بتعظيم أمر محمود بين الناس ، فكانوا مثلاً يأمرون بالدعاء لـه على المنابر (١).

ومن الجدير بالذكر ، أن الكتابة على النقود كانت باللغة العربية والخط الكوفي ، وكان يضرب على وجه العملة اسم الخليفة العباسي وعلى ظهرها اسم الأمير الغزنوي مضافاً إليه ألقاب الأمير مثل [ولي أمير المؤمنين] لقب محمود (٢) . وظهرت ألقاب محمود وكنيته على عدد من النقود الغزنوية [يمين الدولة وأمين الملة – يميني] و [يمين الدولة وأمين الملة – أبو القاسم] على كل من النقد المضروب سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م = ١٠٣٠م ، كما ورد على نقود محمود اسم ولي عهده مسعود بدون لقب ، في حين وردت لهم نقود مستقلة بدون ذكر اللقب والكنية (٣) .

وكان الغزنويون أيضاً يكتبون على نقودهم مع اسم الخليفة اسم ولي عهده ، فقد وجد على نقودهم اسم الخليفة القادر بالله واسم ولده ولي عهده [أبوالفضل الغالب بالله] ، وابنه [القائم بأمر الله] (٤) . ووجد على الدنانير النيسابورية ما نصه : [عدل ، لا إله إلا الله لا شريك لـه ، أبو القاسم ، وفي دورته داخلاً : بسم الله ، ضرب هذا الدينار بنيسابور سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م . وخارجاً : لله الأمر من قبل ومن بعد .. الآية . وفي

---

(١) شاهين مكاريوس : تاريخ إيران ، (ص١١٥) ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، ١٨٩٨م .

(٢) أدهام فاضل خطاب : علاقات الدولة الغزنوية بالبويهيين والخلافة العباسية ، (ص١٣٠) ، رسالة ماجستير بجامعة الموصل ، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، لم تنشر .

(٣) محمد باقر الحسيني : دراسة في الكنى والألقاب على النقود الإسلامية المضروبة بالري ، (ص١٨١) ، مجلة المسكوكات، ١٩٧٦م ، العدد (٧) .

(٤) المقريزي : النقود الإسلامية ، (ص٢٦٣) ، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم ، النجف ، ١٩٦٧م . انستاس الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ، (ص١٢١) ، الناشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ب . ت .
القائم بأمر الله : عبد الله بن أحمد القادر بالله بن إسحاق بن المقتدر العباسي ، أبو جعفر ، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه ٤٢٢هـ/١٠٣١م بعهد منه . وكان ورعاً كثير الرفق بالرعية ، لـه عناية بالآداب والإنشاء . في أيامه حدثت فتنة البساسيري سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م .
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، (٣٩٩/٩) . الصفدي : الوافي بالوفيات ، (٢٠٣/١) .

الوجه الآخر : الله محمد رسول الله ، القادر بالله ولي عهده الغالب بالله ، يمين الدولة وأمين الملة ، وفي الهامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى .. الآية] [1].

كما أن الغزنويين كانوا يكتبون على نقودهم ألقابهم التي منحها إياهم الخليفة العباسي فوجد على قسم من نقودهم ألقاب مثل [إقبال الدولة] و [أمين الملة] و [أمين الدين] و [محي الدين] و [نظام الدين] [2].

هكذا يظهر لنا تبعية الغزنويين لدار الخلافة العباسية ، وذلك بكتابة اسم الخليفة العباسي على نقودهم بجانب أسماء حكامهم ، وكانوا يلتزمون بكتابة ذلك بمحض اختيارهم ليبرهنوا على ولائهم وتبعيتهم لها ، بعكس البويهيين الذين ما أن دخلوا بغداد حتى أمروا بكتابة أسمائهم على النقود بجانب اسم الخليفة العباسي ، لم يكتفوا بهذا فحسب بل بلغ بهم الغرور والتجبر أن قاموا بحذف لقب أميرالمؤمنين من العملة واكتفوا بذكر اسمه مجرداً من هذا اللقب ، في حين حرصوا على ذكر أسمائهم وكناهم على العملة في بغداد . بل وأكثر من ذلك كله أصبح ضرب النقود من صلاحيتهم واختصاصهم وليس من اختصاص الخليفة وصلاحيته [3].

ويتجلى خضوع السلاطين الغزنويين لتعاليم الخلافة العباسية بمتابعتهم في المواقف الدينية سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م ، فعندما استتاب الخليفة القادربالله فقهاء المعتزلة، وأظهر التبرؤ من الاعتزال ، استن محمود بسنته وقبض على الإسماعيلية والمعتزلة والقرامطة والفاطميين[4] وغيرهم ، وأمر بلعنهم

(١) العزاوي : تاريخ النقود ، (ص٢٠٦-٢٠٧) ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، ١٠٥٨م .

(٢) الكرملي : النقود العربية وعلم النميات ، (ص١٣١-١٣٣) .

(٣) الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، (ص٢٥٣) .

(٤) الفاطميون (٢٩٧هـ-٥٦٧هـ/٩٠٩م-١١٧١م) : أسرة نسبوا أنفسهم إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وزوجته السيدة فاطمة ، أنشأوا دولة توالي عليها ١٤ خليفة . أسسها عبيد الله المهدي في تونس بلغت أوج اتساعها في عهد المعز الذي أخضع شمالي إفريقية وأرسل قائده (جوهر الصقلي) لاحتلال مصر ٣٥٩هـ/٩٧٠م ، فبنى القاهرة التي أصبحت عاصمة الدولة ، وانتقل إليها المعز بعد أن استخلف بُلُكيِّن بن زيري في حكم إفريقية ، وبسط نفوذه على سوريا وليبيا والجزائر وكذلك اعترف الحجاز بتبيعته لها ، وبنى الفاطميون أسطولاً كبيراً من (٦٠٠ سفينة) ، غير أنهم لم يحسنوا الدفاع عن البلاد الإسلامية عندما غزاها الصليبيون . آخر خلفائهم العاضد ، تولى وزارته صلاح الدين الأيوبي فتصرف في شؤون الملك وقضى على الدولة الفاطمية . اهتم الفاطميون بالعمران والزراعة والعلوم ، ومن أهم آثارهم العمرانية والثقافية بناء مدينة القاهرة وجامع الأزهر .=

علـــى المنابـــر [1] . ومع هذا نجد أن الدولة الغزنوية ظلت مـــن الناحيـــة الـــسياسية مستقلة تماماً في سياستها عن الخلافة العباسية [2] .

لذلك يمكن القول بأن ظهور الغزنويين كان بمثابة الأمل الذي بُعثَ فـــي نفـــس الخلفاء العباسيين ، بعد أن تجاوزهم الأمراء ، وأذلهم البويهيون ، ونازعهم الفاطميون في الخلافة ، إذ إن ظهور محمود بقوته وسنيته وإقراره بسلطة الخليفة الروحية فـــوت على الطامعين بمناطق نفوذهم فرصة التمادي في تقليص سلطة الخلافة ، كما أن بروز الغزنويين أواخر القرن الرابع الهجري / بداية القرن الحادي عشر الميلادي أدى إلـــى تغيير الوجه السياسي لهذا المشرق المضطرب ، وقد كان الخليفة العباسي [بقادر بالله] يعبر عن اهتمامه بالحكم الغزنوي بإطلاق الخلع والألقاب على سلاطينهم ، التي تعتبر عاملاً من عوامل توثيق العلاقات بين أولئك الحكام والخلافة العباسية . مـــن ذلـــك أن الخليفة [القادر بالله] أضفى على الأمير سبكتكين لقب [ناصر الدين] ، لما قام بـــه من أعمال جليلة وأحرزه من انتصارات عظيمة في ديار الهند [3] . كما منح الـــسلطان محمود بعد استيلائـــه على خراســـان ٣٨٩هـــ/٩٩٨م لقب [أمين الملة] ، ثم لقبه بعد مدة [يمين الدولة] ، ولكن السلطان الغزنوي لم يقنع بهذه الألقاب واســـتولت الغيـــرة علـــى نفسه وذلك عندما سمع أن الخليفة القادر بالله منح خاقان الترك [4] ثلاثة ألقـــاب هي : [ظهير الدولة] ، [معين خليفة الله] ، [وملك الشرق] ، فأرسل إليه محمـــود يقول : [إني فتحت كل ولايات الكفر ، وحاربت باسمك ، وقد أعطيت لخاقان ثلاثـــة

= حسن إبراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب ، (ص٨٢-٢٠١) ، القـــاهرة ، ١٩٥٨م . دائرة المعارف : الأسرات الحاكمة ، (ص١٠٩) .

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، (٢٨٧/٧) .

(٢) عصام الدين : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا ، (ص٨٥) .

(٣) نظام الملك : سياست نامة (سير الملوك) ، (ص١٥٧) .

(٤) الخاقان الترك : الخان لقب تركي ، أطلق منذ القرن الأول أو الثاني من الهجرة / السابع أو الثامن من الميلاد ، على شيوخ الأمراء في قبائل الترك ، ثم أطلق على ولاة المغول ، الذين يخضعـــون ولو اسمياً للسيـــدّ الأعظم (الخاقان) أو (القان) ، ثم لُقب به سلطان المغول في فارس والروم . وكانت أول معرفة للمسلمين بهذا اللقـــب ، عندما دخل خانات التركستان في الإسلام ، وبدأوا احتكاكهم بالعالم الإسلامي . فالأمير (نصر بن علي) أطلـــق عليه هذا اللقب في سكه بتاريخ ٣٩٠هـــ/٩٩٩م .

حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، (ص٢٧٤) ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٦٧٨م .

ألقاب وأعطيتني لقباً واحداً-يقصد يمين الدولة -] . فأجابه الخليفة متعللاً : [بأن اللقب تشريف للرجل الخامل يزداد به شرفاً ويعرف به ، أما أنت فمشهور ومعروف وشريف بدون لقب ، أما الخاقان فقليل العلم وتركي جاهل ، وقد مكناه في الألقاب من أجل هذا] [١] . وقد أورد البيهقي الألقاب التي لُقب بها الخليفة محمود منها : [يمين الدولة، أمين الملة ، نظام الدين ، كهف الدولة والإسلام ، مولى أمير المؤمنين] [٢] . ويضيف هلال الصابي إلى ذلك : [نظام الدين ، ناصر الحق] [٣] .

كما مُنح السلطان مسعود - وهو أمير - قُبيل تولية السلطنة لقب [شهاب الدولة] وظل يحمله بعد السلطنة أيضاً [٤] . كما لقبه الخليفة القادربالله سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م بـ [ناصر دين الله ، المنتقم من أعداء الله ، ظهير خليفة الله ، أمير المؤمنين ، وسيد الملوك والسلاطين] [٥] ، وأضاف الخليفة القائم بأمر الله إلى هذه الألقاب [مولى أميرالمؤمنين] [٦] ، ولقب أيضاً [نصر الدولة] [٧] . وقد أمر مسعود بأن يكتب إلى

---

(١) نظام الملك : سياست نامة ، (ص١٩٢-١٩٣) .

تذكر أحد المصادر أن الخليفة (القادربالله) استاء من السلطان محمود حينما طلب منه ألقاباً كثيرة ، ولما أبى الخليفة عليه ذلك ، كاد محمود أن يسير إلى بغداد لإرغام الخليفة على تنفيذ رغباته ، لكن الرسل سعوا بينهما فعادت العلاقات إلى ما كانت عليه من الود والولاء . ناصر خسرو : سفرنامة ، (ص١٤-١٥) ، تقديم وترجمة وتعليق يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٤٥م - وهذا غير صحيح - بل أنه لا يعقل وخاصة أنه قد عرف عن الغزنويين مدى تقديرهم للخلافة العباسية وحرصهم على التقرب منها ، ويتضح ذلك من خلال موقف السلطان مسعود من البويهيين أصحاب السلطة الفعلية ببغداد، حيث لم تكن بينهم علاقة ودّ وولاء ، ويشوب علاقاتهم العداء في أكثر مراحلها . وقد اعتبروا أنفسهم حماة للخلافة من اعتداء البويهيين ، فلذلك أرسل مسعود يهدد البويهيين ، ويطلب منهم أن يحترموا الخليفة ويقول : " لولا احترامنا لمقام الخلافة لكنا قصدنا بغداد يقيناً". البيهقي : تاريخه ، (ص٣٢١) .

(٢) نفس المصدر ، (ص٣٢٤) .

(٣) رسوم دار الخلافة العباسية ، (ص١٣٢) ، تحقيق ميخائيل عواد ، طبعة بغداد ، سنة ١٩٦٤م .

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٩٨) .

(٥) البيروني : قانون المسعودي ، (١/ المقدمة ص٢) ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

(٦) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٣٢٥) .

(٧) حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص٤١) .

سائر البلاد بهذه الألقاب التي أغدقها عليه الخلفاء ، فنُسخت صور من المنشور وأُبرزت فيها الألقاب التي يدعى بها هذا السلطان ليخطب بها على المنابر (١) .

كما لقب السلطان مودود بن مسعود ٤٣٢هـ-٤٤١هـ/١٠٤٠م-١٠٤٩م (٢) [شهاب الدولة] (٣) ، وهو نفس اللقب الذي سبق أن حمله أبوه ، وذكر له البيروني ألقاباً أخرى بالإضافة إلى هذا اللقب منها : [... المؤيد شهاب الدولة ، وقطب الملة ، وفخر الأمة أبو الفتح مودود بن مسعود] (٤) .

كما لُقّب السلطان علي بن مسعود ٤٤١هـ/١٠٤٩م (٥) ، [بهاءالدولة] (٦) . ولُقّبَ السلطان عبد الرشيد بن محمود ٤٤١هـ-٤٤٤هـ/١٠٤٩م-١٠٥٢م(٧) ، بلقب [شمس دين الله سيف الدولة] وقيل [جمال الدولة] (٨) ،

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٤٦-٤٧) .

(٢) مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين : أبو الفتح من ملوك آل سبكتكين بغزنة ، مولده ووفاته فيها . كان في عهد أبيه قد ولي قيادة جيش زحف به إلى بلخ لقتال آل سلجوق ، وجعل معه من يدبر أموره ٤٣٢هـ/١٠٤٠م ، وفي غيابه قتل أبوه ، فعاد إلى غزنة وقتل عمه محمداً وابن عمه أحمد لاشتراكهما في قتل أبيه ، وتولى السلطة في السنة نفسها . وسار سيرة جده السلطان محمود فافتتح كثيراً من حصون الهند . ابن الأثير : الكامل ، (١٤٧/٦) .

(٣) حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص٤٤) .

(٤) الجماهر في معرفة الجواهر ، (ص٣١-٢٦٧) ، عالم الكتب بيروت ، توزيع مكتبة المثنى بالقاهرة / سعد الدين بدمشق ، ب . ت .

(٥) علي بن مسعود الأول : أبو الحسن ، قد عدل الناس إليه بعد أن حكم السلطان مسعود الثاني بعد مودود أياماً ، حيث كان صغير السن ، ابن كثير : البداية والنهاية ، مجلد (٦) ، (٥٩/١٢) ، وثقه وقابل مخطوطاته علي محمد معوض وآخر ، وضع حواشيه أحمد بن ملحم وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط الثانية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م . وقد قال علي الحسيني : بعد وفاة السلطان مودود قام مقامه السلطان عبد الرشيد . أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٤) .

(٦) حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص٤٥) .

(٧) عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين : شمس دين الله وسيف الدولة ، كان محبوساً في عهد ابن أخيه السلطان مودود في قلعة (ميدين) بطريق بست ، وتوفي مودود سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م وخلفه ولد له فبقي خمسة أيام ، وقصد بعض الناس القلعة فأخرجوا (عبد الرشيد) وبايعوه ، ودخلوا معه غزنة ، وكان ضعيفاً قليل الحيلة فلم يطل عهده ، قتله رئيس حجابه . ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٤٧/٦) .

(٨) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٤٧/٦) .

و[مجـد الدولة] [١] ، أما السلطـان فرخ زاد ٤٤٤هـ-٤٥١هـ / ١٠٥٢م-١٠٥٩م[٢] فلقد لقب [جمال الدولة] [٣] و [سيف الدولة] [٤] و[ناصر دين الله] [٥] . كما لُقِّـبَ السلطان إبـراهيم بـن مـسعود ٤٥١هــ-٤٩٢هــ/١٠٥٩م-١٠٩٨م [٦] ، بـ [ظهير الدولة] [٧] ، ومن ألقابه التي عثر عليها في نقوش غزنـة وترجـع إلـى سـنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م [سيد السلاطين] [٨] . ولُقِّبَ السلطان مسعود الثـاني ٤٩٢هـ-٥٠٨هـ/١٠٩٨م-١١١٤م[٩]، [جـلال الـدين] ، و[عـلاء الدولـة] [١٠] ، و [عمادالدولة][١١] ، ولُقِّب أيضاً فـي نص يرجع إلى حوالي ٥٠٨هـ/١١١٤م-١١١٥م

---

(١) حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص٤٥) .

(٢) فرخ زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين : كان ملكاً سائساً ، مهيباً شجاعاً ، متسع الممالك . هجـم عليـه مماليكه في الحمام ، وكان عنده سيفه ، فشدّ عليهم ، وسلم ، وأدركه الحرس ، وقتلوا أولئك ، ثم صار بعد ذلك يكثر من ذكر الموت، ويزهد في الدنيا ، فأخذه القولنج في سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م ، فمـات . وتملـك أخـوه السلطان إبراهيم ، فجاهد ، ونشر العدل، وفتح قلاعاً في الهند .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١٣٣/١٨) . ابن الوردي : تتمة المختصر فـي أخبـار البـشر ، (٥٤٩/١) . زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، (ص٤١٨) ، دار الرائد العربي بيـروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

(٣) حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص٤٧) .

(٤) أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدولة الإسلامية ، (٥٩٢/٢) .

(٥) البيهقي : تاريخه ، (ص٣٠٠) .

(٦) إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين : صاحب غزنة والهند ، دامت دولته بضعاً وعشرين سـنة . كـان شجاعاً حازماً غازياً ، حسن السيرة ، مات سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م . وتملك بعده ابنه مسعود .
ابن الجوزي : المنتظـم ، (١٠٩/٩-١١٠) . ابن الوردي : نفس المصدر ، (٩/٢) . الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلـد (٣) ، (١٦٤/٥) .

(٧) حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص٤٧) .

(٨) أحمد السعيد سليمان : نفس المرجع ، (٥٨٩/٢) .

(٩) مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين : ملك غزنة والهند ، أبو سعيد ، مات في شـوال سـنة ٥٠٨هـ/١١١٤م . فتملك بعده ابنه السلطان أرسلان ، انتهى أمره بأنه أسر على يد السلطان سـنجر وخنـق ، وعاش ٢٧ سنة .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (٢٢٩/١٩-٣٠٠) . الذهبـي : دول الإسـلام ، (٢٥/٢) ، مطبعـة دائـرة المعـارف بحيـدرآباد ، ط الأولى ، ١٣٣٧هـ . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (٢) ، (٢٣/٤) .

(١٠) ابن الأثير : الكامل ، (٥١٨/٦) .

(١١) حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص٤٧) .

منحـــوت على برج السلطان مسعود بغزنة [المكرم ، ويمين المملكة] ، ولقب أيـــضاً بلقب [الخانقان] الذي كان من تأثير الأتراك ، الذين ســـادوا بعـــض أنحــاء العـــالم الإسلامي [1] ، ويضيف صاحب طبقات ناصري لقب : [علاء الدين مسعود الكريم][2] .

كما لقب السلطان أرسلان شاه بن مسعود الثاني ٥٠٩هــ-٥١٢هـــ/١١١٥م-١١١٨م [3] [سلطان الدولة] [4] ، و [أبو الملوك] [5] . ولُقِّبَ السلطان بهرامشاه ابن مسعـــود الثاني ٥١٢هــ-٥٥٢هــ/١١١٨م-١١٥٧م [6] ، [يمـــين الدولـــة] [7] ، و [معين الدولة] [8] . ولقـــد لُقـــب الـــسلطان خـــسروشاه بـــن بهرامـــشاه ٥٥٢هـــ-٥٥٩هــ/١١٥٧م-١١٦٣م [9] [ظهير الدولـــة] [10] ، ويـــضيف صـــاحب طبقـــات ناصري: [يمين الدولة] ، وفي نسخة أخرى [تاج الدولة والدين] [11] .

---

(١) بدر عبد الرحمن : رسوم الغزنويين ، (ص٤٨) ، مكتبة الأنجلو مصرية بالقاهرة ، ط الأولى ، ١٩٨٧م .

(٢) الجوزجاني : (١/٢٤٠) .

(٣) أرسلان شاه : علاء الدولة مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ، ولي مملكة غزنة بعد أبيـــه سنة ٥٠٨هــ/١١١٤م . وخنق في جماد الآخرة سنة ٥١٢هــ/١١١٨م .
الصفدي : الوافي بالوفيات ، (٨/٣٤١) .

(٤) حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص٤٨) .

(٥) الجوزجاني : (١/٢٤١) .

(٦) بهرامشاه بن مسعـــود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين : قد حصل في عهده أن خُطـــب عـــام ٥٠٨هــ/١١١٤م للسلاجقة بغزنة لأول مرة ، ولم تكن قد حدثت قبل هذا الوقت . وقد عظم فـــي عهـــده أمـــر الغوريين حيث استمر الصراع بينهم إلى وفاته في ٥٥٢هــ/١١٥٧م ، ودامت ولايته ستاً وثلاثين سنة ، حيـــث ملك بعده ابنه خسروشاه .
الجوزجاني : نفس المصدر ، (١/٢٤٢) . ابن الأثير : الكامل ، (٦/٥١٩) - (٧/٧٢-٩١-١٠٤) .

(٧) حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص٤٩) .

(٨) الجوزجاني : نفس المصدر ، (١/٢٤١) .

(٩) خسروشاه بن بهرامشاه بن مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين : تملك بعد أبيه تسعة أعوام ، وقد كان عادلاً حسن السيرة ، محباً للخير مقرباً للعلماء ، توفي سنة ٥٥٩هـــ/١١٦٣م . وقـــام بعـــده ابنـــه خسروملك .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (٢٠/٣٨٩) . ابن العماد الحنبلي : شذرات الـــذهب ، مجلـــد (٢) ، (٤/١٧٥) .
زامباور: معجم الأنساب ، (ص٤١٨) . الجوزجاني : نفس المصدر ، (١/٢٤٢-٢٤٣) .

(١٠) حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص٥٠) .

(١١) الجوزجاني : (١/٢٤٢) .

ومما تقدم يتبين لنا أن تلك الألقاب التي أسبغها الخلفاء العباسيون على سلاطين غزنة وغيرهم ، قد كشف عن مدى تعلق الخلفاء بسلطة شكلية غير رسـمية يقـدمها الولاة من أطراف الدولة لهم . حرصاً منهم على استمرار تقديم الهدايا السنوية الجزيلة التي كانت تصلهم من هؤلاء الولاة وغيرهم ، وذلك بعد أن فقد الخلفاء سلطانهم الفعلي منذ عصر ازدياد نفوذ الأتراك [١] سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م [٢] .

---

(١) الأتراك : قبائل من الرحل كانت قديماً بين جبال ألتالي وبحر آرال في آسيا الوسطى ، اشـتهرت منـذ القـرن السادس الميلادي . من ممالكهم الويغور ، والسلجوقيون الذين قضوا على الغزنويين ، وأهمها العثمانيون الذين استقروا في تركستان والأناضول وملكوا استنابول ٨٥٧هـ-١٣٤٣هـ/١٤٥٣م-١٩٢٤م ، وهم اليـوم سـكان جمهوريات تركيا وأذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان وقرغيزيا ، ويتكلمون اللغات التركية .
المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١٧٠) .

(٢) إن إكثار الخليفة من منح الألقاب ، يدل على ضعفه لأنها وسيلة من وسائل كسب الأتباع والمؤيدين ، يؤيد ذلك قول البيروني : " وبنو العباس لما لقبوا أعوانهم بالألقاب الكاذبة وسووا فيها بين الموالي والمعادي ونسبوهم إلى الدولة بأسرهم ضاعت دولتهم .. " . الآثار الباقية ، (ص١٣٢-١٣٤) .

٢- سياسة الغزنويين تجاه العباسيين :-

لقد حرص الغزنويين على تأييد الخلافة لهم ، وذلك لإدراكهم بأن سلطتهم لن تكتسب شرعيتها إلا إذا اقترنت بموافقة الخليفة واعترافه بها ، ولهذا تمسكوا بالحصول على عهود تولية من الخلفاء العباسيين ، فقد حرص سبكتكين الذي عد المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية ، على اعتراف بحكومته من قبل الخليفة العباسي [القادر بالله] واكتسب حكمه بذلك صبغة شرعية خولته التربع على سدة الحكم بغزنة [١] .

كما حرص محمود مع ما وصلت إليه دولته من القوة والعظمة على اعتراف صريح من قبل الخلافة لإضفاء صبغة الشرعية على حكمه ، وليحصل على تأييد الجمهور والرأي العام في بلاده وما أن استولى على أول إقليم وهو خراسان حتى لجأ إلى الخليفة العباسي [القادر بالله] يلتمس منه تفويضاً بحكم البلاد التي استولى عليها ، فأجابه الخليفة العباسي ، وبعث إليه منشوراً على ما بيده من البلاد [٢] . ويعلق المنيني على هذا الأمر بقوله : [هكذا تبوأ محمود سرير الملك وأذاع شعار الطاعة لأمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، وقام بين يديه أمراء خراسان سماطين مقيمين برسم الخليفة] [٣] .

ومما يدل على حرص واهتمام الحكام الغزنويين في الحصول على تفويض من الخليفة لولايتهم ، أنهم كانوا يبذلون الجهد والمال في تحصيله ، من ذلك أن محمود بعث بهدايا كثيرة إلى بهاء الدولة البويهي ليتوسط له عند الخليفة [القادر بالله] ليقره على ما بيده من بلاد ، ورغم وفاة بهاء الدولة سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ، فقد نجحت مساعيه وحصل على منشور من الخليفة في شعبان ٤٠٤هـ/١٠١٣م [٤] .

---

(١) سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، (ص٢٦٩) ، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط الرابعة ، ١٩٨١م .

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٣١٧/١) . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١٧٥/٥) .

(٣) نفس المصدر ، (٣١٧/١) .

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، (٥٢/٨) . ابن الأثير : الكامل ، (٦٠٢/٥) .

كما أرسل مسعود بن محمود لمجرد تولية الحكم كتاباً إلى الخليفة [القادر بالله]، يطلب منه تفويضاً بذلك على جميع المناطق التي ورث حكمها من أبيه ، فأجابه الخليفة ، وعندما استلم منشور الخليفة قام بقراءته على الناس ، ونسخ منه نسخاً أرسلت إلى كافة المناطق التي كانت تحت حكمه ، ليعلم الناس أن حكمه بات شرعياً(١). وقد استفاد مسعود كثيراً من تقليد الخليفة له حيث قوي بذلك شأنه أمام منافسه في السلطة أخيه محمد (٢) ، الذي تولى الحكم سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م بعد وفاة أبيهم محمود ، حيث التف حوله معظم العامة والجند ثم اتحدت كلمتهم على تولي مسعود السلطة وعزل محمد عنها (٣) .

وقد كان الخليفة العباسي يتمتع بمكانة وهيبة في نفوس السلطان ورعاياه ، يتضح ذلك مما قام به الغزنويين من رسوم متبعة في استلامهم عهود التولية المرسلة من قبل الخلفاء العباسيين ، ومراسم الاستقبال والاحتفاء والاحترام التي كان يقيمها الغزنويون لرسول الخليفة ، فيذكر البيهقي : [أنه عندما وفد رسول الخليفة القادربالله إلى غزنة في موكب كبير وألقى الناس على موكبه الدراهم والدنانير ، فوقف الرجالة بأسلحتهم أمام الفرسان ، واصطف أصحاب المراتب صفين ، وحملت الخلع في الصناديق على البغال ، وحمل أمام الرسول اللواء معقوداً بيد فارس وطوى المنشور والكتاب في الديباج (٤) الأسود ، وعهد به إلى فارس آخر ، ومن أمامهم الحجاب وأهل المراتب ، وارتفعت أصوات الأبواق والطبول ، وعلا صوت النفير ، واستقبل مسعود رسول الخليفة بالحفاوة ، وأبلغ السلطان سلام أمير المؤمنين ، وألحقه بالدعاء الجميل ،

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص١٤-١٧) .

(٢) محمد بن محمود بن سبكتكين : قام بالأمر بعد أبيه بوصية منه ، واجتمعت عليه الكلمة ، وغمر شعبة بإنفاق الأموال عليهم ، وزعم أن الخليفة القادر بالله قلده خراسان ، ولقبه (الناصرلدين الله) ، وخلع عليه الخلع وطوقه سواراً ، فقوي أمره لذلك . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١٨١/٥) .

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص١٧) . ابن خلكان : نفس المصدر ، (١٨١/٥) .

(٤) الديباج : معرّب ، وهو ثوب سُداه ولحمته ابرسيم . أحمد المقري الفيومي : المصباح المنير ، (٢٠١/١) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ب . ت . وجاء في الموسوعة العربية الميسرة : أنه نسيج من مختلف الأجناس استعمل كثيراً في العصور الوسطى في الشرق ، لباساً للرجل ، وكانت تصنع منه بخاصة كُسى التشريف ، (ص٨٢٩) ، إشراف محمد شفيق غربال ، دار نهضة لبنان ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

وقرأ عليه الرسول تقليد ولايته وجاء فيه : [إن ناصر دين الله أبا سعيد مسعود هو أعظم أركاننا وأقواها ، وعقد اللواء بيده ، وسلمه الطوق والقلادة والتاج والمنطقة ..] وأخرجت الخلع من الصناديق فنزل مسعود من على السرير وارتدى الخلعة وصلى على السجادة ركعتين ، وارتداء هذه الخلعة دليل على توريث الخليفة إياه ملك أبيه كاملاً . وبلغ من تقدير مسعود لتقليد الخليفة أن كتب إلى كافة البلاد بألقابه [ناصر دين الله ، والمنتقم من أعداء الله ..]] (١) .

ومما قوى العلاقة بين الطرفين أن الغزنويين لم يحاولوا أن يتجهوا بأطماعهم إلى البلاد الداخلية من العالم الإسلامي ، إلا حينما كانوا يريدون إعادة السيادة والنفوذ العباسي في تلك البلاد ، كما حدث بالنسبة لسيطرتهم على خراسان من السامانيين (٢) . وامتدوا بنشاطهم إلى الخارج فأخذوا يمدون نفوذ الخلافة في شبه القارة الهندية ضد الكفار من الهنود ، ولتكون هذه الحروب كفارة لذنوبهم التي ارتكبوها من مقاتلتهم للمسلمين في إيران (٣) .

وكثيراً ما تبودلت الكتب بين الخليفة العباسي القادربالله والسلطان الغزنوي محمود وأظهر فيها الأخير احترامه للخليفة ، فكان يفتتح مكاتبته له بـ [مولانا أميرالمؤمنين] أو [سيدنا أمير المؤمنين] (٤) ، ويعلن في كتبه بأنه يدافع عن نفوذ الخلافة ويحفظ هيبتها في الشرق ، فقد جاء في رسالة منه للخليفة بعد انتصاره على السامانيين : [قد فتح الله لمولانا أمير المؤمنين بلاد خراسان قاطبة ، وجعل منابرها تذكر اسمه] (٥) . كما كان حريصاً على موافاة الخليفة بأخبار فتوحاته ومعاركه ، كالرسالة التي أرسلها إليه مبشراً بانتصاره على السامانيين ، ورسائله في شرح فتوحاته في الهند ، فقد وردت أخبار كثيرة عن تلك الكتب في ثنايا المؤلفات التاريخية في

---

(١) تاريخ البيهقي ، (ص٣٩٣) .

(٢) حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥٧) .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٥٠) .

(٤) هلال الصابي : الجزء الثامن من تاريخه ملحق بكتاب تجارب الأمم للمسكويه بـ ج٣ ، (٤/٣٤١-٣٤٢) .

(٥) هلال الصابي : نفس المصدر ، (٤/٣٤٤) .

سنوات متفرقة [١] ؛ ومن ذلك ، رسالته إلى الخليفة القادر بالله بعد انتصاره العظيم في موقعة سومنات [٢] وسيطرته على معبده ، فقد أرسل إليه يخبره بما فتح الله على المسلمين في الهند ، يقول ابن خلكان ، وكتب محمود إلى الديوان ببغداد كتاباً ، يذكر فيه ما فتحه الله تعالى على يديه من بلاد الهند : [وأنه كسر الصنم المعروف بسومنات ، وذكر في كتابه أن هذا الصنم عند الهنود يُحيي ويميت ، ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وأنه إذا شاء أبرأ من جميع العلل ، ..... ، وفي خدمته من البراهمة [٣] ألف رجل يخدمونه ، ..... وثلاثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ، ويجري من مال الأوقاف المرصدة له ، لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم .. ، ولما وصل المسلمون إلى القلعة وجدوها حصناً منيعاً ، وفتحوها في

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، (٢٩٣/٧)-(٢٩/٨-٣٠) . الأتابكي : النجوم الزاهرة : انظر حوادث السنوات ٣٩٢هـ/٤١٠هـ/٤١٤هـ/٤١٨هـ/٤٢٦هـ.

(٢) سومنات : مدينة ساحلية في منطقة الكجرات بها علماء الهنود وعبادهم ، وفيها صنم يسمى (البد) يجلس على كرسي مصنوع من الذهب ملطخ بالمسك وقُلد بعقود الياقوت والجوهر ، وأمامه أطباق ذهب مملوءة بالأحجار الشريفة الثمينة ، والكرسي مثبت على مقعد مستدير يسع عشرة رجال ، وبيت الصنم مظلم والضوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق ، وعندها سلسلة ذهب فيها جرس كلما مضى وقت الليل حركت السلسلة فيدق الجرس فيقوم طائفة من البرهميين إلى عباداتهم ، وعنده خزانة خاصة ، فيها عدد من الأصنام الذهبية والفضية ويبلغ طوله خمسة أذرع ، ويزعم الهنود أن الأرواح تجتمع إليه إذا فارقت الأجساد فينشئها فيمن يشاء على مذهب التناسخ . محمد الدمشقي : نخبة الدهر ، (ص١٧٠) . مكتبة المثنى ، بغداد ، ب . ت . ويعتقد بعض المؤرخين المسلمين أن سومنات هو نفسه الوثن (مناة) الذي كان في مكة فقد استطاع عابدوه أن يهربوا به بحراً عن طريق عدن إلى منطقة الكجرات في السند ، وهناك بنوا له أكبر معبد في الهند ، وغطوه بأثمن الجواهر ، وسموه بالسومنات . محمد التونجي : السلطان محمود الغزنوي وفتح سومنات ، (ص١١٤) ، بحث في مجلة الفيصل السنة العاشرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٤م ، العدد (١١٦) . لكن البيروني : يعتبر هذا الرأي مجرد أسطورة ، ويرى أن الوثن مكون من كلمتين سوم بمعنى القمر ، ونات بمعنى مخدوم ، ويصبح المعنى مخدوم القمر . غير أن هذا الذي ذكره أكثر خرافة من الرواية السابقة . تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، (ص٣٩٠) ، عالم الكتب بيروت، ط الثانية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

(٣) البراهمة : رجال الدين في الديانة الهندوسية ، وأطلق عليهم هذا اللقب ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد نسبة إلى (براهما) ، وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة ، التي تتطلب كثيراً من العبادات ، كقراءة الأدعية ، وإنشاء الأناشيد ، وتقديم القرابين ، ومن (براهما) اشتقت الكلمة (البراهمة) لتكون علماً على رجال الدين ، يعتقد أنهم يتصلون في طبقاتهم بالعنصر الإلهي – حسب زعمهم الفاسد – .

أحمد شلبي : أديان الهند الكبرى ، (ص٣٩) ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ط الرابعة ١٩٧٦م .

ثلاثة أيام ، ودخلوا بيت الصنم وحوله من الأصنام الذهب والمرصع بأصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ، يزعمون أنها الملائكة . وأحرق المسلمون الصنم المذكور ، فوجدوا في أذنه نيفاً وثلاثين حلقة ، فسألهم محمود عن معنى ذلك ، فقالوا : كل حلقة عبادة ألف سنة] [1] . كما كان مسعود الأول يرسل إلى الخليفة العباسي بأخبار انتصاراته في بلاد الهند أيضاً ، ففي سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م بعث بكتاب يخبر الخليفة القائم بأمر الله بأنه فتح جرجان وطبرستان ، وافتتح عدداً كثيراً من بلاد الهند [2] .

كذلك فقد اعتبر حكام غزنة أنفسهم القوة الوحيدة التي تمثل الخلافة في مشرق العالم الإسلامي ، لذا غضب محمود حينما قال الخليفة القادر بالله لفخر الملك [3] : [إنك تفتح الدنيا من مشرقها إلى مغربها] ، فأرسل محمود يعتب على الخليفة هذا القول[4] . كما اشترط مسعود الأول في صيغة العَهْد الذي عقده مع الخليفة القائم بأمر الله ألا يكاتب حكام تركستان [5] ، ولا يرسل إليهم خلعاً أو ألقاباً [6] .

---

(١) وفيات الأعيان ، (٥/١٧٨-١٧٩) .

(٢) الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلد (٢) ، (٤/٢٨١) .

(٣) فخر الملك : محمد بن علي بن خلف ، أبو غالب ، وزير بهاء الدولة ابن عضدالدولة البويهي . مولده بواسط . كان من أعاظم وزراء بني بويه ، كريماً مدحه كثير من الشعراء ، استوزره بهاءالدولة لما رأى من عقله وأدبه، وناب عنه بفارس، وافتتح قلاعاً. وولي العراق بعد عميد الجيوش ، فاستمر ست سنين ، وعمر العراق في أيامه، وعمل الجسر ببغداد ، ولما توفي بهاء الدولة أقره ابنه سلطان الدولة على الوزارة ، انتهى أمره بقتله على يد سلطان الدولة لهفوة اقترفها .

ابن خلكان : نفس المصدر ، (٥/٢٤) .

(٤) بدر بن عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة ، (ص١٩٢) ، الانجلو المصرية ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .

(٥) تركستان : اسم جامع لكافة بلاد الترك ، تمتد مساحته من بحر قزوين ونهر أورال غرباً إلى حد الصين شرقاً ، ومن سيبيريا ومنغوليا شمالاً إلى إيران وأفغانستان والهند والتبت جنوباً . وكانت مسقط رأس فحول العلماء والفقهاء والمحدثين والفلاسفة بعد الإسلام . تنقسم تركستان حالياً إلى قسمين : تركستان الشرقية أو الصينية ، وتركستان الغربية أو الروسية ، التي قسمت بعد استيلاء الروس عليها بعد الثورة البلشفية إلى ست جمهوريات سوفيتية هي أوزبكستان ، تاجيكستان ، تركمانستان ، قرغزستان ، كازاخستان ، وقره قالباق . وأهالي تركستان مسلمون ويتكلم أهلها اللغتين التركية القديمة والفارسية ، ولها تاريخ عريق ولا سيما بعد الإسلام .

النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص١٩) ، هامش (٢) . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٥٢٥) .

وانظر أيضاً السيد عبد المؤمن السيد أكرم : أضواء على تاريخ توران " تركستان " ، (ص٧ وما بعدها) ، تقديم أحمد محمد جمال ، مطبعة رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط الثانية ، ١٣٩٥هـ .

(٦) البيهقي : تاريخه ، (ص٣٢٠) .

وقد كانت غزنة تشارك بغداد في الاحتفال بمراسم الخلافة ، فحين توفي الخليفة القادر بالله أعلنت مراسم الحداد في الدولة الغزنوية ، وعطلت الأسواق ثلاثة أيام ، وبعد ذلك أقيمت الاحتفالات بتولية الخليفة القائم بأمر الله ، وجمع له النثار (١) حيث أسهم فيه مسعود ابن محمود بعشرة آلاف دينار ، وشارك فيه كبار رجال الدولة والأمراء (٢) .

كما كان الغزنويون يرسلون الأموال السنوية والهدايا إلى بغداد لمساعدة الخلافة في بعض أمورها التي تحتاج إلى نفقات (٣) ، وهذا دليل على حرص السلاطين الغزنويين على تقوية الصلات بينهم وبين الخليفة العباسي .

ولم يكن الغزنويون يترددون في الاستجابة لشفاعة الخلافة العباسية لأعدائهم ، فحينما أرسل الخليفة العباسي القادر بالله كتاباً إلى مسعود الأول لتعاد أصفهان إلى علاء الدولة ابن كاكويه (٤) ، وأن يكون نائب الغزنويين فيها ، ويقدم كل ما يوضع عليه من مال الضمان ، استجاب له ، وبعد مفاوضات استمرت ثلاثة أيام استقر الرأي العام على أن يكون علاءالدولة نائباً لمسعود في أصفهان (٥) .

---

(١) النثار : كما ورد عن الزبيدي : فتات ما يتناثر من الخبز ، ونحو ذلك من كل شيء . تاج العروس من جواهر القاموس ، (١٧١/١٤) ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، مراجعة عبد الكريم الغرباوي وآخر ، إحياء التراث العربي بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م . وقال الجوهري : النثار : بالضم ما تناثر من الشيء . الصحاح ، (٨٢٢/٢) ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت ، ط الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م . والمقصود هنا هو ما يلقي ويجمع من الأموال لتكريم شخص من الأشخاص .

(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٣١٥-٤١٦) .

(٣) أحمد محمد عدوان : موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، (ص١٣٣) ، عالم الكتب بالعليا ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

(٤) علاء الدين بن كاكويه : هو أبو جعفر محمد بن دشمنزيار ، إنما قيل كاكويه لأنه ابن خال مجد الدولة ابن فخرالدولة البويهي ، وكاكويه هو الخال بالفارسية . دخل في خدمة البويهيين بالري والجبل وبجهوده ثبت أقدام البويهيين في أراضيهم ضد أطماع الحكام المحلين الزياريين وغيرهم . وخلف من الأبناء (أبو منصور فرامرز) (كرشاسف) (أبو حرب) .

ابن الأثير : الكامل ، (٥٧٦/٥) و (١٠٨/٦) . أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدولة الإسلامية ، (٢٩٣/١) .

(٥) البيهقي : نفس المصدر ، (ص١٥) .

وكذلك يتضح مدى تأثير الخلافة العباسية في نفوس الغزنويين ، عندما ذهب مسعود ابن محمود ضحية مؤامرة دبرها بعض أبناء أخيه محمد ، فأرسل مودود ابن مسعود إلى عمه محمد يستنكر هذه المؤامرة ، ويذكره بمدى ما كان يتمتع به والده من تأييد وتقدير الخليفة العباسي ، فقال : [لقد ارتكب ابنكم أحمد (١) أمراً عظيماً ، [وأقدم على إراقة دم ملك مثل والدي الذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين] (٢) .

وهكذا يبدو أن طابع العلاقة السائدة بين الغزنويين ودار الخلافة ، كانت قائمة على أساس المودة والاحترام المتبادل ، وأن الغزنويين لم يحاولوا الانتقاص من هيبة الخلافة واقتطاع أجزاء من ممتلكاتها ، بل سعوا إلى توسيع نفوذ ورقعة الدولة العباسية. لهذا فإن الخليفة العباسي في بغداد كان يجد في احترام السلطان محمود له – وهو في أوج ظهوره – بعض العزاء عما ضاع من سلطانه بسبب تحكم البويهيين بمقدرات دار الخلافة (٣) .

---

(١) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، (١٠٣/٦) .

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، (٢٣/١) ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبوريدة ، أعد فهارسه رفعت بدوي ، دار الكتب العربي بيروت – لبنان ، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط الرابعة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٣- موقف الغزنويين من خصوم العباسيين :-

" المعتزلة – الإسماعيلية – الفاطميون – القرامطة وغيرهم " .

كان الغزنويون على مذهب أهل السنة والجماعة ، يدينون بــالولاء للعباســيين أصحاب هذا المذهب ، ويشاركون فيما يجري حولهم من الحوادث . وبالرغم مــن أن الدولة التي سبقت الغزنويين في إيران ، وهي الدولة السامانية ، كانت أيضاً تنتمي إلى المذهب السني وتدين بالولاء للخليفة العباسي في بغداد ، إلا أنها كانت تهادن المخالفين لمذهبها ، حتى أن الإسماعيلية ازداد نفوذهم بشكل ملحوظ في عهد الأمير نصر ابــن أحمد الساماني (١) ، وربما كان هناك أثر للتعصب المذهبي في بعض نــواحي إيــران مثل نيسابور ، إلا أن الحكومات لم تكن تتدخل في هذه الأمــور (٢) . غيــر أن هــذا الوضع لم يلبث أن تغير في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وأخــذ الملوك والحكام يتدخلون بالتدريج في هذا الصراع ، وكان محمود الغزنوي متحمســاً للمذهب السني ، ولذا كان ينكل بالمخالفين لمذهبه (٣) . وقد بلغ من تمــسكه بالمــذهب السني أن امتثل لأمر الخليفة العباسي [القادر بالله] ، وشن حرباً لا هوادة فيها علــى المعتزلة والفلاسفة (٤) والإسماعيلية والقرامطة ، وأعمل فيهم القتل والصلب وشــردهم من ديارهم ، وجعل كثيراً من كتب الفلسفة والنجوم والرسائل المعتزلة طعمة للنيران ، واعترف بقوله [.. بأني قد أدخلت أصبعي من أجل العباسيين في كل جهات العــالم ، أبحث عن القرامطة واشنق كل من أجده وثبتت عليه القرامطة ..] (٥) .

---

(١) نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد الساماني : أبو الحسن ، الملقب بالسعيد ، صــاحب خراســان ومــا وراء النهر. ولي الإمارة بعد مقتل أبيه ، وبقي فيها ثلاثين سنة وثلاثين يوماً ، وولي بعده ابنه نوح .
ابــن الأثير : اللبــاب في تهذيــب الأنســاب ، (٥٢٣/١) . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (١) ، (٣٣١/٢) .

(٢) ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در إيران ، (٢٠٢/١) ، طهران ، ١٣٤٢هـــ . ش .

(٣) ذبيح الله صفا : نفس المصدر ، (١٣٧/١) .

(٤) الفلاسفة : الفلسفة في اليونانية (محبة الحكمة) . والفيلسوف هو (فيلا – وسوفا) ، وفيلا هو المحب ، وسوفا هو الحكمة ، أي محب الحكمة . الشهرستاني : الملل والنحل ، (١٢٢/٢) .

(٥) البيهقي : تاريخه ، (ص١٩٤) .

ولما وجد الفاطميون في مصر ما يلاقيه أنصارهم الإسماعيلية في المشرق على يد محمود ، عملوا على استمالته إليهم ، لكنهم لم يستطيعوا تحقيق مأربهم ، فأرسلوا أحد دعاتهم واسمه [التاهرتي] [١] ليدعوه إلى اعتناق المذهب الفاطمي سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م ، ولما كان محمود يحرص على نفي كل صلة له بالفاطميين ، فقد رفض مقابلة هذا الرسول ، ورفض تسلم رسالته ، كما حرص على إثبات بطلان كل ما يدعيه [التاهرتي] من نسب وصحة معتقد ، فأرسل إليه القاضي أبا بكر [٢] ليناظره ، وعندما نجح القاضي في إثبات بطلان دعوته وعقيدته ، أمر السلطان بقتله ، وأهدى بغلته إلى القاضي أبي منصور الأزدي [٣] شيخ مدينة هراة [٤] وقال : [كان يركبها رأس الملحدين ، فليركبها رأس الموحدين] [٥] .

كما حاول الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله استمالة محمود الغزنوي برسالة أرسلها إليه سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م ، يدعوه إلى طاعته والدخول في بيعته ، فبعث محمود بكتابه إلى الخليفة القادر بالله [٦] ، وكان لهذا التصرف أثره السيئ في نفس

---

(١) لم أقف على ترجمة له في المصادر التي بين يدي .

(٢) لم أقف على ترجمة له في المصادر التي بين يدي .

(٣) هو العلامة المحدث محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الأزدي الهروي الشافعي : كان رأس الشافعية في عصره بهراة مع الدين والخير وعلو الإسناد . حدث عنه : أحمد بن أحمد بن حمدين ، وأبو سعد يحيى ابن أبي نصر العدل ، محمد بن علي العميري ، وآخرون . وكان السلطان محمود بن سبكتكين يُجلّه ، ويحترمه لخيره واتباعه ومحاسنه . قارب التسعين ، ومات بهراة فجأة في المحرم سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م . وهو من ذرية الأمير المهلب بن أبي صفرة .
الصفدي : الوافي بالوفيات ، (١/١١٥) . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١٧/٢٧٤) . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (٢) ، (٣/١٩٢) .

(٤) هراة : كانت مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مُدن خراسان ، فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة ، ومليئة الخيرات . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٨/٤٧١) ، تقع حالياً شمالي غربي أفغانستان قرب حدود إيران . من محطات القوافل التجارية القديمة ، ففتحها المسلمون سنة ٣١هـ/٦٥١م . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٥٩٤) .

(٥) كان السلطان محمود قد تلقى توجيهاً من الخليفة القادر بالله ، الذي كتب إليه مبيناً ما يقتضيه الدين من التصلب في أمر هذا (التاهرتي) ، فنفذ السلطان هذه التوجيهات ، وكتب إلى مجلس الخليفة بصورة ما حدث .
المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٢٣٨-٢٥٠) .

(٦) ابن الجوزي : المنتظم ، (٧/٢٩٢) . الذهبي : نفس المصدر ، (١٠/٣١) .

الحاكم بأمر الله فلم يكرر المحاولة [١] . إلا أن الرغبة في اكتساب محمود الغزنوي دفعت الخليفة الفاطمي الظاهر [٢] إلى تناسي الإهانة التي لحقت بأبيه ، فأرسل إلى السلطان سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م كتاباً وخلع مع [أبي العباس أحمد بن محمد الرشيدي] [٣] الملقب [زين القضاة] ، فأنفذها معه إلى الخليفة القادر بالله ، فجلس الخليفة لأبي العباس الرشيدي بعد أن جمع القضاة والشهود والفقهاء ، وأدى أبو العباس رسالة محمود إلى الخليفة ، وفيها يبين أنه الخادم المخلص الذي يرى الطاعة فرضاً ويبرأ من كل ما يخالف الدولة العباسية ، وفي اليوم التالي أخرجت الخلع إلى باب النوبى في بغداد [٤]، وحفرت حفرة طرح فيها الحطب ووضعت الخلع فوقه وأشعلت النار ... ، فكان لذلك أثره البالغ على الخليفة الفاطمي الظاهر فكف عن مكاتبة السلطان محمود بعدها [٥] . على أن الغزنويين لم يلبثوا أن جدوا في القضاء على دعاة الفاطميين في بلادهم وفي المدن التي كانوا يستولون عليها ، فقام محمود بعد استيلائه

---

(١) الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلد (٢) ، (٤/٢٦٠) .

(٢) الخليفة الظاهر الفاطمي : علي (الظاهر لإعزاز دين الله) بن منصور (الحاكم بأمرالله) بن العزيز ابن المعز الفاطمي العبيدي ، أبو الحسن ، كانت له مصر والشام وخطبة إفريقية ولي بعد وفاة أبيه٤١١هـ/١٠٢٠م بعهد منه . وكانت عمته (ست النصر) أخت الحاكم بأمر الله ، هي القائمة بأمور الدولة لصغر سنه ، واستمرت إلى أن توفيت ٤١٥هـ/١٠٢٤ . واضطربت أحوال الديار المصرية والبلاد الشامية في أيامه ، ودامت دولة الظاهر قرابة ستة عشر عاماً . وكان محباً للعدل ، فيه لين وسكون مع ميل إلى اللهو . مولده ووفاته في القاهرة .

المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، (٢/١٢٤) . ابن خلدون : تاريخه ، (٤/٦١) .

(٣) لم أقف على ترجمة له في المصادر التي بين يدي .

(٤) باب النوبى : هو أحد أبواب دار الخلافة العباسية ، وكان يسمى باب العتبة .

سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، (٢/٧٦٩) ، وهامش رقم (١) ، تحقيق مسفر بن سالم الغامدي ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مكة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

(٥) ابن الجوزي : المنتظم ، (٨/٢١-٢٢) .

وكان الخليفة الفاطمي الظاهر قد حاول استمالة بعض رجال السلطان بالخلع والهدايا منهم (حسنك) أمير خراسان ، فأهدى إليه خلعاً وصلة (مالاً) في موسم الحج فقبلها (حسنك) ، وغير طريق عودته ولم يدخل بغداد خوفاً من غضب الخليفة القادر بالله . فكوتب السلطان محمود بما فعله (حسنك) ، فأرسل السلطان الخلع والطرائف الفاطمية التي أهديت إلى عامله فأحرقت ببغداد ، ورفض اتهام (حسنك) بالميل للفاطميين .

البيهقي : تاريخه ، (ص١٩٤) . ابن الجوزي : نفس المصدر ، (٨/١٦) . الأتابكي : نفس المصدر ، مجلد (٢) ، (٤/٢٦٠).

على خوارزم [1] بقتل كل من وجده فيها منهم ، كما قبض على داعيتهم في نيسابور [أبي القاسم الحسن بن علي الملقب بدانشمند][2] وأرسله إلى غزنة حيث أُعدم هناك [3] .

في ربيع الآخر سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م استطاع محمود أن يستولي على الري من مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي ، وأرسل إلى الخليفة القادر بالله كتاباً طويلاً يبشره بذلك ، ويلخص له حال هذا الإقليم في عهد بني بويه ، ومما جاء في هذا الكتاب [وقد أزال الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة وطهرها من دعوة الباطنية الكفرة ، ..... وكانت مدينة الري مخصوصة بالتجائهم إليها ..... ، يختلطون بالمعتزلة المبتدعة والغالية من الروافض [4] المخالفة لله والسنة ويتجاهرون بشتم

---

(١) خوارزم : كانت لها في العصور الوسطى ، قصبتان ، أولاهما في الجانب الغربي من نهر جيحون ، تسمى الجرجانية ، وقد خربها النهر . والأخرى في الجانب الشرقي من النهر ويقال لها كاث ، وهي ما زالت قائمة . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٤٨٩وما بعدها) ، وقد جرى تقسيمها الآن بين جمهورتي أوزبكستان وتركمانستان . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٢٣٤) .

(٢) لم أقف على ترجمة له في المصادر التي بين يدي .

(٣) عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، (ص١٧٥-١٧٦) .

(٤) الرافضة : هم الذين بايعوا (زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم) ثم طلبوا منه البراءة من الشيخين (أبي بكر وعمر رضي الله عنهما) ، فأبى وقال : (معاذ الله كانا وزيري جدي) . وقال أيضاً : (رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ، ولا يقول فيهما إلا خيراً) ، فتركوه ورفضوه فسموا بالرافضة . وقيل سموا بالرافضة لأنهم رفضوا إمامة الشيخين ، وهم مجمعون على أن النبي نص على استخلاف علي بن أبي طالب رضي الله عنه باسمه ، وأظهر ذلك وأعلنه ، وأن أكثر الصحابة قد ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ . والرافضة يسمون بالشيعة وبالإمامية أيضاً ، وهم فرق كثيرة ما بين غالية متطرفة إلى حد الكفر والإلحاد وما بين أقل من ذلك ، كبعض فرق الزيدية التي تقول بصحة خلافة الشيخين ، بناء على صحة خلاف المفضول مع وجود الفاضل ، وليس مراد المصنف هذه الفئة على الخصوص لأن بقية فرق الشيعة كالإمامية وبعض فرق الزيدية وغيرهم داخلون في مسمى الرفض ، وهو رفض إمامة الشيخين ، وتكفيرهم للصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

الطبري : تاريخه ، (٧/١٨٠-١٨١) . الأشعري : مقالات الإسلاميين ، (١/٨٨-٨٩) . الملطي : التنبه والرد ، (ص١٨ وما بعدها) . عبد القاهر البغدادي : نفس المصدر ، (ص٢١ وما بعدها) . الاسفرائيني : التبصير في الدين ، (ص٢٧ وما بعدها) . أحمد محمود صبحي : نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية ، (ص٣٥-٣٦) ، دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٦٨م .

الصحابة .....] [1]. ثم ذكر ما أنزله الله من العقاب بهذه الطوائف ، فقد قبض على المعتزلة والغلاة من الروافض وأرسلهم إلى خراسان ليتخلص الناس من شرهم وأنه أحرق كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض ، إذ كانت هذه الكتب هي أصل البدع . [فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية ، وأعيان المعتزلة والروافض ، وانتصرت السنة فطالع العبد بحقيقة ما يسره الله تعالى لإنصار الدولة القاهرة] [2].- فالسلطان الغزنوي يشير أن الري كانت ملجأ لكل الساخطين على أهل السنة وعلى خلافتهم وهو يرى أن تنكيله بهم نصر لأهل السنة والجماعة ، وأن هدفه من ذلك هو نصرة الخلافة العباسية- ويذكر نظام الملك بأن محمود كتب إلى والي كرمان يستنكر فيه أعمال الديالمة فيقول في كتابه : [إن الديالم عاثوا في العراق فساداً وطغوا وبغوا ، وأظهروا البدعة ، وقطعوا المسالك المطروقة وتخطفوا نساء المسلمين وأولادهم .. وقالوا في السيدة عائشة – رضي الله عنها – هجر القول ، وقذفوا أصحاب رسول الله ﷺ ، أما أهل الإقطاع فيهم يطلبون الخراج [3] من الناس في السنة مرتين وثلاثاً ويجبونه .. وإن الرعية يعلنون مذاهب الزنادقة [4] في كل المدن والنواحي .. ويتنكرون للصلاة والزكاة والصوم والحج .. فلما صح عندي علم هذه الحال فضلت هذه المهمة على فتح الهند ،

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، (٨/٣٨-٤٠) .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، (٨/٣٨-٤٠) .

(٣) الخراج : كلمة عربية وهي المقدار المعين من المال أو الحاصلات ، أو هو شيء يخرجه القوم في السنة من مالهم بقدر معلوم . ويفرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة ، وللخليفة حق تقسيمها على المحاربين أو وقفها على مصالح المسلمين .
ابن منظور : لسان العرب ، (٢/٢٣٦) ، دار الصادر ، بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٩٩٧م . دائرة المعارف الإسلامية (٨/٢٨٠) .

(٤) الزنادقة : جمع زنديق ، القائل ببقاء الدهر ، فارسي معرب ، وزندقة الزنديق ، عدم إيمانه بالآخرة و بوحدانية الخالق . وليس في كلام العرب زنديق ، وإنما تقول العرب ، زندق وزندقي . والمشهور على ألسنة الناس أن الزنديق هو الذي لا يتمسك بشريعة الله ، ويقول بدوام الدهر ، والعرب تعبر عن هذا بقولهم : ملحد أي طاعن في إلغاء الأديان .
ابن منظور: نفس المصدر ، (٣/٢٠٤) . الفيومي : المصباح المنير ، (١/٢٥٦) .

وتوجهت إلى العراق .. ويستطرد السلطان في رسالته فيذكر أنه تمكن من مطاردة هؤلاء وشتت شملهم وقضى على فتنهم] [١] .

وعندما توفي محمود ، وتولى ابنه مسعود استقبل لواء الخليفة القادر بالله وخلعه، كما أهداه سيفاً تسلمه من رسوله قائلاً : [.. إن الخليفة يبلغك بأنه يجب القضاء على الزنادقة والقرامطة ، وأن تحافظ على سنة والدك يمين الدولة والدين ، وأن تفتح بهذا السيف على ما بيد الأعداء من البلاد] [٢] . وقد تعهد مسعود بالقضاء على أعداء الخلافة ، ويتضح ذلك في نسخة العَهْد الذي بعثه مسعود إلى الخليفة القائم بأمر الله الذي ذكره البيهقي ، حيث جاء فيه : [بايعت سيدنا ومولانا عبد الله بن عبد الله أباجعفر الإمام القائم بأمرالله أميرالمؤمنين بيعة طوع واتباع ورضى ، وعلى أني ولي أوليائه وعدو أعدائه وإن أطاعتني هذه البيعة التي وقعت في نفسي وتوكيدي إياها، أن لا أسعى في نفض شيءٍ منها ، ولا أدع النصح له في كل حال ، وعلي أيضاً لكُتّابه وخدمه وحجابه وجميع حواشيه وأربابه مثل هذه البيعة في التزام شروطها والوفاء بعهودها . وأعرض ذلك بطيب البال لا إرهاق ولا احتيال حتى ألقى الله موفياً بعهدي فيها ، وأتشبث بما أخذ علي منها ولا أبدل ، وأطيع ولا أعصي ، وأخلص ولا أرتاب ، وأتمسك بما عاهدت الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم ، فإن نكثت هذه البيعة أو شيئاً منها ، أو بدلت شرطاً من شروطها ، أو نقضت رسماً من رسومها ، أو غيرت أمراً من أمورها ، كفرت بالقرآن العظيم ومن أنزله ومن نزل به ومن أنزله عليه..][٣].

وبذلك نرى أن نفوذ الفرق الضالة والهدامة ، كان في نهاية عهد الخليفة القادربالله وبداية عهد الخليفة القائم بأمر الله يمر بمرحلة خطيرة ، وقد كان لتزايد قوة الغزنويين دور كبير في إيصاله إلى هذه الحالة السيئة ، زحفوا على أملاك الدولة

---

(١) سياست نامة ، (ص١٠٢) .

(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٣٩٣-٣٩٤) .

(٣) نفس المصدر ، (ص٣٣٠) . محمد يوسف النجرامي : العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، (ص١١٥).

البويهية ، ونكلوا بالشيعة والباطنية والمعتزلة في فارس [1] وخراسان وسجستان حتى أضعفوهم [2] .

---

(١) بلاد فارس : إيران الحالية .

(٢) عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ، (ص٢٧٥-٢٧٦) . أحمد المرتضى : طبقات المعتزلة ، (ص١١٨) ، تحقيق سوسنة ديفلد ، المطبعة الكاثوليكية – بيروت ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

والذي يجدر ذكره هنا أن الخليفة القادر بالله عقد مجلساً في دار الخلافة ثلاث مرات في شعبان ورمضان وذي القعدة من العام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ، ودعا إلى هذا المجلس الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء والوعاظ والزهاد قرأ عليهم كتاباً يتضمن الوعظ وتفضيل مذهب أهل السنة ، وذكر فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وطعن في عقائد المعتزلة ، وخرج من هذا الوعظ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي كل مرة تؤخذ توقيعات الحاضرين على الكتب ، أن الخليفة القادر بالله أصبح يلح في مهاجمة خصومه السياسيين مستنداً في ذلك إلى هذه القوة السنية الشابة التي أسست على مقربة من بغداد تشد أزره ، وتمنحه التأييد والنصر . ويبدو أن سلوك الخليفة القادر بالله قد أثار نقمة الشيعة ، وأحدث رد فعل متطرف لدى بعضهم ، فإذا بأحد الخطباء الشيعيين يغالي في وصف الإمام علي رضي الله عنه في خطبة الجمعة . فقبض الخليفة القادربالله على هذا الخطيب ، وحبسه في دار الخلافة ، وأرسل الخليفة إلى هذا المسجد خطيباً سنياً لم يذكر في خطبته شيئاً من فضائل علي رضي الله عنه بل ختم بقوله : اللهم اغفر للمسلمين ، ومن زعم أن علياً مولاه ، فرماه الشيعة بالآجر ، فتألم الخليفة القادربالله لذلك ، واستدعى زعماء الشيعة وأرسل في ذلك كتباً شديدة اللهجة إلى السلطان البويهي وإلى الوزير وإلى قائد الجيش ، وطالب الأخير بمعاقبة هؤلاء ويكون الخطيب في صحبته ويجري في الخطبة الإسلامية على تقويمها ورغم من رغم . وقد انتهى هذا الموقف بين الخليفة القادربالله والشيعة بتوجه فريق من زعماء الشيعة على رأسهم (الشريف المرتضى) إلى دار الخلافة فاعتذروا للخليفة ، وأحالوا ما جرى للخطيب السني على سفهاء الأحداث ، وطلبوا إقامة خطيب لهم عملت له نسخة يعتمدها فيما يخطب ، ويتجنب في خطبته ما يحفظ الشيعة . ابن الجوزي : المنتظم ، (٣٨/٨-٤٥) .

ومن هذه المواجهة التي حدثت نستطيع أن نخرج بدلالتين :

الأولى : أن تجرؤ الخطيب على أن يطلب المغفرة لكل من زعم أن علياً مولاه في مسجد شيعي ، دليل على تزايد نفوذ أهل السنة وتدهور نفوذ الشيعة .

الثانية : تتمثل في النهاية التي انتهت بها المواجهة حيث توجه إلى الخليفة زعماء الشيعة يعلنون اعتذارهم ورضاهم بخطيب سني مكتفين منه بألا يذكر ما يسوؤهم .

٤- موقف العباسيين من خصوم الغزنويين :-

كان موقف الخلافة العباسية من الغزنويين موقف التأييد والمساندة والتشجيع ، ويتضح ذلك من خلال الحوادث ، حيث نرى الخليفة القادر بالله بعد انتصار السلطان محمود الغزنوي على بني بويه وضمه أقاليم الري والجبال وهمذان سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م ، يرسل إليه بكتاب يعهد إليه فيه بتلك الأقاليم (١) ، بل إنه لم يكتف بذلك بل دعا محمود إلى المسير لبغداد والقضاء على ما تبقى للبويهيين فيها من نفوذ ، ولقد كشف النقاب عن هذه الدعوة السلطان مسعود في رسالة بعث بها إلى خان التركستان [قدر خان] (٢) ، في أعقاب وفاة والده محمود ٤٢١هـ/١٠٣٠م وكان مما قاله فيها : [إن أمير المؤمنين أعزنا كثيراً بتأييده وولانا بالمكاتبة حتى نسارع فنذهب إلى مدينة السلام ، لنطهر مركز الخلافة من فرقة الأذناب [يعني البويهيين] ونزيل عنها هذا الإثم ، وقد كنا عقدنا النية على القيام بما يشير إليه الأمر العالي .. بيد أنه بلغنا أن والدنا قد انتقل إلى جوار ربه] (٣) .

فلقد حالت وفاة السلطان محمود في ربيع الآخر من عام ٤٢١هـ/١٠٣٠م دون تلبية هذه الدعوة ، كما حال دون تحقيقها في عهد مسعود وفاة الخليفة القادر بالله في ذي الحجة من عام ٤٢٢هـ/١٠٣١م ، وتطورت الحوادث في السنوات التالية في منطقة ما وراء النهر وخراسان ، وهذا التطور لم يكن في صالح الغزنويين ، وإنما كان في صالح قوة سنية جديدة ورثت معظم أملاك الغزنويين ، وقدر لها أن يتم على يديها القضاء على البقية الباقية من نفوذ البويهيين الشيعيين في بغداد ، هذه القوة هي قوة السلاجقة التي سيطرت على مقاليد الأمور في بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م (٤) .

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، (٨/٣٨-٣٩) .

(٢) قدرخان : يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان ، كان ملكاً عادلاً ، حسن السيرة ، كثير الجهاد ، من فتوحه مدينة خُتن، وقد توفي فيها سنة ٤٢٣هـ/١٠٣٢م .
ابن الأثير : الكامل ، (٦/٦٧) . لين بول : طبقات سلاطين الإسلام ، (ص١٣٠) .

(٣) البيهقي : تاريخه ، (ص٨٠) .

(٤) عبد المجيد البدوي : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، (ص١١٣-١١٤) ، عالم المعرفة بجدة ، ط الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

ولم يكتف الخليفة العباسي بذلك بل نراه يحث محموداً وغيره على مواصلة فتوحاته في بلاد الهند ، ويبادر إلى تأييده وتشجيعه فيما حققه من نجاح وتوفيق ضد أعداء الإسلام [1] ، من ذلك أن محموداً كان يرسل عقب كل فتح له في بلاد الهند خطاباً إلى الخليفة العباسي يخبره فيه عما أحرزه من نصر للإسلام ، ففي سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م-١٠١٤م فتح السلطان ناردين [2] ، فأرسل إليه الخليفة القادرباالله يجدد له العهد ويخبره بهذا الفتح ، وفي سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م أرسل محمود إلى الخليفة القادربالله كتاباً يذكر فيه ما فتحه في بلاد الهند جاء فيه : انتخب ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل ..... وانضم إليهم جماهير المطوعة وأخرج العبد من غزنة يوم السبت الثالث عشر من جماد الأولى ، في العام ٤٠٩هـ/١٠١٨م ، بقلب منشرح لطلب الشهادة ..... ففتح قلاعاً وحصوناً ، وأسلم زهاء عشرين ألفاً من عباد الوثن ، وسلموا قدر ألف ألف درهم ...... ، ووافى العبد مدينة لهم عاين فيها زهاء ألف قصر مشيد ، وألف بيت للأصنام وقلع من الأصنام الفضية زيادة على ألف صنم ، ولهم صنم معظم يؤرخون مدته لعظم جهالتهم بثلاثمائة ألف عام [3] .

وفي سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م أرسل محمود خطاباً مماثلاً إلى الخليفة القادر بالله يصف فيه له كيف أوغل في بلاد الهند حتى جاء إلى قلعة فيها ستمائة صنم ليس لها في الدنيا نظير ، وهذه القلعة من الاتساع بحيث تسع خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل ، وعشرين ألف دابة ، وكيف أعانه الله عليهم حتى طلبوا الأمان ، فأمن ملِكَهم وأقره على ولايته بخراج قُرر عليه ، فضلاً عما قدمه من هدايا كثيرة وفيلة وطرف غريبة ، فقبلت هديته . وختم خطابه بقوله : (وانقلبت بنعمة من الله وفضل) [4] .

وفي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م كتب أيضاً إلى الخليفة القادر بالله يذكر له ما فتحه الله عليه من بلاد الهند وكسره للصنم المعروف (سومنات) [5] . وغير ذلك .

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، (٧/٢٩٢) .

(٢) ناردين : تقع في وسط بلاد الهند . المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/١٤٦-١٤٧) .

(٣) ابن الجوزي : نفس المصدر ، (٧/٢٩٢-٢٩٣) .

(٤) ابن الجوزي : نفس المصدر ، (٨/١١٢-١١٣) .

(٥) ابن الجوزي : نفس المصدر ، (٨/٢٩-٣٠) .

وبذلك تكون فتوحات الغزنويين في بلاد الهند قد ساعدت على مدّ نفوذ الخلافة العباسية إلى مناطق لم تكن الخلافة لتبلغها إلا بفضل ولاء الغزنويين للخلافة العباسية . ويذكر آدهام خطاب نقلاً عن أحد المستشرقين : أن صدى أنباء انتصارات محمود الغزنوي ، وخاصة على الجبهة الهندية ، جاءت لكي توازي التناقضات التي كانت موجودة في القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري / العاشر الحادي عشر الميلادي في بعض أقاليم الدولة العباسية ، أمثال سيطرة الدولة البيزنطية على قسم من الأراضي التي كانت بيد المسلمين [١] .

---

(١) آدهام خطاب : علاقات الدولة الغزنوية بالبويهيين والخلافة العباسية ، (ص٤٣) ، نقلاً عن :

Bosworth, Mahmud of Chazna in contemporary . Eyes and in Iater Persia Iiterature.٣٩.

الفصل الثاني

علاقة الغزنويين بالسامانيين

١- موقف السامانيين من قيام الإمارة الغزنوية .

٢- الصراع بين السامانيين والغزنويين وأبعاده .

٣- تحالف الطرفين معاً ضد الخانيين والبويهيين .

٤- نهاية الإمارة السامانية واستيلاء الغزنويين على خراسان .

١- موقف السامانيين من قيام الإمارة الغزنوية :-

من المعروف أن السامانيين وبالذات في عهد أحمد بن إسماعيل الساماني [١] ، جعلوا معظم جيوشهم من المماليك الأتراك ، وكان ذلك سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م رغم أصلهم الفارسي [٢] . وقد بين لنا نظام الملك : مدى عناية الدولة السامانية بالمماليك والاعتماد عليهم في الجيش وشئون الدولة بصفة عامة [٣] .

وقد كثر استخدامهم إلى حد ملفت للنظر ، ويدل على ذلك قول الأمير نصر ابن أحمد الساماني ، عندما خاطب كبار رجال دولته قائلاً : [اتخذوا المماليك وأحسنوا تربيتهم ، فهم أولاد يريدون حياة والدهم ، لأن التسلط على المماليك من عجز المقدرة.، وإنما يجب الرفق معهم ، والإحسان إليهم ، والتوسعة في نفقتهم ، وإطعامهم مما تأكلون ، والنهي عن ضرب الوجه وعن المثلة في العقوبة] [٤] . وكان لهذا أثره في إضعاف دولتهم والتعجيل بزوال ملكهم ، وذلك أن هؤلاء الأتراك ما لبثوا أن تقلدوا المناصب العالية في الجيش والإدارة وأصبحوا خطراً عليهم بسبب السلطات الواسعة التي استأثروا بها [٥] .

ومن أبرز هؤلاء الأتراك الذين علا شأنهم في الدولة السامانية (ألبتكين) ، وقد بدأ هذا القائد حياته عبداً لدى الأمير الساماني أحمد بن إسماعيل ٣٠١هـ/٩١٣م [٦] ، ثم تدرج في المراتب العسكرية حتى تولى القيادة العليا للجيش بخراسان في عهد الأمير

---

(١) أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن نصر الساماني : أبو نصر ، من أمراء بني سامان ، وكانوا حكام ما وراء النهر (عاصمتهم بخارى) ، يتوارثون الإمارة بعهد من خلفاء بني العباس . تولى سنة ٢٩٥هـ/٩٠٧م بعد وفاة أبيه ، وكانت عادته أن يضع أسداً على باب خيمته إذا بات خارج المدينة ، ذلك ليلة وفاته ، فدخل بعض غلمانه فذبحوه على سريره وحمل إلى بخارى ودفن فيها ولقب بالشهيد .
ابن خلدون : تاريخه ، (٣٣٥/٤) .

(٢) أحمد مختار العبادي : قيام دولة المماليك في مصر والشام ، (ص٢٢) ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م .

(٣) سياست نامة ، (ص١٤٤-١٤٥) . انظر ملحق رقم (١) .

(٤) أحمد مختار العبادي : نفس المرجع ، (ص٢٣) .

(٥) محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ، (ص٨٥) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط الثانية ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م . كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، (ص٢٦٦) ، ترجمه إلى العربية نبيه أمين فارس وآخر ، دار العلم للملايين بيروت ، ط الأولى ١٩٤٨م .

(٦) نظام الملك : نفس المصدر ، (ص١٤٨) .

نوح بن نصر الساماني [١] ، وما زال يرتقي في سلك الوظائف العليا حتى ولي منصب حاجب الحجاب للأمير عبد الملك بن نوح [٢] ، ولكن الأمور لم تــصف لألبتكــين إذ سرعـــان ما خشى الأمير عبد الملك من شدة بأسه فأسند إليه قيادة جيوش خراسان سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م رغبة منه في إبعاده عن عاصمة دولته [٣] ، فتسلم ألبتكين مهام عملــه في خراسان حيث اصطحب غلمانه الذين كان من بيـــنهم ســبكتكين [٤] ، وقـــام هـــذا بمساعدة ألبتكين على إدارة أمور خراسان ، وبسط سيادته عليها [٥] .

ولما توفي الأمير عبد الملك بن نوح تشاور الأمراء في الدولة الـــسامانية مـــع ألبتكين فيمن يرونه مناسباً لولاية أمر الدولة ، وقد كان في نيسابور فأشار علـــيهم أن يولوا الأفضل [٦] . على أن اقتراح ألبتكين لم يعمل به ، ذلك أن الأمراء ولوا الأميـــر منصور بن نوح أخا الأمير عبد الملك دون أن ينتظروا رد ألبتكين ، لذلك نشأ العـــداء بين الأمير الجديد منصور بن نوح وبين ألبتكين ، فقد استغل الحاقدون على ألبتكين هذا الموقف وأخذوا يوغرون صدر الأمير ضده ، ولم تُجدِ محاولات ألبتكين فـــي التـــودد للأمير الساماني [٧].

---

(١) نظام الملك : سياست نامة ، (ص١٤٨) .

نوح بن نصر بن أحمد الساماني : أبو محمد ، أمير ما وراء النهر ، وليها بعد وفاة أبيه ٣٣١هـ/٩٤٢م وأقـــام في بخارى (عاصمة الإمارة) ، توفي في بخارى سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م .

ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، (٥٢٣/١) . الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلد (٢) ، (٣١١/٣) .

(٢) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٤٤-٤٥) . عصام الدين : بلاد الهند ، (ص١٣) .

عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد الساماني : أبو الفوارس ، أمير على بلاد ما وراء النهر ، تولى بعد وفـــاة أبيه ٣٤٣هـ/٩٥٤م . توفي بعد سبع سنين من ولايته ، ولي بعده أخوه أبو الحارث منصور بن نوح .

المنيني : الفتح الوهبي ، (٤/١-٥٨) . ابن خلدون : تاريخه ، (٣٥٠/٤) .

(٣) بروكلمان : تاريخ الشعوب ، (ص٢٦٦) .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١٧٥/٥) .

(٥) النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، (٣٠/٢٦) ، تحقيق فوزي الفتيل ، مراجعة محمد طـــه الحـــاجزي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

(٦) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٤٦) . نظام الملك : نفس المصدر ، (ص١٤٧-١٤٨) . محمد خوانـــدمير : روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، (ص٩٥) .

(٧) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٤٦-٤٧) . محمد خواندمير : نفس المصدر ، (ص٩٥) .

خشي الأمير منصور بن نوح من خروج ألبتكين عليه في خراسان فاستدعاه إلى بلاطه ، ولما علم ألبتكين بأن الأمير الساماني يضمر لـــه السوء ، تردد فـــي التوجـــه إليـــه ، واستشار أمراء الجند وأخبرهم بنية الأمير الساماني في التخلص منه ، فأبلغوه بوقوفهم معه ، وتأييدهم له في كل ما يفعله ، وأخبروه بأنه لا سبيل إلى كف شر الأمير منصور وآذاه إلا بالسيف [1] ، فقال لهم : [إنني لقادر على نزع الملك منه .. ولكـــن أخشى أن تقول الدنيا كلها ، أن ألبتكين الذي حمى للسامانيين ملكهم ستين سنة يخـــرج عليهم في النهاية – قد بلغ الثمانين – وينزع الملك منهم بالسيف ويتربع علـــى عـــرش أسيـــاده كافراً نعمتهم جاحداً لهم ! اعلموا أنني قضيت عمري كلـــه حـــسن الـــسمعة والفِعَال ، فعليّ ألا أفعل ما يشوه سمعتي ويسيء إليّ ، وأنا على شفا حفرة من القبر ، بالرغم من أن الأمير منصوراً هو المخطئ ، وسيقول آخرون : لا لقد كان الذنب كلـــه ذنب ألبتكين ، مع أنني لا طمع لي في ملك الأمير منصور ، ولا رغبـــة عنـــدي فـــي إلحاق الضرر به فإن قالة السوء في خراسان لن تنقطع ما دمت فيها ، وإن المغرضين سيؤججون عداوة الصبي وحقده عليّ يوماً بعد يوم] [2] . ولذلك فضل ألبتكـــين تـــرك خراسان ، ولم يقبل أن يكون تابعاً للأمير الساماني الذي وصفه بالصبي ، وفي نفـــس الوقت رفض شن حربٍ ضده ، وفضل أن تكون هذه الحرب ضد الكفار ، وأن يقضي ما تبقى من عمره في الجهاد حتى ينال ثواب الآخرة . وفي أثنـــاء الطريـــق استـــشار الأمراء على سبيل الامتحان : هـــل تظهرون مخالفة الأمير منـــصور أم لا ؟ فقـــالوا متفقين : نحن في طاعة أميرنا ، فشكرهم ألبتكين ، وأمرهم أن يجددوا العهـــد للأميـــر الساماني ، وأن يظلوا تحت لوائه ، وقد عزم ألبتكين على المضي إلى الهنـــد لجهـــاد الكفار هناك ، وقد ودع ألبتكين أمراءه وتوجه مع غلمانـــه وحاشـــيته إلـــى بلـــخ [3] .

– ويتضح من موقف ألبتكين هذا ما اتصفت به العناصر التركية الفتية التـــي اعتنقـــت

---

(١) نظام الملك : سياست نامة ، (ص١٤٩) . حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥١) . محمد خوانـــدمير : روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، (ص٩٥) .

(٢) نظام الملك : نفس المصدر ، (ص١٥٠–١٥١) .

(٣) نظام الملك : نفس المصدر ، (ص١٥١–١٥٢) . حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص١٥١) .

الإسلام حديثاً ، من رغبة في الدفاع عن الإسلام ، والجهاد في سبيله مهما كانت التضحيات - .

ورغم هذا الموقف النبيل الذي اتخذه ألبتكين نحو الأمير الساماني ، إلا أن الأمير منصوراً أرسل خلفه أبا الحسن سيمجور [(١)] وبعث معه عشرة آلاف فارس لحرب ألبتكين ، ولكن ألبتكين استطاع هزيمتهم [(٢)].

وبعد ذلك توجه ألبتكين إلى غزنة وتولى أمرها بعد وفاة والده ٣٥٢هـ/٩٦٣م ، وأقام فيها إمارة مستقلة عن السامانيين [(٣)] ، وقد حاول الأمير منصور الساماني القضاء عليه مرة أخرى ، فأرسل إليه جيشاً لكنه هُزم أيضاً ، فكف عنه ، وبذلك قوي شأن ألبتكين في إمارته وتوطد فيها سلطانه [(٤)] .

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن سيمجور : كنيته أبو الحسن ، ولقبه ناصر الدولة ، مؤسس أسرة السيمجوريين . خدم الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني ، ثم تدرج في المناصب من قائد أعلى إلى حاكم ولاية ، وخاصة خراسان ، لكنه عانى من العزل أيضاً . خاض غمار حروب عديدة وبخاصة مع العلويين . توفي في باغ خرمك سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م .

نظام الملك : سياست نامة ، (ص٢٧٧) ، هامش رقم (١) .

(٢) نظام الملك : نفس المصدر ، (ص١٥١-١٥٢) . حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥١) . محمد خواندمير : روضة الصفا ، (ص٩٥-٩٦) .

(٣) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا ، (ص١٨٩) ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م . علي إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي العام ، (ص٤٢٦) ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ١٩٧٧م .

ويذكر الجوزجاني : أن ألبتكين كان أميراً على غزنة منذ عهد الأمير عبد الملك بن نوح الأول . طبقات ناصري ، (٢٢٧/١) . ويذكر بعض المؤرخين : أن ألبتكين قد توجه إلى غزنة وحاصرها واستولى عليها . نظام الملك : نفس المصدر ، (ص١٥٥-١٥٦) . حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص١٥١) .

(٤) نظام الملك : نفس المصدر ، (ص١٥٥-١٥٦) . حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص١٥١) . عصام الدين : بلاد الهند ، (ص١٤) .

٢- الصراع بين السامانيين والغزنويين وأبعاده :-

بعد أن استقر ألبتكين بغزنة تفرغ لفتوحاته في بلاد الهند ، حيث جرت بينه وبين ملك (برشاوور) (١) حروب عدة وفي أثناء ذلك توفي ألبتكين (٢) . وخلفه في حكم غزنة ابنه أبو إسحاق إبراهيم (٣) في سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م والذي يبدو أنه كان ضعيف الشخصية ، فلم يستطع السيطرة على مقاليد الأمور في غزنة ، فثار عليه أهلها وطردوه منها ، فاستنجد بالأمير الساماني منصور بن نوح الذي أمده بجيش مكنه من استرداد غزنة ، وحكمها باسم السامانيين (٤) . على أن أبا إسحاق لم يلبث أن توفي دون أن يترك وريثاً يعقبه في حكم غزنة ، فحكمها (بلكاتِكين) – أحد مماليكه (٥)– . ولكنه ما لبث أن توفي قتيلاً أثناء حصاره قلعة جرديز في الهند (٦) . ثم خلفه (بيري) وهو – فيما يبدو – من أهالي غزنة ، غير أنه لم يستطع القيام بأعباء الحكم فثار عليه الجند، وخلعوا طاعته ، ونظروا فيمن يصلح لحكم غزنة واختلفوا في اختيار خليفة لبيري ، وبعد مداولات طويلة اجتمعت كلمتهم على تأمير أبي نصر سبكتكين حاكماً لغزنة (٧) .

والذي يجدر ذكره هنا أن آراء المؤرخين تباينت في كيفية وصول سبكتكين إلى حكم غزنة فيرى بعضهم : أن بيري الذي خلف بلكاتكين في حكم غزنة لم يستطع القيام بأعباء الحكم فثار الجند عليه وخلعوا طاعته ، وأخذوا يبحثون عن بديل له يصلح لحكمهم فلم يروا أفضل من سبكتكين ، لما عرف عنه من عقل ودين ومروءة فقدموه عليهم وارتضوا به حاكماً لهم (٨) . ولكننا نرى بعضاً من المؤرخين يذكر : بأن الفرصة التي جاءت سبكتكين واستطاع عن طريقها الوصول إلى منصب إمارة غزنة ، أنه عندما تولى بيري حكم غزنة

---

(١) برشاوور = فَرْشابُور : ولاية واسعة من أعمال لاهور بينها وبين غزنة .
الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٤٢٦/٦) .
(٢) نظام الملك : سياست نامة ، (ص١٥٦) . انظر تفاصيل ذلك في الفصل الثالث المبحث الأول .
(٣) المنيني : الفتح الوهبي ، (٥٦/١-٥٧) .
(٤) بارتولد : تركستان ، (ص٣٨٤) .
(٥) عصام الدين : بلاد الهند ، (ص١٥) . حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية ، (ص١٨٩) .
عبد الفتاح السرنجاوي : نزعات الاستقلالية في الخلافة العباسية ، (ص٧٥) ، القاهرة ، ١٩٤٥م .
(٦) أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ، (٥٨٨/٢) .
(٧) عصام الدين : نفس المرجع ، (ص١٥) .
ويذكر نظام الملك : أن الأمير سبكتكين قد خلف ألبتكين نفسه . نفس المصدر ، (ص٢٥٧) .
(٨) المنيني : نفس المصدر ، (٥٧/١) . ابن الأثير : الكامل ، (٤٢٣/٥) .

سرعان ما أحسّ في نفسه كراهية جنده – وهو نفس ما ذكره أصحاب الرأي الأول – غير أن أولئك يضيفون قولهم بأن بيري هذا قام باستدعاء حاكم غزنة السابق قبل ألبتكين ويدعى [أبا علي لاوق] (١) ، وقد اصطحب هذا ابناً لحاكم مدينة كابل (٢) ، حيث طلب منهما مساعدته للنهوض بأعباء الحكم ، مما أثار سخط الجند عليه ، وكان سبكتكين في مقدمتهم ، حيث قاد بنفسه حملة تمكن فيها من القبض على بيري ومن معه وأودعهم السجن ، وأمر بقتلهم بعد ذلك ، وكان من الطبيعي أن يؤدي هذا العمل إلى ارتفاع شأن سبكتكين في غزنة ، حتى وافق كبار قادتها وأعيانها على تنصيبه أميراً عليهم سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م (٣) .

ومما يجدر ذكره أيضاً أن سبكتكين قد تزوج من ابنة ألبتكين وهو أحد مواليه(٤)، وكان حاجباً لابنه أبي إسحاق (٥) ، وقد قدم سبكتكين لمولاه ولخلفائه من بعده خدمات جليلة ، ولما تولى حكم غزنة استطاع بحسن سياسته وبعد نظره اكتساب محبة الرعية وأمراء البلاد المجاورة له ، ولم تلبث الخلافة العباسية أن اعترفت بحكومته ، وبذلك تحققت أمنية له ، طالما اختلجت في صدره فتلقب [ناصرالدولة] ، وبعثت له الخلافة بالعقد والخلع التقليدية، وأصبح سبكتكين بذلك المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية (٦) .

وعلى الرغم من استقلاله فقد ظل يظهر ولاءه للسامانيين ، واستمر الغزنويون على ولائهم للسامانيين يقفون إلى جانبهم ضد أي اعتداء يقع عليهم ، ولما ازداد ضعفهم وطمع أمراء البلاد المجاورة بهم لم ير الغزنويون بداً من الاستيلاء على البقعة الباقية من ملك آل سامان ، وتوسيع رقعة دولتهم على حساب الدولة السامانية (٧) .

---

(١) لم أقف على ترجمة له في المصادر التي بين يدي .

(٢) كابل : ولاية ذات مروج بين الهند وغزنة ونسبتها إلى غزنة أولى ، وهي من ثغور طخارستان ، اشتهرت بدورها التجاري . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (١١/٧) . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٣٨٨) ، وهي عاصمة أفغانستان الحالية . المنجد في اللغة والأعلام ، (ص٤٢٦) .

(٣) عباس برويز : تاريخ ديالمة وغزنويان ، (ص١٥٣) ، طهران ١٣٣٦هـ . فتحي أبو سيف : أحوال خراسان السياسية والحضارية بعد سقوط الطاهريين حتى بداية الحكم الغزنوي (٢٥٩هـ-٣٨٩هـ/٨٧٢م-٩٩٨م) ، (ص١٧٤) ، رسالة دكتوراه بجامعة عين شمس القاهرة ، ١٩٨١م ، لم تنشر .

(٤) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (٨٥/٣) . مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط السابعة ١٩٦٥م . سيديو : تاريخ العرب العام ، (ص٢١٥) ، ترجمة عادل زعيتر ، ط الثانية ، ١٩٦٩م .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، (٤٢٣/٥) .

(٦) سيد أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، (ص٢٦٣) . عصام الدين : بلاد الهند ، (ص١٥) .

(٧) عصام الدين : نفس المصدر ، (ص١٥) .

كان سبكتكين من القادة الأتراك الذين فتح أمامهم باب الظهور العسكري والسياسي في تلك الفترة المضطربة من تاريخ الإسلام ، فقد كان الشرق في هذه الفترة مضطرباً بسبب التصارع على السلطة والنفوذ ، فالبويهيون كانوا يوطدون نفوذهم بالعراق ويناوشون السامانيين فيما وراء النهر ويعرضون سلطانهم على الخلافة ، والسامانيون كانوا يتعرضون لضغط القراخانيين الذين أسلموا وبدأوا يندفعون إلى الغرب طلباً للظهور السياسي . فكان على سبكتكين في هذه الفترة العاصفة إما أن يقوى فيغالب الأحداث ، وإما أن يضعف وينتهي أمره في متاهة النسيان ، ولم يكن سبكتكين الذي يرضى الضعف مسلكاً ، بل أفاد من أخطاء العصر وتياراته وانقساماته . فوحد القبائل الموالية له ، وكون جيشاً قوياً [١].

وعندما واتت سبكتكين الفرصة لتحقيق سياسته لم يتوان في ذلك ، فعندما تغلب باي توز [٢] على طغان [٣] الذي كان والياً على مدينة بست واستولى على مدينته ، لجأ طغان إلى سبكتكين واستعان به ضد المغتصب باي توز ، وذلك مقابل الدخول في طاعته إضافة إلى مبلغ من المال ، وقد لبى سبكتكين النداء وسار على رأس جيش كبير ، ودارت معركة كبيرة بين الطرفين ، انتصر فيها سبكتكين ، وعاد طغان إلى حكم بست مرة أخرى [٤] ، غير أن طغان نكث العهد الذي قطعه لسبكتكين وماطله في دفع الأموال المستحقة عليه ، وعندما تأكد سبكتكين من غدره ، سار إليه على رأس جيش كبير ، ونشبت معركة بين الطرفين ، انتصر فيها سبكتكين واستولى على بست وضمها إلى حوزته [٥] ، ويصف المنيني ضم بست إلى أملاك سبكتكين فيقول : [وبست له صافية ، وأطرافها عن ذوي الخلافة خالية ، وبشعار دولته حالية [٦] ، وامتد باي توز وطغان إلى نواحي كرمان وسجستان ولم يحلم منهما بأن يلتفت وراءه ، فضلاً

---

(١) نظام الملك : سياست نامة ، (ص١٥٧) . حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية ، (ص١٨٩-١٩٠).

(٢) باي توز : يذكره ابن الأثير (باي تور) . الكامل ، (٥/٤٢٤) . وهو أحد زعماء الترك ، وكان من أمراء السامانيين . المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٦٤-٦٥) .

(٣) طغان : أحد أمراء السامانيين . المنيني : نفس المصدر ، (١/٦٤-٦٥) .

(٤) المنيني : نفس المصدر ، (١/٦٤-٦٥) . محمد خواندمير : روضة الصفا ، (١٣٠-١٣١) .

(٥) المنيني : نفس المصدر ، (١/٦٦) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٤٢٤) . محمد خواندمير : نفس المصدر، (ص١٣١) .

(٦) من حليت المرأة أحليها حلياً وحلوتها ، إذا جعلت لها حُلياً . الجوهري : الصحاح ، (٦/٢٣١٨) .

عن أن يتمنى لقاءه ، ومن جملة ما استفاد ذلك الأمير من صفايا ذلك الفتح أبوالفتح علي بن محمد البستي الكاتب صاحب التجنيس (١)] (٢) .

وبعد أن استتب الأمر لسبكتكين في بست ، وامتلك جميع أطرافها وعين عليها أحد خواصه ، فكر في الاستيلاء على قصدار ، لأنها قريبة من أملاكه ، ولكي يؤمن بذلك حدود مملكته ، ويبدو أن سبكتكين طلب من واليها الدخول في طاعته غير أن والي قصدار – الذي أغفلت كتب التاريخ اسمه – رفض ذلك الطلب ، لأنه اعتقد أن حصانة قصدار ستمنع سبكتكين من الوصول إليها (٣) . حيث يقول المنيني في ذلك : [وكانت بلاد قصدار قد وقعت من وراء بيضته (٤) ، ورد عليه واليها بحصانة أطرافها ونواحيها ، وخشونة مصاعدها ومهاويها] (٥) . لذلك سار سبكتكين على رأس قواته إلى قصدار ٣٦٦هـ/٩٧٦م ودخل المدينة بغتة ، وقبض على أميرها ، ثم أطلقه وأقره على ولاية المدينة مقابل ما يحمله إليه كل سنة من الأموال ، وبذلك صارت قصدار من ضمن أملاك سبكتكين (٦) .

ولقد أتاحت هذه الانتصارات العسكرية الفرصة لسبكتكين حتى يفتح جزءاً كبيراً من بلاد الهند ، فتوغل داخل حدودها ، وفرض سيطرته على كثير من المعاقل

---

(١) التجنيس : من فنون البديع اللفظية ، وهو ما تشابه فيه اللفظان في النطق واختلفا في المعنى . وهذان اللفظان المتشابهان نطقاً المختلفان معنى يسميان (ركني الجناس) ، ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف ، بل يكفي في التشابه ما نعرف به المجانسة . والواقع أن الجناس من أكثر فنون البديع التي تصرف فيها العلماء من أرباب هذه الصناعة ، فقد ألفوا فيها كتباً شتى ، ومنهم من يسمي هذا الفن من البديع اللفظي تجنيساً ، ومن يسميه مجانساً ، ومن يسميه جناساً ، أسماء مختلفة والمسمى واحد ، وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد .
عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، (ص٢٥٠) ، شرح وتعليق وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وآخر ، دار الجيل بيروت ، ط الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م . عبد العزيز العتيق : علم البديع ، (ص١٥١-١٥٢) ، دار الآفاق العربية بالقاهرة ، ط الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

(٢) الفتح الوهبي ، (٦٧/١) .

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (٧٢/١) . ابن الأثير : الكامل ، (٤٢٤/٥) .

(٤) وراء بيضته : وراء أي الخلف . ويقصدون وراء بيضته ، أي متصلة بمملكة الأمير سبكتكين وغير خاضعة له . المنيني : نفس المصدر (٧٢/١) . وابن منظور : لسان العرب ، (٤٢٤/٦) .

(٥) نفس المصدر ، (٧٢/١) .

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (٧٢/١-٧٤) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٤٢٤/٥) . ابن خلدون : تاريخه، (٣٦٠/٤) .

والحصون هنـــاك ، كما تمكن من فتح مدن جديدة في عمق الأراضي الهندية مثل بشاور ولمغان [١] ، وهي مدن لم يصل إليها فاتح إسلامي من قبل – على حد تعبير المؤرخ المنيني – [٢] . كما ضم مدينة كابل إلى أملاكه [٣] ، وتوج جهوده بعد دخول هذه المناطق الجديدة بأن شرع في بناء المساجد فيها [٤] ، ويكون بذلك قد شارك مدن السند [٥] مثل زابل [٦] وقصدار والمنصورة [٧] في نشر الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية [٨] .

---

(١) لمغان : يذكرها الحموي (لامغان) ، وهي بلدة من نواحي الهند قريبة إلى غزنة بالنسبة لغيرهـا مـن بـلاد الهنـد ، خرج منها جماعة من القضاة والفقهاء . معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (١٧١/٧) .

(٢) الفتح الوهبي ، (٧٤/١) .

(٣) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، (ص٢٦٧) .

(٤) عبد الحي الحسيني : الهند في العهد الإســلامي ، (ص١٤٦) ، دائــرة المعــارف العثمانيــة بحيــدر آبــاد ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

(٥) السند : بلاد كبيرة بين ديار فارس وديار الهند ، ولغتهم غير لغة الهند ، وفي شرقي بلاد السند مكران وطراز وشيء من بلاد الهند ، وفي غربيها كرمان ومفازة سجستان وأعمالها ، وفي الشمال منها بلاد الهند . الحميري: روض المعطار في خبر الأقطار ، (ص٣٢٧) . حالياً تقع في جنوب شرقي باكــستان علــى بحــر عمــان ، وعاصمتها (حيدرآباد) ، ومن مدنها كراتشي ، وسوكور، وتشمل قسماً من صحراء ثار وسهول واسع يرويــه الهندوس . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٣١٠) .

(٦) زابل = زابلستان .

(٧) المنصورة : مدينة معروفة اسمها بالهندية (باميران) . الإدريسي : نزهة المــشتاق ، (ص٣١-٣٢) . وتقــع على الجانب الشرقي لنهر السند ، اتخذها المسلمون عاصمة لبلاد السند منذ أوائل القرن الثاني حتى أوائل القرن الخامس الهجري / الثامن إلى الحادي عشر الميلادي ، بناها في أواخر العصر الأموي والي بلاد السند (عمرو ابن محمد بن القاسم الثقفي) سنة ١٢١هـ/٧٣٨م . عبد الله الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحــضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب ، (٢٦٧/٢) ، عالم المعرفة جدة ، ط الأولى ، ١٤٠٣هـــ/١٩٨٣م . وتــسمى المنصــورة (بالمحفوظــة) ، موقعهــا في الوقت الحاضر على بعد تسعة أميال من شهداء (ديور) بمديرية (ساشكهر) بالسند ، عرفت بالدولة الهبارية نسبة إلى (هبّار بــن أســود الأســدي القرشــي) (٢٤٠هــ-٤١٦هـ/٨٥٤م-١٠٢٥م) . أطهر المباركبوري : الحكومات العربية بين الهند والــسند ، (ص٦٢) ، ترجمــة عبدالعزيز عزت عبد الجليل ، تقديم عبد المــنعم النمــر ، الناشــر المــدّ الله للطباعــة والنــشر والتوزيــع ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(٨) البيروني : تحقيق ما للهند ، (ص١٦) . انظر الفصل الثالث المبحث الأول .

٣- تحالف الطرفين معاً ضد الخانيين والبويهيين :-

وقد وصل سيمجور [١] مولى إسماعيل بن أحمد الساماني [٢] ثاني أمراء الدولة السامانية ، إلى مكانة مرموقة في أيام الأمير أحمد بن إسماعيل ، فولاه سجستان ، وقد خـدم هو وأولاده وأحفـاده السامانيين [٣] حتى آل حكم خراسان بعد وفاة حفيده أبي الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م ، إلى أبو علي سيمجور ، الذي طمع في أملاك السامانيين [٤] .

وكان تفضيل الحكومة السامانية لأحد قوادها ويدعى [فائق] [٥] سبباً في نشوب الحرب بينه وبين أبي علي سيمجور ، دارت رحاها بين بوشنج [٦] وهراة سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م [٧] ، وقد انتصر أبو علي وثبت في منصب الوالي ، وجمع بين ولاية

---

(١) سيمجور الدواتي : وهو غلام للسامانيين وأولاده أمراء وفضلاء منهم أبو الحسن محمد بن إبـراهيم ، حكمـوا خراسان باسم السامانيين .
السمعانـي : الأنساب ، (٣/٣٦٢-٣٦٣) ، تقديم عبد الله عمر البارودي ، دار الجنـان بيـروت ، ط الأولـى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

(٢) إسماعيل بن أحمد الساماني : أمير خراسان وما وراء النهر ، كان ذا علم وعدل وشجاعة ورأي ، وكان يعرف بالأمير الماضي ، أبو إبراهيم . ذا اهتمام بالغ بالعلم والحديث .
ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، (١/٥٢٣) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (١) ، (٢/٢١٩) .

(٣) المنيني : الفتح الـوهبي ، (١/٥٠-٥١) ، الكرديـزي : زيـن الأخبـار ، (ص٤٣-٤٥-٤٨-٥١) ، محمـد خواندمير: روضة الصفاء ، (ص٨٧-٩١-٩٦) ، بارتولد . تركستان ، (ص٣٧٨-٣٨٢-٣٨٧) .

(٤) بارتولد : نفس المرجع ، (ص٣٨٧) .

(٥) كان فائق من موالي نوح بن نصر ، ثم أسندت إليه الحجابة في عهد الأمير نوح بن منصور ، ثم تـولى بلـخ وبعدها هراة . توفي ٣٨٩هـ/٩٨٨م .
ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٣٦) . حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥١-١٥٣) .

(٦) بوشنج : بليدة خصيبة في واد مشجر من نواحي هراة على مسيرة يوم فيها ، يرجح أنها مدينة غربان الحالية .
الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (٢/٤٠٠) ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (٤٥٣) .

(٧) ويرجع سبب تفضيل الحكومة السامانية لفائق عندما تولى الأمير نوح بن منصور الملك تشاور مع أبي الحـسن ابن سيمجور في تولية أبي الحسين العتبى الوزارة ، فأشار عليه بعدم توليته لأنه شاب ، لكن الأمير نوحاً خالفه فأسند الوزارة لأبي الحسين العتبى لذا ساءت العلاقة بين العتبى وأبي الحسين بـين سـيمجور ، ولمـا عـزل أبوالحسين بن سيمجور عن إمارة خراسان وفوض حسام الدولة تاش مكانه – بتحريض من الـوزير العتبـي – أُرسل أبوالحسين بن سيمجور لقتال الأمير خلف بن أحمد الذي امتنع عن دفع الخراج للدولة السامانية ، فـاتفق أبوالحسين بن سيمجور مع فائق حاجب الأمير الساماني نوح بن منصور على قتل العتبى ، ونتيجة لذلك عمت=

نيسابور وهراة وقهستان [١] ، ومنح لقب عماد الدولة ، وامتد نفوذه حتى لقب بأمير الأمراء والمؤيد من السماء سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م [٢] .

وعندما استولى أبو علي سيمجور على خراسان طلب منه الأمير نوح ابن منصور إرسال الأموال المقررة عليه ، ولكنه رفـض ، وبدأ يتصل سراً بغراخان [٣] – ملك الترك – سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م ، وأخذ يحرضه على غزو البلاد مقابل تملكه لماوراء النهر وهو يمتلك خراسان [٤] ، ويقول المنيني في ذلك : [وصار يكاتب الملك الملقب شهاب الدولة وظهير الدعوة هارون بن إيلك بغراخان وهو ببلاد الترك سراً على أن يتشاطرا خراسان وما وراء النهر] [٥] .

=خراسان الفتنة وقامت الحرب في كل مكان ، وأخيراً استقروا على أن تكون نيسابور لتاش ، وبلـخ لفـائق ، وهراة وقهستان لأبي الحسين بن سيمجور ، ولما مات أبوالحسين ابن سيمجور صار ابنه أبو علـي سـيمجور أميراً مكانه ، وولاه الأمير نوح إمارة خراسان فجرت بينه وبين تاش حروب ، ثم تحول تاش عن السامانيين بسبب عزله وقتل الوزير العتبى فلجأ إلى فخر الدولة الديلمي ، ولما ذهب تاش عن خراسان استقرت الإمـارة لأبي علي سيمجور فخافه الأمير نوح ، وأعطى إمارة هراة لفائق وجرت بين أبي علي سيمجور وفائق حـروب فانهزم فائق وأسرع إلى بخارى دون إذن ، فخشيه الأمير نوح وبعث بكتوزون لحربه ، فانهزم فائق وذهب إلى بلخ ، فكتب أبو علي سيمجور للأمير نوح بن منصور ، وذكر لـه حقوق خدمته علـى الأسـرة السامانية ، وطلب إمارة خراسان فحقق الأمير نوح طلبه ، فارتفع شأنه حتى أصبح لـه شأن عظيم ، فطمـع فـي الملـك وتحول عن السامانيين ولجأ إلى بغراخان. حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥١-١٥٣) .

(١) قهستان أو قوهستان أو كوهستان : بلاد جبلية ، اسم عام يطلق على مختلـف نـواحي آسـيا . وقهـستان أو كوهستان العجم : ولاية من ولايات إيران تحدها شمالاً خراسان وشرقاً أفغانستان وجنوباً كرمان وفارس وغرباً العراق العجمي .

النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص١٥٥) ، هامش (٣) . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٣٩٢) .

(٢) المنيني : الفتح الوهبي، (١/١٥٣-١٥٥) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٠١) ، بارتولد : تركستان ، (ص٣٨٧).

(٣) بغراخان : لقبه التركي (بغراخان) ، أما لقبه الإسلامي فهو (شهاب الدولة) ، وكان له كاشـغر بلاسـاغون إلى حدود الصين . وقد حارب السامانيين كثيراً وأخيراً استولى على بخارى ، فلما نزل بها لحقه مرض ثقيـل فانتقل عنها نحو بلاد الترك ، وتوفي في الطريق ٣٨٣هـ/٩٩٣م . السمرقندي : جهـار مقالـة ، (ص١١٣-١١٤) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٠١) . بغرا أوبخرا : هو اسم الناقة في اللغـة التركيـة الـشرقية ، وكان الترك قبل انتشار الإسلام يطلقون اسم الحيوانات على الأشخاص . فامبري : تاريخ بخارى ، (ص١٢٠)، هامش (٢).

(٤) المنيني : نفس المصدر ، (١/١٦٢-١٦٣) ، ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٠٢) ، حمد الله القزويني : نفس المصدر ، (ص١٥٣) .

(٥) نفس المصدر ، (١/١٦٣) .

وقد تمكن بغراخان من دخول بخارى بعد انضمام فائق إليه واستولى عليها ، كما استأذنه فائق بضم بلخ إلى أملاكه ، وبعد ذلك مرض بغراخان فخرج من بخارى ، وبعد خروجه منها ثار أهلها على جيشه وقضوا عليه ، فعاد الأمير نوح إليها واستقر له الحكم سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م (١) ، وبهذا فشلت خطة أبو علي سيمجور في القضاء على الدولة السامانية .

وعندما استشار مقربيه أشاروا عليه بالتقرب إلى الأمير الساماني نوح وطلب العفو منه ليمحو ما حدث ، إلا أن الأحداث أدت إلى عدوله عن المصالحة ، فقد اصطدم فائق بالأمير نوح فسار من بلخ إلى بخارى وعندما علم الأمير نوح بذلك أرسل إليه جيشاً فانهزم فائق ولحق بأبي علي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م ، فرحب به وأكرمه ، وشكلا معاً خطراً يهدد كيان السامانيين ، مما اضطر بالأمير الساماني للجوء إلى الأمير سبكتكين الذي نال شهرة واسعة في ذلك الوقت ، للقضاء عليهما (٢) .

لبى سبكتكين نداء الأمير نوح بالرغم من اتساع رقعة بلاده وانشغاله بزيادة الفتوح داخل عمق الحدود الهندية ، وقد حاول بعض المؤرخين : تبرير إجابة سبكتكين لنجدة الأمير نوح بن منصور ، بأنها حرص منه على إظهار الولاء والطاعة للأمير الساماني (٣) . ولكن يتضح لنا أن سبكتكين كان يدرك حقيقة الموقف المتدهور في خراسان من ناحية ، وضعف أمراء السامانيين من ناحية أخرى ، وأن الدولة السامانية تعيش آخر أيامها ، فلم يعد هناك مانع يمنعه من مدّ نفوذه ناحية الغرب تجاه أملاك السامانيين في خراسان (٤) ، - كما رأى أن القوة الجديدة المتمثلة في [أبو علي سيمجور] سوف تشكل خطراً عليه في هراة وغزنة وغيرها ، لذلك فإن بتدخله لصالح الأمير الساماني فيها مصلحة مشتركة بينهما بالقضاء عليه ، يصبح الحاكم الفعلي

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/١٦٤-١٦٩-١٧٦) ، ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٠٢) ، حمد الله القزويني: تاريخ كزيدة ، (١٥٣) .

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (١/١٨٠-١٨١) ، ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٠٥) ، الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٥٨-٥٩) ، عصام الدين : الدول الإسلامية ، (ص٧٢) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٠٥) . غياث خواندمير : حبيب السير ، (ص٣٦٧) ، ازانتشارات كتانجانة خيام ، طهران ١٣٣٣هـ . ش .

(٤) فتحي أبو سيف : أحوال خراسان ، (ص١٧٥) .

بخراسان ، وهذا ما تحققه له فيما بعد – ومما يرجح هذا الرأي ما أشار إليه الجوزجاني : حول نزعة سبكتكين التوسعية في خراسان وما وراء النهر كإحدى أهدافه لمساعدة الأمير الساماني نوح ، وخاصة أن أهالي بعض المدن الخراسانية قد استنجدوا في ذلك الوقت بسبكتكين وأخذوا يدعونــه لامتلاك هذه البلاد (١) ، ومن هذه المدن ما يذكره الجوزجاني : عن أهالي مدينة بلخ الذين راسلوا سبكتكين وطلبوا نجدته ليخلصهم مــن ظلم وتعسف الوالي الساماني عليهم (٢) ، وعلى أية حال مهما كانت أهداف سبكتكين ، فإنه استجاب لنداء الأمير نوح بن منصور الساماني في بخارى ، وسارع بجيشه من غزنة وبصحبته ولده محمود قاصداً هراة إحدى المدن الخراسانية التي كانت مسرحاً للعمليات العسكرية (٣) .

وفي هذه الأثناء كان أمراء بعض الأقاليم المجاورة أجوزجان وغيرها قد انضموا إلى جيش الأمير نوح وسبكتكين ، كما انضم إليهم ابرجرجان [دارا ابن قابوس] (٤) ، الذي كان حليفاً لأبي علي سيمجور قبل ذلك خلال المعركة (٥) . فانهزم أصحاب أبي علي ، وأخذ أصحاب سبكتكين يأسرون ، ويقتلون ، ويغنمون سنة ٤٨٣هـ/٩٩٤م ، وعاد أبوعلي وفائق نحو نيسابور ، وأقام سبكتكين ونوح بظاهر هراة حتى استراحوا وساروا نحو نيسابور ، فلما علم بهم أبو علي سار هو وفائق نحو جرجان (٦) ، وزحف محمود بن سبكتكين إلى نيسابور وهي مركز حكم أبي علي

---

(١) طبقات ناصري ، (٢٥٤/١) .

(٢) نفس المصدر ، (٢٥٤/١) .

(٣) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (١٢٩/٢) ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ب . ت .

(٤) دارا بن قابوس بن وشمكير : بعد أن اجتنب دارا مصاحبة أبي علي سيمجور والتحق بموكب الأمير نــوح لازم خدمته ، وبقي على ذلك حتى تمكن والده (قابوس) من كرسي الحكم للمرة الثانيــة ســنة ٣٨٨هـــ/٩٩٨م ، فأسرع إليه ولازمه فعينه قائداً لجيوش طبرستان . ثم توجه بعد ذلك إلى خراسان لخدمة السلطان محمود نتيجة وقوع خلاف بينه وبين أبيه ، فأكرمه محمود وأحسن وفادته ، حتى أصبح في سلك ندماء وخواص الــسلطان ، ثم انتهى أمره بحبسه في أحد قلاع السلطان ، وضبط عمال ديوان السلطان عقاراته وضياعه ، لسوء تصرفاته. محمد خواندمير : روضة الصفا ، (ص١٢٠-١٢١) .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، (٥٠٥/٥) ، بارتولد : تركستان ، (ص٣٩١) .

(٦) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٠٥/٥) ، علي الشابي : الأدب الفارسي فــي العــصر الغزنــوي ، (ص٢٨) ، تونس ، ١٩٦٥م .

سيمجور وفرض سيطرته عليها ، أما الأمير نوح فرجع إلى حاضرة دولته بخارى [١]، وفور وصوله أعلن تولية محمود على نيسابور بالإضافة إلى قيادة جيوش خراسان ومنحه لقب [سيف الدولة] [٢] ، كما أطلق على والده سبكتكين لقب [ناصر الدولة][٣]، وذلك تقديراً من الأمير الساماني للجهود العسكرية الضخمة التي بذلها معه في التصدي لأعداء دولته في خراسان .

لم يكد محمود يستقر في نيسابور ، حتى فوجئ من جديد بمحاصرة أبي علي سيمجور وفائق لها سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م ، وفي ظاهر نيسابور اشتبكا مع محمود – وكان في قلة من رجاله – فانهزم وانسحب إلى هراة ، ولجأ إلى أبيه بعد أن تكبد خسائر فادحة [٤] ، وتمكن أبو علي سيمجور وفائق من الاستيلاء على نيسابور وطوس [٥] ومدن أخرى [٦] ، وقد حاول أصحاب أبي علي سيمجور وكبار قادته تحريضه على مطاردة محمود وجيشه حتى لا يستطيع اللحاق بأبيه الذي يقيم في هراة ، ومنعهما من الجمع والاحتشاد ضدهم [٧] ، ولكنه رفض الانصياع لمشورة أتباعه وفضل مراسلة كل من الأمير نوح وسبكتكين لاستمالتهما في تركه على نيسابور إلا أن محاولته معهما باءت بالفشل [٨] ؛ ويغلب على الظن أن سبكتكين كان وراء هذا الرفض ، ويتضح لنا ذلك من واقع تحركه بعد ذلك على رأس قوة عسكرية اتجه بها ناحية نيسابور ، والتقى بجيش أبي علي سيمجور وفائق على مقربة من مدينة طوس واقتتلوا يوماً كاملاً ، وأنجد محمود أباه بعسكر كثيف استطاع به مداهمة جيش

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، (٥٠٥/٥) .

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (١٩٣/١) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٠٥/٥) .

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٠٨/٥) .

(٥) طوس : مدينة قديمة في خراسان ، بينها وبين نيسابور نحو ٨٠كلم ، فتحت أيام الخليفة عثمان رضي الله عنه ، كانت مركزاً هاماً للثقافة الإسلامية ، وقد خرج منها الإمام الغزالي ونصير الدين الطوسي والشاعر الفردوسي . النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص١١١) ، هامش (٥) . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٢٧٢/٦) .

(٦) بارتولد : تركستان ، (ص٣٩٩) .

(٧) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٠٨/٥) .

(٨) النويري : نهاية الأرب ، (٣٦٥/٢٥) ، تحقيق جابر عبد العال الحسيني ، مراجعة عبد العزيز الأهوائي ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

أبي علي سيمجور وفائق من الخلف مما أدى إلى انكسار جيشهما سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وهـرب القائـدان الثائران إلـى سرخس [١] ومنهـا إلـى آمل [٢] بعد أن أصيبا باليأس من إحراز أي انتصار جديد على سبكتكين وقوته المتفوقة حربياً [٣] . وفي هذه المناسبة تغنى الشعراء فرحين مهنئين سبكتكين ، فقال أبو الفتح البستي [٤] :

بسيف الدولة اتسقت أمور   رأيناها مبددة النظام .

سما وحمى بني سام وحام   فليس كمثله سام وحام.

ويذكر ابن الأثير : أن أبا علي سيمجور وفائق لم يفقدا الأمل نهائياً في العودة إلى خراسان ولو بالطرق السلمية ، حيث قام كل منهما في مقر إقامته بآمل ؛ بمراسلة الأمير الساماني نوح لعقد الصلح معه ، وتمت الموافقة على طلب أبي علي سيمجور ، ولكن بشرط أن يفارق حليفه فائق ، فاستجاب لذلك ، وأخذ فائق يحذره من غدرهم به فلم يلتفت إلى مشورته ، فاتجه إلى الجرجانية ، [٥] – ويبدو أن هدف الحكومة السامانية في بخارى من ذلك ، هو التفريق بين هذين القائدين بتفضيل أحدهما على الآخر – وبالرغم من مصالحة السامانيين لأبي علي بن سيمجور فإنه لم يتعجل المسير إلى بخارى لمقابلة الأمير نوح ، حيث نزل بجيشه قرب خوارزم ، فأرسل إليه أميرها

---

(١) سرخس : مدينة قديمة كبيرة من نواحي خراسان ، تقع في وسط الطريق بين نيسابور ومرو بينها وبـين كـل واحدة منها ست مراحل ، وهي مدينة آهلة كثيرة الخيرات .
اليعقوبـي : البلدان ، (ص٢٧٩) . المنجم : أكام المرجان ، (ص١٨) . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٣٧/٥) . الحميري : الروض المعطار ، (ص٣١٦) .

(٢) آمل : موضعان الأول : مدينة بطبرستان مشهورة ، ينسب إليها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .
والثانـي : مدينة في غربي جيحون فـي سمت بخارى ، بينهـا وبين نهر جيحـون نحـو ميـل – وهـي المقصودة هنا – وتعـرف حالياً تشادجو (Tehardjoo) في تركمنستان .
القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ، (٢٩٨/٣) ، تحقيق أحمد حطيط وآخر ، عالم الكتب بيروت ، ط الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١٧٤) .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٥٠٨/٥) ، بارتولد : تركستان ، (ص٤٠٠) .

(٤) المنيني : الفتح الوهبي ، (١٩٣/١) .

(٥) نفس المصدر ، (٥٠٨/٥) .

[أبوعبد الله خوارزمشاه] [١] من أقام له ضيافة ، ووعده أنه يقصده ليجتمع به ، فسكن إلى ذلك ، فلما كان الليل أرسل إليه [أبي عبد الله] جمعاً من عسكره فأحاطوا به وأخذوه أسيراً ، ولم يتخلص من الأسر ، إلا بعد تدخل والي الجرجانية [مأمون ابن محمد] ، حيث وجدها فرصة ليتخلص من عدوه اللدود ، لذلك أصر على إنقاذه بعد حرب شديدة مع أمير خوارزم [٢] . وعلى أثر ذلك كاتب والي الجرجانية الأمير نوحاً في مسير أبي علي سيمجور إليه ، والصفح عنه ، فوافق الأمير نوح على ذلك [٣] . وعلى الرغم من وصول أبي علي سيمجور إلى بخارى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م ، جاء [ابن عزير] [٤] و [بكتوزون] [٥] قبله ، فلما دخلا سراي الأمير نـوح قبضـا على أبي علي سيمجور وعلى ثمانية من إخوته وقواده فوضعوهم جميعاً في القيود ، فلما علم سبكتكين بخبر أباعلي سيمجور طلبه من الأمير نوح ، فأرسل نوح أباعلي سيمجور إليه في شعبان سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م [٦] . وقد حاول ملوك أطراف الدولة بإرغام الأمير نوح على معاودة طلب إطلاق سراحه من عند سبكتكين ، ولكن مندوبي سبكتكين وعيونه في بخارى راسلوه قبل أن يصله طلب الأمير الساماني ، فسارع بترحيله إلى قلعة كرديز بغزنة ؛ واعتذر للأمير الساماني على تسليمه إياه بسبب انهماكه في ضبط وتهدئة الأوضاع في خراسان ، وأنه بعد فراغه سوف يتوجه إلى غزنة لإعادة أباعلي سيمجـور ، وفي غزنة بقي أبوعلي سيمجور مسجوناً حتى توفي

---

(١) أبو عبد الله خوارزمشاه : كان والياً على بلدة (كاث) من نواحي خوارزم ، حاربه والي الجرجانية (مـأمون ابن محمد)، حيث استطاع من قتله واستيلاء على أملاكه سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م .
السمرقندي : جهار مقالة ، (ص١٦٩) ، ابن الأثير : الكامل ، (٥٠٩/٥) .
(٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٠٩/٥) ، بارتولد : تركستان ، (ص٤٠٠) .
(٣) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢١٧/١) .
(٤) ابن عزيز : عبد الله بن محمد ، وزير الأمير نوح بن منصور الساماني .
الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٦٣) ، ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٠٩/٥) .
(٥) بكتوزون : لفظ أويغوري معناه (الأمين العادل) ، ولاه الأمير منصور بن نوح خراسان سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، وانتهى أمره بأن قبض عليه (ايلكخان) وسجنه في أوزكند سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م .
ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٣٦/٥) ، فامبري : تاريخ بخارى ، (ص١٢٣) .
(٦) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٦٣) .

سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م [(١)] . – ويتضح من خلال ذلك على مدى حرص الأمير سبكتكين بحسن العلاقة بينه وبين الأمير نوح ، على الرغم من ازدياد نفوذ سبكتكين وما حظى به من مكانة في الدولة السامانية – فيروي لنا البيهقي : [... كانت العادة المتبعة أن يأتي أمير جوزجان كل يوم بعد الصلاة ومعه أكابر القادة من الخراسانيين والسامانيين ثم يقفون ممتطين جيادهم بباب خيمة الأمير العادل سبكتكين ، وعندما يخرج الأمير من الخيمة يترجل الجمع كلهم ويظلون هكذا حتى يركب جواده فيركبون ويسيرون حتى يصلوا إلى منزل آخر ..] [(٢)] .

وأما فائق حليف أبي علي سيمجور ، فقد وجد نفسه وحيداً فعزم على الفرار ، وأن يجتاز إلى ما وراء النهر ، بعد أن رفض السامانيون قبوله ومصالحته سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م ، ويبدو أن الأمير نوحاً كان مدركاً للمخاطر التي سيترتب عليها لقاء فائق بخانات الترك هناك، فأرسل في أثره قوة عسكرية بقيادة [بكتوزون] وقد استطاع هذا أن يلحق به قرب مدينة نسف [(٣)] ، ولكن لم يجر قتال بين الطرفين ، وتمكن فائق من بلوغ أراضي القراخانيين حيث قوبل بالترحيب والإكرام ، ووافق إيلكخان الترك [نصر بن علي] [(٤)] على قبول فائق لاجئاً سياسياً في بلاده [(٥)] ، ولكن فائقاً لم يلبث أن عاوده الحنين إلى بخارى وفكر في الرجوع إليها ، وأخذ يعمل على إقناع إيلكخان بالهجوم على بخارى ، فوصلت هذه الأنباء إلى الأمير نوح فبدأ بحشد قواته وطلب المساعدة من سبكتكين لمواجهة ذلك [(٦)]، وقد استجاب سبكتكين لدعوة الأمير الساماني وتحرك بقواته من بلـــخ ، وانضمت إليها بعض جيوش أمراء جوزجان والختل[(٧)]

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٢٢٤) ، ابن الأثير : الكامل ، (٥٠٩/٥) .

(٢) نفس المصدر ، (ص٢١٦) .

(٣) نسف : هي مدينة كبيرة كثيرة الأهل ، بين جيحون وسمرقند . خرج منها جماعة كثيرة من أهل العلم في كـــل فن . الأصطخري : المسالك والممالك ، (ص٢٩٧) . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٣٨٧/٨) .

(٤) يذكر بارتولد : أن اسم إيلكخان هو (محمد علي) . تركستان ، (ص٤٠٠) . وهو خطأ ، ذلك برجـــوع إلـــى المؤرخ المعاصر للإحداث السمرقندي في كتابه (جهار مقالة) ، (ص١٤٤) ، هامش (٢٩) .

(٥) المنيني : الفتح الوهبي ، (ص٢١٨-٢١٩) . بارتولد : نفس المرجع ، (ص٤٠٠) .

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (ص٢٣١-٢٣٢) ، بارتولد : نفس المرجع ، (ص٤٠١) .

(٧) الختل : كورة واسعة كثيرة المدن منهم من ينسبها إلى بلخ وذلك خطأ . لكن إضافتها إلى ما وراء النهر أوجب. وهي أجل من صغانيان وأوسع ، وأكبر مدناً ، وأكثر خيراً ، وهي على تخوم السند ، ويقال لقصبتها (هُلْبُك).=

والصغانيان [١] ، ونزل سبكتكين بعد عبوره النهرين مدينتي كش [٢] ونسف [٣] ، ويذكر المنيني : أن إيلكخان حاول في أول الأمر تفادي الاحتكاك العسكري بقوة سبكتكين ، حيث أوفد إليه كبار شيوخه بهدف إقناعه باقتسام الممالك السامانية معه دون اللجوء إلى استخدام قوة السلاح ، وأخذ شيوخ القراخانيين يذكرون سبكتكين بأنهم يسعون جميعاً لنصرة الإسلام ، والعمل على توسيع دائرة نفوذه في هذه المناطق ، ولم يغفلوا عن التلميح له بالضعف السياسي الذي تعاني منه الدولة السامانية صاحبة السلطة في هذه البلاد ، وعندما تبين لأصحاب إيلكخان بأن نداءاتهم هذه لن تجد آذناً صاغية من سبكتكين ، أخبروه بأنهم لن يحاربوه إلا إذا أرغمهم على الدفاع عن أنفسهم ، ولكن سبكتكين لم يأبه لأقوالهم ، بل رد عليهم رداً عنيفاً حذرهم فيه من ارتكاب مغامرة يقتحمون بها هذه البلاد [٤] . وكاتب سبكتكين الأمير نوحاً يحثه على المسير إليه لمناهضة إيلكخان ، إلا أن بعض رجال دولته نصحوه بأن ليس من مصلحته الانضمام بقواته الضعيفة إلى جيش سبكتكين القوي لأن في ذلك تحقيراً للعرش الساماني ، فاستعفاه الأمير نوح عن القدوم بنفسه [٥] . – وهذا يدل على مدى ضعف أمراء الدولة السامانية وسيطرة رجال الدولة عليهم – وعند ذلك سارع سبكتكين سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م بإرسال قواته العسكرية المكونة من عشرين ألف رجل إلى بخارى بقيادة ابنه محمود ، فكان هذا كافياً لحمل الحكومة السامانية على الإذعان [٦] . ولم يكتف سبكتكين

=الأصطخري : نفس المصدر ، (ص٣٢٥) . المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . (ص٢٣١) . وضع هوامشه ومقدمته وفهارسه د. محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .

(١) الصغانيان : أن العجم يبدلون الصاد جيماً فيقولون (جغانيان) ولاية عظيمة بما وراء النهر ، متصلة بترمذ . وهي ناحية شديدة العمارة كثيرة الخيرات ، والقصبة أيضاً على هذا الاسم .
الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٥/١٩٠) .

(٢) كُش ، ثلاث مواضع :
الأول : مدينة بقرب سمرقند عظيمة ، ينسب إليها تيمور الخارجي . وهي المقصودة هنا .
الثاني : قرية قرب جرجان ، ينسب إليها أبو زرع محمد يوسف بن محمد الجنيد الكشي الجرجاني .
الثالث : قرية من قرى أصفهان . وهي تعرف الآن : شَهَرْسبِز مدينة بالتركستان .
النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص١٠٤) ، القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ، (٣/٤٥١) .

(٣) المنيني : الفتح الوهبي ، (ص٢٣٣) . بارتولد : تركستان ، (ص٤٠١) .

(٤) نفس المصدر ، (١/٢٣٣) .

(٥) المنيني : نفس المصدر ، (١/٢٣٥) . بارتولد ، نفس المرجع ، (ص٤٠١) .

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (١/٢٣٩-٢٤٠) .

بهذه الإجراءات بحق السلطات السامانية في بخارى ، بل عقد صلحاً مع إيلكخان تمَّ الاتفاق بموجبه على أن يكــون الحد الفاصــل بين أملاك السامانيين وأملاك القراخانيين مفازة قطوان [١] ، وبهذا تكون جميع الولايات الواقعــة جنوبي نهر جيحون [٢] تحت سيطرة سبكتكين ، أما الولايات الواقعة شمالي نهر جيحون فتكون ضمن أملاك الدولة القراخانية ؛ كما استجاب سبكتكين لرغبتهم في تعين فائق أميراً على سمرقند ، ولم يعد بذلك للأمير نوح يد في مجريات الأحداث بخراسان[٣] .

ووسط هذه الظروف الصعبة على الدولة السامانية ، تدهورت الأوضاع مرة أخرى في خراسان في ظل غياب سبكتكين وابنه محمود وإقامتهما في بخارى ، حيث أعلن أحد أخوة أبي علي سيمجور ويدعى [أبا القاسم] [٤] العصيان هناك ، يبدو أنه أراد بذلك الانتقام لما حدث لأخيه في بخارى ، وتمكن من محاصرة نيسابور والسيطرة عليها [٥] ، ولكن محموداً عاد مسرعاً إلى خراسان واستطاع إخماد هذه الحركة ، وأجبر أبا القاسم سيمجور على الفرار ناحية جرجان ، وبذلك هدأت الأوضاع المضطربة في خراسان [٦] .

---

(١) قطوان : أحد قرى سمرقند ، ينسب إليها كثير من العلماء ، منهم محمد بن عصام القطواني الفقيه ، إســماعيل بن مسلم شيخ حدَّث بقطوان ، وغيرهم .   الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٧١/٧) .

(٢) جيحون : يعرف حالياً باسم (أمويه أو أمودريا) ، ينبع من جبال بامير ، ويصب في بحيرة آرال مكوناً دلتــا واسعة . يروي تاجيكستان ، وتركمانستان ، وأوزبكستان . من روافده (بَامِير – بِيَانْجَا – كندوزدريا – فخــش – سرخان دريا) ، حوضه مشهور بزراعة القطن . وهو في جنوب غربي تركستان .
المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٦٩) .

(٣) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٢٤٠-٢٤١) . بارتولد : تركستان ، (ص٤٠١) . أمــا ابــن الأثيــر وحمــد الله القزويني يذكران: أنه لم تحدث حرباً بين الأمير نوح وايلكخان ، واصطلحا على أن تكون إمارة سمرقند لفائق. ابن الأثير : الكامل، (٥٠٩/٥) ، حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥٥) .

(٤) لم أقف له على تعريف في المصادر التي بين المصادر .

(٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥١٠/٥) .

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (٢٤٥/١-٢٤٧) .

٤- نهاية الإمارة السامانية واستيلاء الغزنويين على خراسان :-

توفي الأمير نوح الثاني ابن منصور سنة ٣٨٧هـ/٩٧٧م وأتى بعده ابنه الأمير أبوالحارث منصور [١] ، وبموته اختل ملك آل سامان وضعف أمرهم ، وطمع فيهم أصحاب الأطراف ، وزال ملكهم بعد مدة يسيرة [٢] . كما أن بقاء سبكتكين في خراسان بعد ذلك لم يستمر فترة طويلة ، حيث أخذ يعاني من بعض الظروف الصحية التي لم يستطع معها تحمل المناخ السائد في مدينة بلخ حيث كانت مقراً لقاعدة حكمه في خراسان فقرر العودة إلى غزنة ، ولكن المرض اشتد عليه فمات وهو في طريقه إليها سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م ، وتم نقله إلى غزنة فدفن هناك [٣] ، بعد أن حكم عشرين سنة تمكن خلالها من وضع حجر الزاوية للدولة الغزنوية بفضل ما أحرزه من انتصارات متعددة خلال فتوحاته في الشرق والغرب ، وقد اتسعت رقعة هذه الدولة في عهد ابنه محمود الغزنوي [٤] .

كان سبكتكين قد أوصى قبل وفاته بحكم غزنة ومنها ولاية بلخ إلى ابنه الأصغر إسماعيل [٥] متخطياً بذلك حق ابنه الأكبر محمود متجاهلاً كفاءة محمود وقدراته السياسية والحربية إذا ما قورنت بقدرات أخيه الأصغر إسماعيل ، وكان في هذا القرار المفاجئ فرصة لبعض رجال الجيش لتحقيق مطالبهم المادية ، ونفذت خزائن إسماعيل

---

(١) منصور بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر الساماني : أبو الحارث ، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٧هـ/٣٩٧م ، وتحرك إيلكخان (ملك الترك) لغزوه ، فخرج الأمير منصور من بخارى خائفاً ، فدخلها فائق وهو من قواد إيلكخان فأظهر أنه جاء لخدمة الأمير منصور ، فاطمأن وعاد ، واستأثر (فائق) بدولته ، ولم تطل مدته أكثر من سنة وسبعة أشهر ، إذ قبض عليه الترك غدراً في سرخس وسملوا عينيه ، وتوفي على إثرها .

ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٢٣-٥٣٣) .

(٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٢٣) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٢٤) . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (٢/١٣٣) .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٥/١٧٦) . أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (١/٧٨) .

(٥) إسماعيل بن سبكتكين : أخو السلطان محمود من أبيه ، أمه ابنة ألبتكين ، وكان أقل كفاءة من أخيه السلطان محمود ، حكم غزنة لمدة سبعة أشهر .

ابن خلكان : نفس المصدر ، (٥/١٧٧) . النويري : نهاية الأرب ، (٢٦/٣٣) . فتحي أبو سيف : أحوال خراسان ، (ص١٨٠) .

التي ورثها عن أبيه جراء مطالب الجند [١] . والأسباب التي جعلت سبكتكين يعهد بالأمر إلى ابنه إسماعيل بدلاً من محمود تبدو غير واضحة ، وإن كان بعض المؤرخين يفسر ذلك بأن والدة إسماعيل كان لها مكانة خاصة عند أبيه ، وهي ابنة ألبتكين مولاه من قبل ، أما ابنه محمود فكان من زوجة أخرى وهي أخت حاكم مدينة زابل ، حتى أن محموداً كان يُطلّق عليه الزابلي لهذا السبب [٢] .

وهكذا رحل سبكتكين مخلفاً هذه المشكلة بين أبنائه ، وقد حاول محمود إيجاد بعض الحلول لها بالطرق السلمية والابتعاد عن الحل العسكري الذي سيؤدي إلى إشعال الفتنة بين أفراد البيت الغزنوي ، حيث بادر إلى مراسلة أخيه إسماعيل مؤكداً له أحقيته في السلطة بعد وفاة أبيه بحكم أنه الأكبر منه سناً ، وأخذ يقنعه أن مرض الوفاة داهم والدهما على حين غفلة وخاف في ذلك الظرف العصيب ، أن يغتصب إمارة غزنة شخص غريب عن الأسرة بسبب تواجد محمود في نيسابور البعيدة عن مركز حكم أبيه حين حضرته الوفاة [٣] ، وواصل محمود تقديم الوعود لأخيه وخيره بين حكم ولاية بلخ ونيسابور ، ولكن إسماعيل رفض كل هذه الحلول السلمية التي عرضها عليه أخوه [٤] . ويذكر المنيني : أن الوالي الجوزجاني [أبا الحارث الفريغوني] حاول التدخل لحسم النزاع وتقريب وجهات النظر بين الأخويين [٥] . إلا أن إسماعيل رفض التنازل عن الحكم ، بل ظهر منه تصرف غريب لم يتوقع محمود حدوثه ، حيث قام بتحريض منصور بن نوح الساماني على محاربة أخيه محمود في نيسابور ، وأغراه بالوقوف إلى جانبه وتقديم كل عون عسكري ومادي يحتاج إليه [٦] ، وبعد هذا التصرف الغريب من إسماعيل يئس محمود من محاولات إقناعه بالحلول السلمية ، فاضطر للسير ناحية

---

(١) النويري : نهاية الأرب ، (٣٣/٢٦) . عبد الحي الهندي : نزهة الخواطر ، (٩١/١) ، دائرة المعارف العثمانية بالهند ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

(٢) نظام الملك : سياست نامة ، (ص١٥٧) . الحسيني القزويني : لب التواريخ ، (ص٨٧) ، إيـران ازشـريات ، مؤسسـة خاور بهمن ماه ، ١٣١٤هـ . فتحي أبو سيف : أحوال خراسان ، (ص١٨٠) .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٥٢٥/٥) .

(٤) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢٩٠/١) .

(٥) نفس المصدر ، (٢٩٢/١) .

(٦) فتحي أبو سيف : نفس المرجع ، (ص١٨٠) .

غزنة لإرغام أخيه على الخضوع له بالقوة ، وكان محمود قبل مسيره قد تمكن من ضم قوة بغراجق [١] إليه ، وقد كان هذا والياً على هراة وبوشنج ، وكذلك ضم بعض قوات أخيه نصر بن سبكتكين [٢] الذي كان والياً على بست [٣] ، وأدرك إسماعيل صعوبة موقفه أمام هذه القوى المتحالفة ضده فهرب من بلخ وعاد إلى غزنة بغية الدفاع عنها ، وهناك كانت المفاجأة حينما اتصل بعض قادته بأخيه محمود سراً [٤] . – ويبدو أن أولئك القادة أقدموا على ذلك لإقتناعهم بضعف موقف إسماعيل وعدم مقدرته على التصدي لقوات أخيه – وبالرغم من ذلك فإن إسماعيل رفض للمرة الثانية نداء المصالحة الذي وجهه إليه أخوه محمود قبل نشوب القتال بينهما ، وهكذا التقت جيوشهما بظاهر غزنة ، وانتصرت قوات محمود بعد أن تمكنت من محاصرة إسماعيل في قلعة غزنة ، واضطر إسماعيل إلى طلب الأمان من أخيه ولم يتردد محمود في الموافقة على طلبه ، بعد أن تمكن من الانفراد بحكم غزنة [٥] .

[وبعد أن فرغ محمود من قتال أخيه واستولى على غزنة ، عاد إلى خراسان من جديد فنزل في بلخ ، ورأى [بكتوزون] قد ولي خراسان فأرسل إلى الأمير الساماني منصور بن نوح يطلب منه خراسان ، فاستجاب الأمير منصور لنداء محمود وبارك له انتصاراته السابقة [٦].] – ونلاحظ هنا تقلب سياسة الأمير الساماني بين مناصرة إسماعيل تارة ومناصرة أخيه محمود تارة أخرى ، وما يغلب على الظن أن الأمير الساماني لجأ إلى ذلك حرصاً منه على الوقوف إلى جانب القوة المنتصرة ، فلما تبين له في نهاية الأمر انضمام أفراد الأسرة الغزنوية إلى جانب قوة محمود ، وتواطؤ أغلب قادة أخيه إسماعيل معه أيضاً ، سارع بإعلان تأييده له – حيث قام بمنحه ولاية

---

(١) بغراجق : عمّ السلطان محمود الغزنوي . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٢٥) .

(٢) نصر بن سبكتكين : أبو المظفر كان أميراً على بست عند وفاة والده ، فدعاه أخوه السلطان محمود إلى طاعتــه فقبل . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٥/١٧٧) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٢٥) .

(٤) ابن شاكر الكتبي : عيون التواريخ ، (١٢/ ورقة ١٠٥) ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (١٤٩٧) .

(٥) ابن خلكان : نفس المصد ، (٥/١٧٧) .

(٦) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٣٠) .

بلخ وهراة وترمذ (١) . ويبدو أن محموداً كان يتطلع إلى ولاية نيسابور كما كانت له من قبل ، بالإضافة إلى الولايات السابقة ، لكن الأمير الساماني رفض ذلك ، لأن الأمير منصور أثناء غياب محمود عنها منح هذه الولاية لأحد أولئك القادة ويدعى [بكتوزون] وذاك سنة ٣٨٨هـ/٩٩٨م (٢) ، وقد استاء محمود من ذلك فأرسل إلى الأمير الساماني يذكره بمواقفه في الذود عن الدولة السامانية ومناهضة أعدائها ، ولكن هذا الأمير لم يصدر قرار جديد يعيد بموجبه محموداً إلى ولاية نيسابور ، مما ألجأ محموداً إلى تحقيق مطامعه واستعادة هذه الولاية بالقوة العسكرية ، فسار إلى نيسابور ، ولما علم بكتوزون والي نيسابور بمسيره خشي الاشتباك معه ورحل عنها ، فدخلها محمود وامتلكها (٣) ، ولكن هذا التصرف أثار غضب الأمير منصور فمنح بكتوزون لقب [سنان الدولة] نكاية في محمود (٤) ، ولم يكتف الأمير الساماني بذلك بل سار بنفسه إلى نيسابور لاستردادها من محمود ، واجتمعت القوات السامانية بالقرب من سرخس ، ففضل محمود ترك نيسابور مؤقتاً وانحاز إلى مدينة [مروالروذ] ينتظر ما يكون منهم (٥).

وهنا أحدث بكتوزون مفاجأة لم تكن في حسبان الأمير الساماني ، ذلك أن بكتوزون انقلب على سيده ، وانضم إلى بعض القوات السامانية متآمراً على الأمير

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٣٠) .

ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن على نهر جيحون من جانبه الشرقي ، متصلة بالصغانيان . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (٢/٤٤١) . وهي الآن مدينة في أوزبكستان على حدود أفغانستان ، واحة غنية يرويها (سُرخان دريا) ، فتحها موسى بن عبد الله بن خازم ٧١هـ/٦٩٠م ، واستقل بها حتى أعادها إلى الأمويين عثمان بن مسعود ٨٥هـ/٧٠٤م . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١٧١) .

(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٧٠٧) .

(٣) ابن خلدون : تاريخه ، (٤/٣٥٧) .

(٤) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٢٩٤) . حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥٥) .

(٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٣٠) .

مروالروذ : ناحية بين الغور وغزنة واسعة ، والمرو بالفارسية المرج ، والروذ بالفارسية واد ، فمعناه : وادي المرج . تعرف باسم (مرو الصغرى) تمييزاً لها عن مرو الشاهجان التي كانت تعرف (بمرو الكبرى) ، بينهما خمسة أيام . ينتسب إليها الإمام العالم (الحسين المروالروذي) .

الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٨/٢٥٣) . كي لسترنج : بلدان الخلافة ، (ص٤٤٠-٤٤٧) .

منصور ، وقبضوا عليه عندما كان يتنزه في رحلة صيد وعزلوه ، وأمر بكتوزون بسمل عينيه ، وأقاموا أخاه عبد الملك بن نوح [١] مقامه في ملك السامانيين ، وكان لا يزال طفلاً صغيراً سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م [٢] . وتبدو أسباب عزل الأمير منصور غامضة أمامنا بعض الشيء ، وإن كان ابن الأثير : يعزو ذلك إلى تشكك فائق وبكتوزون في نية الأمير منصور تجاههما ، وذلك عندما اجتمع بكتوزون بالأمير الساماني أثناء إقامته بسرخس لم ير منه ذلك التقدير الذي اعتاد عليه وألفه ، فشكا ذلك إلى فائق الذي أظهر كذلك غضبه الشديد منه ، واتفقا على خلعه ، ووافقهما على ذلك جمع كبير من قادة الجيش الساماني [٣] . ولكن المؤرخ المنيني – وهو معاصر لهذه الحوادث – يرى : أن هناك سبباً مخالفاً لذلك ، ويذكر أن محموداً وهو في طريق عودته إلى خراسان كاتب الأمير منصوراً ، وجرت بين الطرفين اتصالات سرية بعث خلالها محمود بعض الهدايا للأمير الساماني من غزنة ، وقد تسربت أنباء تلك الاتصالات إلى كل من فائق وبكتوزون ، فخشيا أن يكون غضب الأمير منصور على محمود وزحفه إلى نيسابور لتخليصهما من سيطرته ، مجرد مناورة شكلية قصد الأمير الساماني من ورائها تحقيق هدفين ، أولهما : إيهام قادة خراسان بفتور العلاقات بينه وبين محمود ، وثانيهما : الالتقاء بمحمود في نيسابور وتحريضه على بكتوزون وفائق، لذلك استعجل بكتوزون وفائق الحكم على هذه الحوادث بأنها مجرد تدبير وجِّهَ ضدهما فخافا من الوقوع في فخ هذه المناورة واتفقا على عزل الأمير الساماني [٤] .

---

(١) عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر الساماني : آخر أمراء السامانيين في ما وراء النهر ٣٩٠هـ/٩٩٩م ، انتزع منه خراسان محمود الغزنوي ، وسيطر إيلكخان على بخارى ، وأسر الأمير عبدالملك، وتمْ ترحيله إلى اوزكند فمات فيها .

ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٣٤-٥٣٦) . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٣٦٩) .

(٢) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (٢/١٣٤) . حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥٥) . القلقشندي : مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، (١/٣٢٩) ، تحقيق أحمد فراج ، عالم الكتب بيروت ، ط الأولى ١٩٦٤م .

(٣) نفس المصدر ، (٥/٥٣٤) .

(٤) الفتح الوهبي ، (١/٢٩٥-٢٩٦) .

وعندما تبين لمحمود مدى ما بلغه الأمراء السامانيون من ضعف ووهن حتى طمع فيهم قادة دولتهم ، أخذ يفكر في تنفيذ خطة حربية تمكنه من توسيع نفوذ دولته على حساب الدولة السامانية ، ورأى أن أول خطوة توصله إلى هدفه قيامه بالتخلص من بعض القادة السامانيين الذين لهم أطماع في أملاك هذه الدولة ، واتخذ من حادثة عزل الأمير منصور ذريعة له في تنفيذ سياسته التوسعية ، حيث تظاهر في ذلك الوقت بأنه يريد الانتقام للأمير المخلوع ، وسار بقوته حيث كانت تتمركز القوى المعادية له وعلى رأسها قوتا بكتوزون وفائق ، ولكنهما سرعان ما انسحبا إلى مرو [(١)] حيث التقوا بقوات محمود [(٢)] . وكادت الحرب تقع بين الطرفين ، وفي هذا الوقت تردد السفراء بين فائق وبكتوزون ومن انضم إليهما وبين محمود ليحملاه على الصلح ، وقد وافق محمود على ذلك حيث تنازل بموجب هذا عن نيسابور لبكتوزون ، أما محمود فقد احتفظ لنفسه بولايتي بلخ وهراة [(٣)] . – ويتضح لنا من هذا الاتفاق أن محموداً قبل نفس الشروط التي كان الأمير الساماني منصور قد عرضها عليه قبل عزله ، وكما نلاحظ أنه قد خسر كذلك منصبه العسكري الذي ناضل طويلاً في خراسان من أجل المحافظة عليه – ويغلب على الظن أن الذي حمل محموداً على قبول هذه المصالحة هو التفوق العددي لجيوش خصومه ، حيث كانت أشبه بالحلف العسكري الذي يتكون من جبهات متعددة ؛ فإلى جانب قوتي فائق وبكتوزون نجد قوة [أبي القاسم سيمجور]

---

(١) مرو : عاصمة من عواصم خراسان القديمة على نهر مرغاب (Morghab) ، وهي أقدم المدن في آسيا الوسطى ، تقع على بعد ٢٦٥كلم شمال شرق مشهد و٣٥٠ كلم شمال هراة و٤٢٥كلم شرقي بلخ و٣٢٠كلم جنوب غرب بخارى و٤٣٥كلم جنوب شرق مدينة خيوه . سماه الجغرافيون (مرغيابي) ، ويبدو أن هذا الاسم مركب من اسمي (مرو) و (مرغاب) . وتعرف أيضاً (بمروشاهجان) . قام بتوسيعها وعمارتها (الإسكندر المقدوني) وأخلافه . واتخذها أبو مسلم الخراساني مكاناً لدعوته للعباسيين ١٣١هـ/٧٤٨م . النرشخي : تاريخ بخارى ، (ص٥٧) ، هامش (٤) . تقع حالياً جنوب جمهورية تركمانستان إلى الشرق عاصمة (عشق آباد) . وهي مسقط رأس علماء ومشاهير كثيرين . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٥٣٠) .

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٣٠١/١) .

ويذكر ابن الأثير : أن الطرفين اقتتلوا أشد قتال رآه الناس إلى الليل ، فانهزم بكتوزون وفائق ومن معهما . الكامل ، (٥٣٤/٥) .

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (٣٠٢/١) ، البيهقي : تاريخه ، (ص٧٠٨) ، بارتولد : تركستان ، (ص٤٠٤) .

العسكرية ، وكذلك قوة الأمير الساماني [عبد الملك بن نوح] ، بالإضافة إلى قواد [دارا بن قابوس بن وشمكير] (١) ، ورغم أن هذا الصلح لم يكن لصالح محمود فإنه قد فرح به كثيراً حسب روايـــات بعض المصادر التاريخية : التي تشير إلى أنه تصدق بألفي دينار على الفقراء تعبيـــراً عن مشاعر الغبطة والسرور بهذا السلام . (٢) – ولعل مرد ذلك أنه استطاع بهذا الصلح أن يحصل على وقت يتمكن خلاله من تجهيز جيشه قدر المستطاع لمواجهة أعدائه – بالإضافة إلى ما ذكره المنيني : من أن فرحه يرجع لعلمه بأن طلبهم الصلح مع إضمارهما الخداع والحيلة (٣) . وبالفعل نجد أن [دارا بن قابوس] – كما يبدو – لم يقتنع أساساً بشروط هذا الاتفاق ، لأنه لم يحصل بمقتضاه على ما كان يطمع فيه من مكاسب ، فقام بشن هجوم غادر على قوة محمود ، الأمر الذي نتج عنه نقض هذا الاتفاق وتجدد القتال بين الطرفين (٤) ، فأخذ محمود ينظم جيشه استعداداً لخوض غمار هذه الحرب الحاسمة ضد قوات قادة الدولة السامانية المتآمرين عليه في خراســـان ، وزحف بقوة ضمت أخاه الأمير [نصراً ابن سبكتكين] و [عمه بغراجق] وقد استخدم محمود في هذه الحرب فيلة بلغ عددها زهاء مائتين(٥)، وبدأ هجومه على هذه القوى بالقرب من مرو ، وذلك في سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م ، واستطاع أن يحرز انتصاراً ساحقاً على أعدائه حيث سقطت بلاد خراسان كاملة في قبضته فأستولى عليهـــا (٦) ، وأصبح في مأمن من خصومه بعد أن تمكن من تفريق شملهم بعيداً عنه ؛ حيث انهزم الأمير عبد الملك بن نوح الساماني ومعه فائق إلى بخارى ، تاركين أتباعهم بين قتيل وأسير ، بينما هرب بكتوزون إلى نيسابور ومنها إلى جرجان ، أما أبو القاسم سيمجور فقد لاذ بالفرار ناحية قهستان (٧) ، وبدأ محمود

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (٣٠١/١) .
(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٧٠٨) .
(٣) نفس المصدر ، (٣٠٢/١) .
(٤) غياث خواندمير : حبيب السير ، (ص٣٦٩) .
(٥) المنيني : نفس المصدر ، (٣٠٤/١) .
(٦) حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة ، (ص١٥٦) . العيني : عقد الجمان ، (١٠ / ورقة ٦٤) ، مخطوط مـــصور بدار الكتب المصرية ، رقم (١٥٨٤) . بارتولد : تركستان ، (ص٤٠٤) .
(٧) ابن الأثير : الكامل ، (٥٣٤/٥) .

يعين عمالاً من قبله على مدن خراسان ، نذكر منهم [أرسلان الجاذب] (١) الذي تولى مدينة طوس وقام بدور هام في تتبع بكتوزون حتى أجبره على مغادرة حدود خراسان(٢) .

وبهذه الانتصارات سيطر محمود على ولاية خراسان وأصبح زمام الأمور فيها بيده دون الرجوع إلى الحكومة السامانية ، وعين الأمير نصراً قائداً لجيوش خراسان ، وأخذ يستقبل فيها سفراء بعض أمراء الأقاليم المجاورة الذين قدموا لتهنئته بهذا النصر الكبيـــر ، وقد أعلن بعضهم التأييد والطاعة له (٣) . وبعد أن حصل على تأييد الأمراء المجاورين أرسل إلى الخليفة العباسي القادربالله ٣٨١هـ-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م رسالة تحمل نبأ هذا النصر (٤) ، ويمتدح في بدايتها سيرة أمراء السامانيين الأوائل وحسن ولائهم للخلافة العباسية ، كما يذم فيها سيرة أواخر أمرائهم ، ويؤكد في خطابـــه ، أنه أقدم على محاربة السامانيين بعد أن امتنعوا من الاعتراف بالخليفة

(١) أرسلان الجاذب : من كبار قواد العسكريين الغزنويين في عهد السلطان محمود وابنه مسعود الذي تزوج مـــن ابنته . كان نائباً لمحمود في ولاية طوس بخراسان . ولما عزم محمود على غزو المولتان أمر أرسلان بالإقامة في هراة ، ولا يعرف شيء عن نهايته .

البيهقي : تاريخه ، (ص٧٩) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٦٤-٥٨٦) .

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٣١٣) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٣٥) .

(٤) النويري : نهاية الأرب ، (٢٦/٣٣) .

ورد ضمن عبارات هذه الرسالة قول السلطان محمود : " قد علم مولانا أمير المؤمنين أطـــال الله بقـــاءه حـــال الماضين من السامانية ، وما كانوا فيه من نفاذ الأمر وجمال الذكر وانتظام الأحوال ، بما كانوا يظهرونه مـــن طاعة أمير المؤمنين ومبايعتهم ، ولما مضى صالح سلفهم ، وبقي خلف خلفهم خلعوا ربقة الطاعة وشقوا مخالفة مولانا أمير المؤمنين ، وأخلوا منابر خراسان عن ذكره واسمه ، ولم أستجز مع ما جمع الله لـــي فـــي طاعـــة مولانا أمير المؤمنين عن عدة وقوة إلا أدعوهم إلى حسن الطاعة ، فدعوت الأمير منصور بن نوح الـــساماني إليها ولم يصغ إلى تذكيري وإنذاري ، ونهض من بخارى بخيله ورجله وحشده يجمع على أهل الـــضلالة مـــن أشياعه ، فكان من شؤم رأيه أن اصطلمه جنده فسملوه وبايعوا أخاه عبدالملك بن نوح وملكوه ، وجريت علـــى عادتي مع هذا الأخير ، أوفد إليه مرة بعد أخرى من يدعوه إلى الرشاد ويبصره إلى التمـــسك بطاعـــة مولانـــا أميرالمؤمنين ، فلم يزده الملك إلا استعصاء وتهوراً في الضلال ، فلما أيست من فيئه . نهضت إليه بمن معـــي حتى أهب الله ريح الظفر لأوليائه وانجلت المعركة عن ألفي قتيل من أبطالهم " .

مسكويه : تجارب الأمم ، (٣/٣٣٢) ، مصر ، ١٩١٤م . هلال الصابي : الجزء الثامن مـــن تاريخـــه ملحـــق بكتاب الأمم للمسكويه بـــ ج٣ ، (٤/٣٤٢) .

العباســي [القادربالله] ، واستمروا على إقامة الخطبة للخليفة السابق الطائع بالله .[1]
– ويبدو أن محموداً بعث بهذه الرسالة إلى الخليفة العباسي في محاولة منه لتبرير دخوله خراسان وسيطرته عليها وهي ولاية خاضعة لنفوذ السامانيين ، لكي يكسب رضى الخلافة ويحصل على تأييد رسمي منها ، فقد اتهم السامانيين بالتنكر والجحود للخلافة العباسية وعدم اعترافهم بالخليفة الجديد القادر بالله – وإذا كان محمود بالفعل قد قصد من وراء عمله تأديب السامانيين جزاء خروجهم عن طاعة الخلافة ، فقد كان الأولى به أن يوجه جيوشه بعد فراغه من خراسان إلى بخارى حيث يقيم هناك أمراء السامانيين الخارجين عن طاعة الخلافة على حد قول محمود في كتابه ، ولكن ما يظهر لنا أن محموداً كان يتحين الفرص لتوسيع رقعة دولته ، وقد طال انتظاره في ذلك حتى أنه اتخذ من حادثة عزل الأمير الساماني منصور بن نوح بتدبير من قادته ، ذريعة لكي يصل من خلالها إلى هدفه بالاستيلاء على خراسان [2] ، ثم ما لبث أن اتهم أمراء السامانيين بالخروج على الخلافة ، وقد أشار إلى ذلك في رسالته التي بعث بها إلى الخليفة [3] . وبذلك أصبحت الخطبة في خراسان لمحمود وللخليفة القادربالله [4] . ولم يمض وقت طويل حتى وصلت إلى محمود مباركة الخليفة لما قام به ، وعبر الخليفة عن رضاه بذلك ، ومنح محموداً بعض الألقاب الفخرية مثل : نظام الدين [5] ، ويمين الدولة وأمين الملة ، وصار لقباً رسمياً له بعد ذلك [6] . وظهرت هذه الألقاب على العملة ، التي أصبحت تحمل اسمه [7] .

وعلى الرغم من انسلاخ خراسان من تبعيتها للسامانيين فإن الأمير عبد الملك ابن نوح لم يركن إلى الهزيمة التي ألحقها به محمود ، بل أصر على محاربته واستعادة

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٣٥) .

(٢) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (٢/١٣٤) .

(٣) مسكويه : تجارب الأمم ، (٣/٣٣٢) . الصابي : تاريخ الصابي ، (٤/٣٤١-٣٤٥) .

(٤) مسكويه : نفس المصدر ، (٣/٣٣٣) .

(٥) أبو سيف : أحوال خراسان ، (ص١٨٤) .

(٦) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٣١٧) .

(٧) حسن محمود / أحمد الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباســي ، (ص٤٧٢) ، الكويــت ، ط الرابعــة ، ١٩٨٠م .

خراسان منه ، فجمع كبار القادة المعادين له وعلى رأسهم فائق وبكتوزون وحشد جمعاً غفيراً في بخارى سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م للقضاء على محمود الذي أضعف نفوذهم ، لكن خططه باءت بالفشل ، وساءت الأمور أمام الأمير الساماني بعد وفاة فائق الذي كان يمنيه بإمكانية إعادة ترتيب الصفوف لحرب محمود ، ففت ذلك من عضد السامانيين وأضعف شأنهم (١) . وبذلك طويت صفحات السيادة السامانية على خراسان ، بل وعلى بخارى نفسها التي تعرضت في نفس السنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م لأطماع قوة خارجية أخرى هي قوة [إيلكخان] التركية (٢) ؛ حيث جاءت الفرصة التي ينتظرها إيلكخان ، فاتخذ من سيطرة محمود على خراسان ذريعة للتدخل في الشئون السامانية ، وزحف بجيوشه نحو بخارى ، وأظهر في أول الأمر ولاءه للأمير الساماني عبد الملك بن نوح الذي انخدع بذلك ولم يأخذ جانب الحذر ، بل أمر [بكتوزون] وغيره من القادة السامانيين بالخروج من بخارى لاستقبال إيلكخان والترحيب به (٣) ، وعند وصول أولئك القادة إلى معسكر إيلكخان أمر باعتقالهم والقبض عليهم بعد تجريدهم من أسلحتهم (٤) ، ودخل بخارى دون أن يجد مقاومة تذكر حيث كان الأمير عبد الملك في نفر قليل من جنده ، ولم يجد حيلة يتخلص بها من هذا العدو الغادر غير الاختفاء ، وبالرغم من إقدامه على ذلك فإنه لم يفلت من قبضة إيلكخان الذي بث العيون في طلبه حتى ظفروا به ، وتمّ ترحيله مع جميع أفراد أسرته إلى أوزكند (٥) ، حيث مات فيها (٦) .

---

(١) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (٢/١٣٤) .

(٢) الصابي : تاريخ الصابي ، (٤/٣٧٣) .

(٣) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٣١٩) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٣٦) .

(٥) أوزكند : إحدى مدن ما وراء النهر من نواحي فرغانة ، وينسب إليها أبو الحسن الأوزكندي وغيره . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (١/٢٢٣) .

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (١/٣٢٠) . القلقشندي : مآثر الأنافة ، (١/٣٣٠) . فامبري : تاريخ بخارى ، (ص١٢٣) .

الفصل الثالث :

علاقة الغزنويين ببلاد الهند :

١- بداية فتوحات الغزنويين في بلاد الهند .

٢- غزوات السلطان محمود الغزنوي وأثرها في نشر الإسلام في الهند .

٣- جهود خلفاء السلطان محمود في الفتح ونشر الإسلام في الهند .

١- بداية فتوحات الغزنويين في بلاد الهند :

عرفت شبه القارة الهندية الإسلام بدايةً على أيدي الدعاة من المسلمين أمثال مالك بن دينار (١) ، وشرف بن مالك (٢) وغيرهما ممن حمل لواء الإسلام وبذل جهوداً فردية في سبيل نشر دين الله المتين في كل بقعة نزل فيها، وبدأت هذه الجهود في سواحل الهند الجنوبية الغربية (٣) وكان رائدهم في ذلك قوله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾(٤) .

ثم استتب الفتح الإسلامي في مناطق السند سنة ٩١هـ/٧٠٩م ، على يد القائد محمد بن القاسم الثقفي (٥) بأمر من الحجاج بن يوسف الثقفي ، في عهد الوليد ابن عبدالملك (٦) ، واتسعت بذلك رقعة الدولة الإسلامية حتى شملت أجزاءً من شبه القارة

---

(١) مالك بن دينار : ولد في أيام ابن عباس ، وسمع من أنس بن مالك ، فمن بعده ، وحدث عنه الأحنف بن قيس، وسعد بن جبير ، والحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، والقاسم بن محمد ، وغيرهم . وثقه النسائي وغيره ، واستشهد به البخاري ، وحديثه في درجة الحسن . له نحو من أربعين حديثاً . واختلف في وفاته منهم ، فقيل توفي مالك بن دينار سنة ١٢٧هـ - وقيل ١٣٠هـ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (٥/٣٦٢-٣٦٤) .

(٢) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٣) محي الدين الألوائي : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ، (ص ٢٩٧-٢٩٨) ، دار القلم بدمشق ، ط الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

(٤) سورة النحل ، آية [١٢٥] .

(٥) محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي : ولي للحجاج شيراز وفارس ٨٣هـ/٧٠٢م ، ثم ولاه السند فقاد الجيوش ، وانتهى أمره بأن حُمل مقيداً في عهد سليمان بن عبدالملك ، فحبسه صالح بن عبدالرحمن وعذبه مع رجال آل عقيل حتى قتلهم .

خليفة بن خياط : تاريخه ، (ص٣٠٤) ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار القلم بدمشق / مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الثانية ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م . الذهبي : تاريخ الإسلام وفيات مشاهير الإعلام ، (٤/٥١) ، تحقيق عبد السلام تدميري ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م . الديار بكري : تاريخ الخميس ، مجلد (١) ، (/٣١٣) .

(٦) الوليد بن عبدالملك بن مروان : أبو العباس ، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٨٦هـ / ٧٠٥م - ٩٦هـ/٧١٤م ، عمر مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، وعمل المنابر ، واغنى المجذومين عن سؤال الناس ، وأوقف عليهم . فوجه القواد لفتح البلاد فامتدت في زمنه حدود الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وكان ولعاً بالبناء والعمران ، فهو أول من أحدث المستشفيات في الإسلام ، وكانت وفاته بدير مروان (من غوطة دمشق) سنة ٩٦هـ/٧١٤م ، ودفن بدمشق ، ومدة خلافته ٩ سنين و٨ أشهر .=

الهندية [1]. ولكن في العصر العباسي كانت مكاسب الإسلام التي تحققت مهددة بالضياع ، حيث كانت السند أقل ولايات الهند غنى وأضعفها استقراراً ، وما كان للمدّ الإسلامي أن ينطلق من داخل إمارة السند وحدها معتمداً على قوتها وجهودها ، فهي لا تستطيع أن تواجه الإمارات الهندية القوية التي تحيط بها من كل جانب أو تواجه الأمراء الراجبوت [2] المحاربين الأشداء ، ويرجع ذلك لأسباب عدة منها : أن بعض ولاتها اعتنقوا المذهب الإسماعيلي ففقدوا بذلك الصلة بالعالم السني ، ولم يستطع الفاطميون في الوقت نفسه مدّهم بالإمدادات اللازمة ، مما اضطرهم إلى محالفة الأمراء الهنادكة المجاورين كما فعلوا أثناء فتوح الغزنويين ، كما أن الخلافة العباسية في هذا الوقت قد اعتراها الضعف وأصبح خلفاؤها تحت وصاية بني بويه [3].

ومما ساعد على إنجاح جهود الدعاة في الحفاظ على الوجود الإسلامي في الهند هو ظروف الهند الداخلية نفسها ، فقد انقسمت الهند في النصف الأخير من القرن الرابع الهجري / العاشر الحادي عشر الميلادي ، انقساماً لم يشهده التاريخ [4] ، حيث كان شمالها الغربي منقسماً بين أمراء كثيرين من الراجبوت يعترفون لراجادهلي [5]

= خليفة بن خياط : تاريخه ، (ص٢٩٩-٣٠٠) . ابن دقماق : الجوهر الثمين ، (ص٦٥-٧٠) . الديار بكري: تاريخ الخميس ، مجلد (١) ، (٣١١/٢) .

(١) محي الدين الألوائي : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ، (ص٢٩٨) .

(٢) الراجبوت : ينتهي الأمراء الراجبوتيون إلى جحافل الآريين الذين هاجروا إلى الهند قبل قبائل الهون البيض ، وقد لعبوا دوراً كبيراً في تطور الحياة السياسية في بلاد الهند ، وكانوا يسيطرون على شمال الهند حتى أضعفهم الغور ، فلجأوا إلى صحراء ثار وعاشوا فيها ، وعرفت بعد ذلك باسمهم .

Prassad (Ishwari): Medieval India, (Allan abad, ١٩٦٥) Pp.٣٠-٣١

(٣) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية ، (ص١٨٧) .

(٤) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ، (ص١٨٧) .

(٥) دهلي : إحدى مدن (شاهجان آباد) ، يقال لها (دليّ) . عبدالحي الهندي : نزهة الخواطر، (٧٦/٩) . وهي إقليم واسع وتربتها مختلفة بالحجر والرمل ، ولما فتح شهاب الدين أبو المظفر (محمد بن سام بن الحسين الغوري) مدينة لاهور ودهلي وغيرها من بلاد السند والهند ، أقطع مملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهلي ، ذلك في حدود سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، فبعث قطب الدين أيبك عساكره إلى بلاد الهند ففتحت منها أماكن كثيرة ، ما دخل إليها المسلمون من قبل ، وبلغ الإسلام والمسلمون في شرقي الهند إلى بنغال وما وراءها . أطهر المباركبوري : رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجري ، (٣٢/١) .

بالغلبة والتفوق ، وكان راجا قنوج [١] ، يملك إمارة أودهة [٢] وإمارة وادي الكنج [٣] ، وآل بال يملكون البنغال [٤] وبهار [٥] ، وسلالات من آل كبتا يملكون مالوة [٦] . وبينما

---

(١) قنوج : يذكرها أبو ريحان البيروني باسم : (كنوج) ، وذكر أنها تقع على غرب (نهر الكنك) وقد كانت بلداً كبيراً ، إلا أنها تعطلت بسبب نقل الملك عنها إلى مدينة (باري) . تحقيق ما للهند ، (ص١٤٠) . أما ابن بطوطة والقلقشندي . فيذكران أنها . باسم : (قنوج) وأنها قاعدة لاهور ، وهي بين ذراعين من نهر الكنك و في أقاصي الهند من جهة الشرق عن الملتان ، وهي مصر الهند وأعظم المدن بها . انظر ، لرحلته ، (ص٤٩١). صبح الأعشى ، (٥/٧٦-٧٧) . أما عبدالحي الهندي يقال لها (كسنور) ، وهي مدينة حسنة الأبنية ، حصينة لها سور عظيم ، وكانت قاعدة مملكة الهند في القديم، فتحها السلطان محمود ، ثم قطب الدين أيبك ، ولكنها أصبحت بلدة صغير خاوية على عروشها ، بينها وبين دهلي عشرة أيام . نزهة الخواطر ، (٩/٥٩-٨٥) . ويذكر المباركبوري : بأنها ليست موجودة الآن . رجال السند والهند ، (١/٣٨) .

(٢) أودهة : تقع في شمال البنغال الغربي ، بين وادي الكنج وجبال هملايا . يحدها من الشرق بهار ، ومن الغرب قنوج ، ومن الشمال سلسلة الجبال الفاصلة بينها وبين نيبال ، ومن الجنوب بلد ماكنبور . ومن أنهارها (كهاكره، وسرجو، وكومتي، وستي) ، أرضها خصبة يسمونها (أجودهيا) وباسم هذه البلدة سموا تلك الأرض ، وكانت هذه دار الملك قبل دخول الإسلام . وهي مولد (رام جندر) عظيم الوثنيين .

عبدالحي الحسيني : الهند في العهد الإسلامي ، (ص ٦٥-٦٦) . غوستاف لوبون : حضارات الهند ، (ص ٦٥-٦٦) ، نقله إلى العربية عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، ١٩٤٨م .

(٣) وادي الكنج : يذكره ياقوت (بوادي الكنك) ، وهو اسم واد في بلاد الهند . معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٧/١٥٥) .

(٤) البنغال : يقع في أقصى شرقي القارة الهندية . وهو مقسم إلى قسمين البنغال الشرقية ، وهي دولة بنغلاديش المستقلة حالياً وعاصمتها داكا . والقسم الثاني : البنغال الغربية وهي إحدى ولايات الهند الحالية ، عاصمتها الإقليمية مدينة (كلكتا) .

غوستاف لوبون : نفس المرجع ، (ص٦٣-٦٤) . المنجد : في اللغة والإعلام ، (ص١٣٨-١٣٩) .

(٥) بهار : اسم لمدينة اتخذت عاصمة لإقليم عُرف باسمها ، وقد كانت بلدة كبيرة وعامرة ، ثم تحولت إلى بلدة صغيرة تابعة لإقليم (عظيم آباد) في الوقت الحاضر .

العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، (ص١٠٣) ، تحقيق محمد سالم العوفي ، مطبعة المدني ، بمصر ، ط الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م . عبدالحي الهندي : نفس المرجع ، (٩/٩٤-٩٥) .

(٦) مالوه : يقال لها (ملاوة) ، ولاية فسيحة طولها من (كوته) إلى (سودر) ٢٤٥ ميلاً ، وعرضها من (جنديري) إلى (أندربا) ٢٣٠ميلاً .

عبدالحي الهندي : نفس المرجع ، (٩/١١٥) . سيد رضوان علي : تعريف مدن الهند وتحديدها الواردة في كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، مجلد (٢) ، (١/١١٤) ، بحث منشور في مجلة العصور بالرياض ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

جنوب الهند كانت تسيطر عليه حكومات محلية ثلاثة هي : مملكة بنديا [1] ، ومملكة جولا [2] ، ومملكة جبرا [3] ، وكانت في صراع دائب من أجل السلطة والنفوذ ، ولم تجتمع في تكتل واحد يكفل القضاء على الإسلام في السند ، ولم تتنبه إلى الوقوف صفاً واحداً إلا والقوات الإسلامية تنحدر إليها من الشمال في تيار جارف ، فلذلك نرى أن الإسلام ببلاد الهند في ٣٩٢هـ/١٠٠١م كان في مفترق الطرق [4].

يصف المؤرخ بانيكار وضع بلاد الهند وسر نجاح الغزنويين في فتح أجزاء كبيرة منها : بأن أمراء الهنود نسوا أمر التهديد الإسلامي منذ توقف زحف المسلمين بعد وفاة الخليفة المعتصم [5] ، عاشوا دهراً في طمأنينة كاذبة أفقدتهم الشعور بالخطر

---

(١) بنديا : تقع في أقصى الجنوب الهند ، يرى أنها كانت موجودة في القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً ، واتخذت مدينة (مدورا) عاصمة لها . استولى على بنديا (بيت جولا المالك) حوالي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، فظل أمرها اسمياً إلى منتصف القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلاد .
غوستاف لوبون : حضارات الهند ، (ص٢٣٠) .

(٢) جولا : تقع في شمال مملكة بنديا وشرقها ، فتمتد من وادي كولرون ووادي كاويري إلى مستوى مدراس . وقد قامت هذه المملكة في الزمن الذي قامت فيه مملكة بنديا . وكان ملوكها أعظم يسراً ورخاءً بين القرن الثالث والخامس من الهجرة / التاسع والثاني عشر من الميلاد ، فقهروا جنوب الهند ، وامتد سطلانهم إلى (سيلان = سيرلانكا الحالية) التي كانوا قد استولوا عليه منذ سنة ٢٥٠ قبل ظهور سيدنا عيسى عليه السلام ، وبلغت فتوحاتهم البنغال ومملكة أودهة في الشمال . لكن نفوذهم لم يدم طويلاً ، فقد أفل قبل الفتح الإسلامي الذي وقع سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م . وكانت عاصمتهم في القرن الثاني من الميلاد (أورايور) القريبة من (ترى جنابلي) ، فنقلت إلى مدينة (كنبهه كونم) في القرن الثالث من الميلاد ، إلى (مدينة تانجور) في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. غوستاف لوبون : نفس المرجع ، (ص٢٣١) .

(٣) غوستاف لوبون : نفس المرجع ، (ص ٢١٧-٢١٨).
جبرا : يملكون ناحية الغرب من مملكة جولا ، وناحية الشمال من مملكة بنديا ، وجزءاً كبيراً من ولاية ميسورة. وكانت مملكتهم قائمة قبل الميلاد . وكانت هذه المملكة على جانب عظيم من القوة في القرن الرابع والخامس من الميلاد ، وبلغت فتوحاتهم مدى بعيداً من الشمال إلى نهر (نرْبَدَ) وكانت (تلاكاد) شرق ميسورة عاصمة لهم. غوستاف لوبون : نفس المرجع ، (ص ٢٣١-٢٣٢) .

(٤) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية ، (ص ١٨٧-١٨٨) .

(٥) محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور : أبو إسحاق ، بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م ، وهو فاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية ، وهو باني مدينة سامراء سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦م . حيث ضاقت بغداد بجنده. هو أول من أضيف إلى اسمه اسم الله تعالى فقيل : المعتصم بالله . توفي في سامراء ، وعمره ٤٨ سنة بعد أن كانت خلافته ٨ سنين و٨ أشهر.=

الذي يجتمع في شمال فارس ، بل عاشوا في عزلة كاملة جعلتهم بعيـدين عمـا كـان يجري على مقربة من حدود بلادهم من تطورات. وكانت الفتوحـات الإسـلامية فـي أواخر القرن الرابع الهجري / بداية القرن الحادي عشر الميلادي الدافقة من الـشمال مفاجأة كاملة لهم [١] .

وقد قدر الله لهذه البلاد في هذه الفترة فتحاً إسلامياً جديداً ، أكثر قوة وتنظيماً ، وأبعد أثراً من كل الفتوحات السابقة ، ذلك الفتح الذي قام به الغزنويين ، حتى ذهـب أحد المؤرخين إلى أن الفتح الإسلامي الحقيقي لم يبدأ إلا على أيدي الغزنويين [٢] ، وقد اعتبروا ما سبقه مجرد غارات استطلاعية موفقة ، ولكنها لم تـسفر عـن اسـتقرار دائم[٣]، فأصبحت بذلك هذه الدولة أولى دول المسلمين في الهند ، بحيث تضم جـزءاً كبيراً يشمل غربي شبه القارة الهندية وشمالها وجنوب غربيها [٤].

وكان منطلق تلك الدولة من أفغانستان [٥] ويحدثنا بانيكار عن السر فـي هـذا فيقول : كلما كانت أفغانستان ضعيفة مفككة الأوصال ، لم يكن هناك خطر على الهند ، وإذا شهدت بعثاً قوياً يوحد بين قبائلها ويعيد الحياة إلى تاريخها ، فإنها تهـدد الحيـاة

= الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، (٣٤٢/٣) . زيد البلخي: البدء والتاريخ ، المجلد (٣) ، (١١٤/٦) ، مدينة باريز ، ١٩١٩م . الديار بكري : تاريخ الخميس ، مجلد (١) ، (٣٣٦/٢) .

(١) **Panikar (K.M.):Asurvey of India History.(Bombay, (١٩٥٤),pp.١٢٢-١٢٣.**

(٢) ديورانت (ول) : الهند وجيرانها من قصة الحضارة ، مجلد (٢) ، (١٢٦/٣) ، ترجمة زكي نجيـب محمـود ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١٩٦٨م .

(٣) غوستاف لوبون : حضارات الهند ، (ص ٢١٧) .

(٤) محي الدين الألوائي : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ، (ص٢٩٨) .

(٥) أفغانستان : دولة داخلية ليس لها منفذ بحري تقع في جنوب الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا ، ولها حدود قصيرة مع الصين وقشمير وتحدها باكستان من الشرق ، والجنوب ، أما حدودها من الغرب فهي دولة إيران . وسميت أفغانستان نسبة إلى قبائل الأفغان التي كانت تعيش في جزء منها ، ولم يطلق عليها هذا الاسم إلا منـذ أواسط القرن الثاني عشر الهجري / أواسط القرن الثامن عشر الميلادي ، وأبان العصور الوسطى كانت تعرف باسم خراسان نسبة إلى إقليم خراسان في شمال البلاد .

محمد محمود السرياني : الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي ، (ص١٢١) ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ط . الأولى ١٤١٧هـ /١٩٩٧م .

الهندية تهديداً خطيراً (١). ولقد كان دافعهم في ذلك الغيرة الدينية والحمية الصادقة المحمدية ، مما جعلهم يقومون بالدعوة والإرشاد مساهمين في ذلك الواجب بنصيب موفور ليس في بلادهم فقط بل خارج حدودهم (٢) ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ (٣) .

وبذلك يتضح أن فتح بلاد الهند من قبل المسلمين لم يبدأ من ولاية السند ، بل بدأ من أفغانستان ، خاصة لو علمنا أن فتح المسلمين للأراضي الجبلية الواقعة في جنوبي هندوكوش في الأزمان الأولى كان مؤقتاً وصورياً ، وأن أول حكومة إسلامية تألفت في كابل أنشأها يعقوب بن الليث الصفار (٤) في أفغانستان ، ثم حل بعد هذه الدولة ولاة من قبل السامانيين ، ومنهم ألبتكين الذي وضع أساس الدولة الأفغانية الإسلامية الأولى المستقلة في غزنة (٥) ، وقد استطاع هؤلاء الغزنويون الذين ينتسبون إلى فرقة من التركمان(٦) أن يحولوا جمود الإسلام في الهند إلى حركة كانت نواتها غزنة ، فتحولت بذلك من ولاية إسلامية نائية إلى إمارة ذات شأن ثم إلى دولة ذات قوة وسلطان (٧).

---

(١) Panikar (K.M.): op.cit., pp.١١٢-١١٣.

(٢) السيد عبدالمؤمن السيد أكرم : أضواء على تاريخ توارن (تركستان) ، (ص٢٢) .

(٣) سورة آل عمران ، آية [١٠٤] .

(٤) يعقوب بن الليث الصفار : أبو يوسف ، أحد الأمراء الدهاة الكبار . كان في صغره يعمل بالصفر (النحاس) في خراسان ويظهر الزهد . ثم تطوع في قتال الشراة فاشتدت شوكته ، فغلب على سجستان سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م ، ثم امتلك هراة وبوشنج ، وأعرتضه الترك ، فقتل ملوكهم وشتت جموعهم ، فهابه أمير خراسان وغيره من أمراء الأطراف ، ثم امتلك كرمان وشيراز ، واستولى على فارس ، وجبى خراجها ، ورحل عنها إلى سجستان قاعدة ملكه ، وكتب إلى الخليفة في بغداد وهو يومئذ (المعتز بالله) يعرض طاعته ويقدم له هدايا من نفائس غنمها بفارس ، وفي سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م ، اقتحم نيسابور ، فدخلها عنوة ، وقبض على أميرها (محمد بن طاهر) آخر الأمراء من هذه الأسرة ، وتم له ملك خراسان وفارس ، فطمع ببغداد فزحف إليها بجيشه ، وكان الخليفة فيها (المعتمد على الله) ، نشبت بينهما حرب طاحنة ، ولم يظفر الصفار فعاد إلى واسط ينظر في شؤون إمارته الواسعة . فتوفى (بجنديسابور من بلاد خوزستان) .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٦/٤٠٢-٤٢١) .

(٥) لين بول : الدول الإسلامية ، (٢/٦١٨).

(٦) شريف يوسف : أقدم المساجد في البلاد الإسلامية ، (ص٤٤) ، بحث في مجلة الرسالة الإسلامية تصدرها وزارة الأوقاف بالعراق ، السنة الحادية عشر ربيع الأول ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، العدد ١١٢ .

(٧) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية ، (ص٨٨).

وقد بدأ اهتمام الغزنويين بالجهاد في بلاد الهند منذ عهد ألبتكين ، ويتضح ذلك في المحاورة التي جرت بين ألبتكين وجيشه حينما حدث خلاف بينه وبين الأمير الساماني منصور بن نوح حيث يقول : [فإني عقدت العزم على المضي إلى الهند للفتح والجهاد ، إن أقتل تكتب لي الشهادة ، وإن يحالفني التوفيق والنجاح في نصرة الإسلام وعزته ، فأرد القوم الكافرين إلى حظيرة الإسلام أملاً في الجنة ورضى الله ورسوله] [1] . وبعد أن استقرت الأمور له في غزنة قصد بلاد الهند ، فأصاب غنائم وفيرة ، وشاعت الأخبار في خراسان ونميروز[2] وما وراء النهر بأن : [ألبتكين اقتحم أبواب الهند وظفر بغنائم كثيرة من الذهب والفضة والأنعام والعبيد والتحف الطريفة النادرة التي لا يعلم مقدارها سوى الله وحده] [3] ، فانضم إليه الناس من شتى الأطراف حتى كثر عدد أتباعه ، وفتح ألبتكين الكثير من الولايات ، فتصدى له ملك (برشاوور) بمائة ألف خيال وخمسين ألف راجل وخمسمائة فيل لإخراجه منها ، وفي نفس الوقت أرسل إليه الأمير الساماني منصور بن نوح جيشاً لقتاله ، فخرج ألبتكين من غزنة ، والتقى بجيش الأمير الساماني واستطاع أن يتغلب عليه ويهزمه ، وبعد ذلك تفرغ للقاء الملك (برشاوور) ، بعد أن جمع جيشاً كبيراً وصل عدده إلى نحو أحد عشر ألفاً وخمسمائة ، وتقدم بهم لملاقاة الجيش الهندي ، ثم حمل على طلائع جيش ملك (برشاوور) بغتة فقتل أكثر من عشرة آلاف هندي ، ولم يهتم بالغنائم بل خف منسحباً إلى الخلف ، فلما حمل عليه الجيش الهندي لم يجده ، فقد تمركز ألبتكين في شُعب أحد الجبال وسيطر عليه ، ولما وصل الجيش الهندي إلى هناك لم يستطع أن يمر منه ، بل عسكر حيث وقف به المسير وأقام على تلك الحال شهرين ، في حين كان ألبتكين يغير عليه باستمرار ويلحق به خسائر في الأرواح والعتاد ، وقد أبلى ألبتكين في هذه الحرب بلاءً حسناً . أما ملك برشاوور فبقى على ما هو عليه إذ لم يستطع أن

(١) نظام الملك : سياست نامة ، (ص١٥٠-١٥١) .

(٢) نميروز : هو بالفارسية ومعناه بالعربية نصف يوم وهو اسم لولاية سجستان وناحيتها سميت بذلك فيما زعموا لأنها مثل نصف الدنيا . وإن دخلها وخيراتها تقارب نصف ما تطلع عليه الشمس ، وذلك على سبيل المبالغة لا على الحقيقة. الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٢٤٩/٨).

(٣) نظام الملك : نفس المصدر، (ص١٥٥) .

يتقدم إلى الأمام ، ولم يكن باستطاعته أن يعود دون بلوغ الهدف وتحقيق الاستقرار ، وفي نهاية الأمر طلب الملك الهندي الصلح ، وعرض على ألبتكين أن يعطيه عدداً من المدن والضواحي وخمس قلاع ، فوافق بشرط تسليمه القلاع بعد عودته ، فلما عاد الملك امتنع عن تسليمها لألبتكين ، فما كان من ألبتكين إلا أن أغار عليه من جديد ، ففتح هذه المدن وسيطر على القلاع عنوة ولكن في هذه الأثناء وافاه أجله [١].

وقد كان للطائفة الألبتكينية – أتباع ألبتكين – نشاط عسكري محدود في جبهة الهند ، لكنه لا يعدو أن يكون مجرد غارات أو اشتباكات على الحدود ، ولهذا لم يحققوا نتائج هامة ، وكان سبكتكين نفسه قبل أن يتولى حكم غزنة ٣٥١هـ/٩٦٢م يقود هذه الغارات في كثير من الأحيان ، ولذلك فإن الفتح المنظم أو سياسة الانطلاق نحو بلاد الهند والاستقرار بها ، لم يبدأ إلا عندما استقر سبكتكين على عرش غزنة ، وبدأ يعمل على توسيع دائرة ملكه ، إذ لم يكن يقنع بمنطقة غزنة الوعرة الفقيرة ، فبدأ بتوطيد نفوذه حول غزنة ذاتها باستيلائه على لمغان من وادي كابل [٢] ، وعندما استطاع سبكتكين الإستيلاء على بست وقصدار القريبة من غزنة [٣] ، توجه صوب بلاد الهند ، ويذكر المنيني : [أن سبكتكين لم يزل بعد ذلك يغير على أطراف الهند غازياً ومجاهداً ، حتى افتتح قلاعاً كانت مرتفعة في جبالها مطمعة بأموالها ممتنعة برجالها، فحصلها كلها بيده ونظم خزائنها في مسالك ملكه ، ولم يزل يتوغل في تلك الحدود حتى افتتح بلاداً لم يسكنها قبل إلا كافر ، ولم يطأها في الإسلام خف ولا حافر] [٤] . ويتضح من كلام المنيني أهمية دور الغزنويين في بلاد الهند ، وأن سبكتكين أول حاكم مسلم حاول فتح بلاد الهند من الشمال الغربي وأن المسلمين اكتشفوا الطريق الذي قادهم إلى سهولها الخصيبة [٥] ، في سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م توغل سبكتكين في بلاد الهند

---

(١) نظام الملك : سياست نامة ، (ص١٥٥-١٥٦).

(٢) **Ali.(k.)Aneur: History of India-Pakistan., [Dacca . ١٩٧٠] , p . ١٨ .**

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٤٢٣/٥) . انظر (ص ٥٧-٥٩) من هذا البحث .

(٤) الفتح الوهبي ، (٧٤/١) .

(٥) **Ali. M.D. Mohar: Abrief Survey of Muslimrulein India. Mullick Brothars, (Dacca, ١٩٦٩), P.١٢**

فافتتح بلاداً لم يدخلها المسلمون من قبل [١] ، وفتح عدداً كثيراً من حـصونهم وغـنم أموالاً كثيرة ، وحطم أصنامهم ونذورهم [٢] ، ولما رأى جيبال [٣] ما دهاه وأن بـلاده تُملك من أطرافهـا ، علم أن ذلك يشكل خطراً كبيراً على ملكه ، وقد ضاقت الأرض عليه بما رحبت [٤] ، فخرج لصدَّ هذه الغارات ووصل بجيوشه إلـى حـدود الدولـة الغزنوية فخرج سبكتكين للقائه في صحبة ولده محمود [٥] ، فالتقى الجيشان عند عقبـة غوزك [٦] بظاهر لمغان ، ونشبت معركة حامية بين الطرفين استمرت عـدة أيـام ، استطـاع سبكتكين بعـون من الله هزيمة جيوش جيبال ، الذي طلـب الـصلح مـن سبكتكين [٧] ، على مال يؤديه وبلاد يسلمها وخمسين فيلاً يحملها إليـه [٨]. غيـر أن محمود الذي كان مع أبيه في هذه المعركة رفض الصلح وطلب أن يوجه ضربة قاضية لجيش جيبال ، ولذلك عاد الرسل الذين أرسلهم جيبال إلى سبكتكين لعقد الصلح خائبين إلى معسكرهم [٩] . لكن جيبال لم يفقد الأمل فأرسل إلى سبكتكين الرسل مرة أخرى ، خاصة وأن موقفه كان في غاية السوء ، فقد عرض على سبكتكين بعض التنـازلات ، وفي نفس الوقت هدده بأنه في حالة عدم قبول هذه التنازلات فإنه سوف يخوض حرباً انتحاريـة بمـا تبقى معـه من جيشـه ، ولذلك وافـق سبكتكيـن على عقد الصلـح

---

(١) ابن خلدون : تاريخه ، (٣٦١/٤).

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ، مجلد (٦) ، (٢٤٣/١١) .

(٣) تشمل مملكته في شمال غرب الهند من الكنج إلى الأفغان ، ومن قشمير للملتان .

أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (٧٦/١) .

(٤) المنيني : الفتح الوهبي ، (٧٤/١-٧٥) .

(٥) **Ali: Aneur History:Op. cit, p.١٨.**

(٦) تقع عقبة غوزك (تنك غارو) : عند نهاية طريق بلغان وجلال آباد .

علي مسعود الشابي : الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ، (ص٢٧) ، هامش (١).

(٧) المنيني : نفس المصدر ، (٧٧/١-٧٩) . ابن الأثير : الكامل ، (٤٢٤/٥-٥٢٥) .

لم أشأ أن أتعرض للرواية التي أوردها المنيني في كتابه ، والتي تقول : بوجود عين طـاهرة عنـد العقبـة إذا ألقيت فيها نجاسة اكفهرت السماء وأمطرت ، وزمجرت الرعود ، وعصفت الرياح ، فكانت سبباً فـي هزيمـة جيبال حيث ألقى فيها الأمير سبكتكين شيئاً من النجاسة ، فهي خرافة لا يصدقها العقل .

(٨) عصام الدين : الدولة الإسلامية المستقلة ، (ص١٢٥).

(٩) المنيني : نفس المصدر ، (٧٩/١) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٢٥/٥).

حقناً لدمـــاء المسلميـــن[1]. - نلاحظ أن هذه الرواية يتخللها شك ، ذلك أنهـــا تـــوحي للقارئ ، بأن سبكتكين اضطر لعقد الصلح نتيجة لما أقدم عليه جيبال من تهديد ، وهذا غير صحيح ، حيث كان بإمكان سبكتكين الإجهاز عليه بثقته بنصر الله أولاً ، ثـــم إن وضع جيبال نفسه كان سيئاً كما أشارت الرواية إلى ذلك ، والأرجح أن سبكتكين وافق على عقد الصلح نتيجة لإلحاح من جيبال كما أنه كان حريصاً قبل كل شيء على حقن دماء المسلمين ، خاصة بعد أن هدد جيبال بأنه في حالة عدم موافقة ســـبكتكين عقـــد الصلح فإنه سيلجأ إلى خوض حرب انتحارية ضده - . ومهما يكن الأمر ، فقد كانـــت شروط الصلح أن يدفع جيبال ألف ألف درهم وخمسيـــن رأساً من الفيلة ، وأن يـــسلم إلى سبكتكين عدة مدن وقلاع في وسط بلاد الهند ، ولضمان تنفيذ الصلح أرسل جيبال رهائن من عشيرته ، كما بعث سبكتكين معه جماعة من ثقاته لتسلّم المدن والقلاع فـــي بلاد الهند من جيبال [2]. ولكن جيبال ما كاد يطمئن إلى ابتعاد سبكتكين حتـــى نكـــث بالعهد واعتقل رسل غزنة ، فعاد سبكتكين إلى قصد بلاده ففتح لمغان - وهي أحـــصن قلاعهم - وأقام فيها شعائر الإسلام[3].

فما كان من جيبال إلا أن استجمع قوته لكرة ثأرية تكـــون فاصـــلة ، فاســـتعان بأمراء آجمير [4] وكلنجر [5] ، ودهلي[6] ، معتقداً أن بإمكانه الانتصار على سبكتكين ، وجهز جيشاً بلغ عدده مائة ألف مقاتل ، وعندما سمع سبكتكين بزحف جيبـــال اســـتعد لمحاربته بأن حشد جيشاً كبيراً ، ورسم خطة يتناوب خلالها المسلمون الحمـــلات فـــي

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٨٠-٨١).

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (١/٨١-٨٢).

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (١/٨٢-٨٣) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٤٢٥).

Morel: Ashort History of India., (London, ١٩٥٧), p.١٤٣

(٤) أجمير : مدينة قديمة ذات أسوار مبنية بالحجارة . ومداخلها جميلة ، وبيوتها متسعة ، تبعد عن دهلـــي (٢٧٨) ميل .

المعلم بطرس البستاني : دائرة المعارف ، (٢/٥٤٦) ، مطبعة المعارف بيروت ، ١٨٧٧م . عبدالحي الحسيني: الهند في العهد الإسلامي ، (ص ١٠٥) .

(٥) كلنجر : قلعة في قشمير ، اسم واليها في ذلك الوقت (جنكي) . البيهقي : تاريخه ، (ص١٦٠-١٦١).

(٦) أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (١/٧٧).

قتالهم ضد الهنود ، في كل حملة خمسمائة حتى يتمكنوا من إرهاق جيش جيبال [١] ، فدارت المعركة بين الطرفين وتناوب المسلمون القتال ، ونجحت خطة سبكتكين في إرهاق جيش جبيال الذي هزم هزيمة منكرة اضطر بعدها إلى الموافقة على بقاء المدن والقلاع التي فتحها سبكتكين في يد المسلمين [٢] ، بالإضافة إلى أن سبكتكين طلب أموالاً كثيرة مع مائتين من الفيلة وعشرة آلاف من رؤوس الخيل التي سيقت كلها إلى بشاور [٣] . – والواقع أن هذه الخطة الحربية الدقيقة التي قامت على تقسيم هذا الجيش إلى وحدات تتبادل تباعاً مراكزها في الجبهة ، وإيمان هذا الجيش بالرسالة التي يحارب من أجلها ، قد ساعد على تحقيق هذا النصر العظيم – الذي دفع قبائل بلاد الأفغان والخلج [٤] إلى الطاعة والولاء لسبكتكين ، ودخل الآلاف منهم في خدمة الدولة الغزنوية [٥].

ومن النتائج التي ترتبت على هذا النصر أن سبكتكين نجح في السيطرة على عدد من المناطق في بلاد الهند ، مثل كابل الذي يعتبر مفتاح الهند لسيطرته على المسالك المؤدية إلى السهل الهندي الخصيب ، ولعل هذا هو الذي دفع مؤرخاً أوربياً معاصراً إلى أن يصف سبكتكين : [ببطل الإسلام وهازم الكافرين] [٦] .

توقف سبكتكين عن فتح بلاد الهند ونشر الإسلام فيها بعض الوقت ، حيث انشغل عن فتوحاته بالتطورات التي حدثت في بلاد ما وراء النهر ، التي كانت تخضع

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٨٤–٨٦) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٤٢٥).

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (١/٨٦–٨٨) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٤٢٥).

(٣) أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (١/٧٧).

(٤) الخلج أو الخالاج : يسميهم الأتراك قلج وينسبهم إلى الغُزّ ويذكر أن قسماً منهم فقد لغته وذاب في الشعب الأفغاني ، وما زال بعض الخلج في إيران يتكلمون التركية . ومن المعروف أن هؤلاء الخلج قد أسسوا دولة في الهند ، وينسبهم بعض المؤرخين إلى (خلج بن ترك بن يافث) ، وقيل إنهم أحفاد قالج خان صهر جنكيز خان.
محمد خواندمير : روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، (ص١٧٥) ، هامش (٢٩) . دائرة المعارف الإسلامية ، (٨/٣٩٩).

(٥) المنيني : نفس المصدر ، (١/٨٨) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٤٢٥) . سوسن محمد نصر : الحياة السياسية في العصر البويهي وأثرها في الفكر الإسلامي ، (ص٤٦) ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨٥م .

(٦) كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، (ص٢٦٧) .

لحكم السامانيين [١] . ولما هدأت الأمور واستقرت الأحوال ، عاود فتوحاته في الهند التي أسفرت عن سيطرته على كثير من المناطق والقلاع في الشمال الغربي من شبه القارة الهندية ، وعلى وجه التحديد ما بين لمغان وبشاور التي مهدت السبيل لفتح المزيد من البلدان الهندية [٢] . وهذا ما عبر عنه العتبى بقوله : [حتى اتسعت رقعة ولايته ، عظمت جريدته ، وعمرت أرض خزينته ، وأشفقت النفوس من هيبته] [٣] .

وبالرغم مما حققه سبكتكين من فتوحات جلية وعظيمة ، فإن أحد المؤرخين يذكر أن اتجاه سبكتكين إلى الهند ، كان سببه رغبة في توطيد نفوذه على وادي كابل ، وأن ذلك قاده إلى الاحتكاك بجيبال ومملكة البنجاب [٤] ، فلما خضعت البنجاب ، فتحت أبواب شمال الهند على مصراعيها أمام الغزنويين [٥] – وهذا غير صحيح – حيث كان سبكتكين يهدف من وراء ذلك إلى نشر الدعوة الإسلامية ، والدليل على ذلك إصراره على أن يكون للمسلمين مدن وقلاع في وسط الهند ، ولم يكن يهدف من خلال ذلك الصراع إلى تأمين الحدود ، وإن كان هذا لا يتعارض مع أهداف سبكتكين إذ إن تأمين الحدود يعد أمراً هاماً لنجاح نشر الدعوة الإسلامية هناك [٦].

كما نرى أنه قد تجمع لسبكتكين طاقة محاربة من الطراز الأول ، ولم تستطع هذه الطاقة أن تنصرف نحو الغرب حيث البويهيون والسلاجقة ، فكان لابد أن تجد متنفساً لها يتفق مع طابع الدولة وطبيعة تركيبها ، ولم يكن هذا المتنفس إلا عبر وادي

---

(١) انظر ، (ص٦٤-٧٣) من هذا البحث .

(٢) عصام الدين : الدول الإسلامية المستقلة ، (ص ١٢٦).

(٣) المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٦٣).

(٤) البنجاب (Panjab) : منطقة تمتد في شمال غربي الهند وشرقي باكستان نحو: ٢٠٠,٠٠٠ كلم² ، تتألف من ولايتي بنجاب وهاريانا الهنديتين وقسم من ولايات روالبندي وملتان وإسلام آباد الباكستانية ، وهي سهول زراعية يرويها البنجاب أو أنهار الخمسة روافد الهندوس ، (جلوم ، شناب ، رافي ، بيز ، سوتلج) . موطن أقدم قبائل الهند وأهم حضارتها التاريخية . كانت دائماً وسهول الغانج مطمعاً للغزاة .
عبدالحي الحسيني : الهند في العهد الإسلامي ، (ص٦٣-٦٤) . غوستاف لوبون : حضارات الهند ، (ص٦٩).
المنجد : في اللغة الأعلام ، (ص ١٣٧-١٣٨).

(٥) **Lane - Pool: Medieval India Under Mehammadan Rule, (London,١٩٥١), (New-York,١٩٦٣),p.١٤**

(٦) **Ali: M.D. Mohar, Op. cit., p..١٢.**

كابل ، ثم بلاد البنجاب والهند (١). كما يجب ألا ننسى أن الرغبة في الجهـاد لابـد أن تظهر في مكان لم يكن قد وصله الإسلام من قبل ، حيث أسلم الأتـراك الـشرقيون ، وغلب الإسلام على آسيا الوسطى ، فقد أسلم الغور والخوارزمية ، فلـم يبـق إلا أن تتصرف هذه الرغبة إلى الممالك الوثنية في بلاد الهند إرضاءً لهذه الروح القوية (٢) .

وبعد عشرين عاماً من الحكم توفي سبكتكين سنة ٣٨٧هـــ/ ٩٩٧م ، وتمكـن خلال هذه الفترة من تأسيس دولة مترامية الأطراف بفضل ما أحرزه من النصر فـي فتوحات الشرق ، والغرب ، وما اشتهر من الصلابة وقوة الإرادة (٣) ، فأنشأ بذلك دولة ذات طاقة محاربة عظيمة ضمت خراسان وأجزاء من آسيا الوسطى ، وكونت مركـز ثقل عظيم في هذه المنطقة الحيوية للهند (٤). وبعد وفاته آل أمر الدولة إلى ابنه محمود سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م الذي حرص على إكمال جهود والده فـي تحقيـق المزيـد مـن الفتوحات في بلاد الهند .

وقد رثا أبو الفتح البستي الأمير سبكتكين – وكان قد اتخذه كاتباً له – بقوله (٥) :

قلت إذا مات ناصر الدين والدو ** لة حيـّاه ربـه بالكرامـة.

وتداعـت جموعـه بافتـراق ** هكذا هكـذا تكون القيامـه.

---

(١) Munshi (k.m.):The struggle. For empire., (Bombay, ١٩٦٦), p.٤

(٢) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية ، (ص١٩١).

(٣) Munshi: Op. cit., p.٤

(٤) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ، (ص١٩٠).

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١٧٦/٥) .

٢- غزوات السلطان محمود الغزنوي وأثرها في نشر الإسلام في الهند :-

أصبحت فتوحات الغزنويين في بلاد الهند أوسع نطاقاً وأكثر تنظيماً في عهد السلطان محمود ، فإليه يرجع الفضل في ترسيخ عقيدة الإسلام في هذه البلاد، وتثبيت حكمهم فيها (١).

فقد استطاع محمود أن يحتل مكانة أبيه سبكتكين في إمارة غزنة ، حيث ورث نفس قدرات أبيه العسكرية وأحلامه البعيدة (٢). وقد تجلى هذا بصورة واضحة من خلال حملاته في بلاد الهند ، فقد أظهر فيها قدرات عسكرية فائقة وإصراراً عنيفاً على تحدي العقبات التي جعلت من حياته أشبه بأسطورة تروى (٣) ، فقد قاد جيوشه في بلاد الهند أكثر من سبع عشرة مرة (٤) ، وظل يحارب في الهند دون فتور نحو سبع وعشرين سنة بين ٣٩١هـ = ١٠٠٠م/٤١٧هـ = ١٠٢٦م، وكان من نتائج تلك الحروب أن خضع له شمال القارة الهندية من بنارس (٥) إلى غزنة ، ومن الهملايا (٦) إلى الدكن (٧). وكان يرمي من وراء هذه الحملات إلى نشر الإسلام في

---

(١) Lane-pool:Op.Cit., p.١٨

(٢) Munshi:Op.Cit.,p.٤

(٣) Lane-Poole:Op.Cit.,P.١٢

(٤) أحمد إبراهيم البشبيشي : الهند خلال العصور ، (ص٧٦) ، دون ناشر ، ب . ت.

(٥) بنارس أوفاراناسي(Benares) : مدينة هندية على الغانج ، إحدى مدن الهندوس المقدسة ، مركز ثقافي بنبلونة أو بمبلونا (Bamplona) وهي مدينة شمال أسبانيا ، عرفها العرب في الأندلس باسم بنبلونة عاصمة مملكة نافارا. المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١٣٧).

(٦) الهملايا (Himalaya) : من أعلى سلاسل جبال العالم وأضخمها، تقع في آسيا شمالي شبه الجزيرة الهندية، تمتد بين حوض الهندوس وبَرْهمابُترا بطول ٢,٨٠٠كلم، وعرض ٢٥٠ إلى ٥٠٠ كلم في باكستان وقشمير والهند ونيبال والتبت وبوتان . أعلى قممها أفرست ٨,٨٤٨م ، وتعتبر سلسلة بامير في باكستان امتداداً لها . فيها ثلوج دائمة وخزان ينابيع لا ينضب يغذي آسيا الوسطى ، من أنهارها، هندوس ، جمنا، بَرْهمابُترا ، غانج. المنجد : نفس المرجع ، (ص٥٩٧-٥٩٨).

(٧) Lane-poole:Op.Cit., p.١٣

الدكن (Dekkan) : هضبة واسعة وسط شبه القارة الهندية جنوب نهر نربدا التي تضم ولاية كرناتاكا وأقساماً من ولايات مهاراشترا ، أندرا ، برادش ، تاميل نادو . من مدنها : حيدر آباد ، بنغالوا ، ناغبور ، بونا ، بيجابور . تربه بركانية خصبة . غوستاف لوبون : حضارات الهند ، (ص٧٣-٧٥) . المنجد : نفس المرجع ، (ص٢٤٤).

هذه البلاد [١] ، ونصرة التجار المسلمين الذين كانوا يعيشون في الهند ومن أسلم على أيديهم من الهنود من الظلم الذي حل بهم من الهنادكة الوثنيين [٢].

وقد سلكت جيوشه الطريق الذي سلكه الإسكندر الأكبر وغيره من الفاتحين الذين سبقـوه إلى غزو الهنـد ، وهو طريق الممرات الموجودة في جبال هندوكوش وسليمان [٣] في شمال شرقي الهند ، ويسمى الباب الغربي للهند . وهناك مدخل آخر يخترق جبال الهملايا من جهة الشرق يسمى الباب الشرقي ، وهو الذي دخلت منه الشعوب الصفراء [٤] إلى بلاد الهند في الأزمنة القديمة [٥].

غزوات السلطان محمود في بلاد الهند :

أولاً : غزوة البنجاب :

في سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م ، واصل محمود حملات أبيه على مملكة جيبال ، والتقى عند مدينة بشاور بجيش هذا الملك ، الذي يقدر باثني عشر ألف فارس وثلاثمائة من الفيلة وثلاثين ألفاً من المشاة [٦] ، وبادره محمود بالقتال قبل أن ينضم إليه حلفاؤه

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١٧٨/٥).

(٢) تاج محمد خان : عروج أفغان ، (ص٢٩) ، طبعة بشاور (باكستان) ، ١٩٠٤م.

(٣) جبال سليمان : كتلة جبلية في شمال باكستان الحالية تشرف على سهول الهندوس ، طولها ٣٥٠كلـم . أعلـى قممها تخت سليمان ٥,٦٣٣م . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٣٧).

(٤) الشعوب الصفراء (التوارنيين) : من الباب الشرقي دخلت هذه الشعوب أفواجاً منذ آلاف السنين يضيق الـزمن بينهما أو يتسع ، وقد فرّ من وجهها بعض السكان الأصليين واعتصموا بقمم الجبـال ، أمـا أغلـب السـكان الأصليين فقد ارتبطوا بالزاحفين وتمَّ بين الجنسين ألوان من العلاقات أنتجت ما أصبح بعد حين يعرف بالسـكان الأصليين ، وكان هذا المجتمع الجديد يتكون من جماعتين : إحداهما يغلب فيها الدم التوراني ، والثانيـة يغلـب فيها الدم الهندي ، أما الذين أووا إلى قمم الجبال فقد أطلق عليهم (زنوج الهند) . أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامي ، (٢٥٣/٨) ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ط الأولى ١٩٨٣م . يوضح لنا غوستاف لوبون مدى نفوذ الشعوب على أهل الهند بقوله : (التورانيون أشد الغزاة تحويلاً لعروق الهنـد مـن الناحية الجثمانية ، فمن التوارنيين أخذ سكان الهند أجسامهم وتقاطع وجوههم). حضارات الهند ، (ص١٠٤).

(٥) سالم دياب الصفدي : الغزنويين في بلاد الهند ، (ص٥٠) ، رسالة دكتوراه جامعة أسيوط كلية الآداب بسوهاج، قسم التاريخ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، لم تنشر .

(٦) المنيني : الفتح الوهبي ، (٣٦٢/١-٣٦٣) . الكرديزي : زين الأخبـار ، (ص٧٤). ابـن الأثيـر : الكامـل، (٥٥٠/٥).

من قبائل الهند ، وتمكن محمود من إحراز النصر وأسر (جيبال) ومعه جماعة من أهله وعشيرته ويقدر عددهم بخمسة عشر رجلاً ، وغنم المسلمون مغانم كثيرة وسيطروا على عدد من البلدان الهندية (١).

ولما وضعت الحرب أوزارها في يوم الخميس ٨ محرم ٣٩٢هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٠٠١م (٢) ، وافق محمود على إطلاق سراح (جيبال) ليراه الهنود ذليلاً مقابل فدية قدرها خمسون رأساً من الأفيال ومبلغ كبير من المال ، وترك جيبال رهائن لضمان وصول الفدية (٣). وكان لجيبال ابن (أنندبال) كان والياً على إحدى البلاد في الهند فأخبره بما حدث له ، وطلب منه إرسال الفدية إلى محمود ، وعندما وصلت الفدية من أنندبال ، أمر محمود بالإفراج عن الرهائن الذين عادوا إلى بلادهم ، ولم يستطع الملك الهندي جيبال بعد أن أطلقوا سراحه أن يبقى على قيد الحياة نتيجة ما لحقه من الذل والعار ، وكان من عادة الهنود أن من يقع منهم في الأسر لا تقبل رياسته فتخلى جيبال عن الملك لابنه ، وفضل الانتحار على طريقة الهنود ، فحلق شعر رأسه وألقى بنفسه في النار في شوال ٣٩٢هـ/ أغسطس ١٠٠٢م (٤). [وكان من أثر ما أحرزه محمود من نصر في هذه الغزوة أن أُطلق عليه لقب (الغازي)] (٥) ، وقد توطد بذلك سلطان الغزنويين في بلاد البنجاب (٦).

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (١٣٦٣-٣٦٤) . الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٧٤) . ابن الأثير : الكامل ، (٥٥٠/٥).

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (٣٦٥).

الكرديزي : يذكرها السبت ٨ محرم ٣٩٢هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٠٠١م . نفس المصدر ، (ص٧٤).

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (٣٦٥/١) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٥٠/٥).

(٤) المنيني : نفس المصدر ، (٣٦٥/١-٣٦٦) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٥٠/٥-٥٥١) . ابن كثير : البداية والنهاية ، المجلد (٦) ، (٢٨٣/١١).

(٥) حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، (٩٠/٣).

(٦) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية ، (ص١٩٣).

ثانياً : غزوة ويهند (Und) [١] :

في عام ٣٩٢هـ/١٠٠١م بعد أن فرغ السلطان محمود من أمر جيبال سار نحو ويهند ، فحاصرها حتى فتحها عنوة ، وقد بلغه أن جماعة من الهنود قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد ، فسيّر إليهم طائفة من عسكره تمكنوا من القضاء عليهم ، ثم عاد إلى غزنة سالماً ظافراً [٢].

ثالثاً : غزوة بهاطية [٣] :

في سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م ، بعد أن فرغ السلطان محمود من أمر سجستان وصاحبها (خلف بن أحمد) وتمكن من ضمها إلى أملاكه ، عاود فتوحاته في بلاد الهند ، فقصد بهاطية – ويعرف صاحبها باسم (بجهرا) [٤]– وهي مدينة حصينة منيعة حولها الأسوار والخنادق ، فامتنع صاحبها بها ، ولما شدد المسلمون عليه الحصار وأدرك ضعفه ووهنه أخذ جماعة من ثقاته واعتصم بالجبال المجاورة ، فسير إليه محمود فرقة من جيشه باغتته وأنزلت به الهزيمة ، ففر ولاذ بإحدى القلاع ، لكن محموداً لاحقه قبل أن يتمكن من التقاط أنفاسه فردم المدخل وسيطر على مداخل المدينة وتمكن من تحطيم أسوارها وطارد ملكها (بجهرا) الذي لاذ بالفرار ، فلما أحيط به عمد إلى الانتحار فأغمد خنجره في صدره ومات .

---

(١) ويهند : مدينة عظيمة على الطريق القديم الذي يمتد من لاهور إلى بشاور ، وهي اليوم قرية لا تذكر ويسمونها (بهند)، وهي غير (بهنده) التي فتحها شهاب الدين الغوري.
المنيني : الفتح الوهبي ، (٣٦٧/١) . عبدالحي الحسيني : الهند في العهد الإسلامي ، (ص٦٤).

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (٣٦٧/١-٣٦٨) . الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٧٤) . ابن الأثير : الكامل (٥٥١/٥) ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، (٩٠/٤) ، راجعه وعلق عليه حسين مؤنس ، القاهرة، ١٩٠٢م.

(٣) بهاطية : من أعمال الهند ، وهي وراء الملتان . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٦١/٥).

(٤) يذكر المنيني أن الهاء مثبتة خطأً ساقطة لفظاً . نفس المصدر ، (٩٧/٢) . لذلك نرى ابن الأثير يذكره : (بجيرا). نفس المصدر ، (٥٦١/٥) . والكرديزي يذكره : باسم (بجيراو راجه) ، وراجه كلمة هندية معناها الحاكم أو السلطان . نفس المصدر ، (ص٧٥) ، حاشية (٦) . ابن خلدون يذكره : (بجير) . تاريخه ، (٣٦٦/٤).

وغنم المسلمون غنائم كثيرة من الأموال والأفيال . وعين محمود والياً عليها يتولى أمورها ويرتب قواعدها ، ودعا أهلها إلى الإسلام واستخلف بها من يعلِّم من أسلم من أهلها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، ثم عاد إلى مقر حكمه في غزنة [١].

رابعاً : غزوة الملتان :

في سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م ، اتجه السلطان محمود بحملته إلى بهيرة [٢] ، فضمها إلى ملكه [٣] ثم قصد إقليم الملتان بسبب ما وصل إليه من أن واليها (أبا الفتوح داود بن نصر) كان على مذهب الباطنية ، وأنه دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه فأجابوه [٤] . وقد عرف عن محمود تمسكه بسنة محمد ﷺ ومحاربته للبدع [٥] ، لذلك لم يتردد محمود في القضاء على أبي الفتوح ، ولما كانت مملكة أنندبال تقف حائلاً بين محمود وبين الوصول إلى الملتان، فقد طلب من حاكمها أن يسمح لجيوشه بالمرور عبر مملكته ، فلما رفض أنندبال بن جيبال قرر البدء به ، وتمكن من السيطرة على مملكته [٦] ، فلما علم أبوالفتوح بما حل لأنندبال ذي الجاه الرفيع بين ملوك الهند فر

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (٦٦/٢-٦٧) . الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٧٥) . ابن الأثير : الكامل ، (٥٦١/٥). ابن خلدون : تاريخه ، (٣٦٦/٤) . جميل بن عبدالله المصري : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، (٣٢٥/١)، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط . الثانية ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

(٢) البهيرة : مدينة جهلم على أحد روافد السند.
أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (٨٠/١-٨١).

(٣) **Powell, price: (J.C.):A History of India., (New York,١٩٥٥),p.١٠٣**

(٤) المنيني : نفس المصدر ، (٧٢/٢) . ابن الأثير : نفس المصدر (٥٦٢/٥) . ابن خلدون : نفس المصدر ، (٣٦٦/٤).

(٥) المنيني : نفس المصدر ، (٢٣٩/٢-٢٤١) .

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (٧٢/٢-٧٤) . ابن الأثير: نفس المصدر ، (٥٦٢/٥-٥٦٣) . ابن خلدون : نفس المصدر ، (٣٦٦/٤) . أطهر المباركبوري : الحكومات العربية في الهند والسند ، (ص١٧٤-١٧٥).
ويذكر الكرديزي : بأن سبب محاربة السلطان محمود لأنندبال أنه أراد سلوك طريق بحيث لا يعلم به صاحب ملتان بالعبور إليه، لكن أنندبال لم يخل له لطريق ، فدارت بينهم معركة ، وفر أنندبال إلى قشيمر . نفس المصدر ، (ص٧٦) .
ويذكر عبدالمنعم النمر : بأن سبب محاربة السلطان لأنندبال استنجاد أبي الفتوح به وقيامه لنصرته ومنازلته لجيوش السلطان ، وكانت النتيجة انهزام جيوشه وفراره إلى قشيمر ، فتركه السلطان وسار إلى ملتان ، فلما رأى صاحبها ما حل بهذا الملك القوي داخله الخوف والرعب ، وأعلن الاستسلام وندم على ما فعل ورجع عن إلحاده ، ورضي أن يرسل للسلطان عشرين ألف دينار كل سنة ، فقبل محمود منه ذلك وأقره على ولايته (الملتان) . تاريخ الإسلام في الهند ، (ص٨٥) ، دار العهد الجديدة ، ط الأولى ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .

إلى سرنديب [١] حاملاً أموالاً كثيرة ، تاركاً لأهلها وحدهم عبء مقاومة محمود ، الذي تمكن من دخول بلدة الملتان عنوة وألزمهم بدفع جزية كبيرة عقوبة على عصيانهم ، وقد أدى فتح الملتان إلى ضعف طائفة الباطنية وزادت هيبة محمود في السند والبلاد المجاورة لها [٢]. وبينما كان يقوم بتنظيم أمور الملتان وصلته أخبار مسير (إيلكخان) نحو خراسان ، لذلك ترك الملتان على وجه السرعة وتوجه نحو غزنة [٣].

خامساً : غزو سوخيال (نواسه شاه) [٤] :

ماحدث في سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م ، فبعد أن تمكن السلطان محمود هزيمة إيلكخان ووضعت الحرب أوزارها ، توجه لتأديب سوخيال (نواسه شاه) – وقد كان

---

(١) سرنديب أوسنكلديب : ديب بلغة أهل الهند (جزيرة) في بحر (هركند) بأقصى بلاد الهند ، فيها جبل الرهون وهو جبل مرتفع يراه المسافرون في البحر من مسافة أيام عديدة . ويقال أن آدم عليه السلام قد هبط عليه . البيروني : تحقيق ما للهند ، (ص١٧٠) . بزدك شهريار : عجائب الهند ، (ص٢١) ، هامش (٤) ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، المجمع الثقافي أبو ظبي ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م . سليمان التاجر : أخبار الصين والهند ، (ص٣٣) ، دار المصرية اللبنانية، ط الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م . الإدريسي : نزهة المشتاق ، (ص٧-١٢). الحموي : معجم البلدان، مجلد (٣) ، (٤٢/٥) . زكريا القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، (ص ٢٠٩-٢١٠) ، قدم له وحققه فاروق سعد ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط الرابعة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. وهي التي طلق عليها اليوم جمهورية (سريلانكا) . محمد الحمادي وآخر : جغرافية القارات ، (ص٢٩٣) ، دار الفكر بدمشق ، ط الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٧٤/٢-٧٥) . ابن الأثير : الكامل ، (٥٦٣/٥) . ابن خلدون : تاريخه، (٣٦٦/٤) . يذكر الكرديزي : أن المدينة تمّ فتحها صلحاً على أن يدفع أهلها كل سنة عشرين ألف درهم . زين الأخبار ، (ص٧٦).

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (٧٦/٢-٧٨) . الكرديزي : نفس المصدر ، (٧٦-٧٨).

ويذكر ابن الأثير وابن خلدون : أن السلطان فتح ملتان ثم سار مباشرة لفتح قلعة (كواكير – كوكير) في الهند ، وأن صاحبها كان يعرف (بيدا) ، وكان فيها ستمائة صنم ، وأن السلطان افتتحها وأحرق أصنامها ، فهرب بيدا إلى قلعة كالنجار، فتتبعه السلطان وحاصره في هذه القلعة ، وفي أثناء ذلك علم بخبر وصول إيلكخان إلى خراسان ولذلك صالح بيدا ، وتوجه إلى خراسان لإنقاذها من غارات الترك ، وقطع الملك الهندي أصبعه الخنصر وقدمها للسلطان توثيقاً للعهد . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٦٣/٥) . ابن خلدون : نفس المصدر ، (٣٦٦/٤).

(٤) يذكره الكرديزي : باسم (شوكبال) . نفس المصدر ، (ص٧٨) . يذكره عبدالحي الحسيني : باسم (سكهبال) . الهند في العهد الإسلامي ، (ص١٤٩) . وهو حفيد جيبال ابن ابنته واسمه (سوخيال) ، أما نواسا فقد كان لقرابته لجيبال ، إذ أنه كان نواساً تعني حفيد وشاه لقباً تشريفياً.

Elliot. K.C.B. :The History of India as told by its own Historians Delhi , p . ٤٤٤.

أحد أولاد ملوك الهند – فدخل في الإسلام واستخلفه محمود على بعض ما افتتحه من بلاد الهند ، لكنه استغل ابتعاد محمود عن بلاد الهند وانشغاله بأمر الترك فارتد عن الإسلام ومال لأهل الكفر والطغيان (١) ، ولما علم محمود بذلك عاد مسرعاً إلى بلاد الهنـــد ، ففر نواسه شاه من بين يديه ، واستعاد محمود تلك الولاية وبسط سلطانه عليها ، وعين عليها والياً من قبله وعاد إلى غزنة (٢).

ولما شاهد أمراء الهند : انتصارات محمود في بلادهم ، وتهديده لاستقلالهم عقدوا العزم على الاتحاد والوقوف يداً واحدة أمام الخطر الغزنوي ، فحشدوا جيوشهم بأرض البنجاب في حماس بالغ ، واشتبكوا مع القوات الغزنوية بقيادة محمود الذي حمل عليهم حملة لم يستطيعوا الصمود أمامها ، ففر أمراؤهم ولم يستطع جنودهم الثبات أمام الضربات الغزنوية القوية فلاذ من نجا منهم بالفرار ، وغنم محمود ذخائر وكنوز الجيوش الهندية (٣).

سادساً : غزوة (بهيم نغر) (٤) :

في سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م ، نهض السلطان محمود لفتح آخر ، فالتقى بإبرهمن بـــن أنندبال عند شاطئ ويهند (٥) ، فهزمه ففر وتحصن بقلعة (بهيم نغر) – وكانت

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٩٤).

الكرديزي يذكر هذه المعركة : في حوادث سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م . زين الأخبار ، (ص٧٨).

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٩٤) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٦٦).

يذكر الكرديزي : أن السلطان شن غارة عليه فقبضه في جبال كشنور ، وقد عرض شـــوكبال أربعمائـــة ألـــف درهم فمنحها السلطان (لتكين الخازن) وحبسه إلى أن مات في ذلك الحبس . نفس المصدر ، (ص٧٨).

(٣) أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة ، (١/٨١-٨٢).

حسن محمود يذكرها : في عام ٣٩٩هـ -١٠٠٨م . الإسلام والحضارة العربية ، (ص١٩٤).

(٤) بهيم نغر: كلاهما في الهند ، كانت بهيم هذه قلعة لنغر فنسبت إليها . المنيني : نفس المصدر ، (٢/٩٤).

الكرديزي يذكرها : (بهيم نكر) ، يقال لهذه قلعة (نكركوت) ، وهي تسمى الآن (كانكره) . وتقع في جنوب شرق لاهور. نفس المصدر ، (ص٧٨) ، حاشية رقم (٤) . عبدالحي الحسيني : الهند في العهـــد الإسلامي ، (ص١٠٦) . ابن خلدون يذكرها : (بهيم نقرا) ، تاريخه ، (٤/٣٦٨) . أحمد الساداتي يذكرها : (حصن نكركت) . نفس المرجع ، (١/٨٢).

(٥) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٩٦). البيروني : تحقيق ماللهند ، (ص١٩٢) . ويذكره ابن الأثير : (نهر هندمند). نفس المصدر ، (٥/٥٧٥) . ويذكر ياقوت الحموي : أنه اسم لنهر مدينة سجستان . معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٨/٤٨٨). ويصفه الأصطخري : بأنه أعظم أنهار سجستان ، ومخرجه من ظهر الغور حتى ينصب على ظهر رُخجّ وبلدي الدّاور ، حتى ينتهي إلى سجستان ، ثم ينتهي في بحيرة زرة ، المسالك والممالك ، (ص١٤٠).

تحوي الخزائن الخاصة بالصنم الأعظم [1] - ولما حاصرها محمود استسلم أصحابها طالبين الأمان ، وغنم محمود غنائم كثيرة من هذا الحصن وعاد بها إلى غزنة ، حيث فرشها في ساحة قصره ليراها سفراء الملوك ، فأخذهم العجب لأنهم لم يروا ولم يسمعوا بمثل هذه الثروة من قبل [2].

سابعاً : غزوة نارين [3] :

في سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م ، توغل السلطان محمود إلى (نارين) في بلاد الهند ، فأرسل إليه ملكها طالباً الصلح ، فأجابه على أن يرسل إليه خمسين فيلاً ومالاً وفيراً ، وأن يمده بالرجال في حروبه ، فأرسل إليه ألفي رجل بالتناوب للخدمة في غزنة ، وأدى جزية معلومة كل عام ، وقد التزم الملك الهندي بهذه الشروط [4] ، وقد أدت هذه الاتفاقية إلى ازدهار التجارة وتتابع القوافل التجارية بين الهند وخراسان [5].

ثامناً : تكلمة فتوح السلطان في الملتان :

في سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م ، خرج السلطان محمود من غزنة لإكمال فتح باقي ولاية ملتان ، وعندما تمّ له ذلك قبض على عدد من القرامطة الذين كانوا في تلك الولاية ، فقتل بعضهم وقطع أيدي بعضهم وسجن آخرين في القلعة حتى ماتوا جميعاً ، وقبض على أبي الفتوح داود الذي فر إلى سرنديب وأتى به إلى غزنة ، ثم حبسه في قلعة غوزك حتى مات بها [6].

---

(١) لعله يقصد بالصنم الأعظم (صنم زون) ، في جبل الزور بالقرب من بلدة الداور .
كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٣٨٤) .

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٩٤ - ١٠١) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٧٥-٥٧٦).
ذكر الكرديزي أنه : في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م ، سار السلطان محمود لمحاربة أنندبال نفسه وهزمه . ثم سار إلى بهيم نكر فحاصر القلعة فطلبوا أهلها الأمان ، وغنم الأموال وعاد إلى غزنة في سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م . زين الأخبار ، (ص٧٨-٧٩).

(٣) نارين : هي بلفظة نار التي هي واحدة النيران ، وهي مدينة ببلاد الهند . المنيني : نفس المصدر ، (٢/١٢٠).

(٤) المنيني : نفس المصدر ، (١٢٠-١٢٢) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٥٨٠) . ابن خلدون : تاريخه ، (٤/٣٦٩).

(٥) المنيني : نفس المصدر ، (٢/١٢٢).

(٦) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٧٩) . عبدالله جمال الدين : التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والسند والبنجاب إلى آخر الحكم العربي ، (ص١٤٥) ، دار الصحوة بالقاهرة ، ط . الأولى ١٩٩١م.

تاسعاً : غزوة ناردين :

في ٤٠٤هـ/١٠١٣م ، بعد توقف دام سنتين استأنف السلطان محمود فتوحاته في بلاد الهند سنة ٤٠٤هـ/١٠١٣م ، لكن تساقط الثلوج على غير العادة في ذلك الوقت ، أخفى معالم الطريق واضطر محمود إلى العودة إلى غزنة ، فلما أقبل الربيع أعاد الكرة مصطحباً معه الأدلاء فوصل إلى ناردين بعد شهرين ، فاستعد ملكها للقائه متخذاً موقعاً حصيناً بين جبلين ، وسد ما بينهما بالفيلة لعله يعصمهم من بأس الجند الغزنوي ، ولكن محموداً استطاع – رغم ذلك – أن يحرز نصراً جديداً ويحصل على مغانم كثيرة [١]. وبذلك فتحت ناردين على يد محمود ، ووجد كتابةً على صنم ناردين يدل على أنه أقدم صنم في بلاد الهند فدمره وعاد إلى غزنة محملاً بالغنائم [٢].

عاشراً : غزوة (ثانيسر) [٣] :

في العام التالي سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م ، توجه السلطان محمود إلى (ثانيسر) لإخضاع صاحبها الذي تمادى بالكفر والطغيان والعناد للمسلمين [٤] ، كما وصلت إلى ثانيسر فيلة [٥] معروفة بقوتها وشدتها في الحرب مما أدى إلى زيادة الثقة بالنفس لدى ملكها [٦] ، وبها بيت للأصنام قديم جداً يضم صنماً يُدعى (جكرنسوم) ، وكان هذا مما زاد في رغبة محمود بفتحها والسيطرة عليها وهدم بيت الأصنام فيها تقرباً إلى الله تعالى [٧]. ولما سمع ملكها بذلك اتخذ موقعاً حصيناً عند نهر

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (١٤٦/٢– ١٥٢) . ابن الأثير : الكامل ، (٦٠١/٥).

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (١٥٢/٢ – ١٥٣) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦٠١/٥-٦٠٢).

(٣) ثانيسر: بين نهري الكنك وجون شمالي عنها تبعد عن قنوج أربعين وستمائة كلم . البيروني : تحقيق ماللهند ، (ص١٤١). يذكرها ابن الأثير : باسم تانيشر . نفس المصدر ، (٦٠٣/٥) . ويذكرها عبدالمنعم النمر : باسم (تهانسير) وهو الذي تعرف به الآن . تاريخ الإسلام في الهند ، (ص٨٧).

(٤) Ali (K.): Aneue History, op.cit., p.٢٢.

(٥) فيلة تعرف بفيلة (الصيلمان) منسوبة إلى بلدها ، أو موصوفة لشدة بأسها بالصيلم وهي الداهية. المنيني : نفس المصدر ، (١٥٣/٢) .

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (١٥٣/٢) . ابن الأثير: نفس المصدر، (٦٠٣/٥).

(٧) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٧٩).

(سوتلج) [1] فاحتمى به، ولكن محموداً تمكن من إرسال بعض رجاله عبر النهر لتشتيت قوة المدافعين ، ولم ينته النهار إلا وقد أحرز النصر على عدوه ، وغنم ما معهم من الأموال والفيلة ، ثم عاد إلى غزنة ظافراً وقد أخذ صنم جكرنسوم لكي يراه الناس [2]. وقد ترتب على هذا الانتصار أن دان للمسلمين إقليم البنجاب ، وأصبح الطريق إلى سهول الهند ممهداً أمامهم [3].

ثم توجه السلطان إلى قلعة نَنْدنَةَ [4] ، فلما علم بذلك الملك (تروجنبال) جعل في القلعة من يحفظها وخرج هو إلى خليج قشمير [5] ، ووصل محمود القلعة

---

(١) سوتلج (Sutlej) : أحد أنهر بنجاب الخمسة وأطولها حيث يبلغ طوله ١,٦٠٠ كلم . ينبع من التبت ، يلتقي بالهندوس قرب سوكور ، من روافده شناب . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٣١٣).

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/١٥٤-١٥٦) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٦٠٣).

يذكر الكرديزي : أن تروجنبال الملك الهندي عندما علم بقدوم السلطان محمود ، أرسل إليه رسولاً يعرض عليه خمسين فيلاً في حالة عدوله عن الوصول إلى ثانيسر ، غير أن السلطان لم يلتفت إلى عرضه وسار في طريقه إلى ثانيسر ، وقد كان ذلك في سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م . زين الأخبار ، (ص٧٩-٨٠) . أما ابن الأثير فذكرها: في حوادث عام ٤٠٥هـ/١٠١٤م . نفس المصدر ، (٥/٦٠٣) . والمنيني فلم يذكر تاريخها غير أنه أوردها بعد ناردين . نفس المصدر ، (٢/١٥٤-١٥٦) . ويذكر عبدالمنعم النمر : أن الموقعة حدثت في عام ٤٠٢هـ/١٠١١م . ويذكر أن أحد الملوك الهندوس كان على صلح ومودة مع السلطان محمود ، وقد كتب إليه حين علم بتوجهه إلى (ثانيسر) بقوله له : بعد أن عرض عليه إخلاصه وطاعته (إني أعرف أن هدم المعابد الهندوسية شيء تتقربون به إلى الله ، وقد حصلتم على هذا التقرب بما هدمتم به المعابد ولاسيما في قلعة نكركوت (بهيم نغر) ، ونحن على استعداد لدفع ما تريدون من مال وجواهر مع زيادة خمسين فيلاً كل عام على أن تترك هذا المعبد ولا تهدمه) ، فأجابه السلطان: " إنا نحن المسلمين نعمل أولاً على نشر الإسلام وهدم معابد الأصنام ونعتقد أننا سنجد على ذلك أضعافاً مضاعفة من الأجر والثواب عند الله ولا حاجة لنا إلى المال " ، ولما أدرك ملك دهلي عزم السلطان على هدم هذا المعبد ، كتب إلى ملوك الهند يستحثهم على الوقوف في وجهه ، فلما عرف السلطان بذلك أسرع في الهجوم قبل أن يتجمعوا فهدم المعبد وكسر ما فيه من الأصنام إلا أن صنماً واحداً كبيراً أرسله كما هو إلى غزنة ، حيث ألقاه في الطريق يمر عليه الناس ويطأونه بأقدامهم ، وقد ذُكر : أنه غنم من هذا المعبد ياقوتاً كان وزنه ٤٥٠ مثقالاً عاد بها مع الغنائم الأخرى إلى غزنة ظافراً منتصراً ، وقد صارت غزنة لكثرة ما فيها من الأسرى الهندوس كأنها مدينة هندية . تاريخ الإسلام في الهند . (ص٨٧-٨٨).

(٣) **Munshi: op.cit., p.١٢**

(٤) نندنة : بينها وبين المتان حوالي مائتي ميل . البيروني : تحقيق ماللهند ، (ص٢٤٢).

(٥) قشمير : قال البلاذري : ولي أمير المؤمنين المنصور (هشام بن عمرو التغلبي) السند ، فتح ما استغلق ، ووجه (عمرو بن جمل) في بوارج إلى باربد ، ووجه إلى ناحية الهند فافتتح قشميراً وأصاب سبايا ورقيقاً كثيراً . فتوح البلدان، (ص٤٣١) . ذكر المسعودي : أن ملك قشمير يعرف بالرأي ، هذا الاسم عام لسائر ملوكهم .=

فحاصرهـا ، ولما اشتد الحصار عليهم طلب أهلها الأمان وسلموا الحصن ، فدخله محمود وحمل ما كان فيه من المال والسلاح وعين أميراً على تلك القلعة من قبله [١] . ثم توجه إلى قشمير لمهاجمة تروجنبال ، إلا أنه فضل الفرار ، فسيطر محمود على القلاع الموجودة بوادي قشمير ، فغنم منها غنائم لا تحصى ، وأسلم عدد كبير من أهلها، فأمر أن تبنى المساجد الجامعة في كل الجهات التي فتحها ، وأرسل العلماء لتعليم الهنود شعائر الإسلام ، وعاد إلى غزنة منتصراً [٢].

حادي عشر :

توغل السلطان محمود سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م ، في بلاد الهند . ولكن أدلاءه ضلوا الطريق وتاه في منطقة مليئة بالمستنقعات ، وفقد كثيراً من جنده فعاد إلى بلاده لترتيب قواته واصطحاب الأدلاء [٣]. بعد أن فرغ السلطان محمود من أمر خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش ، عاد إلى فتوحه في الهند . ففي عام ٤٠٩هـ/١٠١٨م[٤]، اتخذت حملات السلطان إلى بلاد الهند شكلاً أوسع وأكبر ، لأن خطوط مواصلاته بين غزنة وبلاد الهند أصبحت متصلة وطويلة حتى كاد يقطعها في ثلاثة أشهر مع السير

=مروج الذهب ، (٨٤/١-٨٥) . وذكر ياقوت : بأنها مدينة متوسطة في بلاد الهند . معجم البلدان ، مجلد (٤)، (٥٣/٧) . ويقول المباركبوري : أن قشمير هذه من ممالك الهند ، وهي مملكة عظيمة حصينة تحتوي على مدن وضياع نحو ستين ألفاً وسبعين ألفاً يملكها ملك لا سبيل لأحد من الناس على بلده إلا من وجه واحد ، ويغلق على جميع ما ذكرنا من ملكه باباً واحداً ، ويحفها جبال شوامخ منيعة لا سبيل للرجال أن يتسلقوا عليها ، ولا لوحش أن يلحق بعلوها ، ولا يلحقها إلا الطير. رجال السند والهند ، (٣٩/١).

(١) الكرديزي يذكر: أن السلطان محمود سار إلى قلعة سنة ٤٠٤هـ = ١٠١٣م ، وسيطر عليها سنة ٤٠٥هـ - ١٠١٤م . زين الأخبار ، (ص٨٠-٨١).

(٢) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٨١).

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٦١١/٥-٦١٢).

(٤) يذكر ابن الأثير في كتابه : بأنه كان ذلك عام ٤٠٧هـ = ١٠١٦م ، نفس المصدر ، (٦١١/٥-٦١٢) . أما المنيني : لم يحدد تاريخ ذلك بل ذكر بعدما فرغ من أمر خوارزم وضمها إلى مملكته وكان ذلك في سنة ٤٠٨هـ = ١٠١٧م ، ثم يذكر المنيني : أن السلطان محموداً اتجه إلى بست وأمضى فيها إلى أن انتهى من تدبير أعمالها ، ثم عاد إلى غزنة ومنها اتجه إلى الهند ، أي يكون ذلك تقريباً في عام ٤٠٩هـ = ١٠١٨م ، ويؤيد ذلك بأنه وصل نهر جون في عشرين من رجب من نفس السنة ، الذي ورد ذكره بعد ذلك في سلسلة فتوحات السلطان محمود لبلاد الهند . الفتح الوهبي ، (٢٦٠/٢-٢٦٥).

المتواصل ، وقد انضم إلى جيش محمود عدد كبير من المتطوعة من كل البلاد بلغ زهاء عشرين ألفاً ، فعبر بهم نهر سيحون [١] إلى الهند قاصداً قشمير ، وقد مهدَّ لفتحها قبل ذلك حيث سيطر على بلاد الهند التي بينه وبين قشمير [٢]. وقد أتاه رسل البلاد التي مرَّ عليها يقدمون فروض الطاعة ، ومنهم صاحب قشمير (جنكي السهمي) وأسلم على يده، وتعهد بأن يكون مرشداً لجيش محمود إلى الطرقات السهلة المستقيمة [٣] ، واصل محمود السير إلى نهر جون [٤] ، فوصله في عشرين بقين من رجب سنة ٤٠٩هـ/٣ ديسمبر ١٠١٨م [٥] . وفتح ما حوله من الولايات والحصون المنيعة حتى بلغ قلعة برنة [٦] وبادر صاحبها (هردب) [٧] بإعلان إسلامه وأسلم معه عشرة آلاف من قومه ، وتركوا عبادة الأصنام فتوقف جيش محمود عن مهاجمتهم ، وترك فيهم من يعلمهم أمور دينهم [٨].

---

(١) نهر سيحون : يطلق عليه اسم سيردريا (**Syr-Daria**) ، نهر في جنوب غرب السوفيتي ، ٢,٩٠٠كلم . ينبع في جبال تيان شات بقرغيزيا يروي وادي فرغانه وجنوبي كازاخستان ومدينتي لينيناباد وكيزيل أوردا ، ويجري قرب صحراء (كيزيل كوم) ، ويصب في دلتا واسعة ببحيرة آرال .
المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٣٢٠).

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٢٦٠-٢٦٤) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٦١٥).

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٦٥) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٦١٥).

(٤) نهر جون : يصب في نهر الكنك أسفل مدينة قنوج . البيروني : تحقيق ماللهند ، (ص١٩٣).

(٥) ابن الأثير يذكرها : في ٢٠ رجب عام ٤٠٧هـ/٢٤ ديسمبر ١٠١٦م . نفس المصدر . (٥/٦١٥).

(٦) قلعة ببلاد الهند بينها وبين جون اثنتين وسبعين كلم . المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٦٥).

(٧) المنيني : نفس المصدر، (٢/٢٦٦).
يذكره الكرديزي وابن خلدون : (هردت) . الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٨٤) . ابن خلدون : تاريخه ، (٤/٣٧٢) . ابن الأثير يذكره : باسم (هودت) ، نفس المصدر ، (٥/٦١٥).

(٨) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٦٥-٢٦٦) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٦١٥-٦١٦) . ابن خلدون : نفس المصدر ، (٤/٣٧٢).
أما الكرديزي فيذكر : أن (هَردت) قد فر هارباً تاركاً القلعة فتحصن أهلها ، فلما رأوا عدد جيش المسلمين وعدتهم ، طلبوا الأمان والصلح مقابل دفع ألف ألف درهم وثلاثين فيلاً ، فتركهم السلطان محمود وسار إلى قلعة كلجندر . نفس المصدر ، (ص٨٤) . أما السيد عبدالحي الحسيني فيذكر : أن القلعة اسمها (ميرت) وصاحبها (هروت) ، ولما علم عجزه سلم الحصن إلى أصحابه وخرج منها، فوصل السلطان محمود إليها ونازل أهلها وتابع القتال وضيق عليهم فأرسلوا يطلبون الأمان ، فقبله وأخذ منهم الأموال . الهند في العهد الإسلامي . (ص ١٥٢-١٥٣).

واصل السلطان محمود زحفه إلى قلعة (كُلْجند) [١] وكان صاحبها ذا هيبة في قلوب ملوكها ، وكان لا يستطيع أحد منهم الإقدام على حربه لما له في نفوسهم من جلال وهيبة ، ولكن محمود استطاع أن يسيطر على القلعة ويلحق بصاحبها هزيمة قاسية ، فما كان منه إلا أن انتحر على عادة قومه بعد أن قتل زوجته [٢].

وبعد هذا النصر توجه السلطان محمود إلى مهرة الهند [٣] ففتحها رغم ما كانت تتمتع به من الحصانة ، حيث تقع على قمة جبل مرتفع تحيط به المياه ، وبها عدد كبير من القصور في منتهى الرصانة والحصانة ، كما أنها تحوي عدداً من بيوت الأصنام التي أتقن بناؤها إتقاناً عظيماً ، وقد أعجب محمود بمباني هذه المدينة ، وعندما أرسل البشائر إلى غزنة بفتحها وصف البناء الذي تتميز به هذه البلدة [٤] . وكان من جملة الأصنام خمسة أصنام من الذهب الأحمر منصوبة على قدر خمسة أذرع في الهواء ، فأمر محمود بوضع النفط على الأصنام وتمَّ إحراقها ، ومرَّ عليها المسلمون بأقدامهم إهانة لها ، ويبدو أن محموداً فتح هذه البلدة دون أن يلقى مقاومة حيث لم يشر المنيني وغيره إلى نشوب معركة بين الطرفين [٥].

ثم تابع السلطان محمود سيره إلى (قنوج) وكلما مرَّ على قلعة من القلاع وهو في طريقـــه إلى قنوج هدمها ، وعرض على أهلها الإسلام أو السيف ، ولقد وصل في

---

(١) كلنجد : يذكرها الكرديزي (مهاون) على نهر جون وصاحبها كلنجدر . زين الأخبار ، (ص٨٤).

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٢٦٧-٢٧١) . الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٨٤).
يذكرها ابن الأثير : ضمن حوادث ٤٠٧هـ/١٠١٦م . الكامل ، (٥/٦١٦).

(٣) مهرة الهند : وهي متعبد للهنود . المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٥٩) . ويذكرها الكرديزي : باسم (ماتورة) ، وهي مدينة عظيمة وبيـت صنم للهنـود ، ويقـال (كشن بن ياسدِيُو) الـذي يعتقده الهنود نبياً لهم كـان مـن ماتورة ، وأن فتحها كان في ٨ شعبان ٤٠٩هـ /٢٠ديسمبر١٠١٨م . نفـس المـصدر ، (ص٨٥) . ذكرهـا غوستاف لوبون : باسم (مترا) . حضارة العرب ، (ص١٨٧) ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ب. ت .

(٤) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٧٢-٢٧٤) . غوستاف لوبون : نفس المرجع ، (ص١٨٧).

(٥) المنيني : نفس المصدر، (٢/٢٧٤-٢٧٥) . الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٨٥) .
ذكرها ابن الأثير : في حوادث ٤٠٧هـ/١٠١٦م . نفس المصدر ، (٥/٦١٦).

٨شعبان سنة ٤٠٩هـ/ ٢٠ديسمبر ١٠١٨م [١] إلى ملكها راجيبال وهو من كبار ملوك الهند ينقاد جميعهم إليه لأنه ملك جليل ، ولأن بلده مقر عبادتهم ومحل أصنامهم، فأراد محمود أن يقبض على هذا الملك الهندي أو يقتله لكي يرهب بقية الملوك ، وقد ترك راجيبال المدينة عندما سمع بقدوم محمود إليها خوفاً من الهزيمة وإلحاق العار به[٢] . وقد عبر محمود نهر الكنك [٣] – وهو نهر مقدس عند الهنود – وعد قلاع قنوج فإذا هي سبع قلاع على نهر الكنك وبها حوالي عشرة آلاف بيت للأصنام ، ويزعم الهنود أنهم ورثوا هذه الأصنام جيلاً بعد جيل ، فاقتحم محمود هذه القلاع في يوم واحد وأباحها لعسكره يأخذون ما فيها حلالاً طيباً [٤] . ثم سار بعد ذلك إلى قلعة البراهمة [٥] ، ونشب قتال بينه وبين أهلها دارت فيه الدائرة على الهنود فهزموا هزيمة قاسية [٦].

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٢٧٧) . ذكرها ابن الأثير : في ٨ شعبان سنة ٤٠٧هـ/١٠ يناير ١٠١٧م . الكامل ، (٥/٦١٦) . بينما يذكر ابن الجوزي : أنه يوجد رسالة موجهة من السلطان إلى الخليفة العباسي ببغداد يصف فيها أحد فتوحاته في الهند تطابق ما ذكره المنيني في فتح قنوج ، وذكر السلطان في رسالته أنه خرج من غزنة يوم السبت ١٣ جمادي الأولى ٤٠٩هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٠١٨م . المنتظم ، (٧/٢٩٣) . وإن كان الطريق يستغرق ثلاثة أشهر كما أخبر المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٦٣) . وابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٦١٥). فإن فتح قنوج كما حدده المنيني في ٨ شعبان ٤٠٩هـ/٢٠ ديسمبر ١٠١٨م . يكون موافقاً لما أورده ابن الجوزي – وهو الأرجح – لأن المنيني معاصر للحدث.

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٧٥-٢٧٧) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٦١٦).
ويذكر عبدالمنعم النمر : أنه حضر خاضعاً للسلطان ، فعفا عنه وأدخله في خواصه ، وقيل أنه أسلم بعد ذلك . تاريخ الإسلام في الهند ، (ص٨٩).

(٣) نهر الكنك : يمر شرق قنوج وبينه وبين قنوج ٣٢٠كلم . وهو نهر معظم عند الهنود ويحجون إليه ، ويزعمون أن انفجار هذا الماء من السماء من عين جنة الخلد ، ويغرقون أنفسهم فيه ويقتلون أنفسهم على شاطئه ، وإن أحرق منهم ميت ذروه في ذلك النهر ليتطهر من آثامه على حد قولهم ، وكان الناسك يأتي إلى هذا النهر من أماكن بعيدة لكي يغرق نفسه اعتقاداً منه أن ذلك ينجيه من عذاب الآخرة.
المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٧٧) . البيروني : تحقيق ما للهند ، (ص١٩٣).

(٤) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٧٧-٢٧٨) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٦١٦).

(٥) قلعة البراهمة : تعرف بقلعة البهيتان . المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٧٩) . ويذكرها ابن خلدون : بقلعة لنج. تاريخه، (٤/٣٧٢).

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٧٨-٢٧٩) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٦١٦).

وبعد ذلك اتجه السلطان محمود إلى قلعة (آسي) [١] التي تتمتع بحصانة كبيرة، وعندما علم صاحبها [جندال بهور] [٢] بزحف محمود أصابه الرعب والخوف ورأى أنه معرض للهلاك ولا قبل له بمقاومة الجيش الغزنوي ، لذلك قرر الفرار وأمر بتخريب القلعة ، ولقد أمر محمود فريقاً من جيشه بتتبع جندال بهور ، وتمكنت القوات الغزنوية من قتل وأسر عدد كبير منهم ، كما غنمـــت غنائم كثيرة [٣] – ومن هذا يتضح لنا مدى ما وصلت إليه سمعة السلطان محمود الحربية في بلاد الهند ، وما تمتع به جيشه من الكفاءة وروح الجهاد ، وبالرغم من أن جندال بهور يمتلك جيشاً قوياً وأن قلعة آسي من القلاع الحصينة التي سبق أن فشل ملك قنوج السابق في الاستيلاء عليها [٤]، نراه يفضل الفرار على الدخول في معركة فاصلة مع محمود الغزنوي – .

وواصل السلطان نجاحه بأن سار إلى قلعة [شرْوَة] وعندما وصل إليها وجد أن هناك نزاعاً بين صاحبها الملك جندرأي وبين زعيم هندي آخر يدعى بَرُوْجبال ، وبمجرد وصول قوات محمود إلى حدود بلادهمـــا فر الملـــك بَرُوْجبال إلى بَهُوْجذيوْ – أحد ملوك الهند – الذي اشتهر بالسخاء والكرم حتى قيل عنه ، على حد قول المنيني : [حاتم الهنود] [٥] . وكانت بلاده حصينة منيعة وعره المسالك والمداخل ، حيث كان بَرُوْجبال يعتقد أنه من الصعب تتبعه والوصول إليه [٦]. أما بالنسبة [لجندرأي] فقد

---

(١) قلعة آسي : تقع على شط نهر جون بينها وبين قنوج فيما بين الجنوب والغرب (١٣٤) كلم .
المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٢٨٠) ، ابن الأثير : الكامل ، (٥/٦١٦) ، هامش (٢).

(٢) يذكره ابن الأثير : (جندبال) ، ويجعلها في حوادث ٤٠٧هـ/١٠١٦م . نفس المصدر ، (٥/٦١٦).

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٧٩-٢٨٢) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٦١٦).

(٤) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٨٠) .

(٥) نفس المصدر ، (٢/٢٨٣).

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٨٢-٢٨٤) . زينب الجميلي : الدولة الغزنوية ودورها الإســلامي فــي بــلاد الهنــد ، (ص١٦٩) ، رسالة للحصول على درجة الدكتوراة في الفلسفة والأداب تخـصص تـاريخ ، كليـة الآداب بالريــاض، ١٤٠٤هـ/١٩٩٣م ، لم تنشر .
كان هناك نزاع قديم بين جندرأي وبين (بَرُوْجبال) ، وجرت بينهما حروب راح ضحيتها كثير من الرجـال ، وكانـت الحرب سجالاً بينهما ، فاضطرا إلى المصالحة والموادعة حقناً للدماء ، وخطب بروجبال ابنة جندرأي لابنــه بهيمــال ، وأرسل بروجبال ابنه إلى جندرأي لإتمام الزفاف ، إلا أن جندرأي غدر به وقبض على بهيمال وقيده وطالبه بتعويض ما فقده من الأموال والرجال أثناء قتاله مع والده ، فعجز بروجبال عن قصد قلعة شروة لحصانتها ومناعتها من أجل فك أسر ابنه ، واستمر النزاع بينهما إلى أن قدم السلطان بلاد الهند . المنيني : نفس المصدر . (٢/٢٨٣-٢٨٤).

استعد لمقاومة محمود واغتر بحصانة قلعته ، غير أن [بهيمال ابن بَرُوْجبال] والذي كان محبوساً عنده ، كاتب جندرأي ناصحاً وأخبره ، بأن محموداً ليس من جنس ملوك الهند وأمرائهم وأنه من غير الممكن مقاومته ، فقد هزم من هو أقوى منه ، ونصحه بالفرار من القلعة قبل وصول محمود إليها ، فاستجاب له جندرأي وقرر إرسال أمواله وخزائنه وأفياله وكل ما هو نفيس في القلعة إلى جبال عالية لا تصل إليها يد ، ثم هرب وترك القلعة (١) ، فدخلها محمود ووجد فيها كثيراً من الغنائم ، غير أنه لم تطب له هذه الغنائم مع انفلات جندرأي من يده ، ولذلك تتبع أثره رغم صعوبة الطريق حتى لحقه وتمكن من قتل وأسر عددٍ كبيرٍ من جنده غنم غنائم لا تحصى ، ثم عاد إلى غزنة ظافراً ، وأنفق ما غنمه من هذه المعركة في بناء جامع غزنة (٢).

ثم خرج السلطان محمود من غزنة في فصل الخريف سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م قاصداً الأفغان الذين يقطنون الجبال العالية ، لمعاقبتهم لأنهم حاولوا الاعتداء على مؤخرة الجيش الغزنوي عند عودته من قنوج ، وفاجأهم في مواقعهم على حين غفلة ، وتمكن الجيش الغزنوي من إبادتهم حيث قضى على كل من يستطيع حمل السلاح ، ولم يترك غير الشيوخ والأطفال والنساء ، وعادت تلك الطرق آمنة وأمَّن الناس على أنفسهم وأموالهم ثم عاد إلى غزنة (٣).

ثاني عشر :

في عام ٤١٠هـ/١٠١٩ (٤) ، أستأنف السلطان محمود فتوحاته في بلاد الهند بقصد بَرُوْجبال ، فلما اقترب محمود منه هرب بَرُوْجبال وترك قلاعه وبلاده (٥) ، وقد استطاع

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٢٨٤-٢٨٥) . ابن خلدون : تاريخه ، (٤/٣٧٢-٣٧٣).

(٢) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٨٥-٢٨٩) ، ابن خلدون : نفس المصدر، (٤/٣٧٣) .
ابن الأثير : يجعلها في حوادث ٤٠٧هـ/١٠١٦م . الكامل . (٥/٦١٦).

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٣٠٠-٣٠١) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥/٦٤٣).

(٤) يذكر ابن الأثير : أن السلطان محموداً قد توجه لبلاد الهند في ٤٠٩هـ/١٠١٨م بعد أن فتح السلطان البلاد الأفغانية . نفس المصدر ، (٥/٦٤٣) . ولكن الأرجح قد حدثت هذه المعركة ، وبعد هذا التاريخ بسنة تقريباً ، لأن فتح قنوج كما ذكرنا في (ص١١٤) ، هامش (١) من هذا البحث ، كان في ٨ شعبان ٤٠٩هـ = ٢٠ديسمبر١٠١٨م . وقد ذكر المنيني : أن السلطان محمود قد عاد ليقضى فصل الصيف في غزنة ، فنهض لمحاربة الأفغان مع الخريف ، ثم توجه إلى بلاد الهند بعد ذلك في الشتاء . نفس المصدر ، (٢/٣٠٠-٣٠٣) . وبذلك يكون توجه السلطان إلى بلاد الهند في عام ٤١٠هـ/ ١٠١٩م ، أي بعد تاريخ ابن الأثير الذي حدده .

(٥) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٣٠٦) .=

محمود أن يلحق به وأن ينزل به هزيمة قاسية ، وواصل فراره بعد هذه الهزيمة (١). ثم اتجه محمود بعد ذلك إلى مدينة (باري) (٢) وهي من أحصن المدن وأقواها ، فوجدها خالية من السكان ، فأمر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها ، وحرّق بيوت الأصنام فيها (٣). ثم زحف الجيش الغزنوي بعد ذلك إلى (بيدا) (٤) - ملك كجوارهة (٥) - والتقى به في موقعة كبيرة انتصر فيها الغزنويون وغنموا أموالاً وسلاحاً لا يحصى ، واقتفوا آثار المنهزمين فلحقوهم وأثخنوا فيهم قتلاً وأسراً (٦) ، وكتب محمود إلى الخليفة العباسي القادربالله في بغداد يخبره بفتوحاته في الهند ، فابتهج الخليفة وأعلن هذا النبأ السار على الناس فشاركوه ابتهاجه بهذا النصر في بغداد (٧).

=ويذكر الكرديزي : أن اتجاه السلطان إلى بلاد الهند كان سببه : أن نندا - حاكم كجوارهة - كان قد سار إلى راجيبال أمير قنوج فأحسن إليه حيث انهزم من وجه الجيش الغزنوي ، واستقبل بَرُوْجبال الذي نصره وأعاد الجيش إلى ولايته ، فلما وصل الخبر إلى السلطان محمود سار إليه وكان ذلك ٤١٠هـ/١٠١٩م . زين الأخبار، (ص٨٦) . ولكن ابن الأثير وعصام الدين يذكران : أن ملوك الهند لم يستسلموا لما لحقهم من هزيمة وسقوط بلادهم البلدة تلو الأخرى في أيدي الغزنويين ، بل عملوا على التخلص من نفوذهم وسيطرة غزنة لهم . وقد تزعم هذه الغزوة الملك بيدا وهو أعظم ملوك الهند مملكة وأكثرهم جيشاً ، وقد ازدادت مكانته خاصة بعد أن استطاع أن يقتل رآي قنوج (راجيبال) الذي انهزم أمام السلطان محمود ، فالتفت حوله بعض ملوك الهند خاصة الذين ملك السلطان بلادهم وهزمهم ، فوعدهم (بيدا) بإعادة ملكهم إليهم ، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى محمود تجهز وسار إليهم وكان ذلك سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م . ابن الأثير: الكامل ، (٦٤٣/٥) . عصام الدين: بلاد الهند ، (ص٢٣).

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (٣٠٧/٢-٣٠٩) . الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٨٦).
ابن الأثير وابن خلدون يذكران : أن السلطان سار في أثر بَرُوْجبال بعد هزيمته وأن بَرُوْجبال تحير في أمره ، وأخيراً أرسل إلى السلطان محمود يطلب منه الأمان فلم يؤمنه ولم يقنع منه إلا الإسلام ، فسار ليلحق ببيدا فانفرد به بعض الهنود فقتلوه . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦٤٤/٥) . ابن خلدون : تاريخه ، (٣٧٣/٤).

(٢) باري : تقع على الضفة الشرقية لنهر الكنك . البيروني : تحقيق ماللهند ، (ص١٤٢).

(٣) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٨٦) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦٤٤/٥) . ابن خلدون : نفس المصدر، (٣٧٣/٤).

(٤) يذكره الكرديزي : باسم (نندا) . نفس المصدر ، (ص٨٦).

(٥) لم أقف لها على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٦) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦٤٤/٥) . ابن خلدون : نفس المصدر ، (٣٧٤/٤).
يذكر الكرديزي : أنه لما اقترب السلطان محمود من معسكر نندا وجه إليه رسولاً يعرض الإسلام عليه ويقول له : [إن تُسلِم تَسلم من كل سوء وضر] ولكن نندا أجابه : [لن يكون معك إلا الحرب] ، عندما وصل محمود إلى معسكرهم لم يجد أحداً ، حيث ألقى الله الرعب في قلوبهم ففروا هاربين فشكر السلطان الله ، واغتنموا من معسكرهم غنائم لا تحصى، وعاد إلى غزنة ظافراً . نفس المصدر ، (ص٨٧-٨٨) .

(٧) الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلد (٢) ، (٢٤٥/٤).

ثالث عشر :

في سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م ، توجه السلطان محمود إلى نهري قيرات ونور [١] ، حيث بلغه أن أهل تلك الجهات كفار يعبدون أصنام ، فقصد محمود قيرات أولاً بعد أن أرسل العمال والصناع يمهدوا له الطريق ، ولما وصل الخبر لشاه قيرات بادر بتقديم فروض الطاعة وطلب الأمان ، فاستقبله محمود وأكرمه وأسلم ناس كثيرون من أهلها. أما أهل نور فقد تمردوا فأمر محمود (علياً بن إيل أرسلان) [٢] بفتح تلك البلاد ، ونشر فيهم الإسلام [٣].

رابع عشر :

تتابعت فتوحات السلطان محمود وانتصاراته في بلاد الهند واتسعت أملاكه في هذه البلاد ، وعظمت هيبته في نفوس أهلها . ففي سنة ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م . فتح عدة مدن وحصون وحطم صنمهم الأعظم (بسومنات) وهي مدينة مقدسة لدى الهنود ، وبها أصنام كثيرة من الذهب والفضة [٤]. وكان صنمهم بسومنات (البُد) من أعظم أصنام الهند حيث كان الهنود يحجون إليه كل ليلة كسوف ويحملون إليه كل نفيس ويغدقون الأموال على سدنته ، وله من المخصصات ما يزيد على عشرة آلاف قرية ، وكان يقوم على عبادته ألف من البراهمة وثلاثمائة رجل محلقين لرؤوس ، ويغنى على بابه خمسمائة أمة وثلاثمائة رجل [٥] . وقد بلغ محمود أنه كلما حقق في الهند فتحاً أو كسر صناماً يقول الهنود : إن سبب ذلك سخط [البد] ، ولو أنه راضٍ عنها لأهلك من قصدها بسوء [٦] ، كذلك بلغه أن الهنود يعتقدون أن هذا الصنم يحي ويميت ، وأنه إذا

---

(١) نهرا قيرات ونور : من روافد نهر كابل .　　　البيروني : تحقيق مالهند ، (ص ١٩٢).

(٢) علي بن إيل أرسلان : انتهى أمره بأن اعتقل في قلعة كرك ، سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م .
البيهقي : تاريخه ، (ص٥-٥٨-٩٦).

(٣) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٨٨).

(٤) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٩٦-٩٧) . ابن الساعي : تاريخ الخلفاء العباسيين ، (ص ١٠٧) ، قد قدم لـه وأعد فهارسه د/عبدالرحيم يوسف الجمل ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

(٥) ابن الساعي : نفس المصدر ، (ص١٠٧) . القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ، (٤٢٦/٢).

(٦) ابن الأثير : الكامل ، (١٦/٦) . ابن خلدون : تاريخه ، (٣٧٤/٤).

شاء أبرأ من جميع العلل ومن لم يصادف من أهل الهند انتعاشاً احتج بالذنب (١) ، كما يعتقد الهنود أنه من لم يخلص له في الطاعة لم يستحق منه الإجابة ، ولا يوجد في بلاد الهند على تباعد أقطارها وتفاوت أديانها من ملك أو أمير إلا يقدم لهذا الصنم ويحمل إليه الأموال (٢) ، ويعتقدون أن القمر كل ليلة يأتي لغسل هذا الصنم وعبادته ، ويعتقـدون كذلك أن (كَرِيِشنا) إله البراهمة ظهـر قرب هذا الصنـم واختفى فيه أيضاً (٣) ، وغير ذلك من المعتقدات الباطلة . ومهما يكن فإن السومنات كانت تعتبر من أخطر مراكز المقاومة والعدوان الهندوكي ، وكذلك كانت مركزاً للأموال التي ينفق منها على الأمور الحربية ، كما يعد إقليم الكجرات (٤) الذي يقع فيه هذا الصنم أعظم المراكز التجارية الهندية منذ القدم (٥). فقرر محمود تدميره ظناً منه أن الهنود إذا فقدوه ورأوا كذب ادعائهم الباطل دخلوا في الإسلام (٦) ، فخرج من غزنة في ١٠شعبان ٤١٦هـ/١٧ أكتوبر ١٠٢٥م ، وسلك طريق الملتان فوصلها منتصف رمضان وعبر صحراء (ثأر) أكبر صحاري الهند (٧) ، ولما اجتاز هذه الصحراء رأى في طرفها حصوناً مشحونة بالرجال فتحها ودمّر أصنامها ، وحصل منها على الماء والميرة اللازميـن لرجالـه (٨) . ثم سـار إلى قلعـة [أنهلوارة] (٩) – عاصمة

---

(١) Munshi : op . Cit . , p . ٤٦٤.

(٢) Morel : op . Cit . , p . ١٤٨ = Munshi : op . Cit . , p . ١٤٨.

(٣) محمد التونجي : السلطان محمود وفتح السومنات ، (ص١١٢).

(٤) الكجرات : إقليم طوله ٣٠٢ميل ، وعرضه ٢٧٠ميل ، ويشتمل على ثلاث عشرة مدينة . عبـدالحي الهنـدي : نزهة الخواطر، (٩/٧١-٧٢-١١٢) . ويقع حالياً في غرب الهند على ساحل البحر . عبدالحي الحسيني . الهند في العهد الإسلامي . (ص٧١).

(٥) أحمد محمود الساداتي : تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها ، (ص ٣١) ، معهد الدراسات الإسلامية بدار الكتب ، ١٩٧٦م .

(٦) ابن الأثير : الكامل ، (١٦/٦) . ابن خلدون : تاريخه ، (٣٧٤/٤).

(٧) أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (٨٦/١).

(٨) ابن الأثير : نفس المصدر، (١٦/٦) . ابن خلدون : نفس المصدر ، (٣٧٤/٤).

(٩) أنهلوارة = نهرواله : مدينة في بلاد الهند تقع على بعد أربعمائة كلم من مدينة سومنات . البيروني : تحقيق مـا للهند ، (ص١٤٥) ، ويذكر القلقشندي : بأن موقعها من بلاد الجزرات في الإقليم الثاني ، وهي غربـي إقلـيم المنيبار ، وهي أكبر من كنبايت ، وعمارتها متفرقة بين البساتين والمياه ، وهي من البحر مسيرة ثلاثة أيـام ، وهي من أعظم بلاد الهند . صبح الأعشى ، (٧١/٥).

الكجرات – فوصلها مستهل ذي القعدة ، ففر صاحبها وتركها فسيطر عليها محمود ، ثم اتجه إلى سومنات فلقى في طريقه حصوناً عدة فيها كثير من الأوثان ، فقاتل من فيها وفتحها وخربها وكسر أصنامها ، وتابع سيره إلى سومنات في مفازة قليلة الماء واشتبك مع الهنود وهزمهم وغنم ما معهم ، ثم واصل سيره حتى بلغ (دُبُولْوَارَه) [(١)] فثبت أهلها ظناً منهم أن صنمهم [البد] يمنعهم فسيطر عليها محمود وغنم أموالها [(٢)] . واستمر في سيره حتى وصل سومنـــات يوم الخميس منتصف ذي القعدة ٤١٦هـ/ ١٤ يناير ١٠٢٦م ، فرأى حصناً منيعاً على ساحل البحر ، وأهله على الأسوار ينظرون إلى المسلمين وكلهم ثقة أن صنمهم سيدافع عنهم ويهلك المسلمين ، فحاصر حصن السومنات وأمر أصحابه فتسلقوا الأسوار واشتد القتال بينهم وبين الهنود حتى أجلوهم عن المدينة إلى بيت صنمهم [البد] ، فقاتلوا على بابه أشد القتال وكانوا يتضرعون إلى صنمهم لعله ينصرهم وأفنى الهنود أنفسهم دونه ، حتى لم يبق إلا القليل فهربوا إلى مراكبهم في البحر لينجوا بها ، فأدركهم المسلمون وقتلوا بعضهم وغرق بعضهم الآخر ، فأمر محمود أن يُرفع الآذان ، وأخذ صنمهم فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه معه إلى غزنة فجعله عتبة لجامعها [(٣)].

ويصف أحد المؤرخين المحدثين هذا النصر بقوله : [إنه بمقدار ما فرح المسلمون وهللوا وكبروا لتحطيم هذا المعبد والقضاء على أوهام الهندوس حوله ، استولى الحزن والكمد على نفوس الهنود وبقي أثره البعيد في نفوسهم جيلاً بعد جيل ، فإن حكومة الهند بعد أن ظفرت باستقلالها ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م ، أخذت في إعادة بناء هذا المعبد من جديد ، وافتتحه رئيس الجمهورية في احتفال عظيم ، ويقال إن كل مولود ولد يوم الافتتاح سمي باسم محمود] [(٤)] .

---

(١) دبولواره : مدينة على مرحلتين من سومنات . ابن الأثير : الكامل ، (١٦/٦).

(٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٦/٦) . ابن خلدون : تاريخه ، (٣٧٤/٤).

(٣) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص ٩٧-٩٨) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٦/٦-١٧) . ابن الساعي : تـاريخ الخلفاء العباسيين ، (ص ١٠٧) ، ابن خلدون : نفس المصدر ، (٣٧٤/٤-٣٧٥) .

(٤) عبدالمنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند ، (ص٩٢).

وبذلك تعتبر معركة سومنات دون شك أعظم انتصارات السلطان محمود في بلاد الهند ، فقد فاق ما لاقاه من مصاعب ومتاعب فيها ما عاناه كل الذين سبقوه إلى دخول هذه البلاد ومنهم الإسكندر المقدوني ، وقد انتهت هذه الموقعة التي تعد آخر فتوحات محمود الهندية الكبرى ، بإنزال أكبر ضربة بأمراء الراجبوتين ، فضاع من بعدها كل أمل لهم في استرداد سابق هيبتهم بالهند (١) ، ويقـول شكيب أرسلان فـي ذلك : [وتألب عليه رجوات لاهور والبنغال ودهلي وأجمير وقنوج .. حزمة واحدة، ووقف العالم البراهمي بإزاء العالم الإسلامي في واقعة بَاتِنْدَاه ، وتمزق شمل الراجاوات كل ممزق ، وفتح قشمير ودهلي ، وأقام ولاة من قبله في لاهور ،...وقصد الكجرات وحطم الصنم الأعظم بسومنات ، .. ذلك الفتح الذي تضاءلت أمامه الفتوح ، وأثنت عليه الملائكة والروح] (٢) .

والملاحظ أن بعض ملوك الهند قد ساءهم ما لحق بمعبدهم الأكبر بسومنات فأعدوا العدة لمقاومة الغزنويين ، ومنهم صاحب أنهلوارة [بهيم] الذي حاول الخروج لملاقـاة السلطان محمـود ، إلا أنه بوصول محمـود ولى هارباً ، وقصد قلعة كنزهة(٣) – قرب السومنات – فتعقبه محمود ، ولم يستطع صاحب كنزهة مقاومته بل فر هارباً إلى بلاده (٤). ثم واصل محمود سيره إلى المنصورة ، وكان صاحبها (الأمير خفيف) قـد ارتد عن الإسلام فأخضعها وقتل صاحبها بعد أن استتابه – على ما يبدو – ثلاثة أيـام (٥). ثم سار

---

(١) أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (٨٥/١).

(٢) حاضر العالم الإسلامي ، مجلد (١) ، (١٩٧/٢) ، نقله إلى العربية عجاج نويهقي ، دار الفكـر بيـروت ، ط الرابعة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م .

(٣) يذكرها ابن الأثير : باسم (كندهة) ، بينها وبين دهار (١٦٠) كلم . الكامل ، (١٧/٦) ، هامش (٢).

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٧/٦).

(٥) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، (١١٨-١١٩) ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنـان ، ط الأولـى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م . ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٧/٦-١٨) . ابن خلدون : تاريخه ، (٣٧٥/٤) . عبـدالله مبشر الطرازي : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب ، (٣٠٣/١) ، هامش (٢).
يذكر أطهر المباركبوري : أن قصة سلطان المنصورة والتصريحات المؤدية إلى القول بارتداده عـن الإسـلام أمر يدعو إلى الحيرة والعجب ، فمن خلال استعراض أحوال ملوك المنصورة نرى أنهم كانوا معروفين بالتقوى مشهورين بالتدين ، وكانوا من أهل السنة والجماعة ، بل إنهم كانوا يتشددون في التقيد بمـذهب الإمـام (داود الظاهري) ، الذي كان هو المذهب الرسمي للدولة الهبارية . وله علماء أجلاء وقضاة وفقهاء هناك ، وقد ظلوا منذ البداية حتى النهاية متعلقين بالخلافة العباسية ، وعلاقاتهم بمن معهم من الهندوك والرجوات والحكام غيـر=

إلى بهاطية فقدم لـه أصحابها فروض الطاعة ، عاد إلى غزنـة فـي ١٠ صفر ٤١٧هـ/ ٤ إبريل ١٠٢٦ (١). وفي شوال سنة ٤١٧هـ/٥انوفمبر ١٠٢٦م جـاءت رسالة الخليفة القادربالله مع العهد واللواء بخراسان ، والهند ، ونميروز ، وخوارزم ، وجعل ألقاباً للسلطان محمود وأولاده وإخوته ، حيث لقب محمود [بكهف الدولة والإسلام] ، ومسعود بلقب [شهاب الدولة وجمال الملة] ، ويوسف (٢) [بعضدالدولة ومؤيد الملة] ، وكتب له رسالة قال له فيها : [إن أي إنسان تريد أن يكون ولي عهدك فاختيارك متفق عليه منا ، وفيما يخص تلك الفتوحات التي قام بها محمود ، فقد شكره الخليفة القادربالله كثيراً عليها] (٣).

=المسلمين طبيعية للغاية مما دعا (راجا ألور) إلى إظهار رغبة في معرفة الإسلام وفهم رسالته فأرسلوا له عالماً فاضلاً ، وفي نفس الوقت أسلم راجا من السند وأهدى للكعبة تحفة قيمة . ومن كل هذا نرى أن الحكام الهباريين كانـوا منصرفين إلى الأعمال الدينية الخاصة ، وأمام هذه الحقائق كيف نستطيع تعليل قصة ارتداد هذه ؟ فإذا كان المقـصود بالارتـداد الاتجاه إلى المذهب الإسماعيلي ، فإن ذلك غير صحيح ، لأن الإسماعيليين كانوا قد أحدثوا ثورة في الملتان وأنحائهـا واستخلصوا الحكومة هناك من بني منبه ، فجاء السلطان محمود واستأصل شأفتهم ، فالقول بوجود حاكم اسماعيلي فـي المنصورة بعد ذلك في حدود العشرين سنة أمر غير يقيني ، وخاصة أن الشقة بين المنصورة والملتان في ذلك الوقـت كانت بعيدة ، ولا نجد للباطنية في المنصورة أي أثر أو خبر. ويعلل سبب إقدام السلطان محمود إلى المنصورة وانضمامه إلى دولته بأمرين هما : أن حكومة محمود قد امتدت فشملت البنجاب ، وقشمير والسند والكجرات ، وأصبحت الحكومـة الإسلامية العربية في الملتان والسند جزءاً من تلك الحكومة ، ولم تظل منفصلة عن حكومة سوى المنصورة مما دعـاه للبحث عن سبب يجوز إباحتها وضمها فوصمت الحكومة السنية المتشددة هناك بالارتداد . أو أنه يمكـن القـول بـأن السلطان الغزنوي قد أحس بالخطر من العلويين الذين كانت لهم ركيزة كبيرة في المنصورة وشأن عظيم بها وخاصة أن من آبائهم وأجدادهم من كان له ضلع كبير في الثورات التي قامت ضد العباسيين ، كما قاموا بثـورات فـي الملتـان واستولوا على الحكومة فيها ، لذلك شاعت قصة الارتداد هذه ، وذلك دأب أرباب الملك والمشتغلين بالسياسة . الحكومات العربية في الهند والسند ، (ص٨٤-٨٥).

(١) ابن الأثير : الكامل ، (٦/١٧-١٨) . ابن خلدون : تاريخه ، (٤/٣٧٥).
وقد ذكر الكرديزي سبب توجهه إلى بهاطية : وأن ذلك نتيجة ما فعلوه في طريق السومنات من أعمال تجانـب الأدب ، فأراد السلطان أن يجازيهم على ذلك . زين الأخبار ، (ص٩٩).

(٢) أبو يعقوب يوسف بن ناصر الدين سبكتكين : قام محمود بتربيته بعد وفاة والده مع ابنيه مسعود ومحمد ، ولمـا تـوفي محمود بايع يوسف محمداً فأسند إليه قيادة الجيش ، ثم بايع مسعوداً فأرسله في جيش إلى قصدار ليبعده عن أعين الجند ، ويظل كالمحدد لإقامته وطلب من حاجبه طغرل مراقبته ، ثم استدعاه مسعود إلى غزنة وهو في طريقه إليها ، فوصـلها يوسف قبل قدوم مسعود فخرج لاستقباله ، فأمر مسعود بالقبض عليه فسجنه في قلعة (سكاوند) وبقي بها إلى أن توفي سنة ٤٢٣هـ/١٠٣٢م. البيهقي : تاريخه ، (ص ٢٧٠-٢٧٥).

(٣) حسين أمين : الدولة السامانية ، (ص١٩) ، بحث في مجلة المؤرخ العربي ، تصدرها الأمانة العامـة لإتحـاد المؤرخين العرب ببغداد بالعراق ، ١٩٨٠م ، العدد (١٥).

وقد أعجب السلطان محمود بجمال الجوجرات [١] بالهند ، حيث هواؤه العليل ومناخه المعتدل ، حتى أنه فكر في الإقامة فيه ونقل عاصمة ملكه إليه واستخلاف ابنه مسعود على غزنة ، ولكن حاشيته لم ترض بذلك فصرفته عنها [٢]. - حيث كان لأهل غزنة أن يتركوا وطنهم ، ومن ثم يكونوا بالدرجة الثانية في الدولة الغزنوية ، وهذا لن يرضوه - .

خامس عشر :

كان آخر فتوحات السلطان محمود الغزنوي حملة نهرية قام بها لتأديب قبائل الزط [٣] في إقليم البنجاب ، وكانت هذه القبائل قد اشتد نشاطها بعد أن انفرط عقد إمارة لاهور الهندية ، وعاثت في الأرض فساداً حتى هاجمت جيوش غزنة مرات عدة إبان زحفها على بلاد الهند [٤]. والجدير بالذكر أن فتوحات محمود في بلاد الهند ، لم تكن كلها موفقة فقد تعرض لبعض الهزائم ، وعلى العموم فإن هذه لم تفت في عضد الدولة ، ولم تؤثر في مجهوداته الحربية ضد بلاد الهند [٥].

---

(١) الجوجرات : إقليم يشمل شبه جزيرة ، يقع في طرف الشمال الغربي من هضبة الدكن وغرب القارة الهندية ، ويشرف على بحر العرب ، ومن أبرز ما فيه قرية (سومنات) ذات الصنم الكبير المشهور [البد] ، وكذلك مدينة حيدر أباد .
غوستاف لوبون : حضارات الهند ، (ص ٧٠-٢٣٤).

(٢) إحسان حقي : تاريخ شبه الجزيرة الهندية والباكستانية ، (ص٥٢) ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الأولى ١٩٧٨م.

(٣) الزط : يذكر عصام الدين : بأنهم يرجعون إلى قبيلتين عربيتين تسميهم المراجع العربية بالزط هما (الميد والجات) ، وقد هجرت ديارها فراراً من بطش وجور الحكومة البراهمية التي كانت تعتبرهم في عداد المنبوذين ، وتحرم عليهم امتطاء الدواب أو ارتداء الملابس الراقية ولا يمارسون إلا أحط المهن . بلاد الهند ، (ص٩) . ويذكر إبراهيم أحمد العدوي : بأنهم غير معروفي الأصل ويحتمل أنهم من هنود آسيا ، واستقروا على سواحل الخليج الفارسي فيما بعد وعرفوا بالشراسة وحبهم للمغامرات ، مما جعل الخليفة معاوية يختارهم للدفاع عن الحدود الإسلامية ضد البيزنطيين والجراجمة. انظر الأمويون والبيزنطيون (البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية) ، (ص١٢٠) ، هامش (١) ، الدار القومية بالقاهرة، ط الثانية.

(٤) أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (٨٨/١).

(٥) طه ندا : فصول في تاريخ الحضارة الإسلامية ، (ص١٨٠) ، دار الجامعات المصرية الإسكندرية ، ب . ت.

يتضح لنا أن العوامل التي ساعدت السلطان محمود على تحقيق هذه الانتصارات ما يلي : -

١- أن السلطان محمود كان قائداً ممتازاً في تنظيم الجيوش وتعبئتها للقتال ، كما اتصف بالتقوى والورع وحب الجهاد في سبيل الله ، فقد رأى في بلاد الهند ميدان الجهاد الأكبر (١).

٢- أن معظم جيشه تكون من قبائل أواسط آسيا التي اتصفت بالنشاط والقوة والحيوية ، وقد غرس فيهم محمود الحماس الديني لنشر الدعوة الإسلامية (٢).

٣ - انضمام عدد كبير إلى جيشه من المتطوعة الذين وهبوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله، وكانوا على استعداد للتضحية بأرواحهم من أجل نصرة الدين الإسلامي (٣).

٤ - تأمين مؤخرته بسيطرته على بلاد ما وراء النهر ، حيث أقبل على الهند فاتحاً (٤).

٥ - قرب غزنة من بلاد الهند الشمالية ، ووقوعها على أعلى الهضبة التي تشرف على سهولها (٥).

٦ - لم تكن الهند غريبة على محمود فقد سبق أن شارك أباه الأمير سبكتكين في فتوحاته من قبل ، مما يسر له الاطلاع على أحوالها والوقوف على قدر غير قليل من أساليب القتال عند أهلها (٦).

٧ - تفكك أمراء الهندوس - كما أشرنا سابقاً - حيث يقول المسعودي في هذا : [إختلفت الهند في آرائها ، فتحزبت الأحزاب ، وتجيلت الأجيال ، وانفرد كل

---

(١) أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (٨٩/١) . عصام الدين : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا ، (ص ١٢٦).

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٢٦١-٢٦٢).

(٣) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٦٣).

(٤) أحمد الساداتي : نفس المرجع ، (٨٩/١) . حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، (٩٠/٣).

(٥) عصام الدين : نفس المرجع ، (ص١٢٦).

(٦) حسين أمين : الدولة السامانية ، (ص١٧).

رئيس بناحية ، على أرض السند ملك ، وعلى أرض قنوج ملك ، وعلى أرض قشمير ملك ...] [١] . وقد كان هذا في صالح محمود ، حيث كان يجد عند وصوله إلى بعض المناطق في الهند ملوكاً يحارب بعضهم بعضاً [٢] ، رغم محاولاتهم في بعض الأحيان تكوين حلف بينهم ضد محمود ، غير أن هذه المحاولات باءت بالفشل بسبب العداوات المتأصلة بينهم [٣].

وفي عام ٤٢١هـ / ١٠٣٠م توفي السلطان محمود بعد أن استطاع توطيد بناء المملكة التي أسسها أبوه ، وإعلاء بنائها شامخاً ، حيث وصلت الدولة الغزنوية أقصى اتساعها وذروة مجدها في عهده الميمون المبارك [٤] ، فقد أوغل محمود بصورة لم تتوافر لفاتح مسلم من قبل ، حيث بلغ من فتوحه [... إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية] [٥]. وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد في الإسلام ، ومن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والإيمان فصارت الأطفال تهدد في بطولاتها بإقدامه ، وتفزع بإقبال ألويته وأعلامه ، وظل إندبالهم وجيبالهم وكماتهم وأبطالهم كما قال الأشجع السلمي:[٦]

---

(١) مروج الذهب ، (٨٢/١).

(٢) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢٨٢/١-٢٨٤).

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٦٤٣/٥).

(٤) محمد على البار : تركستان مساهمات وكفاح ، (ص٣٢) ، الدار السعودية جدة – الدمام ، ط الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١٧٨/٥).

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (٣٨/١-٣٩) .

الأشجع بن عمرو السلمي : أبو الوليد ، ولد باليمامة نشأ في البصرة وانتقل إلى الرقة واستقر في بغداد . مدح البرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى فقرَّبه من الخليفة الرشيد ، فأعجب الخليفة به ، فأثرى وحسنت حاله ، وعاش إلى ما بعد وفاة الخليفة الرشيد ورثاه .

الأصبهاني : الأغاني ، (١٤٢/١٨-١٨٠) ، تحقيق وإشراف نخبة من الأدباء الدار التونسية تونس ، دار الثقافة للنشر بيروت ، ١٩٨٤م . عبدالقادر البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، (٢٩٦/١) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الخانجي القاهرة ، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م .

وعلـــى عَدُوّك يابـــن عـــمِّ محمـــدٍ رصدان ضـــوء الصبح والإظـــلام.

فـــإذا تنبَّـــه رُعْتَـــه وإذا هـــــدا سلـــت عليـــه سيوفكَ الأحـــــلامُ.

ويقول ابن الأثير : [كان محمود كثير الفتوحات ملازماً للجهاد ، وفتوحه مشهورة ومذكورة .. ، فيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد][1].

وبذلك فقد اعتبر المؤرخون محموداً الغزنوي سلطاناً هندياً ؛ فقد فتح البنجاب ونشر الإسلام في ربوع الهند ، وفتح طريقاً سلكه الكثيرون من بعده [2] . يقول ستانلي بول : [إن حملات الغزنويين في بلاد الهند واستقرارهم في لاهور البداية لتشكيل حكومة إسلامية قوية في الهند ، وقد مهد هؤلاء السبيل أمام محمد بن سام الغوري [3] وخلفائه الذين تولوا سلطنة دهلي ليقوموا بفتوحاتهم ، فبواسطة هؤلاء السلاطين صار شمالي الهند كله في ظل الحكم الإسلامي] [4] .

وبذلك فقد استطاع السلطان محمود أن يسدي لشبه القارة الهندية خدمات جليلة وعظيمة في جميع المجالات ، ويتضح لنا ذلك من خلال وقوفنا على أهم نتائج فتوحاته لبلاد الهند :-

أولاً : في مجال الدعوة إلى الإسلام :-

فقد تجلت أهمية انتصارات محمود في نشر الإسلام في آفاق جديدة ، بما قام به من تحطيم الخرافات وأساطير الهنود المتعلقة بأصنامهم ، وخاصة ما قام به محمود من

---

(١) الكامل ، (٦/٥١) .

(٢) أحمد بدوي : دولة السلاطين الأتراك في الهند وأوجه الشبه بينها وبين الدولة المماليك فـــي مـــصر ، (٢/١) ، بحث في مجلة التاريخية المصرية ، تصدرها الجمعية المصرية ، للدراسات التاريخية ، مصر ، ١٩٥٣م .

(٣) محمد بن سام الغوري : غياث الدين أبو الفتح أخو شهاب الدين الغوري . تملك بعد سيف الدين محمد بن علاء الدين الحسين بن الحسن سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م ، وهزم الغُزّ ، قد كان ملكاً شجاعاً غازياً عادلاً ، للمال بـــاذلاً ، فكان محسناً للرعية رؤوفاً بهم ، قرب العلماء وأحب الفضلاء ، بنى المساجد والربط والمدارس ، وبنى خانات. مات في جمادى الأولى سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م ، وتملك بعده أخوه شهاب الدين الغوري .
الصفدي : الوافي بالوفيات ، (٣/٨٣) .

(٤) الدولة الإسلامية ، (٢/٦١٩) .

تحطيم سيد أصنامهم وأكبرها [البد] بسومنات ، حيث أثبت للهنود أنه لا يستطيع منع نفسه من العدو ، فكيف يمنع غيره ممن يقدسونه ؟ كما أن سقوط هذا الصنم كشف للعقلاء الهنود عن عقم اعتقادهم ، فإن لم يتحولوا سريعاً إلى الإسلام ، فسوف يكون عاملاً يثير شكوكهم دائماً ، خاصة وأنه يأتي في مقابل ذلك المعاملة الحسنة التي يلقاها أولئك القوم على يد محمود ، الذي ألزم رجاله بإقامة العدل وحسن معاملة المغلوبين ، وصيانة كرامتهم [١]. ومثل هذه الأمور ستسهل مهمة الدعاة في نشر الإسلام في الهند على مدار الزمن ، بالفعل فإننا نرى الملايين الذين هداهم الله للإسلام ومازال يهديهم بسبب هذا البطل وأعماله في بلاد الهند ، فقد انتشر الإسلام في بلاد كان يعمها الجهل والكفر ، ويعزى إسلام سكان باكستان والهند إلى مساعي هذا السلطان ، علما بأن عدد المسلمين في هاتين الدولتين يزيد عن مائتي مليون نسمة [٢].

ثانياً : في المجال الاجتماعي :-

فقد تأثر المجتمع الهندي بعمق عادات الأتراك القادمين وتقاليدهم ، فشاعت الأزياء الإسلامية ، واحتفل الناس بعيدي المسلمين ومواسمهم ، وانتشر الحجاب بين الطبقات العليا من الهنود الذين بقوا على دينهم . كذلك أفاد المجتمع الهندي من الحرب الطبقية التي أعلنها الأتراك المسلمون على الطبقة الجامدة ، وتحرر الكثير من أفراد الطبقة المنبوذة ، وفتحت أمامهم آفاق العمل السياسي والاقتصادي ، واختلطت دماؤهم بدماء المسلمين الوافدين ، ولعب المولدون [٣] دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية ، وإن كانوا قد احتفظوا ببقية من تقاليد الهند القديمة . فقد استطاع الإسلام أن يخفف من غلو الكثير من الانحرافات الاجتماعية التي شاعت في بيئة الهند ، وذلك بإبطال بدعة [ستي] [٤].

---

(١) سعد الحميدي : حضارة الدولة الغزنوية ، (ص١٩-٢٠) .

(٢) محمد التونجي : السلطان محمود وفتح السومنات ، (ص١١٣).

(٣) المولدون : يطلق على أهل البلاد الذين يدخلون في الإسلام باسم (المسالمة) – مفرد مُسالم – أو (الأسالمة) – مفردة أسلمي– ثم أطلق على أولادهم الذين نشأوا على الإسلام اسم المولدون – مفرد مولّد – وكان هؤلاء من طبقات اجتماعية شتى قبل إسلامهم ، كان منهم العبيد ورقيق الأرض والزراع وأهل المدن بشتى صنوفهم ، الأشراف والأوساط وأهل الأسواق ، فتساووا جميعاً في رحاب الإسلام.

حسين مؤنس . فجر الأندلس ، (ص ٤٢٥-٤٣٠) ، الدار السعودية جدة / الدمام ، ط الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٤) حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية ، (ص٢١٤-٢١٥) .=

ثالثاً : في المجال السياسي :-

أدى فتح أجزاء كبيرة من بلاد الهند إلى زيادة رقعة الدولة الغزنوية بمساحة تعادل مساحة توسعها في الداخل ، وهذا يعني ارتفاع موارد الدولة بما يصل إلى خزائنها من تلك الأقاليم [١] . كما مهدت الطريق لفتوح إسلامية أخرى ، فلقد كان فتح الغزنويين للبنجاب بمثابة المفتاح الذي فتح أبواب الهند ، ونتجت عنه تصدعات هائلة في بناء السياسة الهندية [٢]. كما مكن للدولة الغزنوية من البقاء أكثر من قرن ونصف من الزمان ، وذلك بعد انحسار النفوذ الغزنوي عن خراسان وسجستان وبلاد الري وطبرستان وغيرها ، بسبب ظهور نفوذ السلاجقة وسيطرتهم على تلك الأقاليم ، وسيطرة الغوريين على غزنة وطرد حكامها إلى مدينة لاهور في الهند لمدة تقرب من نصف قرن [٣].

رابعاً : في المجال الاقتصادي :-

إن الثراء الواسع الذي تمتعت به الدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود الذي جمع من النقود وقطع الذهب الخالص شيئاً كثيراً ، فتذكر الرواية التاريخية في وصف فتح (سومنات) مدى ما دخل الخزانة الغزنوية من الأموال والقطع الذهبية والفضية ، بالإضافة إلى الفتوحات الأخرى [٤] ، عدا الهدايا والذهب التي بلغ وزنها ثمانية وتسعين ألف مثقال ، أكثر من مائتي قطعة من الفضيات لم يمكن وزنها[٥] ، هذا فضلاً عما غنموا من الفيلة وآلات الحرب والرقيق الكثير[٦]. وبهذا يمكن القول إن فتوحات

= ستي : وهي أن النساء الهنادكة يحرقن أنفسهن بالنار أثناء عملية حرق زوجها ، وهن لا يرين ولا يرى المجتمع لهن حقاً في الحياة بعد وفاة الأزواج .

عبد الحكيم عويس : صور وبطولات من حضارتنا الإسلامية ، (ص٣٦-٣٧) ، عالم الكتب الرياض ، ط الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(١) عصام الدين : تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا ، (ص ٧٩).

(٢) Ali : M . D . Mohar, op . cit . , pp ٢٠-٢١.

(٣) عصام الدين : نفس المرجع ، (ص١٤٠ وما بعدها).

(٤) ابن الأثير : الكامل ، (٦/١٥-١٦).

(٥) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٩٩-٢٧٥).

(٦) المنيني : نفس المصدر ، (٢/٢٨٩).

محمود كانت عبئاً ثقيلاً على ثروات الهند المختزنة من قديم الزمان ، فساهمت تلك الثروات بدرجة كبيرة في صناعة مجد وعظمة غزنة ، وكانت تلك الفتوحات مصدر تمويل عظيم لبرامج محمود سواء في الحرب أو السلم [١].

خامساً : في المجال الثقافي :-

فقد جمعت هذه الفتوحات بين حضارتين هي الحضارة الإسلامية والحضارة الهندية ، مما أدى إلى التفاعل المتبادل بين الهنود والمسلمين ، فلقد جاء العلماء المسلمون الذين تغلغلوا في كل طبقات المجتمع الهندي ، ونشروا الدين الإسلامي بين الهنود [٢].

---

(١) زينب الجميلي: الدولة الغزنوية ودورها الإسلامي في بلاد الهند ، (ص١٧٨).

(٢) **Ali : (M.D) Mohar. Op. Cit., p.٢١.**

٣- جهود خلفاء السلطان محمود في الفتح ونشر الإسلام في الهند :-

عندما توفي السلطان محمود سنة ٤٢١هـ /١٠٣٠م ولي الأمر من بعده ابنه محمد وهو أصغر من أخيه مسعود ، ويذكر ابن الأثير سبب ذلك : [بأن محموداً كان مُعرضاً عن ابنه مسعود ، وإن أمره لم يكن عنده نافذاً، وسعى بينهما أصحاب الأغراض فازداد أباه نفوراً عنه] (١) . ولم يرض مسعود بهذه الوصية ، فكتب إلى أخيه محمد يخبره بأنه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان وبلدي الجبل وأصفهان ، وغيرهما. ويطلب منه الموافقة وأن يقدمه في الخطبة على نفسه، لكن محمداً رفض هذا العرض وقاد جيشاً سار به نحو أخيه مسعود، ولما وصل تكناباذ (٢) ثار به جنده وأرسلوه إلى مسعود يبايعونه ويطلبون منه القدوم إلى غزنة لتولي الحكم (٣).

وبذلك نجد أن الأحداث لم تترك مجالاً لمسعود ليواصل فتوحاته في الهند بنفس القوة التي كانت عليها في عهد أبيه محمود ، ففي أثناء انشغاله بأمر أخيه محمد ، قام نائب الغزنويين بالهند (أحمد بن ينالتكين) (٤) سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م - وهي السنة التي توفي فيها محمود - بغارة على مدينة بنارس ، فظل ينهب أسواقها من الصبح حتى العصر ، واضطر إلى تركها قبل أن يحدق به الخطر ، ولم تبلغ أنباء الغزو كل سكان المدينة لاتساع أطرافها ، وقد عاد هذا العامل بعد أن أثرى جنوده وحصل

---

(١) الكامل ، (٥٠/٦).

الجدير بالذكر أن السلطان محموداً كان قد عهد لابنه الأكبر مسعود أول الأمر عام ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م، ثم ولاه هراة ٤١١هـ/١٠٢٠م، وبعثه لمحاربة الغوريين ، وبرغم حُسن بلاء مسعود فإن أباه ما لبث بفعل الوشاة أن غضب عليه وعزله عن ولاية العهد ، ثم طابت نفسه من جديد فعفا عنه ورده إلى هراة دون ولاية العهد ..

أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (٩١/١).

(٢) تكناباذ : مدينة كانت بموقع قندهار الحالية في أفغانستان . البيهقي : تاريخه ، (ص٢) ، هامش (١).

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥٠/٦-٥١).

(٤) أحمد بن ينالتكين : كان نائب الغزنويين في بلاد الهند في عهد السلطان محمود وابنه مسعود ، لما عُرف عن جده وكفاءته فرست قدمه فيها ، ولكن أحمد لم يبق على ولائه للغزنويين حيث خرج على مسعود سنة ٤٢٤هـ= ١٠٣٣م ، فأرسل مسعود له من يؤدبه ، وانتهى أمره بأن قتل ، وقد اختلفت الروايات في كيفية قتله. البيهقي : نفس المصدر ، (ص٤٢٩ وما بعدها) . الكرديزي : زين الأخبار ، (ص١١٦) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦٨/٦-٧٦-٧٧) .

على غنائم لا حصر لها [١]. ومن الواضح أن هذا الوالي قد قام بهذه الغارة لمصلحته منتهزاً انشغال حكام غزنة بالصراع على الملك ، حتى أن القاضي شيراز [٢] أرسل إلى مسعود يتهم أحمد بن ينالتكين بإخفاء معظم الغنائم ، وأنه استطاع بواسطة الجواسيس تدوين كل ما حصل عليه وطالب مسعوداً باستردادها منه [٣].

وما كاد مسعود يفرغ من أمر أخيه ، وإقرار نفوذه في بلاد المشرق بسيطرته على مكران [٤] ٤٢٢هـ = ١٠٣١م ، ثم على كرمان التي خرجت عن طاعته ، وفي طريقه إلى خراسان ، حتى وجد أن أحمد بن ينالتكين نائب الغزنويين بالهند قد أعلن استقلاله عن الدولة الغزنوية ، مما اضطر مسعوداً للعودة إلى غزنة بعد أن ولى علاءالدولة بن كاكويه على أصفهان ، وكان بنو بويه ولوه عليها فطلب من مسعود إقراره عليها بجزية سنوية، وأقر [دارا بن منوجهر بن قابوس بن وشمكير] على جرجان وطبرستان ، وأرسل أبو سهل الحمدوني [٥] لإقرار الأمور في الري [٦] ، وتوجه هو إلى الهند لإخضاع أحمد بن ينالتكين لسلطانه وكان ذلك في سنة ٤٢٤هـ=١٠٣٣م ، حيث تمكن مسعود من تحقيق مقصده [٧] .

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٤٢٦).
فذكر كل من ابن الأثير وابن خلدون : نفس الأحداث منسوبة إلى مدينة (نرسي) . ابن الأثير: الكامل ، (٤٨/٦) ، ابن خلدون : تاريخه ، (٣٧٨/٤).

(٢) القاضي شيراز : ولي خراج الهند من قبل الغزنويين . البيهقي : نفس المصدر ، (ص٤٢٦).

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٤٢٦) .

(٤) مكران : يقول ياقوت الحموي عنها : إنها ولاية واسعة تشمل على عدد من المدن والقرى تقع الهند شرقيها . معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٣٠٥/٨-٣٠٦) . أما موريس لومبارد يذكر : أنها تقع حالياً في أقصى الجنوب من إيران على ساحل البحر (عُمان) ، وهي بلاد صحراوية ، يكاد يكون من المتعذر اجتيازها . انظر الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، (ص٥٩١) .

(٥) أبو سهل الحمدوني : وزر أبو سهل الحمدوني لمحمد فخلعه مسعود من الوزارة وعهد إليه بعمل الإشراف على أن يأتمر بأمره عامة المشرفين ، ثم عينه رئيس على الري . البيهقي : نفس المصدر ، (ص١٦٩-٤١٢).

(٦) جميل بيضون وآخران : تاريخ المشرق الإسلامي من القرن الخامس إلى السابع الهجري ، (ص٤٦) ، دار الأمل إربد ، مطبعة جمعية التعاونية عمان الأردن ، ط الأولى ١٩٨٩م.

(٧) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦٨/٦).

ثم قصد السلطان مسعود بعد ذلك قعلة [سرستي] (١) ، وكان والده قد حاصرها أكثر من مرة ولم يتهيأ له فتحها ، فحاصرها مسعود واستطاع فتحها، وغنم من تلك القلعة غنائم كثيرة وأموالاً وسبياً ، وأخذ ما جاورها من البلاد (٢) . ثم رحل مسعود إلى قلعة [نغسى] (٣) وحاصرها ، ولكن مسعوداً مرض أثناء حصاره لها ، كما أتاه من خراسان خبر السلاجقة فارتد عنها إلى غزنة (٤).

في عام ٤٢٥هـ = ١٠٣٤م ، تخلى أحمد بن ينالتكين عن ولائه للدولة الغزنوية بل تحين الفرصة من جديد للخروج عليها ، فعاد إلى إظهار العصيان والتمرد، فسير السلطان مسعود إليه جيشاً قوياً بقيادة [تلك بن حجام] (٥) ، حيث باغت هذا الثائر وهزمه ، ففر هارباً مع خاصته في جماعة من أشد أتباعه ، وكانوا ثلاثمائة فارس ، فكتب [تلك بن حجام] إلى الهنود كي يسدوا المنافذ عليه ، ووضع مكافأة مقدارها خمسمائة ألف لمن يأتي برأسه حياً أو ميتاً ، فضاقت الدنيا على أحمد بما رحبت ، وانفض الناس من حوله ، وتعقبه الهنود إذ بلغ النهر ، وكان يمتطي فيلاً ، ومعه ولده ، وبينما هو يعبر النهر ، حمل عليه قرابة ثلاثة آلاف فارس من الهنود ،

---

(١) سرستي : يذكر ابن بطوطة أنه وصل إليها بعد سفر دام أربعة أيام من مدينة (أجُودَهَن) ، وهي مدينة كبيرة تشتهر بكثرة الأرز الذي يحمل منها إلى المدينة (دهلي) ، ويقال لها (سرست) أو (سرشت) ، وربما تكون هي منطقة نهر (سرسوتي) ، وربما يكون موقعها الآن مدينة (سدهبور) ناحية (سورانه) الساحلية جنوب إقليم الكجرات ، المعروف حالياً (سوراتشر) .

رحلة ابن بطوطة ، (ص٤١٣) ، نشر دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م . سيد رضوان علي : تعريف مدن الهند وتحديدها من كتاب فتوح البلدان للبلاذري ، مجلد (٢) ، (١/١٤٠).

(٢) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص١١١-١١٢) . ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ، (١/٥١٤).
ويذكر ابن الأثير : أنه تم للسلطان مسعود فتحها صلحاً استجابة لرغبة ملكها ، ولكنه غدر حيث استولى على بعض أموال تجار المسلمين الذين فيها . فكتب التجار بذلك لمسعود فرجع عن الصلح إلى الحرب ، وفتح الله عليه . الكامل ، (٦/٧١-٧٢).

(٣) لم أقف لها على ترجمة في المصادر التي بين يدي.

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/٧٢).

(٥) تِلَكَ بن حجام : كان فصيح اللسان يحسن الخط في الكتابتين الهندية والفارسية . قدم من قشمير وعمل في خدمة القاضي شيراز أبي الحسن ، ثم استقدمه أحمد بن الحسن واشتغل بالترجمة ، ولما عزل الوزير أحمد بن الحسن كان تلك من ضمن من أدخلهم السلطان محمود في خدمته لإعجابه به ، ثم التحق بخدمة ابنه مسعود .
البيهقي : تاريخه ، (ص٤٣٠-٤٣٢) . ويذكره الكرديزي : (بتَلَكَ بن جِهلن) . نفس المصدر ، (ص١١٥).

فقتلوه وقطعوا رأسه واختطفوا ولده ، وبعثوا برأسه وولده إلى تلك الهندي فبعث بهما بدوره إلى مسعود [١].

وفي عام ٤٢٩هـ = ١٠٣٨م ، عاد السلطان مسعود إلى فتح الهند مخلفاً وراءه خطر السلاجقة المتفاقم في خراسان ، ولم يستمع إلى تحذيرات رجال دولته بالبقاء في غزنة حتى يكون قريباً من السلاجقة ، ولم يلتفت إلى الأنباء التي جاءت من خراسان والري على الرغم من أهميتها [٢] ، فسار إلى الهند لفتح قلعة [هانسي] [٣] وكانت تسمى قلعة العذراء ، لأن أحداً لم يستطع فتحها من قبل واستطاع الغزنويون فتحها ، وقتلوا من البراهمة الكثير وسبوا نساءهم وأولادهم [٤].

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص ٤٢٩-٤٣٠-٤٥٩-٤٦٢).

ذكر الكرديزي : أن أحمد بن ينالتكين توجه بعد هزيمته إلى المنصورة والسند وأراد أن يعبر نهر السند ، غير أنه غرق ومات ، وعندما قذفه النهر وألقى به على الشاطئ ؛ تعرف عليه رجل من جنوده ومعانديه ، فاحتزر رأسه وأتى به إلى تلك الذي بعثه إلى السلطان مسعود ، ويجعلها في حوادث سنة ٤٢٧هـ = ١٠٣٦م ، زين الأخبار ، (ص١١٦) . يذكر آخرون : أن أحمد بن ينالتكين فر إلى الملتان وقصد بهاطية ومعه جمع كثير من العساكر ، فلم يستطع ملكها منعه وطلب منه سفناً ليعبر نهر السند ، وكان في وسطه جزيرة ظنها أحمد ومن معه متصلة بالبر من الجانب الآخر ، فأحضر لهم الملك سفناً وطلب من أصحابها إنزالهم في الجزيرة والعودة عنهم ففعلوا ذلك ، وبقي أحمد ومن معه فيها حتى نفذ طعامهم وأكلوا دوابهم وضعفت قواهم ، ولم يستطيعوا خوض الماء لعمقه وشدة الوحل فيه ، فعبر إليهم الهنود في السفن وهم على تلك الحال ، فأوقعوا بهم وقتلوهم . وأخذوا ولداً لأحمد أسيراً فلما رآه أحمد على تلك الحال قتل نفسه ، وكان ذلك سنة ٤٢٦هـ = ١٠٣٥م . ابن الأثير : الكامل ، (٧٧/٦) . ابن خلدون : تاريخه ، (٣٨٠/٤) . عبدالحي الحسيني : الهند في العهد الإسلامي ، (ص١٦٢).

(٢) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٧٩-٥٨١) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٩/٦).

انظر أحداث ذلك (ص٢٢٠) من هذا البحث .

(٣) هانسي : يذكرها ابن بطوطة باسم (حانسي) . رحلته ، (ص٤١٣-٥٠١) . وهي من أشهر مدن إقليم (شاهجان آباد). عبدالحي الهندي : نزهة الخواطر ، (٨١/٩) . وهي تقع في الشمال الغربي بدهلي. وتحتفظ إلى الآن بنفس الاسم. الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١١٦) ، هامش رقم (٢).

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٧٩-٥٨٠) . محمد يوسف النجرامي : العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية ، (ص١١٣).

ويذكر الكرديزي : أن السلطان توجه إليها في ذي القعدة سنة ٤٢٧هـ = ١٠٣٦م ، وتم فتحها سنة ٤٢٨هـ = ١٠٣٧م. نفس المصدر ، (ص١١٦-١١٧).

ثم سار السلطان إلى قلعة [السوني بت] [١]وكانت مقر (ديبـــال هربانـــه) ، وعندما سمع ديبال هربانه بقدوم الجيش الغزنوي فر إلى الصحراء وترك القعلة ومـــا فيها من الأموال والمتاع ، وعندما وصل مسعود إلى تلك القعلة أمر بحـــرق الأصـــنام وحمل ما وجد فيها من الذهب والغنيمة ، ثم جاء الجواسيس إلى مسعود يخبرونه عـــن المكان الذي ذهب إليه ديبال هربانه ، فسار مسعود إليه حتى انتهى إلى جيشه ، وعندما علم ديبال هربانه بالخبر فرّ وترك جيشه الذي تعرض للقتل والأسر من قبل مسعود [٢].

ثم توجه السلطان إلى [ديررام] [٣] وعندما علم صاحبها بزحف جيش مسعود أرسل إليه يطلب منه الصلح مقابل مبلغ من المال ، فقبل ذلك ثم توجه إلى غزنـــة [٤]، وقد أعطى الأمير مجدوداً[٥] ولاية لاهور وسيره مع الحشم والحاشـــية إليهـــا وســـلمه الطبل والعلم[٦].

وانتهز السلاجقة فرصة غياب السلطان مـــسعود فـــي الهنـــد ، فهـــاجم زعـــيمهم (طغرلبك)[٧] بلاد الغزنويين واستولى على نيسابور وبسط ســـلطانه علـــى خراســـان ضارباً عرض الحائط ما كان بينه وبين السلطان من مواثيق التزم بها بعد هزيمة جنده

---

(١) السوني بت : تقع على ثلاث وعشرين ميلاً شمالي دهلي. الكرديزي : زين الأخبار ، (ص١١٧) ، هامش (١) .

(٢) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١١٧).

(٣) دير رام : تقع شرقي دهلي على بعد مئة ميل . الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١١٧) ، هامش (٣).

(٤) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١١٧).

(٥) مجدود بن مسعود : عينه والده السلطان مسعود نائباً على بلاد الهند سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م ، ثم أظهر الخـــلاف مع أخيه مودود ، فندب إليه مودود جيشاً ليقاتله ، لكنه انتهى أمره أن مات بلاهور سنة ٤٣٢هـــ= ١٠٤١م ، ولا يدري كيف كان موته . ابن الأثير : الكامل ، (٦/١٠٤).

(٦) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١١٧).

يذكره البيهقي : أنه كان في ٣ ذي القعدة سنة ٤٢٧هـ/٢٩ أغسطس ١٠٣٦م . تاريخ البيهقـــي ، (ص٥٣٩) . ويذكرها ابن الأثير : في حوادث سنة ٤٢٦هـ/ ١٠٣٥م . نفس المصدر ، (٦/١٠٤) .

(٧) طغرلبك : أبو طالب ، محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، الملقـــب ركـــن الـــدنيا طغرلبـــك أول ملـــوك السلجوقية، خطب له ببغداد ســـنة ٤٤٧هـــ/ ١٠٥٥م ، وتـــزوج ابنـــة الخليفـــة العباســـي القـــائم بـــأمر الله ٤٥٥هـ/١٠٦٣م ، توفى في نفس السنة .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٥/٦٣-٦٧) . الذهبي : دول الإسلام ، (١/٢٠٦) . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (٢) ، (٣/٢٩٤) .

عام ٤٢٦هـ/ ١٠٣٥م ، وبعدها خرج السلطان لملاحقة السلاجقة والتقى بهم عند دندانقان[١] سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م ، ودارت بين الطرفين معركة حامية الوطيس انتصر فيها السلاجقة [٢] ، وقد كان لانتصار السلاجقة أثر كبير في نفس السلطان فانسحب إلى بلاد الهند آملاً في جمع جيش كبير يحارب به السلاجقة ، إلا أنه لم ينجح في ذلك حيث انقلب عليه مواليه بعد عبوره نهر السند ، ونهبوا خزائنه وقبضوا عليه وعينوا مكانه أخاه محمداً الذي كان بصحبته مسمولاً فخير محمد مسعوداً بإقامة حيث يريد ، فأختار قلعة كيكي [٣] ، حيث أمر بإكرامه وضيافته وما لبث مسعود أن قُتل على يد ابن أخيه أحمد فكتب محمد إلى مودود بن مسعود وهو بخراسان يعتذر له ويقول بأن أباه قُتِلَ على يد أولاد أحمد بن ينالتكين قصاصاً [٤]. ولم يطل الأمر بمحمد على عرش غزنة فقد خرج إليه مودود من خراسان يطالب بدم أبيه ، فالتقى به سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٢م فهزمه ودخل غزنة [٥].

عندما تسلم **السلطان مودود** بن مسعود بن محمود بن سبكتكين عرش الدولة الغزنوية سار على سياسة والده في المحافظة على ممتلكاتها في الهند ، والوقوف بحزم وشدة في وجه الخارجين عليها ، والعمل على توطيد الأمن والنظام فيها فعندما بلغه خبر خروج أخيه مجدود عليه – الذي كان والياً على الهند زمن ابيه مسعود – حيث أخذ البيعة لنفسه وتوجه نحو لاهور والملتان فملكها وأخذ الأموال وجمع العساكر بها ، فجهز مودود جيشاً لإخضاعه ، لكن الأجل المحتوم وافى مجدوداً بلاهور قبل

---

(١) دندانقان : بلدة من نواحي مرو الشاهجان على ٨٠٠كلم منها ، وقد أصبحت خراباً لم يبق منها إلا الرباط ومنارة ، خربها الأتراك الغُزّ في شوال ٥٥٣هـ/١١٥٩م ، وقتلوا بعض أهلها وتفرق الباقون لأن عسكر خراسان كان قد دخلها وتحصن بها. الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٣١٧/٤) .

(٢) انظر الفصل الرابع المبحث الخامس .

(٣) قلعة كيكي : يذكرها البيهقي (كيري) وهي في هندوستان . تاريخ البيهقي ، (ص٤٧٠) . الكرديزي يذكرها باسم: (كيري) ، وتكتب الآن (كهري) وهي على حدود (سوات) . زين الأخبار ، (ص١٢٣) ، هامش (٥) . ابن خلدون يذكرها : (كيدي) . تاريخه ، (٣٨٤/٤).

(٤) ابن الأثير : الكامل ، (١٠٢/٦-١٠٣) . ابن خلدون : تاريخه ، (٣٨٤/٤).

(٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٠٤/٦).

التقاء الجيشين ، وبهذا استقر الأمر للمودود [١].

ولكن مخاطر ثورة مجدود لم تنته بوفاته ، في سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٥م انتهز ثلاثة من ملوك الهند[٢] فرصة الصراع داخل البيت الغزنوي ، فتحالفوا ضد مودود وحاولوا استرداد ما فتحه الغزنويون من بلادهم وتمكن الحلفاء من حصار لاهور ، فجمع قائد العساكر الإسلامية هناك جيشاً وبعثه للدفاع عنها ، كما أرسل إلى مودود يطلب منه النجدة فأمده بجيش توجه إليه على وجه السرعة ، وقبل وصول الجيش الغزنوي إلى هدفه كان التحالف الهندي قد انهار ، بعودة أحد الملوك الثلاثة إلى طاعة مودود ، أما الملكان الآخران فسارا إلى بلادهما ، فسار الجند الغزنوي في إثر أحدهما ويدعى [دوبال هريانة] وألحقوا به هزيمة نكراء ، فر على إثرها إلى إحدى القلاع وتحصن بها فحاصره الجيش الغزنوي وضيق على أهلها حتى طلبوا الأمان ، فامتنع الجيش الغزنوي من إجابتهم إلى ذلك إلا بعد أن يسلموا باقي حصون تلك المنطقة فأجابهم الهنود إلى ما طلبوا وغنم المسلمون من هذه الوقعة مغانم كثيرة ، وعاد دوبال هريانة بعد الهزيمة إلى الطاعة والولاء للسلطان الغزنوي ، وأطلق المسلمون من الحصون التي سيطروا عليها ما يقرب من خمسة آلاف أسير من المسلمين [٣]. وكان من أثر هذا الانتصار أن استعاد الغزنويون هيبتهم في بلاد الهند الشمالية إلى حين [٤].

ثم اتجه الجيش الغزنوي بعد ذلك في إثر الملك الآخر واسمه [تابت بالري] [٥] فتقدم إليهم واشتبك مع القوات الغزنوية في عدة معارك انتهت بانتصار المسلمين على أعدائهم ، وقتل ملكهم ، وغنم المسلمون سلاحهم وأموالهم ، ومن ثم عاد أنصار هذا الملك إلى طاعة الغزنويين وكان لهذا النصر أثره البالغ على عدد من الملوك الذين ما أن رأوا ما لقيه هؤلاء المخالفون من الفشل والخذلان حتى أذعنوا لمودود ، وأرسلوا إليه

---

(١) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٠٤/٦) . ابن خلدون : نفس المصدر ، (٣٨٥/٤).

(٢) يقال سخبال (Sukhpal) تحالف مع نواسة شاه بن جيبال ملك ويهند (Waihand) و (دوبال هريانه/Dipalharyana) . جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، (١٠٠/٤) ، هامش (٢).

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (١٢٢/٦) . ابن خلدون : تاريخه ، (٣٨٦/٤-٣٣٨٧).

(٤) جميل بيضون وآخران : تاريخ المشرق الإسلامي من القرن الخامس إلى السابع الهجري ، (ص٤٩).

(٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٢٢/٦) . ويذكره ابن خلدون : باس الري . نفس المصدر ، (٣٨٧/٤).

الأموال وطلبوا الأمان مقابل إقرارهم على ما بيدهم من البلدان فأجابهم إلى ذلك [١].

كما عمل السلطان مودود على استرداد البلاد التي استولى عليها السلاجقة في عهد والده ، وفي هذه الأثناء توفي السلطان وذلك في عام٤٤١-١٠٤٩-١٠٥٠م ، عن عمر يناهز التاسعة والعشرين ، بعد أن حكم تسع سنوات وعشرة أشهر [٢] . وقد خلف مودوداً ابنه مسعود الثاني [٣] الذي لم يبق في السلطة سوى خمسة أيام ، ثم تقلد السلطة بعده عمه أبو الحسن علي بن مسعود الأول ، غير أن عبدالرشيد بن محمود الغزنوي انتهز فرصة الاضطراب الذي ساد الدولة الغزنوية بعد موت مودود ، فدعا الجند إلى طاعته فأجابوه وتوجهوا إلى غزنة ، فهرب علي بن مسعود واستقر الأمر له وتلقب [شمس دين الله وسيف الدولة وقيل جمال الدولة] [٤] ، ولم يبق طويلاً حيث قُتِلَ عبدالرشيد سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢-١٠٥٣م ، على يد طغرل [٥] زوج أخت مودود الأمر أثار نائب الغزنويين بالهند (خرخيز) [٦] فأرسل يؤلب الجند على طغرل فقتلوه ، وولي عرش الغزنويين ٤٤٤هـ/١٠٥٢-١٠٥٣م ، السلطان فرخ زاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ، وقد حارب هذا أعداءه وخاصة السلاجقة ، ولكنه لم يأمن جانب قواده ومماليكه الذين تآمروا عليه فهاجموه في الحمام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ، وقد كان سيفه معه فتمكن من مقاومتهم حتى أدركه رجاله فأنقذوه ،

---

(١) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٢٢/٦) . ابن خلدون : نفس المصدر ، (٣٨٧/٤).

(٢) ابن الأثير : الكامل ، (١٤٧/٦) . جميل بيضون وآخران : تاريخ المشرق الإسلامي ، (ص٤٩).

(٣) لم أقف على ترجمة له في المصادر التي بين يدي .

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٤٧/٦) .

(٥) طغرل نزان : كان غلاماً تركياً لسلاطين غزنة ، ففر منهم والتجأ إلى السلاجقة فأنفذوا معه جيشاً من الأتراك لا قبل للسلطان عبدالرشيد به ، ففر والتجأ إلى قلعة من قلاعه ، واستولى طغرل على مواقف السلطنة والإمارة، وجلس على سرير الملك ، وتزوج الحرة إحدى حرائر السلطان مسعود كرهاً وقسراً ، واستنزل عبدالرشيد وقتله وأخويه سليمان وشجاع من أولاد مسعود وقتل تسعة رهط من أولاد مسعود بيده في ليلة واحدة.
علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٤-١٥) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٦٢/٦-١٦٣) ، هامش (١) .

(٦) خرخيز الحاجب : كان نائباً على بلاد الهند ومعه عسكر كثير، كتب إليه طغرل يدعوه إلى الموافقة والمساعدة على إرجاع البلاد التي أخذها السلاجقة وبذل له الأموال ، ولكن لم يرض عن فعله وأنكر وأغلظ له الجواب .
ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٦٣/٦).

ولم يطل به العمر بعد هذه الحادثة فقد توفي سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩-١٠٦٠م [١].

تولى العرش بعده أخوه **السلطان إبراهيم بن مسعود** محمود بن سبكتكين عام ٤٥١-٤٩٢هـ/١٠٥٩-١٠٩٩م ، الذي استطاع أن يعيد للدولة الغزنوية بعض الاستقرار والهيبة ونظم أمورها [٢] ، كما وجه اهتمامه إلى بلاد الهند ، ويذكر ابن الأثير أنه :[٣] [وفتح حصوناً امتنعت على أبيه وجده] . فقد توغل في بلاد الهند حتى وصل إلى قلعة أجود[٤] الحصينة وتمكن من السيطرة عليها سنة ٤٧٢هـ/ ١٠٧٩م ، ثم تابع سيره إلى قلعة روبال [٥] فملكها ، ووصل إلى موضع يقال له درة نورة [٦] فوجد فيها أقواماً من بقايا الفرس الذين غزوا هذه البلاد قديماً واستقروا فيها ، فدعاهم إلى الإسلام ، فلما امتنعوا قاتلهم وشتتهم ، ثم تابع سيره فوصل إلى مكان يقال له ورة[٧] فأقام به ثلاثة أشهر وقاتل أهله حتى انتصر عليهم ثم عاد إلى غزنة ظافراً [٨]، حيث وافته المنية ٤٩٢هـ/١٠٩٩م وتولى الأمر بعده ابنه مسعود الذي ظل نفوذه في بلاد الهند قائماً حتى وفاته ٥٠٨هـ/ ١١١٤م [٩].

آل الأمر في الدولة الغزنوية بعد ذلك إلى **السلطان بهرامشاه بن مسعود الثاني ٥١٢هـ/١١١٨م** الذي كرس جهوده للقضاء على محاولات الهنود للانفصال عن الدولة الغزنوية ، حيث قضى على الفتن التي حدثت في البنجاب والملتان ، وصدَّ هجوماً شنه عدد من الهنود على لاهور وكانت الآمال قد تجددت في نفوس هؤلاء

---

(١) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٢٠٨/٦).=

=يذكر علي الحسيني : أن الذي قتل طغرل هو (خوشتكين) غلام للسلطان مسعود ، وأنزل فرخ زاد بن مسعود من القلعة وأجلسه على سرير الملك ، وكان ذلك في ذي القعدة ٤٤٣هـ/٥ مارس ١٠٥١م . انظر أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٥).

(٢) عصام الدين عبدالرؤوف : بلاد الهند ، (ص٢٨).

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٢٠٨/٦).

(٤) أجود : على بعد ستين وتسعمائة كيلاً من لاهور. ابن الأثير : نفس المصدر ، (٢٧٨/٦).

(٥) قلعة روبال : على رأس جبل شاهق وتحتها غياض وخلفها بحر. ابن الأثير : نفس المصدر ، (٢٧٨/٦).

(٦) لم أقف على ترجمة لها في المصادر التي بين يدي.

(٧) ورة : هو بر بين خليجين . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٢٧٨/٦).

(٨) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٢٧٨/٦-٢٧٩) . عبدالحي الحسيني : الهند في العهد الإسلامي ، (ص١٦٥).

(٩) أحمد محمد عدوان : موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، (ص١٣٧).

الهنود لطرد المسلمين من بلادهم ، وهكذا استطاع بهرامشاه أن يحافظ على النفوذ الغزنوي في بلاد الهند ويثبت أقدام الدولة الغزنوية فيها (1).

وعندما دبَّ الضعف إلى جسم الدولة الغزنوية بسبب تعاقب عدد كبير من سلاطينها على العرش ، فضلاً عن ازدياد خطر السلاجقة من جهة وتوسع الغوريين في المنطقة من جهة أخرى ، لجأ سلاطينها إلى ولايتهم في بلاد الهند للاعتصام بها أو الاستعانة بأهلها لرد الغزاة الطامعين في غزنة ، فقد اضطرهم السلطان بهرامشاه إلى اللجوء إلى الهند على إثر قدوم الغور إلى غزنة ، كما نقل بعض سلاطين الدولة الغزنوية مقر إقامتهم إلى لاهور ، وعلى أثر هذا نجح الزعيم الغوري [غياث الدين] في السيطرة على غزنة من التركمان بعد أن استولوا عليها من يد الغزنويين ، واستمروا في مطاردة السلطان الغزنوي في بلاد الهند حتى قبضوا عليه سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م ، وبذلك انتهت الدولة التي يرجع إليها الفضل في توطيد أقدام المسلمين في أرض السند ونشر الإسلام في تلك الديار (2).

والذي يجدر ذكره هنا أنه على الرغم من الجهود الجبارة التي قام بها الغزنويون في نشر الإسلام - كما رأينا من خلال هذا الفصل - فإن سلاطين هذه الدولة لم يسلموا من الاتهامات الباطلة ، وخصوصاً السلطان محمود من قِبل بعض المؤرخين وخاصة المستشرقين منهم ، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، قول أحدهم : [إن محموداً لم يعتبر نشر الدين الإسلامي جزءاً من واجبات الحاكم المسلم ، ولا يوجد أدنى دليل في كتب التاريخ المعاصرة له يظهر أنه قد نجح في هداية أي شخص للإسلام سواء بالقوة أو الطرق السلمية ، وقد دمَّر المعابد وحَطَّم الأصنام لا لأنها كانت محل تقدير الهندوس دينياً ، بل لأنها كانت مواقع حصينة تحتوي على كنوز ضخمة من ثروات الهند ، فقد كان دافعه هو الرغبة في الحصول على الثروات المكدسة بها وليس الحصول على الثواب الديني ، فالأسباب الحقيقية

---

(1) عصام الدين الفقي : بلاد الهند ، (ص٢٨).

(2) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (١/٣٥٠) . عصام الدين : الدول الإسلامية المستقلة ، (ص١٤٩-١٥١).
انظر الفصل الخامس المبحث الرابع.

لحملاته أسباب سياسية واقتصادية ، وهكذا استغل كل القادة العظام الدين كستار ليخدم مصالحهم السياسية] (١) .

من الافتراءات أيضاً ، قول بارتُولد : [إن حملات محمود على بلاد الهند قد جلبت له أموالاً طائلة ، الأمر الذي دفع الكثير من الناس أن يتطوعوا في جيشه ، فقد كان طمع محمود في ثروات الهند هو الدافع الحقيقي له وراء هذه الحملات ، ... وإنه لا أساس للقول بأن دوافعه إنما كانت غيرته الدينية ،... وإن تهمة الإلحاد لم تكن أحياناً إلا وسيلة لمصادرة أملاك الشخص المتهم] (٢) .

أما [ول ديورانت] : فيصف فتوحات محمود بأنها كانت ترمي إلى التخريب والتدمير ونهب الأموال ، حيث أطلق عليه وصف [اللصَّ العظيم] (٣) .

ولم يسلم كذلك من افتراءات لبعض المؤرخين المسلمين فمنهم من قال : [إن الذين دخلوا الهند من الملوك الفاتحين ما كانوا يعرفون من مزايا الإسلام إلا قليلاً ، وما اصطبغت قلوبهم بالصبغة الربانية مثل المجاهدين الفاتحين من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، ولذلك نراهم لم يؤثروا في عقائد البراهمية الراسخة تأثيراً ، ولم يحدثوا فيها تغيراً مدهشاً.. وما كان يهمهم من الغزو والقتال إلا توطيد دعائم ملكهم ، ولو اعتنى هؤلاء بدعوة الإسلام معشار ما اعتنوا بحطام الدنيا الدنيئة ، لكان للإسلام شأن في بلاد البراهمة غير شأنه اليوم.. وكانت جيوش محمود الغزنوي من المتطوعة ممن دانوا بالإسلام حديثاً ، ولم يُعن بتربيتهم وتدريبهم على المنهاج الذي يدعو إليه الإسلام ، وفيهم من الهنادك والوثنيين عدد لا يستهان به ، فأي عجب إذا تنكبت جيوش محمود عن خطة الجهاد الإسلامي ، ولم يتوخوا في ممتلكاتهم ورعاياهم العمل بالشرع الإسلامي وقوانين الإسلام الحربية] (٤) .

ويقول آخر : [كان محمود يقصد الهند كل عام تقريباً ويشن الغارات عليها .

---

(١) Ali(M.D.)Mohar: op. cit., pp.١٤-١٧

(٢) تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، (ص ٤٢٩).

(٣) الهند وجيرانها من قصة الحضارة ، مجلد (٢) ، (٣/١٢٦-١٢٧).

(٤) مسعود الندوي : تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ، (ص٤-٦) ، دار العربية . ب. ت.

وبهذا يكون ما قد شنه من غارات يقرب من سبع عشرة غارة على الهند . وكان يحمل معه عند عودته إثر كل غزوة : الذهب والأحجار الثمينة التي كان يكنزها الهندوس في المعابد وفي داخل أصنامهم . ولذلك كان محمود يهدم المعابد ويكسر الأصنام . وهذا هو السبب في أن كثيراً من مؤرخي الهندوس والأفرنج اتهموه بسلب أموال الهند ونهبها وقتل أبريائها بدون هدف أساسي . وهذه تهمة لا يمكننا الدفاع عنها لأن ملوك الأتراك لم يراعوا تعاليم الإسلام حق الرعاية أثناء غزواتهم بخلاف الفاتحين العرب الذين ضربوا أمثلة رائعة لتمسكهم بتعاليم الإسلام وأحكامه في الغزوات والجهاد ، لأن الله سبحانه يقول في كتابه العزيز : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾ ، وهذا هو السبب في أن محمد ابن القاسم الفاتح العربي الشهير لم يمس بسوء أي معبد وأي صنم] [1] .

ويمكننا الرد على هؤلاء بأننا لا ننكر اجتماع أهداف عديدة لفتوحاتهم في الهند ، منها بسط نفوذهم ، وتوسيع دائرة ملكهم ، والإفادة المشروعة من ثروة هذه البلاد ، فهو أمر لا غبار عليه فالإسلام دين ودولة ، لكن الهدف الأسمى والحافز الأول للقيام بهذه الفتوحات هو الرغبة في نشر الإسلام ، فقد كان يسبق حملات الغزنويين طلب الدخول في الإسلام وهذا ما أكده المستشرق توماس آرنولد حيث قال : [الحق أن الإسلام قد عرض في الغالب على الكفار من الهندوس قبل أن يفاجئهم المسلمون بالقتال] [2] . وقد سأل رسول الملك بيدا – حاكم كجوارهة – محموداً : [أي رجل أنت ؟ قال : أدعو إلى عبادة الله ، وأجاهد من خالف دين الله ، قال : فما تريد منا ؟ قال : أن تتركوا عبادة الأصنام ، وتلتزموا شروط الدين الإسلامي ، وتأكلوا لحم

---

(١) محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، ص(١٣٢) ، دار الفتح ، بيروت ، ط الأولى .

(٢) الدعوة إلى الإسلام ، (ص٢٨٨) ، ترجمة إلى العربية حسن إبراهيم حسن وآخرون ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة . ط الثالثة ١٩٧٠م.

البقر][1]. ويذكر الجوزجاني : [أنه كان يدعو الهنود للمناظرة ، فإن كان دينهم حقاً لم يجادلهم فيه ، وإلا فعليهم اعتناق الإسلام لأنه الدين الحق ، فمن آمن تركه ومن كفر حاربه] [2] . كما أن إبراهيم بن مسعود عندما توجه لفتح بعض بلاد الهند وصل إلى موضع يقال له [درة نورة] فوجد فيها أقواماً من الفرس الذين غزوا البلاد قديماً واستقروا فيها ، فدعاهم إلى الإسلام فلما أبوا فقاتلهم وقاتلوه وشتتهم [3].

وقد كان سلاطين الغزنويين يرحبون بمن يدخل في الإسلام من أمراء الهند وملوكها ويقرونهم على ما في أيديهم من الأملاك ، فإذا ارتدوا عن دينهم أعلنوا عليهم القتال ، كما فعل محمود مع سوخيال سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م [4]. والحق أنه لم يكن كل ملوك الهند بهذه الصفة من الغدر والنكث ، فقد صالح ملك [نارين] محموداً سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩-١٠١٠م على خمسين فيلاً ومالاً وفيراً وعلى أن يرسل إليه بالتناوب ألفي فارس للخدمة في غزنة ، وقد أوفى الملك الهندي بهذه الشروط [5].

وأما المدن التي كانت تقاوم الغزنويين وتتصدى لهم ، فقد اعتبروها في حكم المدن التي تفتح عنوة ، ويعتبرون كنوزها وثرواتها فيئاً وغنيمة لجيش المسلمين المنتصرين [6] ، ومما يؤكد أن هدف محمود وخلفائه لم يكن مجرد النهب والسلب لما تحتويه المعابد والأصنام من كنوز ضخمة وثروات وجواهر ، حيث نرى أن محموداً قد رفض الأموال الكثيرة التي بذلها له الهنود لافتداء صنمهم الأعظم [البد] بسومنات، ورد على رجاله الذين نصحوه بقبول هذه الأموال بقوله : بأنه يؤثر أن ينعته الناس بأنه محطم الأصنام ، على أن يقولوا عنه بأنه بائع الأوثان ، وقد شاء الله أن يعوضه خيراً فقد فوجئ عند كسر الصنم بوجود جواهر في داخله تبلغ أضعاف ما عرضه الهنود

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء ، (٤٨٩/١٧).

(٢) طبقات ناصري ، (٢٢٩/١).

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٢٧٨/٦).

(٤) المنيني : الفتح الوهبي ، (٩٣/٢-٩٤).

(٥) المنيني : نفس المصدر ، (١٢١/٢-١٢٢).

(٦) **RawLinSon, India ashort Cultural history. (London, ١٨٩٨). P,٢٢٣.**

عليه [١]. وعندما نصح أحد ملوك الهند الذي وقع في الأسر محموداً بعدم إحراق بيوت الأصنام لما تحويه من جواهر ، لكنه أحرقها جميعاً دون أن يلتفت إلى كلام الملك الهندي [٢]. وعندما وصل محمود إلى قلعة شروة وجد فيها الأموال الطائلة فلم تطب له هذه الأموال والغنائم لأن صاحب القلعة قد فر هارباً ففضل أن يتبع أثر الملك الهندي الهارب وترك الغنائم [٣] . ويذكر المنيني وهو معاصر للحوادث : حرص محمود على نشر الإسلام وأنه كان يقوم بذلك تقرباً إلى الله، واحتساباً للثواب عند الله ، وأن ما حصل من الغنائم كان تبعاً لذلك ولم تكن تلك الغنائم مقصودة بحد ذاتها [٤] .

أما ما قيل عن قسوة محمود في معاملة الهنود فيمكن الرد عليه بقول لين بول : [قد عامل (أي الغزنويون) الهنود بنفس السماحة التي عاملوا بها أهل البلاد المفتوحة في كل البقاع ، فارتفعوا بالبوذية [٥] إلى مصاف أهل الكتاب وعاملوهم معاملة المعاهدين] [٦] . أما الذين يصفون تحطيمه للأصنام بأنه قسوة منه ، فنرد عليهم بأن

---

(١) محمد عبدالحميد الرفاعي : إنتشار الإسلام في الهند حتى نهاية العصر الغزنوي ، (ص٤٤) ، أحمد الساداتي : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية ، (٨٨/١) .

(٢) البيروني : الجماهر في معرفة الجواهر ، (ص١٣٥).

(٣) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢٨٢/٢-٢٨٩).

(٤) نفس المصدر ، (٧٠/٢).

(٥) البوذية : هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية ، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البراهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد ، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان ، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير . وبعد موت مؤسسها (سَدَهارتْا جوتاما) الملقب ببوذا تحولت إلى معتقدات باطلة ذات طابع وثني ، ولقد غالى تابعوها في مؤسسها حتى ألهوه. ويقول بعض المؤرخين : إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وكان يقول بالتناسخ . وتعتبر البوذية نظاماً أخلاقياً ، ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية ، وتعاليمها عبارة عن آراء وعقائد في إطار ديني ، وتعتمد جميع كتب البوذيين على الآراء الفلسفية ومخاطبة الخيال.

الشهرستاني : الملل والنحل ، (١٣/٢) . الموسوعة العربية الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، (٧٦٨/٢- ٧٧٣) ، إشراف وتخطيط مراجعة د/ مانع الجهني ، دار الندوة العالمية بالرياض ، ط الثالثة ١٤١٨هـ.

(٦) **Lane-Poole:op.cit.,p,١٠.**

هذا العمل كان أسوة بما فعله الرسول الكريم ﷺ بالأصنام حول الكعبة (١) ، وقد شـــهد شاهد من أهلها فيصفه المؤرخ الهندوكي براساد بقوله : [إن محموداً ليُعد فـــي نظـــر المسلمين حتى اليوم غازياً ومجاهداً كبيراً آخذاً على نفسه القضاء على الشرك في مهاد الوثنية ، وهو في نفس الوقت عند الهنادكة طاغية مخـــرب حطـــم مقدســـاتهم ودمَّـــر معابدهم وآذى شعورهم الديني في كثير ، ولكن المؤرخ المنصف حين لا يـــسقط مـــن حسابه تقاليد العصر الذي كان يعيش فيه وسماته واعتباراته ، لا يسعه إلا أن يقرر أن محموداً كان زعيماً بارزاً من خيرة القادة والزعماء ، وحاكماً حازماً ، وجندياً عبقريـــاً من الطراز الأول اتصف بالعدالة ، ورعاية الفنون والعلوم ، فهو جدير بأن يعـــد مـــن بين أعاظم الملوك طراً] (٢) .

ومهما يكن فقد اعترف التاريخ لمحمود بأنه أول شخص كان حرباً عوناً علـــى الكفر في تلك الأقطار ، إذ نشر الإسلام وأعلى رايته ، وكان يحطم الأصـــنام ويهـــدم المعابد لأنها رمز الضلال والكفر ، ويفتح ميادين جديدة يشع فيها نور الإسلام ويحرر بذلك عقولاً طالما خيم عليها الجهل واستبدت بها تلك العقائد البالية العتيقة التي ورثهـــا الأبناء عن الآباء والأجداد ، فلم يقبل محمود افتداء الهنود لأصنامهم بالأموال الطائلة ، ولم تثنه مقاومتهم العنيفة واستماتتهم في الدفاع عنها وبخاصة صنم [البد] بـــسومنات الذي يزعمون أنه يقوم بتوزيع الأرواح في الأجساد على مذهب التناســـخ (٣) ليثبـــت للهنود خطأ اعتقادهم (٤).

ومن العوامل التي ساعدت على نشر الإسلام في الهند سياسة التهجيـــر التـــي اتبعها الغزنويون ، فقد كان محمود يرسل من يريد التخلص منهم من أفراد وجماعـــات

---

(١) محمد عبدالحميد الرفاعي : إنتشار الإسلام في الهند حتى نهاية العصر الغزنوي ، (ص٤٥).

(٢) **Prasad (Ischwair):op.cit., pp.٧١-٧٢.**

(٣) التناسخ في اللغة : إبطال شيء وإقامة آخر مقامه . تقول العرب : (نسخت الشمس الظل) والمعنى : أذهبـــت الظل ، وحلت محله ، وفي الاصطلاح : (عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر ، من غيـــر تخلل زمان بين التعليق للتعشق الذاتي بين الروح والجسد) .
الأزهري : تهذيب اللغة ، (١٨١/٧) ، تحقيق د/ عبدالسلام سرحان ، الدار المـــصرية للتـــأليف والترجمـــة ، ب.ت. الجرجاني : تعريفات ، (ص٦١) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ١٤٠٣هـــ /١٩٨٣م.

(٤) محمد عبدالحميد الرفاعي : انتشار الإسلام في الهند حتى نهاية العصر الغزنوي ، (ص٤٥).

إلى بلاد الهند ليستوطنوا فيها ، وكان هذا التهجير يتم في بعض الأحيان بأعداد كبيـــرة من ذلك أسرى خوارزم الذين سيَّرهم إلى الهند سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م ، حتى يأمن عدم خروجهم عليه ، ويذكر البيهقي : أن قطار الأسرى كان ممتداً من بلخ فـــي خراســـان حتى لاهور وملتان ، وقد أعطاهم محمود حريتهم بعد وصولهم إلى هذه البلدان ووكل إليهم مهمة حماية المناطق التي فتحها وحفظها من أهل الفساد [١] . وقد سار على هذا النهج ولده مسعود أيضاً ففي شعبان ٤٢٢هـ/١٠٣١م أمر مسعود بإيفاد نفر من أعيان الديلم في صحبة أحمد ابن ينالتكين نائب الغزنويين على بلاد الهند ليظلوا بعيدين عـــن الدولة ، كما تقرر إرسال عدد آخر من أشياعهم ومن يتعصبون لهم وعدد من غلمان السراي [٢] ووعدهم مسعود بالحرية والصلات ليستفيد منهم في فتوحـــات الهنـــد [٣]. وبذلك ضمن الحكام الغزنويون بهذه السياسة التخلص من المناوئين والفئات التي يخشى من إثارتها للفتن ، ووضعوا ثقلاً بشرياً إسلامياً في الهند يدعم الوجود الغزنوي فيها.

كما عمل الغزنويون على إتاحة الفرصة للاندماج بين الترك والهنـــود ، وذلـــك بفتح الباب أمام المسلمين الهنود للمشاركة في الأعمال الحربية والحضارية ، وتـــولى بعضهم المناصب القيادية والإدارية العامة ، وعلى سبيل المثال : فقـــد شـــكل الهنـــود عنصراً هاماً في جيش محمود وكان يستعين بهم في حربه [٤]. وتزايد الاعتماد علـــيهم في عهد مسعود الأول أكثر من الأتراك أحياناً فقد أصبح الهنود يشكلون نصف جيشه ، كما أن مسعوداً قد اختار أحد قواده [تلك بن حجام] الهندي الأصل للقضاء على تمرد أحمد بن ينالتكين ليعود الأمن والرخاء إلى الهند . [٥] – ونتبين من ذلك بأن مـــسعوداً أصبح لا يثق في القادة الأتراك الذين كانوا يستغلون نفوذهم سواء بالتمرد أو الاستقلال عن الدولة – كما نرى أنه عندما تعرض للهزيمة من قبل السلاجقة في [مرو] أخـــذ

---

(١) تاريخه ، (ص٧٤٥) .

(٢) غلمان السراي : هم غلمان القصر السلطاني . البيهقي : نفس المصدر ، (ص٨٠٢).

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٢٩٦).

(٤) المنيني : الفتح الوهبي ، (٨٤/٢) . ابن الأثير : الكامل ، (٥٦٦/٥).

(٥) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٤٣٠) . محمد علي البار : أفغانستان من الفتح العربي إلـــى الغـــزو الروســـي ، (ص١٥٣)، دار العلم بجدة ، ط الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

يفكر في أن ينقل مقر السلطة إلى الهند ويتخذها ملجأ لينطلق منها لمحاربة السلاجقة[١]. حتى غدا الهنود العنصر الغالب تقريباً في عهد سلاطين الدولة الغزنوية المتأخرين حيث استعان بهم أرسلان شاه ٥٠٨-٥١٢هـ/١١١٤-١١١٨م ، في حروبه ضد السلطان سنجر السلجوقي [٢] ، وقد زاد اهتمام السلاطين بالهند وارتباطهم فيها عندما زادت ضربات السلاجقة ، وضغط الغوريين عليهم ، مما أدى إلى إضفاء الطابع الإسلامي عليها.

والذي يجب التأكيد عليه في هذا المقام هو أن أعظم حسنات سلاطين هذه الدولة هو تمسكهم بمذهب أهل السنة والجماعة ، وبالتالي فقد كان اعتناق الهنود للإسلام على المذهب السني [٣].

---

(١) انظر (ص٢٣٨) من هذا البحث.

(٢) ابن الأثير : الكامل ، (٦/٥٢٠-٥٢١).

سنجر السلجوقي : معز الدين سَنْجَر بن السلطان ملكشاه بن ألب بن جغرييك بن ميكائيل بن سلجوق التركي صاحب غزنة وخراسان وما وراء النهر ، واسمه بالعربي أبو الحارث أحمد بن حسن بن محمد بن داود ، ورث الملك عن آبائه وزاد عليهم ، وملك البلاد وقهر العباد . وكان وقوراً حيياً كريماً سخياً مشفقاً ناصحاً لرعيته كثير الصفح ، جلس على سرير الملك قريباً من ستين سنة . لم يزل أمره في إزدياد إلى أن ظهرت عليه الغزّ في سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م فهزموه ، وانحل نظام ملكه وملكوا نيسابور ، وبموته سنة ٥٥٢هـ/١١٥٨م زال ملك بني سلجوق عن خراسان.

الذهبي : دول الإسلام ، (٢/٤٩) ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (٢) ، (٤/١٦١-١٦٢) ، زامباور : معجم الأنساب ، (ص٣٣٣).

(٣) عصام الدين الفقي : بلاد الهند ، (ص٣٠).

الفصل الرابع :

علاقة الغزنويين بالسلاجقة.

١- ظهور السلاجقة في بلاد ما وراء النهر .

٢- موقف الغزنويين من تعاظم قوتهم .

٣- الصراع بين السلاجقة والغزنويين وأبعاده .

٤- ضعف الدولة الغزنوية واستيلاء السلاجقة على خراسان .

٥- معركة دندانقان وأثرها في سقوط الدولة الغزنوية .

ظهور السلاجقة في بلاد ما وراء النهر :

تعتبر الدولة السلجوقية من أهم الدول التي ظهرت في المشرق الإسلامي ، ففي منطقة تركستان شرقاً وغرباً ، والتي تمتد من حدود الصين حتى بحر قزوين [١] ، كانت تعيش في هذه المنطقة قبائل وأجناس تنتمي إلى طوائف الترك ، وكانت منها قبائل الغُز [٢] ، التي يرجع تاريخها إلى أواسط القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، فأصبحت لهم زعامة خاصة عبر بعض الحدود ، ففي عهد الخليفة المأمون[٣] أغارت تلك القبائل على أشروسنة [٤] ، ومنذ ذلك الحين وهم يتحركون نحو الأراضي الإسلامية [٥] .

---

(١) فامبري : تاريخ بخارى ، (ص١٢٧) ، محمد ربيع المدخلي : المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة الأوائل ، (ص٧٢-٧٣) ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، لم تنشر .

(٢) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، (ص١٦) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط الثانية ، ١٣٨٠هـ/١٩٧٠م ، إبراهيم أيوب : التاريخ العباسي والسياسي والحضاري ، (ص١٨٥) ، دار الكتاب العالمي ، ط الأولى ، ١٩٨٦م .

الغُزّ : تحريف لكلمة أوغوز ، وهم طائفة من القبائل التركية ، حيث كان بلاد كيماك جبل يسمى [منكور] ، ويوجد فيه عين بجوارها صخرة عليها أثر رجل إنسان ، كان الأتراك الغُز يسجدون لها اعتقاداً منهم أنها ترجع إلى سيدنا عيسى عليه السلام . زكريا القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، (ص٥٨٧-٥٨٨) . عبد النعيم حسنين : نفس المرجع ، (ص١٦) ، يذكر أحمد المقريزي : أن الغُزّ لفظ يقع على ما يتوالد بين العجم في المدن من نسائهم ، وقيل الغُزّ لفظ يقع على جنس العجم كله ، وقيل الغُزّ جنس العجم كالمولدة في العرب ، وقيل لفظة تطلق على التركي والتركماني ، وقيل جبل من الشام . انظر كتاب السلوك لمعرفة الملوك ، (٣٩/١)، هامش (٧) ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٦م .

(٣) الخليفة المأمون : عبد الله بن هارون بن محمد المهدي ، يُكنى أبا العباس ، وقيل أبا جعفر ، أمه أم ولد اسمها [مراجل] ، وكان مولد المأمون ليلة ملك هارون في شهر ربيع الأول سنة ١٧٠هـ/٢٢٨م ، تولى الخلافة بعد قتل أخيه الخليفة الأمين سنة ١٩٨هـ/٨١٣م ، وكان له جهد كبير في مجال الترجمة والعلوم والمعارف ، وقد استمر خليفة إلى أن توفي في أرض الروم غازياً ، ثم نقل إلى طرسوس ١٩رجب ٢١٨هـ/١٠أغسطس٨٣٣م، فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام .

الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، (١٨٣/١٠-١٩٤) . محمد الخضري بك : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية [الدولة العباسية] ، (١٧٤/٢) ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٧٠م .

(٤) أشروسنة : هي بلدة كبيرة فيماوراء النهر ، بين سيحون وسمرقند ، ومدينتها الكبرى يقال لها [بلسان] . ومن مدنها بنجكيت ، وساباط ، وزامين ، وديزك ، وينسب إليها أمم من أهل العلم ، منهم أبو طلحة حكيم بن نصر بن خالع ابن جندبك . الاصطخري : المسالك والممالك ، (ص٣٢٥) ، الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (١٦١/١) .

(٥) سهيل زكار : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، (ص٣٣) ، دار الفكر ، ط الثالثة ١٩٧٥م .

كانت هذه القبائل تعيش حالة فقر ، وهم يتكونون من تسع قبائل ، ولكل قبيلة منهم أمير – بك – ، ولقبوا أنفسهم ألقاباً (بيغو) [١] وهو الزعيم ، (سباشي) [٢] وهو القائد العسكري – معناه صاحب الجيش – ، ومن يقل عنه رتبة يسمى (اينال)[٣].

وينحدر السلاجقة من قبيلة قنق من صلب (قنيق) ومن نسل (طَرقَشُورمِيس) ابن (كَرْكَجُوفُوجَه) ، وكانوا من طائفة ملوك الترك [٤] ، ومنهم من ينكر عليهم هذا النسب ولكنه هو الأصح [٥] .

وأسباب خروج السلاجقة من مواطنهم الأصلية كما لخصها المؤرخون :

أولاً : الظروف الاقتصادية المُلحة ، حيث كثر عددهم ، وأخذ المكان يضيق بهم [٦].

ثانياً : تعرضهم لضغوطات من القبائل الأقوى منهم لجبرهم على الرحيل والبحث عن موطن آخر [٧] .

---

(١) بيغو : لقب السلطان الأعلى عند الترك طبقاً لأساطير الأويغورية ، ومعناها الغزال وهو لقب من بعد الخاقان بدرجتين .
بارتولد : تاريخ الترك ، (ص٢١٩) ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الانجلو المصرية ، ١٩٥٨م ، دائرة المعارف الإسلامية ، (٢٥/١٢) .

(٢) سباشي : قائد عسكري – صاحب الجيش – كان دائم التدخل في شئون الدولة وهو يلي البيغو في المرتبة .
سهيل زكار : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، (ص٢٢) .

(٣) فامبري : تاريخ بخارى ، (ص١٢٨) . ابن فضلان : رسالة ابن فضلان ، (ص٩٧-١٠١) ، حققها د/ سامي الدهان ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .
اينال : لقب عسكري ، حيث كان السلاجقة عادة يطلقون أسماء الحيوانات الجميلة أو القوية على أشخاص قوادهم .
فامبري : نفس المرجع ، (ص١٢٧) .

(٤) الهمذاني : جامع التواريخ ، مجلد (٢) (٥/٥) ، تحقيق أحمد أقشي ، مطبعة الجمعية التركية التاريخية أنقرة ، ١٩٦٠م .

(٥) الدواداري : كنز الدر وجامع الغرر (الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب) ، (٢١/٧) ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م . أحمد الشامي : العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، (ص٣٢) ، دار النهضة العربية ، ط الأولى ١٩٩٣م. محمد عبد العظيم يوسف : السلاجقة تاريخهم السياسي والحضاري ، (ص٣٠) ، عين الدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

(٦) حسن أحمد محمود / أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، (ص٥٤٤) . حافظ حمدي: المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، (ص٢٠) ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، ط الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧) حسن أحمد محمود / أحمد إبراهيم الشريف : نفس المرجع ، (ص٥٤٤) .

ثالثاً : حدوث الخلافات والصراعات فيما بينهم ، وخاصة عندما أراد ملك الترك أن يسير إلى بلاد الإسلام ولكن دقاق [١] – زعيم السلاجقة – نهاه عن ذلك ، وعند ذلك أغلظ ملك الترك الكلام ولطم دقاق فشج رأسه وأُصلح الأمر بينهما وأقام دقاق عنده فوُلد لدقاق ولد أسماه (سلجوق) [٢] ، فنبغ سلجوق ، وأصبح الأمر لا يُبرم إلا برأيه ، فدبر ملك الترك (بيغو) مكيدة لاغتياله ، فعلم سلجوق بها وخشى على حياته فسار هو وقبيلته إلى ديار الإسلام [٣] .

وكان للصراعات وكثرة الأعداد وقلة الخيرات سبباً لهجرة سلجوق إلى ديار الإسلام ، وكان التسامح الإسلامي دافعاً له ليعيش بين المسلمين ، فحط رحاله في (جند) [٤] ٣٧٥هـ/٩٨٠م ومنذ ذلك عُرفت القبائل باسم (السلاجقة) نسبة إلى سلجوق ابن دقاق الذي وحدها [٥] .

---

(١) جاءت دقاق بعدة أوجه فتوجد في بعض المصادر باسم يقاق . علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١). وجاءت باسم تقاق . ابن الأثير : الكامل ، (٩٥/٦) . وهي كلمة تركية معناها القوس الحديد . رشيد الجميلي : دراسات في تاريخ الخلافة العباسية ، (ص٢١٤) ، هامش (٢) ، مكتبة المعارف الرباط، ط الأولى ١٩٨٤م .

(٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٥/٦) . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (١٦٣/٢) . حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ، (٢/٤) .

ويبالغ بعض المؤرخين في نسب سلجوق بن دقاق حيث ينسبونه إلى سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام ، فهو سلجوق ابن دقاق بن نعمان بن أيوب بن داود . القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ، (٤٥١/٢) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٦/٦) . ابن الطقطقا : الفخري في الآداب السلطانية ، (ص٢٩٢) . أحمد المقريزي : السلوك في معرفة الملوك ، (٣٠/١-٣١) ، محمد عبد الباسط عبد الهادي محمد حسنين : المشرق الإسلامي من ظهور السلاجقة حتى زوال الخلافة العباسية ببغداد ، (ص٨) ، وزارة الأعلام بمكة ، ط الأولى ١٤١٤هـ.

(٤) جَنْد : مدينة عظيمة في بلاد تركستان بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر تقع قريباً من سيحون ، وأهلها مسلمون على مذهب أبي حنيفة . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٨١/٣) . وقد أطلق عليها في الأزمنة المتأخرة اسم (نيكي شهر أو ينتكت) أي (المدينة الجديدة) بالتركية . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٥٢٩) .

(٥) أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي ، (٤١٨/٣) ، أنور الرفاعي : الإنسان العرب والتاريخ ، (ص٤٢٦)، دار الفكر القاهرة ، ١٩٧١م . محمد عبد الباسط حسنين : نفس المرجع ، (ص٨) .

يذكر الفامبري : (أن سلجوق هاجر بألف رجل فقط من أمراء قبيلته ، ومعهم ألف بعير وخمسون ألف رأس من ماشية)، تاريخ بخارى ، (ص١٢٨) .

بدأ السلاجقة يحتكون بالمجتمع المسلم عقب نزولهم في جند ، فاعتنق السلاجقة الإسلام على المذهب السني لما يمتاز به هذا المذهب من سهولة ووضوح جعلهم يقبلون عليه [١] .

وبازدياد تحمس السلاجقة للإسلام كانت لهم صولات وجولات على بلاد الكفار الذين يهددون أرض الإسلام ، واستطاعوا القضاء عليهم وعلى شرورهم [٢] .

ونتيجة للجهود الكبيرة التي قام بها سلجوق في جهاده ضد كفار الترك ، فاستعان الأمير الساماني (نوح بن منصور) بسلجوق في حربه ضد القراخانية الأتراك الذين حاولوا الاستيلاء على بخارى سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م بزعامة شهاب الدولة هارون بن سليمان التركي ، فأرسل سلجوق ابنه إسرائيل [٣] لمساعدة الأمير الساماني نوح بن منصور ، وانتصر على القراخانية ، وبذلك قويت شوكة السلاجقة [٤] ، وفي

---

(١) محمد ربيع المدخلي : المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة الأوائل ، (ص٧٣) . رشيد الجميلي : تاريخ الدولة العربية الإسلامية (العصور العباسية المتأخرة) ، (ص٢٩) ، الجامعة المستنصرية ، ط الأولى ١٩٨٩م . فيليب حتى : تاريخ العرب المطول ، (٦١٤/٢) ، نقله إلى العربية محمد مبروك ، مطبعة دار العالم العربي بالقاهرة ، ط الثالثة ١٩٥٢م . بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، (ص٢٧٢) .
ويقول براون : " السلاجقة كأغلب الأتراك ، اعتنقوا مذهب أهل السنة منذ أن اتخذوا الإسلام ديناً " ، تاريخ الأدب في إيران ، (ص٢١١) ، نقله إلى العربية د/ إبراهيم الشواربي ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

(٢) محمد مسفر الزهراني : نفوذ السلاجقة السياسي ، (ص٤٣) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م . جميل بيضون وآخران : تاريخ المشرق من القرن الخامس حتى القرن السابع الهجري ، (ص٢٩) . إبراهيم أحمد العدوي : تاريخ العالم الإسلامي (عصر البناء والانطلاق) ، (ص٢٨٤) ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ، مكتبة الانجلو القاهرة ، ١٩٨٣م .

(٣) إسرائيل بن سلجوق بن دقاق : علي الحسيني ، يذكره : باسم [بيغو أرسلان] . أخبار الدولة السلجوقية ، (ص٢) . ابن الأثير ، يذكره : باسم [أرسلان] . الكامل ، (٩٦/٦) . وهو أكبر أخوته [ميكائيل – يونس – وموسى] ، وأرجحهم عقلاً ، وأكثرهم علماً ، وقد آلت إليه زعامة القبائل السلجوقية بعد وفاة أبيه ، حتى قبض عليه السلطان محمود وعلى أفراد أسرته سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م . ونفاه إلى قلعة كالنجر بالهند ، وبقي فيها سبع سنوات حتى أدركته الوفاة . الراوندي : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، (ص١٤٦) ، نقله إلى العربية د/ إبراهيم الشواربي وآخرون ، دار القلم بالقاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٦/٦) ، محمد ربيع المدخلي : نفس المرجع ، (ص٧٧) .

العام المئة لسلجوق توفاه الله [(١)] ، وخلفه ابنه إسرائيل الذي تميز بعلمه ورجاحة عقله[(٢)].

لم يختلف إسرائيل في سياسته عن سياسة أبيه بل سار على خطاه في حروبه ضد الكفار والأتراك ، وفي إحدى هذه الغزوات قتل أخوه ميكائيل وخلف من الأولاد بيغو[(٣)] وطغرلبك محمد ، وجغريبك داود [(٤)] ، مما جعل الأمير الساماني إسماعيل بن نوح[(٥)] يطلب العون من إسرائيل بن سلجوق ليستعيد ملك آبائه واستطاع الاثنان بتعاونهما من هزيمة ايلكخان والاستيلاء على أمواله وأسر قواده ، ومع مرور الوقت انقضى الحلف الذي كان بين الأمير الساماني والسلاجقة عندما اكتشف الأمير الساماني بأن السلاجقة قاموا بإطلاق سراح الأسرى تقرباً إلى ايلكخان ، بعدها بفترة بسيطة كانت نهاية الأمير

---

(١) علي الحسيني : أخبار الدول السلجوقية ، (ص٢) . القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ، (٢/٤٥١) .
يذكر آخرون : أنه توفي في مائة وسبع وستين . ابن الأثير : الكامل ، (٦/٩٦) . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر، مجلد (١) ، (٢/١٦٣) . ابن كثير : البداية والنهاية ، مجلد (٦) ، (١٢/٤٣) .

(٢) الراوندي : راحة الصدور ، (ص١٤٦) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص٧٧-٧٨) .

(٣) يذكره علي الحسيني : باسم (بيغو) . نفس المصدر ، (ص٤) . أما ابن الأثير يذكره : باسم (بيغو) . نفس المصدر ، (٦/٩٦) . أما البيهقي وهو المعاصر للدولة يذكره (بيغو) في كل المواضع الواردة في كتابه تاريخ البيهقي . انظر ، الصفحات الآتية مثلاً ، (ص ٣٥-٥٠٣-٥٢٨-٥٧٣) .

(٤) عصام الدين : بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ، (ص٦٤) ، دار الفكر العربي ، ط الأولى ١٩٧٥م .
جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق التركماني السلجوقي : صاحب خراسان ووالد السلطان ألب أرسلان وأخو السلطان طغرلبك صاحب العراق والعجم ، - وهم أول ملوك السلجوقية استولوا على ممالك وأبادوا الدولة البويهية - وفيه ديانة وعدل ، عاش سبعين سنة ، توفي بسرخس سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م ، وقيل في صفر ٤٥٢هـ/ ٧ مارس ١٠٦٠م ، ودفن بمرو . وتملك بعد ابنه السلطان ألب أرسلان .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١٨/١٠٦-١٠٧) ، زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، (ص٨٠) .

(٥) إسماعيل بن نوح بن منصور بن أسد بن سامان : أبو إبراهيم ، آخر ملوك الدولة السامانية في ماوراء النهر . ظهر بعد انقراض دولتهم ، وكان مسجوناً مع بقية السامانيين في سجن ملك الترك [ايلكخان] الذي استولى على بخارى ٣٨٩هـ/٩٩٨م . نشبت بينه وبين ايلكخان معارك شديدة انتهت بتفريق أنصار الأمير إسماعيل عنه . فنزل حياً من أحياء البربر ، وكانوا موالين لمحمود فوثبوا على إسماعيل ليلاً وقتلوه ، وبموته تمّ انقراض دولة السامانيين .   المنيني : الفتح الوهبي ، (١/٣٥٠) .

إسماعيل في سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م بموته انتهى أمر بني سامان وتلاشت آثار دولتهم[١].

وكان أرسلان خان قد حبس (علي تكين) ولكنه استطاع الهرب بمساعدة إسرائيل ، الذي تحالف معه واتفق الاثنان على التصدي لقوات أرسلان خان التي بعثها للقضاء على تمرد علي تكين ، وقد استطاع علي تكين من القضاء على قوات ايلكخان والاستقلال بإمارة بخارى وكان ذلك بمساعدة السلاجقة له [٢] .

وقد اطمأن السلاجقة إلى حياتهم أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في بلاد ما وراء النهر التي قاموا بها وتنقلوا ما بين مدنها ، وقد علا شأنهم ، وكونوا جيشاً ، وأصبحوا قوة يهابها الأعداء [٣] .

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٣٣٥-٣٣٦) . الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٧٢) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٤١-٥٤٢) . الذهبي : سير الأعلام ، (١٧/٩٢-٩٣) . حمد الله القزويني : تاريخ كزيدة، (ص١٥٦-١٥٧) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص٧٨) .

ويذكر أن الأمير إسماعيل بن نوح الساماني قد استعان بسلجوق - وهو غير صحيح - حيث توفي سلجوق بجَنْد تولى بعده ابنه إسرائيل قيادة السلاجقة . فامبري : تاريخ بخارى ، (ص١٢٨) . زينب الجميلي : الدولة الغزنوية ، (ص١٩٥).

(٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/٩٦-٩٧) . محمد الخضيري بك : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ، (٢/١٤٣) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٧٩) .

(٣) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، (ص٢١) .

١- موقف الغزنويين من تعاظم قوة السلاجقة :-

كان الأمير علي تكين – أمير ما وراء النهر – كثيراً ما يهدد ويثير المتاعب للسلطان الغزنوي محمود نتيجة لسياسته الظالمة وجوره وتعسفه الذي يمارسه ضد أهالي بخارى ، بما أضطرهم بالهروب إلى بلخ التي وصل إليها محمود عام ٤١٥هـ/١٠٢٤م [١]، كما كان علي تكين بقطع الطريق على الرسل الذين كانوا يترددون على ملوك الترك ، فقرر محمود التوجه إليه ، وخاصة بعد تحالفه مع السلاجقة ، وأخذه بما ارتكب [٢]. وكان السلطان محمود حريصاً على القبض على إسرائيل بن سلجوق وعلي تكين اللذان لاذا بالفرار عندما تصددت لهم القوات الغزنوية[٣]، فقام محمود بإرسال قوات تمكنت من القبض على إسرائيل بن سلجوق بينما تمكن علي تكين من الإفلات ، وقد سمح محمود لإتباع إسرائيل بالعبور إلى خراسان [٤]، حيث عارض ذلك حاكم طوس [أرسلان الجاذب] عندما نصح محمود بقوله : [أنه ليس من الصواب أن تسمح لهم بالعبور إلى خراسان فإنهم كثيرون يملكون العدة والعتاد ، وأني أخشى أن يكونوا سبباً في متاعب لا يمكن تلافيها وتداركها ..] [٥].

وكان من العوامل التي ساعدت على تثبيت أقدام السلاجقة وتدعيم مركزهم هو نجاحهم في الانتقال إلى إقليم خراسان عام ٤١٦هـ/١٠٢٥م ، وتكوين دولتهم القوية

---

(١) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٩١) .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، (٩٧/٦) . وسهيل زكار : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، (ص٣٧) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٧/٦) . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (١٦٣/٢) .
ويذكر الأتابكي : أن علي تكين قد تحالف مع سلجوق وأفسدا على السلطان محمود البلاد . – وهذا غير صحيح – لأن سلجوق قد توفي ، وتولى بعده ابنه إسرائيل وهو الذي تحالف مع علي تكين ، كما رأينا من خلال سردنا للأحداث . النجوم الزاهرة ، مجلد (٣) ، (٢٩/٥) .

(٤) اختلفت الروايات في تحديد السبب الذي جعل محموداً يأمر بترحيل أتباع إسرائيل بن سلجوق إلى خراسان .
وللوقوف على تفصيل ذلك انظر : الكرديزي : نفس المصدر ، (ص٩٥) . علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص٣) . الراوندي : راحة الصدور ، (ص١٤٦-١٤٧) . ابن الأثير : نفس المصدر (٩٧/٦) .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٩٤/٥) . الهمذاني : جامع التواريخ ، مجلد (٢) ، (٦/٥-٧) . أبو الفداء : نفس المصدر ، مجلد (١) ، (١٦٣/٢) . الصفدي : الوافي بالوفيات ، (١٠٢/٥) .

(٥) علي الحسيني : نفس المصدر ، (ص٣) .

– فيما بعد – التي وقفت في وجه الغزنويين أولاً ثم في وجه القوى المجاورة ، حيث قادها أبناء ميكائيل ، (جغريبك داود ، طغرلبك محمد ، بيغو) .

إن شخصية محمود الغزنوي لم تكن بالشخصية الساذجة التي لا تحسن التصرف، خصوصاً عندما سمح للسلاجقة بالعبور ما دام يعرف قوتهم [١] ، إن محموداً كان يدرك مدى ما يتمتع به السلاجقة من قوة ، ويدرك أنه أخطأ عندما اعتقل زعيمهم، وهذا ما جعله لم يترك إقامتهم في مكان واحد إنما فرقهم في عدة أماكن في خراسان وصحراء سرخس وصحراء فراوة [٢]، وباورد [٣]ونسا [٤] ثم وضع عليهم الخراج [٥].

يقول أحمد عدوان : [لم يكن سماح محمود للسلاجقة بهذا الأمر وعبورهم خراسان ببساطة ، فمحمود يعرف مدى ما يتمتع به هؤلاء من قوة ، ويدرك أنه أساء التصرف عندما اعتقل زعيمهم ، فهل يعقل بعد هذا ألاّ يتوقع منهم شراً ؟؟ هذه ناحية ، وناحية أخرى هل يعتقد محمود أن السلاجقة قد تناسوا ثأرهم بهذه البساطة ؟؟] [٦].

إن السلاجقة لم يكتفوا بخراسان فقط بل قاموا بالتقرب إلى واليها الغزنوي أبي سهل الحمدوني ، وطلبوا منه أن يضيف إليهم مرجاً من مروج خراسان ، فأنزلهم مرج دندانقان فاستقروا به ربما كان قريباً منه [٧].

---

(١) أحمد عدوان : موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، (ص١٧٨) .

(٢) فراوة : بليدة من أعمال نسا بينها وبين دهستان وخوارزم . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٤٢٢/٦) .

(٣) باورد : وهي أبيورد بلد بخراسان بين سرخس ونسا . الحموي : نفس المصدر ، مجلد (١) ، (٢٦٥/٢) .

(٤) نسا : مدينة ببلاد خراسان بقرب سرخس ، بناها [فيروز بن يزدجر] ، هي مدينة طيبة كثيرة الأنهار والأشجار . الحموي : نفس المصدر ، مجلد (٤) ، (٣٨٤/٨-٣٨٥) .

(٥) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص٩٦) . الراوندي : راحة الصدور ، (ص١٥٣) . ابن الأثير : الكامل ، (٩٧/٦). ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٦٤/٥) . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (١٦٣/٢) . الصفدي : الوافي بالوفيات ، (١٠٢/٥) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص٨٩) .

(٦) نفس المرجع ، (ص١٧٨) .

(٧) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، (ص٨٠٧) ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي / دار الآفاق الجديدة بيروت – لبنان ، ط الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

لقد اعتقد محمود أن ما لدى السلاجقة من قوة لا يخلق له مشاكل ومتاعب لأن قوته تفوق قوتهم عدداً ، ولكنه ربما فكر في أنه قد يستفيد منهم في حروبه لبلاد الهند الوثنية [١].

لقد كانت موافقة محمود على عبورهم خراسان عدة أسباب رآها الهمذاني فهو رأى :

١- أن محموداً أراد أن يبسط سيطرته المطلقة عليهم .

٢- ما يوفرونه لخزانة الدولة عندما يصبحوا من رعاياهم ، ومن دفعهم للضرائب ، بالإضافة لدفعهم للزكاة .

٣- حرصه على معرفة القوم عن كثب [٢].

إن ما قام به محمود عندما قبل انتقالهم داخل حدوده كان متفقاً مع آمال أمرائهم ومحققاً لأغراضهم ، فهذا العبور كان الخطوة الثانية للهجرة السلجوقية ، وفي هذه المرحلة كان الاصطدام المباشر بين السلاجقة والغزنويين ، وقد اعتبر هذا الصدام من الكفاح السلجوقي للقيام بدور بارز في تاريخ العالم الإسلامي ، وكان لهذا الانتقال أثر في مستقبل الدول المجاورة ، فأخذوا في تدعيم قوتهم وفي تحقيق الفرص لاقتلاع الدولة الغزنوية من جذورها [٣].

---

(١) أحمد عدوان : موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، (ص١٧٨-١٧٩) .

(٢) جامع التواريخ ، مجلد (٢) ، (١٢/٥) .

(٣) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، (ص٢٥) . حسن أحمد محمود / أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، (ص٥٤٨) .

٢- الصراع بين السلاجقة والغزنويين وأبعاده :-

عقد السلاجقة العزم على الانتقام والأخذ بثأرهم من السلطان محمود ، ولكنهم لم يلجأوا في تحقيق ذلك إلى طريق القوة بل لجأوا إلى الحيلة والدهاء والأناة ، لأنهم أدركوا بأن الاصطدام مع محمود قد يضعف قوتهم ، ذلك لما يمتلكه محمود من قوة ومكانة في العالم الإسلامي هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، كان السلاجقة كثيراً ما يتعرضون لخطر قوة القراخانية ، وهذا ما جعلهم يتعرضون للهجمات من ناحيتين ، لذلك نجد أن السلطان محمود قد ندم عند وفاته على القرار الذي اتخذه ، ولكن ندمه جاء بعد فوات الأوان ، يقول البنداري واصفاً ندم محمود بقوله : [توفي محمود ابن سبكتكين وهو كاره لأمرهم ، مشفق من وميض جمرهم ، مستشف ستر القضاء في قضية شرهم] (١). وكان إتباع إسرائيل بن سلجوق هم أول من قاد هذه الخطوة (٢).

---

(١) تاريخ دول آل سلجوق ، (ص٨) .

(٢) يذكر بعض المؤرخين أن الذي تولى أمر السلاجقة بعد القبض على إسرائيل بن سلجوق هو ميكائيل – وهذا غير صحيح– فإن ميكائيل قد توفي في إحدى غزواته مع كفار الترك . ومن هؤلاء اليزدي : العراضة في الحكاية السلجوقية ، (ص٣٢). عبد النعيم حسنين : دولة السلاجقة ، (ص٢٥) . أحمد شلبي : موسوعة في التاريخ الإسلامي ، (٤١٨/٣) . محمد بن مسفر بن حسين الزهراني : نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ، (ص٤٤) . محمد عبد الباسط حسنين : المشرق الإسلامي من ظهور السلاجقة حتى زوال الخلافة العباسية ببغداد ، (ص١٣) . سيد حسن صدر الدين حاج سيد جوادي : جامع أصفهان في العصر السلجوقي حتى نهاية القرن السادس الهجري ، (ص٥١) ، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) . نورة عبد الله باذياب : قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم دراسة تاريخية وحضارية ، (ص١) ، هامش (٤) ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) . تامارا تابوت : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، (ص٢٥) ، ترجمة لطفي الخوري ، مراجعة عبد الحميد العلوجي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م . وتذكر هيفاء عبد الله العلي البسام: أن الذي تولى أمر زعامة السلاجقة هو ميكائيل بن إسرائيل – وهذا غير صحيح – فهو ميكائيل ابن سلجوق وليس ميكائيل بن إسرائيل فلم يكن لإسرائيل سوى ولد واحد هو قتلمش الذي ورث حكم السلاجقة في بلاد الروم، وكان قد نافس ألب أرسلان على السلطة ، فدارت الحرب بينهم وانتصر فيها (ألب أرسلان) ووجد قتلمش ميتاً في ميدان المعركة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م . اليزدي : نفس المصدر ، (ص٣٠) ، هامش (١) . كما أنه ليس ميكائيل هو الذي تولى زعامة السلاجقة حيث توفي في أحد غزواته مع كفار الترك – كما اشرنا سابقاً- انظر ، الوزير السلجوقي نظام الملك ، (ص٢٨) ، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز كلية الشريعة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

وقد ذكر الكرديزي وهو من عاصر محمود : أنه في عـام ٤١٨هـ/١٠٢٧م توافد أهالي [فراوة – وسرخس – ونسا – وباورد] إلى محمود يشكون مما فعله بهم التراكمان من عبث امتداد أيديهم في تلك المناطق ، وما آلت إليه سياسة السلاجقة التي تهدف إلى التوسع (١). أما الراوندي فيقول : أن السلاجقة التزموا جانب الهدوء والسكينة طوال حياة محمود (٢). نرى ابن الأثير وغيره يذكروا سبب ذلك : أن السلاجقة لزموا جانب السكينة ، إلا أن عُمال الدولة الغزنوية جاروا في تقدير الضرائب عليهم وظلموهم وأخذوا أموالهم ومواشيهم (٣).

فتوافرت لدى السلاجقة أسباب الخروج على السلطنة ثم بعد ذلك أعقبتها عمليات السلب والنهب في المنطقة التي كانوا يقطنونها ، فأمر محمود حينها وفور بلوغه النبأ واليه على طوس الأمير [أرسلان الجاذب] بأن يجهّز حملة لردع هؤلاء وكف شرورهم عن رعاياهم ، فاستجاب أمير طوس لذلك ، ولكنه هُزم وقتل العديد من رجاله وجرح الكثير أيضاً (٤)، واستمر أرسلان الجاذب في ملاحقتهم لمدة سنتين (٥)، وباستمرار عمليات النهب والسلب التي يقومون بها اتجه أهالي تلك المنطقة إلى محمود يشكون إليه حالهم ، فكتب محمود إلى أمير طوس يلومه على عجزه في مواجهة الموقف والقضاء على السلاجقة ، ولكن أمير طوس رد على محمود قائلاً : [إن التركمان قد أصبحوا أقوياء وأشداء ، ولا يمكن أن يدرأ فسادهم إلا براية وركاب خاصة ، فإذا كان سيدنا لا يأتي بنفسه لتلافي فسادهم فإن هؤلاء سيصبحون أقوى ويكون التدارك أشد إتعاباً] (٦).

---

(١) زين الأخبار ، (ص١٠١) ، محمد ربيع المدخلي : المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة ، (ص٨٩).

(٢) راحة الصدور ، (ص١٥٤) .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، (٩٧/٦) . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٦٤/٥) . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (١٦٣/٢) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٨٩) .

(٤) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١٠١) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٠) .

(٥) عصام الدين الفقي : الدول الإسلامية المستقلة ، (ص١٠٧) .

(٦) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١٠١) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٠) .

بعد وصول الكتاب إلى محمود عزم أن يقود الجيش بنفسه فتحرك من غزنة سنة ٤١٩هـ/١٠٢٨م متوجهاً إلى بست ومنها إلى طوس ، وكان يشرف بنفسه على الجيش الذي لحق به أمير طوس ليشارك في قتال السلاجقة ، فلما وصل إلى رباط فراوة فالتقى الجيشان ودارت بينهم معركة حامية الوطيس ، هزم فيها السلاجقة [١]، وهربوا إلى بلخان [٢]، ودهستان [٣]، ومنهم من ذهب إلى كرمان وكان يحكمها يومها الأمير بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، فأقبل عليهم وعزم على استخدامهم إلا أن المنية أدركته ، مما جعلهم يخشون البقاء فيها [٤]، فاتجهوا إلى أصفهان وكان أميرها علاء الدولة بن كاكويه ٣٩٨هـ-٤٣٤هـ/١٠٠٧م-١٠٤٥م فرغب في استخدامهم ولكنه وجد معارضة من الديلم الذين وقفوا ضدهم ، فانهزم السلاجقة وانسحبوا ، إلا أنهم لم ينسحبوا بهدوء بل قاموا بتدمير القرى التي كانت في طريقهم إلى أن وصلوا إلى أذربيجان [٥]، فاستضافهم أمير وهسوذان [٦]، وصاهرهم ليكسب ودهم [٧]، أما القسم الآخر فاتجه إلى جبل بَلْجَان [٨]، فخربوا وقتلوا الأهالي وسلبوا ونهبوا ، مما جعل محموداً

---

(١) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص١١١) ، بدر عبد الرحمن : رسوم الغزنويين ، (ص٢٩) .

(٢) بلخان : مدينة خلف أبيورد . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (٢/٣٧٨) .

(٣) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١٠٢) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص٩١) .
ابن العبري: يجعلها في حوادث سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م . تاريخ مختصر الدول ، (ص٣١٤) ، دار الرائد لبنان ، ب .ت.
دهستان : بلد مشهور في طرف مازندان قرب خوارزم وجوزجان . الحموي : نفس المصدر ، مجلد (٢) ، (٤/٣٢٨) .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٥/٦٤) .

(٥) أذربيجان : إقليم واسع من أشهر مدائنها (تبريز) وهي قصبتها وأكبر مدنها ، وكانت قصبتها قديماً (المراغة). ومن مدنها خُوَيَ وسلماس وأرمية وأرْدَبيل ومرَنْد وغير ذلك ، وهي مملكة عظيمة الغالب عليها الجبال وفيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة وفواكه جمة ، وهي بلاد فتنة وحروب ما خلت قط منها فلذلك أكثر مدنها خراب .
الحموي : نفس المصدر ، مجلد (١) ، (١/١٠٩) . القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ، (٣/٢٩٧) .
كي لسترنج : بلدان الخلافة ، (ص١٩٤) .

(٦) لم أقف لها على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٧) ابن الأثير : الكامل ، (٦/٣٨) .

(٨) بَلْجَان : قرية كبيرة بين البصرة وعبَّادان . بَلْجان من قرى مرو أيضاً ، وينسب إليها يعقوب بن أبي سهل بن أبي سعيد محمود البلجاني ، وهي المقصودة هنا . الحموي : نفس المصدر ، مجلد (١) ، (٢/٣٧٧).

يضطر للعودة إلى خراسان فصار يلاحقهم في نيسابور ودهستان ، فساروا إلى جوزجان ثم عاد وتركهم [١].

وفي عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م سار محمود نحو الري التي وصل إليها في ربيع الآخر من نفس العام واستطاع السيطرة عليها [٢]، ولكنه مرض واشتد عليهم المرض وعاد إلى غزنة فولى ابنه مسعوداً على خراسان وطلب منه أن يتابع أمورها [٣].

توفي محمود ٤٢١هـ/١٠٣٠م وولي السلطة بعده ابنه مسعود – كما أشرنا سابقاً – وبعد ما استقرت الأمور له [٤]، طلب منه السلاجقة أن يسمح لهم باللحاق بمن بقي منهم في جبل بلجان ، فوافق شريطة أن يلتزموا الطاعة والاستقامة ، ولكنهم عادوا للشر والفساد وهذا ما كان بداية لتأزم الموقف بينهم وبين الدولة الغزنوية [٥] ، والملاحظ أن الكرديزي وابن خلكان : لا يذكران الأسباب التي دعتهم إلى العودة إلى سيرتهم الأولى ، مما أجبر السلطان مسعود على أن يُسير الحملات ضدهم [٦]. ويرى البيهقي أن نقضهم للعهد وعدم التزامهم بالشرط الذي اشترطه عليهم مسعود كان بسبب السلطان مسعود عندما عين (تاش فراش) [٧] والياً على الري وطلب منه أن يقبض على بوقه ويغمر وكوكتاش وغيرهم من زعماء السلاجقة ، فقام الوزير أحمد ابن

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، (٣٨/٦) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص٩١-٩٢) .
(٢) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص١٠٢) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٣٣/٦) .
(٣) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١٠٣-١٠٤) .
(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٤٩/٦-٥١) . ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٦٥/٥) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٢) .
(٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٣٨/٦) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٤) .
(٦) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١١١) . ابن خلكان : نفس المصدر ، (٦٥/٥) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٤) .
(٧) تاش فراش : فوض له السلطان مسعود إمارة الري وهمذان والجبال سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م فقاتل علاء الدولة بن كاكويه ، ثم قاتل السلاجقة فقتل على أيديهم سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م .
ابن الأثير : نفس المصدر ، (٣٨/٦-٣٩-٦٤-٦٦) .

عبدالصمد [١] وبعض القادة بتحذير مسعود نتيجة هذا العمل لأنه سيثير السلاجقة على الدولة الغزنوية وهم ما زالوا على الطاعة ، ولكنه أبى الاستماع إلى نصحهم وأجبر على رأيه [٢]. ويضيف ابن الأثير : أنه لما وصل (تاش فراش) إلى نيسابور ورأى سوء فعلهم قتل نيفاً وخمسين رجلاً ومنهم يغمر أحد قادتهم [٣].

وبالفعل تحقق ما كان يخشاه القادة حيث قام السلاجقة وزعماؤهم بكثير من أعمال النهب والتخريب ، والشغب في مدن دامغان [٤] وسمنان [٥] والري وإسحاق أباذ[٦] وهمذان ومراغة [٧] وأذربيجان ، ولم تستطع القوات المحلية من السيطرة عليهم وكفهم عن غيهم [٨]، مما جعل مسعوداً يمضي بنفسه للإشراف على الأوضاع في خراسان والقضاء على السلاجقة فيها ، وفي هذه الأثناء دخل جمع جديد منهم إلى خراسان واستقروا فيها بقيادة (طغرلبك محمد ، جغريبك داود ، بيغو) أبناء ميكائيل ابن سلجوق [٩]، مما زاد من متاعب الدولة الغزنوية وهذه المتاعب ساهمت مع ما سبقها من متاعب في إضعاف وضياع خراسان وتمكن السلاجقة من السيطرة عليها .

---

(١) أحمد عبد الصمد الشيرازي : كان رئيساً لديوان التونتاش خوارزمشاه وابنه هارون ، ثم استقدمه السلطان مسعود ليتولى وزارته ، وظل يشغل هذا المنصب عشرين عاماً في عهد مسعود وعامين في عهد مودود ابن مسعود ، توفي مسموماً وهو في السجن .

المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/٦١-٦٥) . البيهقي : تاريخه ، (٣٨٨-٣٩١) . غياث الدين خواندمير : دستور الوزراء ، (ص٢٣٩-٢٤٠) ، ترجمة وتعليق أمين حربي سليمان ، تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨١م .

(٢) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٢٩٢-٢٩٣) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص٩١-٩٥) .

(٣) الكامل ، (٦/٣٨-٣٩) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٥) .

(٤) دامغان : بلد كبير بين الري ونيسابور وهي قصبة قومس ، اشتهرت بكثرة فواكهها .

زكريا القزويني : آثار البلاد ، (ص٣٦٥) . ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، (ص٣١٨) .

(٥) سمنان : بلد بين الري ودامغان ، وبعضهم يجعلها من قومس الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٥/٧١). وهي حالياً شرقي طهران . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٣٠٩) .

(٦) إسحاق آباذ : من أعمال الري . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/٣٨) .

(٧) مراغة : بلد مشهور عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان ، وكانت تدعى أفرازهروذ . زكريا القزويني : نفس المصدر ، (ص٥٦٢) . أبو الفداء : تقويم البلدان ، (ص٣٩٠) .

(٨) عصام الدين الفقي : الدول الإسلامية المستقلة ، (ص١٠٨) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٥) .

(٩) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/٩٦) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٦) .

٣- ضعف الدولة الغزنوية واستيلاء السلاجقة على خراسان :-

اضطر السلاجقة بقيادة (طغرلبك محمد – وجغريبك داود – وبيغو) للنزوح عن جَنْد [١]، فتوجهوا إلى المنطقة التي يقيم بها عمهم (إسرائيل بن سلجوق) وقد نزلوا على بعد (١٦٠كلم) من بخارى [٢]، ولكن السكان لم يكونوا راغبين في نزولهم إلى جوارهم ، كما أن أمير بخارى – علي تكين – أساء هو معاملتهم [٣]، وبعد أن أساء ملك تركستان الشرقية (بغراخان) معاملتهم قرر السلاجقة على الرحيل [٤] ، فنزلوا في مدينة (نور) [٥] من أعمال بخارى ، وخشي علي تكين من عودة هؤلاء إلى بلاده وهو غير قادر على مواجهتهم عسكرياً ، فاتخذ حيلة لتفريق شملهم ، وذلك بأن ملّك (يوسف بن موسى بن سلجوق) [٦] أقطاعات كثيرة ليستميله فيضرب به بقية السلاجقة ، ولكن يوسف خيب آماله فكان جزاؤه أن أمر بقتله [٧]، فلما قُتل قرر طغرلبك محمد – جغريبك داود الانتقام له فجمعا جيشاً للثأر ، وجمع علي تكين جيوشه، فتقابلوا في معركة انهزم فيها علي تكين ، وقام حاكم بخارى بالاستنجاد بالأهالي وساروا نحو السلاجقة فهزموهم سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م [٨]، وبعدها لم يكن

---

(١) عندما حاول [هارون التونتاش] حاكم خوارزم التوفيق بين شاهملك وأبناء ميكائيل بن سلجوق ، رد عليه شاهملك أن بينه وبينهم ثأراً وسيفاً وقد أصر على المضي في قتلهم حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً . وهذا يدلنا على أنه كان بينهم حروب مريرة اضطرتهم في النهاية إلى اللجوء إلى بخارى .
البيهقي : تاريخه ، (ص٧٥٠) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص٨٤) .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، (٩٦/٦) . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (١) ، (١٦٣/٢) . ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ، (٥٢٢/١) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٦/٦) . أبو الفداء : نفس المصدر ، مجلد (١) ، (١٦٣/٢) ، عباس إقبال : الوزارة في عهد السلاجقة العظام ، (ص١١) ، نشر جامعة طهران ، طهران ، ١٣٣٨هـ/ش .

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٦/٦) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٨٥) .

(٥) نور : من قرى بخارى ، ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، هو المكان الذي انتصر فيه ايلكخان ملك تركستان وسمرقند على السامانيين ، واستولى بعد ذلك على عاصمتهم في بخارى ٣٨٩هـ/٩٩٨م . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٤) ، (٤٠٦/٨) . عباس إقبال : نفس المرجع ، (ص١١) .

(٦) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٧) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٧/٦) .

(٨) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٧/٦-٩٨) .

أمامهم إلا خوارزم ، فقاتلهم حاكم جند (شـاهملك) [1] فـي حملـة مفاجئـة سـنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م وألحق بهم خسائر جسيمة ، [2] فانتقلوا بعدها إلى خراسـان حيـث يتواجد إخوانهم [3].

وفور وصولهم نسا سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م أرسلوا من يتوسط لهم عند الوزير أحمـد بن عبد الصمد للشفاعة لهم لدى السلطان مسعود بالبقاء في نسا وفراوة [4]، وكانوا قد قدموا الوعود لمسعود بأن يتصدوا لكل خارج [5]، فجمع مسعود أعيان الدولة للتشاور في أمـرهم ورأى أن يؤجل البت في مسألتهم حتى يصلوا إلى نيسابور ، ولكن السلاجقة شـعروا فـي الأمر خدعة فالتزموا جانب الحذر ولم يخرجوا عن الطاعة [6] ، فلما وصل مسـعود إلـى نيسابور في رجب سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م عقد مجلساً مع مستشاريه للحكم النهائي في أمـر السلاجقة ، فرأى الجميع ضرورة إرسال جيش قوي إليهم تكون القيادة فيه للقائد بكتغدي [7].

---

(١) شاهملك بن علي : أحد أصحاب الأطراف بنواحي خوارزم ، عهد إليه السلطان مسعود بولاية خـوارزم فأخـذها مـن إسماعيل بن التونتاش ، ولما قتل مسعود وتولى ابنه مودود دخل في طاعته ، فحاصره [طغرلبك] في خوارزم واستطاع الاستيلاء عليها فانهزم شاهملك واصطحب أمواله وذخائره وسار إلى أطراف كرمان ثم عاد إلى أعمال التيز ومكـران ، ظن أنه آمن لبعده ، فسار إليه [أرتاش] أخو إبراهيم ابن عم طغرلبك في أربعة آلاف فارس فهزمه وأسره وأخذ ما معه وسلمه إلى جغريبك داود . انظر ابن الأثير : الكامل ، (١١٥/٦) .

(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٧٤٨-٧٤٩) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص٨٦) .

ويذكر بعض المؤرخين : أن هارون بن التونتاش – حاكم خوارزم – هو الذي غدر بالسلاجقة ، وأرسل إليهم (شاهملك) ومعه عساكر من عنده وكان ذلك سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٥م . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٨/٦) . ابن الـوردي : تتمـة المختصر في أخبار البشر ، (٥٤٣/٢) . محمد الخضري : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، (٤١٥/٢) .

(٣) يذكر البيهقي بـأن المعلومات التي أوردها بشأن علاقة علي تكين مع طغرلبك وجغريبك وبيغو ، يناقض تماماً ما ذكـره ابن الأثير : من أن علي تكين كان ذكياً محنكاً يعرف كيف يداري الجانبين ، وكان يتخذ له عدداً من السلاجقة ويكسـبهم إلى جانبه بالقول الطيب والمال ، وكان يرى أنهم لو ابتعدوا عنه ضعف مركزه ، ولما مات انتقلت أمور الولايـة إلـى ولدين ضعيفين ، حيث ساءت العلاقات بين السلاجقة من ناحية وبين هذين الولدين، ولم يستطع السلاجقة البقـاء هنـاك وليست لهم القوة للذهاب إلى خوارزم ، كما عمت الفوضى هذه النواحي بعد أن لقي هارون حتفه ، كما أن شاهملك قـد ذهب إليها وهو العدو اللدود للسلاجقة ، لذلك لم يكن لهم مأوى غير خراسان وخاصة بعد أن سمعوا ما حصل عليه أتباعه من المكانة .

انظر ، البيهقي : نفس المصدر ، (ص٤٧٤-٤٧٥) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٨٧) .

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٠٣-٥٠٤) . سهيل زكار : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، (ص٤٥) .

(٥) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٠٤-٥٠٦) ، ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٨/٦) ، محمد المدخلي : نفـس المرجـع ، (ص٩٩) .

(٦) البيهقي : نفس المصدر ، (٥٠٦-٥٠٧-٥١٠) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٩) .

(٧) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥١٥-٥١٦) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص٩٩) =

سار الجيش الغزنوي نحو نسا ، وعندما شعر السلاجقة بذلك خرجوا إلى أطراف الصحراء واستعدوا لمواجهة الجيش الغزنوي ، فالتقى الجيشان في شعبان سنة ٤٢٦هـ/يونيه ١٠٣٥م انتهت بانهزام السلاجقة (١)، ولكن جغرييك داود تنبه لانشغال الجيش الغزنوي بنهب خيام السلاجقة ، فجمع رجاله وعاد بهم إلى المعسكر ، فتفاجأ القائد بكتغدي ولم يتمكن من السيطرة على جيشه ، فأوقع بهم جغرييك داود هزيمة نكراء ، ونجا بكتغدي منها بصعوبة (٢) .

ويعتبر السلطان مسعود هو المسؤول الأول عن هذه الهزيمة ، لأن الحاجب بكتغدي حذره من تعدد قيادة الجيش ، كما أن تقدم بكتغدي في السن لم يكن يؤهله للقيام بهذه المهمة مطلقاً ، لكن مسعود لم يهتم لذلك واستبد برأيه (٣) . وبذلك حقق السلاجقة أول انتصاراتهم على الغزنويين .

وفي رمضان ٤٢٦هـ/١٠٣٥م عقد السلاجقة اجتماعاً قرروا فيه إرسال رسالة اعتذار إلى مسعود ، يوضحون فيه حقيقة موقفهم ، وأنهم كانوا في موقف الدفاع عن النفس والمال ، وأنهم يرغبون في السلم وأنهم على الطاعة (٤) .

= يذكر الكرديزي : أن سبب إعداد الجيش هو تظلم الأهالي في الري عموماً من التركمان ولذلك قرر مسعود إرسال الجيش إلى السلاجقة ، وهو يتنافى مع ما ذكره البيهقي . زين الأخبار ، (ص١١٣) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص٩٩) .

بكتغدي : تولى قيادة الجيش الغزنوي في قتال السلاجقة وهزم ، وشارك في معركة دندانقان ، فتزوج مراد فشاه بن مسعود بابنته ، لكن ما لبث أن غضب عليه مسعود واتهمه بتخاذله في قتال السلاجقة وتآمره عليه ، فصادر أمواله وسجنه . البيهقي : تاريخ البيهقي ، (ص٥١٥-٥١٦-٦٨٥-٧١٢-٧١٤) . الجدير بالذكر أن علي الحسيني يذكره باسم (بكطغدي). أخبار الدولة السلجوقية ، (ص٤) . ويذكره ابن الأثير : باسم (ايلتغدي) . الكامل ، (٩٨/٦) .

(١) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥١٩-٥٢٠) ، الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١١٤) . علي الحسيني : نفس المصدر ، (ص٤-٥) ، ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٨/٦) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص١٠٠-١٠١) .

(٢) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥١٦) ، الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١١٤) ، ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٨/٦) .

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥١٦) .

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٢٠-٥٢٥-٥٢٦) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص١٠١) .

أما بعض المؤرخين فيذكرون : أن السلطان هو الذي بدأ بمراسلة السلاجقة بعد المعركة حينما أرسل يتهددهم ويتوعدهم ، فقال طغرلبك لإمام صلاته اكتب إلى السلطان : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . آل عمران ، آية (٢٦) . ولا تزد على هذا . فكتب إمامه هذا الرد ، وعند ذلك تراجع السلطان مسعود عن تهديده وأرسل إليهم الخلع النفسية وأمرهم بالسير إلى أمل الشط وهي مدينة على نهر جيحون ونهاهم عن الشر والفساد . علي الحسيني : نفس المصدر ، (ص٥) . ابن الأثير : نفس المصدر ،=

ذهب الوزير أحمد إلى مسعود وقص عليه ما حدث ، فقام بايفاد [أبي النصر العيني] (١) مع رسول السلاجقة ليقابل زعماؤهم ، عاد مندوب مسعود إلى نيسابور في شوال سنة ٤٢٦هـ/ أغسطس ١٠٣٥م ومعه مندوبون عن الإخوة الثلاثة لإكمال المفاوضات (٢) ، وكان من نتائجها أن استقر الرأي على منح كل واحد من الاخوة ولاية من الولايات الغزنوية ، حيث منح جغريبك داود ولاية دهستان ، وطغرلبك محمد ولاية نسا ، وبيغو ولاية فراوة ، وأعطوا الخلع ولقب كل واحد منهم بالدهقان (٣) ، واقترح مسعود أن يرتبط بهم برباط المصاهرة السياسية ، فعرض عليهم أن يزوج أمراء السلاجقة الثلاثة من ثلاث أميرات غزنويات ، لكن السلاجقة رفضوا طلبه (٤) .

=(٩٨/٦) . محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية (٢٤٧هـ-٦٥٦هـ/٨٦١م-١٢٥٨م) ، (٤٥١/٣) ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

(١) أبو النصر العيني : كان من دهاة الرجال حسن التدبير والحيلة والمكر ، كان أبوه مؤدباً للسلطان محمود أيام طفولته وقد حفظه القرآن ، وكان محمود يأتم به في الصلاة ، وقد فوض لأبي نصر الإشراف على البلاط وقد أبقاه مسعود في منصبه أوائل عهده ، ولكن عاد فغضب عليه لكثرة وساطته وتدخله فيما لا يعنيه ، فأسند عمله إلى شخص آخر ونصبه زعيماً على طالقان ومرو ، فأرسل ولده نائباً عنه وكان هو يصاحب مسعوداً في أسفاره ، وانتهى أمره بأن اعتقل في إحدى قلاع الهند في عهد مودود .
انظر ، البيهقي : تاريخه ، (ص٥٢٦-٥٢٧) .

(٢) يدل إرسال السلاجقة لهذا العدد من السفراء على أنه لم يكن لديهم في هذه المرحلة قيادة موحدة ، أو بالأحرى أنهم لم يكونوا يدينون فعلياً في هذه المرحلة بالولاء لزعيم واحد بل لأكثر من زعيم ، وأن هؤلاء الزعماء كانوا مستقلين إلى حد ما عن بعضهم ، وليس لهم سياسة وهدف واحد يجمعهم ، وأن التمزق هذا كان وسيبقى أحد مزايا السلاجقة وسنجد أنه أحد الأسباب التي أعاقت تطورهم .
انظر ، سهيل زكار : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، (ص٤٩-٥٠).

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٢٨) . علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص٥) . ابن الأثير : الكامل، (٩٨/٦) .
تشمل الخلع الغزنوية : قلنسوة ذات ركنين ، ولواء ، وحلية مطرزة ، وجواداً ، وسرجاً ، وكمراً من ذهب برسم التركمان (السلاجقة) ، وثلاثين ثوباً غير مخيطة . البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٨٢) .
الدهقان : التاجر ، فارس معرب . ابن منظور : لسان العرب ، (١٢٤٢/٣) . والدّهاقين : كانوا معروفين في أواخر الدولة السامانية وظلوا حتى عصر الإسلام في إيران ، وهم الطبقة السادسة في المجتمع الفارسي بعد الكُتّاب ، وهم رؤساء الفرس وكانوا يستمدون قوتهم من الملكة الوراثية وما يقومون به من إعمال إدارية فهم الرؤساء وملاك الأراضي ، ولم تكن أملاكهم واسعة كالإقطاعات وإنما كانوا شبه بالعُمد في مصر . وكانت وظيفتهم استلام الضرائب من الفلاحين الصغار . سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، (١٦٢/١) هامش (٤) .

(٤) فامبري : تاريخ بخارى ، (ص١٣٢) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص١٠٣) .

وعلى هذا تم الصلح بينهم وأعطوا العهود والمواثيق بالوفاء لمسعود ، وبعد هذا الصلح أشتد بأس السلاجقة وازدادت قوتهم ولاحت عليهم إمارات الملك وعلامات الحكم [١] .

بعد عودة (أبو نصر العيني) إلى نيسابور حذر مسعوداً من احتمال عودة الإخوة إلى المخالفة والعصيان [٢] ، لكن مسعوداً صمم على مغادرة نيسابور اعتمد على القوات العسكرية فيها ، ولكن السلاجقة أخذوا في إثارة الفتنة إضافة إلى قيام بأعمال السلب والنهب ، فأدرك مسعود خطورة الموقف فأرسل جيشاً كبيراً إلى خراسان لإيقاف السلاجقة عند حدهم ، وأسند قيادة الجيش إلى قائدة [شباسي] [٣] .

وصلت أخبار الحملة إلى الإخوة فأرسلوا إلى مسعود كتاباً في محرم سنة ٤٢٨هـ/أكتوبر ١٠٣٧م ، ذكروا فيه بأنهم لم يتجاوزوا حدهم وطلبوا أن يمنعهم مسعود (مرو – وسرخس – وباورد) ، لأن ولايتهم ضاقت بالقادمين إليها ولم تعد تكفيهم ، عندها علم مسعود بأطماعهم وغضب وصمم على القضاء عليهم ، ولكن الوزير أحمد طلب منه أن يجيب السلاجقة إجابة تجمع بين الشدة واللين ، وإذا ما دعت الضرورة سير إليهم مسعوداً مدداً [٤] .

شعر السلاجقة بأن في الأمر سوء نية ضدهم ، فاتجهوا سريعاً نحو مرو واستولوا عليها [٥] ، وخلال فترة غياب مسعود بالهند والتي نصحه رجال دولته بالعدول عنها حتى تستقر أمور دولته [٦] ، في هذه الفترة ازداد خطر السلاجقة وتوطد نفوذهم ،

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٥٢٨-٥٢٩) ، البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، (ص٨) ، الراوندي : راحة الصدور ، (ص١٥٦-١٥٧) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص١٠٣-١٠٤) .

(٢) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٢٩-٥٣٠) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص١٠٤) .

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٣٥) . الكرديزي : زين الأخبار ، (ص١١٧-١١٨) ، علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص٥) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص١٠٤) .

شباسي : أسند إليه منصب كبير الحجاب سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م ، وقائد جيش الدولة الغزنوية في قتال السلاجقة في معركة سرخس وهزم ، وشارك مع مسعود في قتاله للسلاجقة ولكن مسعوداً غضب عليه واتهمه بالتخاذل في قتال السلاجقة ، فأسر وخلع من منصبه وصودرت أمواله وسجن سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م .

البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٣٤-٥٣٥-٦١٩-٧١٢-٧١٤) .

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦) ، محمد المدخلي : نفس المصدر ، (ص١٠٥-١٠٦) .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، (٩٩/٦) .

(٦) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٧٥-٥٧٦) .

وأغاروا على أملاك الدولة الغزنوية في طالقان [١] وفارياب [٢] وأماكن أخرى ، فأمر مسعود [شباسي] بضرورة حسم الموقف بمنازلتهم في معركة حاسمة [٣] ، نفذ شباسي الأمر وهو كاره ، فأغار على مرو فغادرها جغريبك داود منهزماً ، فتبعه أمير جوزجان فاشتبكا في قتال انتصر فيه جغريبك داود وبذلك قويت شوكة السلاجقة [٤] ، عاد جغريبك داود إلى مرو فأحسن سيرته فيها [٥] ، وفي أواخر شعبان ٤٢٩هـ/مايو١٠٣٨م [٦] أقام شباسي في قرية سرخس مع الجيش الغزنوي وعلم طغرلبك محمد بذلك ، فباشر القتال وفاجأ الجيش الغزنوي بذلك ، فانهزم الغزنويون وولوا مدبرين وعلى رأسهم (شباسي) [٧] وكان هذا هو الانتصار الثاني للدولة السلجوقية على الدولة الغزنوية .

ويمكن حصر الأسباب التي أدت إلى هزيمة الغزنويين في :

١- وصول أخبار خاطئة تهون من شأن الغزنويين .

٢- تقاعس مسعود عن الاستعداد الكافي لمواجهتهم .

٣- استبداد مسعود برأيه وعدم الإنصات لرأي شباسي .

٤- مرونة وخفة قوات السلاجقة فلم يكونوا يحملون المؤن .

٥- نجاح السلاجقة في التخطيط لحسم المعركة في أقصر وقت .

---

(١) طالقان : موضعان ، الأول : كورة ذات قرى قهستان من بلاد قزوين . والثاني : بلد مشهور بخراسان ، ينسب إليها محمد محمود الطالقاني ، وهي مقصودة هنا .
الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٦/٢٣٩-٢٤٠) . زكريا القزويني : آثار البلاد ، (ص٤٠٢) . أبو الفداء : تقويم البلدان ، (ص٤٢٠-٤٥٨) . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٢٦٠) .

(٢) فارياب : مدينة مشهورة بخراسان من أعمال جوزجان قرب بلخ غرب جيحون . الحموي : نفس المصدر ، مجلد (٣) ، (٦/٤١٠) .

(٣) البيهقي : تاريخه ، (ص٥٨١-٥٨٦) . علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص٣٨) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص١٠٦-١٠٧) .

(٤) علي الحسيني : نفس المصدر ، (ص٧) . ابن الأثير : الكامل ، (٦/٩٩) ، محمد المدخلي : نفس المرجع، (ص١٠٧) .

(٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/٩٩-١٠٠) .

(٦) الراوندي : راحة الصدور ، (ص١٥٨) ، هامش (١) .

(٧) علي الحسيني : نفس المصدر ، (ص٩٨) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص١٠٨) .
ابن الأثير يذكر : أن جغريبك داود هو الذي قاد المعركة الفاصلة مع شباسي . نفس المصدر ، (٦/٨٧-١٠٠).

لقد نتج عن هذا الانتصار ارتفاع شأن السلاجقة وقوة شوكتهم ، وقد وجه جغريبك إبراهيم بن ينال [١] إلى نيسابور للسيطرة عليها فدخلها [٢] ، وبعد ثلاثة أيام قدم طغرلبك إليها في رمضان ٤٢٩هـ/يونيه ١٠٣٨م ، واستقبله أعيانها ، واتخذ من قصر مسعود قصراً له ، وقد حرص منذ اللحظة الأولى التي دخل فيها نيسابور على محاولة كسب ولائهم وإظهار الاحترام الزائد لقاضيها وقبول نصائحه التي أسداها له ، وبذلك يكون قد أزال ما رسخ في أذهان الناس عبر قومه وما يقومون به من سلب ونهب [٣] .

بعد استقرار الأمور باشر طغرلبك مهامه كحاكم على نيسابور وهي أعظم المدن مكانة في خراسان ، فصار يجلس للنظر في المظالم ، بينما وجّه أخاه جغريبك داود لفتح باقي مدن خراسان وقد استطاع أن يبسط سلطته على سرخس [٤] .

وكانت معركة سرخس عام ٤٢٩هـ/١٠٣٨م التي انتصر فيها السلاجقة انتصاراً باهراً ، هي البداية الحقيقية لقيام دولتهم الذين توحد كلمتهم تحت زعامة طغرلبك الذي كان سلطاناً فعلياً لهم ، ولم تكن تلك السلطة سلطة شرعية فلم يحصلوا على اعتراف الخليفة بهم ، وإنما كان الاعتراف بها شكلياً [٥] ، وهناك من يرى عدم اعتبار هذه السنة البداية الحقيقة للدولة السلجوقية بسبب عدم حصولهم على اعتراف الخليفة ، حيث يعتبر هذا الاعتراف سلاحاً فعالاً وشرعياً في إسقاط حق الغزنويين في حكم هذه المنطقة ، ويرى ابن الأثير : أن السلاجقة ما زالوا يقيمون الخطبة باسم

---

(١) إبراهيم بن ميكائيل السلجوقي : حارب أخاه طغرلبك وقهره ثم انفلّ جيشه عنه ، وأخذ أخاه طغرلبك أسيراً وخنقه بوتر مع إخوته سنة ٤٥١هـ/١٠٦٠م بنواحي الري . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١١٢/١٨) ، وينال لقب وليس اسماً . فامبري : تاريخ بخارى ، (ص١٢٨) ، هامش (١) .

(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٦٠٠-٦٠٢-٦٠٣-٦٠٤) . البنداري : تاريخ آل سلجوق ، (ص٨) .
ويذكر ابن الأثير : أن طغرلبك وجه أخاه جغريبك داود إلى نيسابور بدلاً من أخيه إبراهيم ينال . الكامل ، (٨٧/٦) .

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٠٤) ، ابن الأثير : نفس المصدر ، (٨٧/٦) .

(٤) البنداري : نفس المصدر ، (ص٩) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٨٧/٦) .

(٥) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، (ص٢٨) . محمد محمود إدريس : تاريخ العراق في المشرق الإسلامي ، (ص٨٤) ، القاهرة ، ١٩٨٥م . أحمد إبراهيم الشريف / حسن محمود : العالم الإسلامي ، (ص٥٥١) .

مسعود وهذا يعني تبعيتهم له في ذلك الوقت [١] ، علماً بأن مسعود لم يعترف بضياع خراسان وسيطرة السلاجقة عليها [٢] ، وستكون له موافقة في هذا الصدد كما سنرى.

وقد لام رجال الدولة مسعوداً على عدم مبالاته بأمر خراسان وتركه للأمور حتى وصلت إلى ما وصلت إليه ، فرأى أنه لابد من أن يخرج بنفسه لقتال السلاجقة ، وكان ذلك بعد أن كتب إليه الوزير أحمد مبيناً له خطورة الموقف الذي تعيشه خراسان وأن الأمر سيستمر ما لم يأتِ هو بنفسه ، حقق مسعود رغبة الوزير فذهب بنفسه إلى خراسان ولكن بعد أن أخذ التدابير اللازمة لمعالجة الموقف المتردي هناك ، وفور وصوله غزنة استقبل القائد " شباسي " ليوضح له كل شيء وانفرد بكل قائد من قواده ليعلم حقيقة الأمر منهم [٣] ، ولما اتضحت الصورة لديه أخذ يعد العدة ويخطط للمعركة في سرّية حتى لا ينتهز العدو الفرصة فيأخذ بالاستعدادات [٤] ، فتكون جيش لقتال السلاجقة قوامه خمسين ألف فارس وراجل مدعمين بالخيول والسلاح وتم اصطحاب عدد كبير من الفيلة لمشاركة الجيش [٥] .

وفي ٤ صفر من عام ٤٣٠هـ/١٥ نوفمبر ١٠٣٩م [٦] ، سار مسعود إلى بورتكين [٧] لكفه عن الفساد الذي يقوم به وكان الوزير قد عارض ذلك بالاّ يقوم بذلك في الشتاء ، وأشار عليه بأن يكلف أبناء علي تكين ووالي صغانيان بذلك [٨] ، لكن مسعوداً لم يأبه لذلك فسار حتى اجتاز نهر جيحون متوجهاً نحو خصمه بورتكين ، هنا

---

(١) الكامل ، (٨٧/٦) .

(٢) محمد المدخلي : المشرق الإسلامي في عصر السلاطين الأوائل ، (ص١١١-١١٢) . خاشع المعاضدي / ورشيد الجميلي: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في العصر العباسي (من المشرق والمغرب) ، (ص٧٤).

(٣) البيهقي : تاريخه ، (ص٥٩٦-٥٩٧) .

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٥٩٩) .

(٥) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٠٦-٦٠٧) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص١١٣-١١٤) .
ويقدر علي الحسيني وابن الأثير : عدد الجيش المصاحب للسلطان بمائة ألف فارس سوى الأتباع .
علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٠) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٠٠/٦) .

(٦) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦١٥) .

(٧) بورتكين : هو أبو إسحاق إبراهيم بن إيلك الأول نصر ، خرج على السلطان مسعود وانضم إلى السلاجقة وكان على طليعة جيشهم مع ألف فارس ، أغلبهم ممن فروا من جيش السلطان والتجأوا إلى السلاجقة .
انظر،البيهقي : نفس المصدر، (ص٥٩٦-٦١٠-٦١٥-٦١٨-٦٢٦) . بارتولد : تركستان من الفتح العربي ، (ص٤٤٥).

(٨) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص١١٨) . البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦١٥-٦١٦) .

بادر جغريبك بالوصول إلى جوزجان ومنها إلى ترمذ لقطع الجسر عليه بالإضافة أن ساد لمنطقة في ذلك الوقت برد قارس كان قد أثر على أفراد الجيش الغزنوي [١] ، تنبه الوزير أحمد للخطر الذي يمكن وقوعه على الجيش فأسرع إلى إخبار مسعود بذلك فتراجع مسعود وقرر العودة إلى ترمذ التي وصلها ٢٦ ربيع الثاني ٤٣٠هـ/٢٥ يناير ١٠٣٩م ، ثم إلى بلخ ولكن عودته كانت دون أن يحقق الهدف الذي سعى من أجله[٢]، سار جغريبك داود إلى نيسابور ، ثم غادرها إلى سرخس ومنها إلى جوزجان ، وكان قد التقى في نيسابور بأخيه طغرلبك واجتمع به ، بعد أن بلغ جغريبك جوزجان توجه إلى طالقان مع جيش قوي كامل الأهبة ، ودخل فارياب ومنها إلى شبورقان [٣] وقد ألحق السلاجقة بهذه المدن أضرار بالغة [٤] .

في ليلة السبت الموافق ١٨ جماد الآخرة من عام ٤٣٠هـ/مارس١٠٣٩م قام عشرة فرسان ممن يوالون السلاجقة بسرقة أحد الأفيال مسعود ، فكافأهم جغريبك داود ونقل الفيل إلى نيسابور ، وقام [آلتي التركماني] [٥] بنهب قرى بلخ مع من معه من الفرسان كان ذلك ٢٠جمادى الآخرة ٤٣٠هـ/١٧مارس ١٠٣٩م ، فتصدت له قوات مسعود وهزمته [٦] . بعد ذلك وصل إلى أسماع مسعود بأن جغريبك داود قد جهز جيشاً في علياباد [٧]في طريقه إلى بلخ ، فباغته مسعود بالهجوم ودارت بين الطرفين معركة عنيفة انتهت بانتصار الغزنويين ، وكان مما ساعد في هزيمة جغريبك داود في ساحة القتال مخالفته لأوامر أخيه وعدم التقيّد بها ، قرر مسعود بعد انتصاره مغادرة بلخ إلى سرخس ، وكان ذلك ١٥ شعبان ٤٣٠هـ/١٢ مايو ١٠٣٩م ، بعدما بلغه أن طغرلبك وأخويه جغريبك داود وبيغو قد عقدوا

---

(١) بارتولد : تركستان ، (ص٢٤٦) .

(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٦٢٠) .

يذكر الكرديزي : أن رجوع السلطان إلى بلخ كان بسبب الضغط الذي فرضه جغريبك داود عليها . زين الأخبار ، (ص١١٨) .

(٣) شبورقان : من مدن جوزجان قرب بلخ بينهما ثلاث مراحل . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (١٢٥/٥).

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٢٠-٦٢١) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص١١٤-١١٦) .

(٥) آلتي التركماني : حاجب جغريبك داود . البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٢١) .

(٦) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٢١-٦٢٢) .

(٧) علياباد : معناها عمارة علي ، وهي عدة قرى بنواحي الري منها واحدة تحت قلعة طبرك والبقية متفرقة في نواحيها . الحموي : نفس المصدر ، مجلد (٣) ، (٣٤٧/٦) .

العزم على مقاتلة مسعود [١] ، وأصبحت الحرب بين الطرفين واقعة لا مجالة ، وبدأت المناوشات واستمرت لعدة أيام ذلك في منتصف رمضان ٤٣٠هـ/١٢ يونيه ١٠٣٩م ولم يكن مسعود مشاركاً فيها لأنه لا يرغب في إرهاق الدماء في شهر رمضان ، ولكن وبعد انتهاء شهر رمضان استعد مسعود وتقابل الطرفان في قتال عنيف كانت الغلبة فيه لمسعود ، أما الإخوة الثلاثة فكان مصيرهم الهرب إلى الصحراء . توقف مسعود عن ملاحقتهم وأرسل فرقة لتتبعهم والتي عادت لتخبره بأنه لا أثر لهم في المنطقة ، تمكن السلاجقة من تنظيم جيوشهم من جديد وقاموا بتحويل مجرى النهر الذي عسكر مسعود على ضفته وكانوا بالقرب من سرخس ، وقرروا عدم مقاتلة مسعود وأن يتخلّصوا من أمتعتهم التي معهم لكي يحاربوا دون أحمال تعيق ، وكان من خططهم فرض الحصار على الجيش الغزنوي ومنع الإمدادات الغذائية والحربية من الوصول إليهم ، وجد مسعود نفسه في مأزق فأشار عليه الوزير أحمد بأن يطلب الصلح فوافق مسعود ، وأرسل إلى السلاجقة من يعرض عليهم ذلك ، فوافقوا شريطة أن يبقوا حيث هم وفي الوقت الحاضر وعندما يذهب مسعود إلى هراة تسلّم إليهم مدن خراسان [نسا ، وباورد صحراوات والحدود ، وفراوة] على ألاّ يؤذوا المسلمين فيها، وأن يتجهوا إلى البقاع التي حددت لهم فقط تاركين [نيسابور وسرخس ومرو] . وعندما يصل مسعود إلى هراة يرسلون رسلهم مرة أخرى ليأدوا فروض الطاعة ولكتابة العهود والمواثيق [٢] .

وقد اختلفت الروايات في ذلك :

فمن المؤرخين من يرى أن مسعوداً هو من بعث إلى السلاجقة يطلب منهم الصلح ، وأن الإخوة بعثوا بأخيهم (بيغو) في هذه المهمة التي لم تنجح بسبب عدم ثقة مسعود بهم [٣].

ومنهم من يرى : أن الإخوة الثلاثة هم من بعثوا إلى مسعود طالبين الصلح ، فاستجاب لهم مسعود شريطة أن يلتزموا الطاعة والرضا بما حدده لهم مسعود [٤] .

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٦٢٢-٦٢٥) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص١١٧-١١٨) .

(٢) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٢٦-٦٣٣-٦٣٤-٦٣٦-٦٤١-٦٤٣) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص١١٨-١٢٠) .

(٣) علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٠) . ابن الأثير : الكامل ، (٦/١٠٠) .

(٤) زين الأخبار ، (ص١١٩) . ويجعلها في حوادث سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م .

وأرجح الروايات ما رواه البيهقي حيث أنه كان شاهد عيان ، وهو ما يراه د/ محمد ربيع المدخلي [1] .

ومهما كان فإن مسعوداً حقق ما كان يريده السلاجقة ولم يكن يريد إلا العودة إلى هراة سالماً ليستعد لجولة جديدة معهم ، وبعدها جاءت معركة دندانقان التي أدت إلى خروج خراسان من يد الغزنويين إلى الأبد .

---

(١) المشرق الإسلامي ، (ص١٢١) .

٤- معركة دندانقان وأثرها في سقوط الدولة الغزنوية :

وصل مسعود إلى هراة في ذي القعدة عام ٤٣٠هـ/يوليه ١٠٣٩م وقام بعدة استعدادات تمهيداً لجولة جديدة مع السلاجقة وكان مما قام به : ترتيب الطلائع وحشدها على الحدود لضبط الأمن ، إرسال العمال لجمع الأموال ، إرسال الجند إلى الأطراف ، كتب براءات بألف ألف دينار للجند يتقاضوها من هراة ، وكل مكان تصل إليه أيديهم ، أرسل كتاباً إلى غزنة يطلب الإمدادات الحربية والغذائية (١) .

وكانت الأنباء التي وصلت إلى مسعود تشير إلى أن طغرلبك عاد إلى نيسابور ، وجغريبك داود أقام في سرخس ، وذهب أتباع إبراهيم إلى نيسابور وباورد ، وصلت الإمدادات إلى مسعود من غزنة فخرج من هراة في ١٨ صفر ٤٣١هـ/١٠ نوفمبر ١٠٤٠م (٢) ، ويذكر البيهقي : أن توالي وصول الإمدادات من بلاد ما وراء النهر إلى السلاجقة هو السبب لخروج مسعود من هراة (٣) ، ويرى علي الحسيني ابن الأثير : أن سبب خروج مسعود هو سقوط مرو في يد جغريبك داود ، والتي أعلنت العصيان على السلاجقة فحاصرها جغريبك داود سبعة أشهر إلى أن سقطت في يده (٤) ، ومهما يكن السبب فإن مسعود عزم على التوجه إلى طوس حتى يخدع طغرلبك فيكون مطمئناً ويتأخر في نيسابور ، وحتى يتمكن من الوصول إلى استوا (٥) يقطع الطريق على طغرلبك فلا يستطيع السير إلى نسا ، وإذا عجز فسوف يسهل أمره خصوصاً إن سار في طريق هراة وسرخس (٦) .

وعندما علم طغرلبك أن مسعوداً توجه إلى طوس أدرك غرضه ، وسارع إلى الانسحاب من نيسابور واتجه إلى استوا قبل وصول خصمه إليها (٧) . وأراد مسعود أن

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٦٤٦) .

(٢) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٤٧-٦٥٤-٦٦٣) .

(٣) نفس المصدر ، (ص٦٥٤) .

(٤) انظر ، علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١١) . ابن الأثير : الكامل ، (٦/١٠٠) .

(٥) استوا : كورة من نواحي نيسابور تشتمل على نواحي كثيرة وقرى جمة ، وهي من عيون نواحي نيسابور وحدودها متصلة بحدود نسا . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (١/١٤٤) .

(٦) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٦٤) .

(٧) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٦٤) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/٩٠) .

يلحق به فوصل إلى خوجان [1] وكان طغرلبك غادرها في ٥ ربيع الأول ٤٣٢هـ/١٤نوفمبر ١٠٤١م ، فغضب مسعود لفوات الفرصة عليه ولام رجاله على ذلك ، وأمر بالاستمرار على طلبه ، فأرسل حملة بقيادة (تكين الديلمي) ومعه خمسمائة من غلمان السراي وخمسمائة من الفرسان ، ونظراً لوعورة الطريق لم يتمكنوا من بلوغ ما كانوا يهدفون إليه [2] . سار مسعود إلى باورد التي وصل إليها طغرلبك والتقى بأخيه جغريبك داود وأتباع إبراهيم ينال ومعهما جمع كبير من التركمان ، في هذه الأثناء توجه مسعود إليهم واتجهوا إلى صحراء نسا وفراوة ، وعندما نزل مسعود على حدود باورد ولم يتعقب السلاجقة ولو حاول تعقبهم لتمكن منهم ، أقام الجيش الغزنوي في باورد ثم مضى إلى نسا ثم إلى نيسابور وقضى الشتاء بها في ٢٧ ربيع الثاني ٤٣١هـ/٢٠ يناير ١٠٤٠م [3] ، وكانت نيسابور كما وصفها البيهقي : خراباً لا عمران فيها إلا القليل ، وغلت فيها الأسعار ، ومات الناس من الجوع ، وتعذر الحصول على العلف ، وكان الطقس بارداً [4] . ولخوفه من عودة السلاجقة بعث مسعود بعض قواده إلى نسا وهي بست وبيهق [5] وخواف [6]

---

(١) خوجان : قصبة أستوا من نواحي نيسابور ، وأهلها يقولون (خوشان) بالشين .
عبد الحق البغدادي : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، (٤٨٨/١) .

(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٦٦٠) .
ابن الأثير يذكر : أن السلطان بعث خلف طغرلبك وزيره أحمد بن عبد الصمد . الكامل ، (٩٠/٦) .

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٦٦-٦٦٩) .
الكرديزي يذكر : أن السلطان دخل نيسابور عام ٤٣٠هـ/١٠٣٩م . زين الأخبار ، (ص١٢٠) . ابن الأثير يذكر : أن السلطان دخل نيسابور في جمادي الأولى ٤٣١هـ/ يناير ١٠٤٠م . نفس المصدر ، (٩٠/٦) .

(٤) نفس المصدر ، (ص٦٦٩) .

(٥) بيهق : مقاطعة قديمة في خراسان ، من مدنها سبزاور وخسروجرد . المنجد : في اللغة والاعلام ، ص(١٦٣).
ويذكر الحموي : إنها كورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة تشمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية بين نيسابور وقومس وجوين ، وينسب إليها المؤرخ البيهقي صاحب التاريخ المعروف باسمه . معجم البلدان ، مجلد (١) ، (٤٢٢/٢) .

(٦) خواف : قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة والآخر بزوزن، تشتمل على مائتي قرية فيها ثلاث مدن هي : (سنجان – وسيراوند – وخرجرد) .
الحموي : نفس المصدر ، مجلد (٢) ، (٢٥٥/٣) . زكريا القزويني : آثار البلاد ، (ص٣٦٤) . أبو الفداء : تقويم البلدان ، (ص٤٤٥) .

وباخزر[1] وطوس ، وفي هذه الأثناء طلب الخليفة القائم بأمر الله من مسعود في كتاب أرسله إليه يطلب منه عدم التوجه إلى خراسان حتى تهدأ الأوضاع التي أثارها التركمان ، وبعد تمكنه من القضاء على تلك الفتنة عليه الاتجاه صوب الري والجبال حتى يطرد الغاصبين منها ، فوعد مسعود لأنه سيبذل المزيد من الجهد تلبيةً لأوامر الخليفة [2] .

مضى مسعود نحو طوس ليومين بقيا من جماد الآخرة ٤٣١هـ/١٥ مارس ١٠٤٠م وعند مفترق طرق نسا وسرخس وباورد واستوا ونيسابور بعث مجموعة من الجيش قام بإعدادها وتجهيزها كان قادتها من أكفأ القادة ، خرجت السلاجقة متجهين نحو سرخس وأرسلوا الطلائع لمواجهة الجيش الغزنوي ، وفي الطريق إلى سرخس شعبان ٤٣١هـ/١٥مايو١٠٤٠م هلك الكثير من دواب مسعود والمدينة خراب لا ماء فيها، فاجتمع مسعود بالوزير أحمد وقادة الجيش وأركان الدولة للنظر في هذا الأمر وليأخذ برأيهم ومشورتهم فأشاروا بالتوجه إلى هراة لأنها تمتلك طعاماً وعلفاً كافيان ويبقون فيها أياماً ثم يعودون للقتال ، ولكن مسعود لم يستمع لذلك بل توجه إلى مرو برغم ما كان عليه السلاجقة من سعة رغد عيش [3] ، فسار الجيش الغزنوي إلى مرو ٢ رمضان ٤٣١هـ/١٧مايو١٠٤٠م ، وفي طريقهم هاجمهم في ٧ رمضان ٤٣١هـ/٢٢ مايو ١٠٤٠م ، فرسان السلاجقة الذين بلغوا ألف فارس ويقال بأنهم كانوا من أتباع إبراهيم ينال معهم خمسمائة فارس ممن فروا من الجيش الغزنوي ، ودارت حرب ضروس فقد فيها الغزنويين العديد من إبلهم التي أخذها السلاجقة وحين رأى مسعود قوة الأعداء ندم ورأى بأنه لا مفر وأن القتال هو الحل الوحيد [4] ، فجمع السلاجقة قادتهم للتشاور ورأى طغرلبك أن يتجهوا إلى دهستان ويستولوا على جرجان

---

(١) باخزر : كورة ذات قرى كبيرة وأصلها (باد هرزه) ، وتشتمل على مائة وثمان وستين قرية ، وقصبتها مالين، وهي بين نيسابور وهراة ، ينسب إليها علي الحسن الباخزري صاحب كتاب دمية القصر .
الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (٢/٢٥٢) .

(٢) البيهقي : تاريخه ، (ص٦٧٢-٦٧٣) .

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٧٤-٦٧٦) . حسين أمين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، (ص٥٢) ، مطبعة الإرشاد ومنشورات المكتبة الأهلية ، بغداد ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٨٠-٦٨١) . عصام الدين : بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ، (ص٦٩) .

ثم يتجهوا إلى الري ، لتصبح هي والجبال وأصفهان تحت سيطرتهم ، ولكن جغريبك داود رفض ذلك التراجع من قبل السلاجقة أمام الجيش الغزنوي ، وطلب منهم أن يقاتلوا حتى النهاية ، فوافق الجميع على هذا الرأي وأيدوه [١] .

قام السلاجقة بإجراءات عديدة قبل الدخول في معركة ضد مسعود وكان من هذه التدابير التي أتخذوها : التخفيف من الأمتعة حتى يكون الجندي سريعاً وأكثر جرأة ، وأيضاً رأوا أن يستغلوا الوضع الذي كان عليه المعسكر الغزنوي حيث كانوا يعانون من القحط ، ورأوا أيضاً أن يتخلصوا من الخيول الهزيلة التي كان يقودها الفرسان الصغار ، وكان أيضاً تنظيم الجيش المكون من ستة عشر ألف فارس ، وكانت الطلائع بقيادة بورتكين وأتباع إبراهيم بن ينال ، واختيرت لمقدمة الجيش مجموعة ممتازة من المحاربين ، فسار السلاجقة إلى حصن دندانقان وعسكروا هناك في مكان مناسب بعد تدمير الآبار التي توجد هناك حتى لا يستفيد منها الغزنويون [٢] .

بدأت معركة دندانقان ٨ رمضان ٤٣١هـ/٢٤مايو ١٠٤٠م ، بهجوم من قبل طلائع السلاجقة وفي هذه الأثناء ، اضطر مسعود إلى القتال بنفسه لأنه رأى جيشه يقاتلون بروح انهزامية ، أدركها في جيشه [٣] ، فجمع القادة العسكريين وطلب منهم تشجيع الجنود على القتال ببسالة ضد أعدائهم السلاجقة ، وبات ليلة التاسع من رمضان يشرف ويصلح ما فسد فقام بتوزيع الركائب من الخيول على الجند ووزع الأموال حتى يقاتلوا عدوهم بنشاط وقوة ، فلما وصل مسعود في التاسع من رمضان /٢٥ مايو[٤] مشارف حصن دندانقان تنافس رجاله على الماء ووقع الاضطراب بينهم ، فانتهز السلاجقة المتربصين الفرصة فهجموا عليهم فدب الذعر والهلع بين صفوف جيش مسعود وبادر بعضهم إلى الانضمام إلى السلاجقة حتى لا يبقوا في الأسر ، وفر

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٦٨٣-٦٨٧-٦٨٨) . سهيل زكار : مدخل إلى تاريخ في الحروب الصليبية ، (ص٥٧).

(٢) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٨٤-٦٨٥) .

(٣) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٨٣-٦٧٨-٦٨٨) .

(٤) علي الحسيني يذكرها : في يوم ٨ رمضان ٤٣١هـ/٢٤ مايو ١٠٤٠م . أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١١-١٢) . البنداري يذكرها : في عام ٤٣٠هـ/١٠٣٩م . تاريخ دولة آل سلجوق ، (ص١٠) .

بعضهم على الخيول [١] ، وحاول مودود بن مسعود إرجاع المقاتلين إلى الساحة لكنه فشل ، فعلم بعض القادة بأن الاستمرار في المقاومة مستحيلاً فطالبوا مسعود بالانسحاب حتى لا يقع في أيدي أعدائه [٢] ، فاتجه مسعود إلى بلاد الغور [٣] ومعه كبار رجال دولته وبعض القادة وكانت حالة مسعود يرثى لها ، وكان من الغنائم التي حصل عليها السلاجقة في هذه المعركة مالا يحصر من الذهب والفضة والملابس والجمال والخيول وغيرها [٤] ، فكانت نتيجة معركة دندانقان لصالح السلاجقة الذين انتصروا على الغزنويين انتصاراً ساحقاً [٥] .

ويمكن حصر الأسباب التي أدت إلى ضياع خراسان في عدة أسباب :

١- تأخر مسعود عن متابعة السلاجقة بعد إلحاق الهزيمة بهم .

٢- نقل متاع المعسكر الغزنوي والذي يقابله خفة في أحمال المعسكر السلجوقي.

٣- القحط الذي تعرض له الجيش الغزنوي فهلك الرجال والدواب .

٤- عدم أخذ مسعود بآراء الآخرين وتمسكه برأيه .

٥- اختلال النظام في الجيش الغزنوي وسيطرة قادة السلاجقة عليه .

ومهما تكن الأسباب فإن معركة دندانقان التي وقعت عام ٤٣١هـ/١٠٤٠م هي البداية الفعلية لقيام دولة السلاجقة ، حيث فرضت سيطرتهم على خراسان دون منازعة ، وكانت هي بمثابة النهاية السيطرة الغزنويين الذين تقلص نفوذهم حتى تتوقعوا في بلاد غزنة ، وقد قام الإخوة الثلاثة بالاجتماع مع كبار القادة وأبناء عمومتهم من السلاجقة للتعاون والاتحاد ، وتم اختيار طغرلبك الأول قائداً للجيش

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٦٨٦-٦٨٨) . علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١١) .

(٢) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٨٩) . الراوندي : راحة الصدور ، (ص١٦٣-١٦٤) .

(٣) بلاد الغور : تمتد من هراة إلى تخوم كابل وغزنة ، وهي جنوب هراة .
كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٤٥٨-٤٥٩) .

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٩٣) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص١٣٠-١٣١) .

(٥) أحمد معوض : أضواء على تاريخ المشرق الإسلامي وحضارته ذروة عصر السلاجقة العظام (طغرلبك) ، (ص٤٨) ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .

وسلطانـــاً على الدولة يدينون له بالطاعة والولاء ، وكان طغرلبك أصغر من جغريبك داود إلا أنه كان أقوى منه شخصية ، وأشد ذكاءً ، وكان فائق الشجاعة ، عظيم التدين، وهذه الصفات جعلت الجند يحبون طغرلبك ويلتفون حوله [١] . وكان الخليفة القائم بأمر الله قد اعترف بطغرلبك سلطاناً على السلاجقة ســنة ٤٣٢هـــ/١٠٤١م [٢] ، ولقــب بالسلطان وتردد اسمه في المنابر [٣] ، وبدأ طغرلبك في تكوين دولتــه القويــة التــي تمكنت من السيطرة على أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي في ذلك الوقت [٤] ، وكانــت هذه هي البداية الجديدة للحياة السياسية في تلك المنطقة .

عاد السلاجقة بعد أن وضعت الحرب أوزارها فأقاموا في المكان الذي جرت فيه المعركة ، وضرب التخت لطغرلبك فجلس عليه ، وجاء المهنئون بإمارة خراسان [٥] . واتفقوا على أن يذهب طغرلبك إلى نيسابور مع ألف فارس ، وأن يستقر بيغو في مرو مع أتباع إبراهيم ينال ، وأن يسير جغربيك مع معظم الجند إلى بلخ ، ثــم يتجــه إلـــى طخارستان [٦] للسيطرة عليها [٧] . ويشير البنداري : إلى أنهم اتفقــوا علـــى توزيــع المناطق فيما بينهم ليكون كل واحد منهم الحاكم المطلق في منطقتــه التــي يتولاهــا ، فاتفقوا على أن يكون لجغربيك داود من نيسابور إلى جيحون وما استولى عليه من بلاد ماوراء النهر ، ولإبراهيم ينال قهستان وجرجان ، ولأبي علي حسن بن موســى ابــن

---

(١) حسن أحمد محمود / أحمد الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، (ص٥٥٣) .

(٢) الراوندي : راحة الصدور ، (ص١٦٦) .

(٣) جميل بيضون وآخران : تاريخ المشرق الإسلامي ، (ص٦٠) .

نلاحظ أن طغرلبك تلقب بلقب السلطان ولم يتخذ لقب أمير لأن السلاجقة ورثوا أملاك الغزنويين في خراســان وبالتالي ورثوا ألقابهم ورسومهم ، وقد كان محمود الغزنوي هو أول من تلقب بلقب السلطان . بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، (ص١٠٥) .

(٤) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، (ص٣٠) .

(٥) البيهقي : تاريخه ، (ص٦٩٤) . علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٢) . ابن الأثير : الكامــل ، (١٠١/٦) .

(٦) طخارستان : ولاية واسعة تشمل عدة بلاد وهي من نواحي خراسان وهي طخارستان العليا والسفلى ، فالعليــا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وبينها وبين بلخ (٢٢٤كلم) . وأما السفلى فهي أيضاً غربي جيحــون إلا أنهــا أبعد من بلخ وأقرب إلى الشرق من العليا ، ومن مدنها (خلم – وسمنجان – وبغلان – وسكلكند) .
الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٢٥٢/٦) . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٤٧٠) .

(٧) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٦٩٥) .

سلجوق [١] هراة وبوشنج سجستان وبلاد الغور ، وأما طغرلبك فقد شمل نفوذه الجزء الأكبر من خراسان والعراق ورئاسة كل الولايات [٢] .

وبعد هذا الانتصار العظيم للسلاجقة قاموا بالاستيلاء على بقية مدن خراسان ، فاتجهت مجموعة منهم بقيادة بيغو إلى هراة واستولوا عليها واتجه غيرهم إلى الرخج [٣] ، واتجه جغريبك إلى بلخ [٤] . في هذه الأثناء ونتيجة لهذه التحركات قام مسعود بتجهيز جيش سيّره إلى الرخج فقاتلوا السلاجقة المتواجدين هناك حتى هزموهم وقتل منهم من قتل ، واتجهت طائفة إلى هراة فقاتلوا (بيغو) هناك وألحقوا به خسائر فادحة [٥] ، عندما توجه جغريبك نحو بلخ وطلب من حاكمها أميراك البيهقي تسليمها [٦] ، فكتب هذا الحاكم إلى مسعود بعد رفضه تسلم المدينة طالباً من مسعود النجدة [٧] ، ولكن من قبل أن يصل الجنود الغزنويون بقيادة التونتاش إلى بلخ مدداً من مسعود إلى حاكمها شعر جغريبك وعلم بالأمر فأعد الكمائن اللازمة في طريقهم ، وكان أن اشتبك جغريبك مع الجيش الغزنوي تظاهر فيه جغريبك بالهزيمة والتراجع ، فتبعه الغزنويون الذين وقعوا فريسة لكمائن جغريبك فخرجت لهم قوات كامنة أوقعت بهم خسائر كبيرة ووقع بعض الجنود أسرى في يد السلاجقة [٨] .

---

(١) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق ، (ص١٠) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص١٣٣-١٣٤) .
الهمذاني يذكر : أن طغرلبك توجه في فتوحه إلى العراق ومعه إبراهيم ينال والأمير ياقوتي بن داود وابن عمه قتلمش ابن إسرائيل . جامع التواريخ ، مجلد (٢) ، (ص١٩/٥-٢٠) .

(٣) الرُّخج: شرقي بست بامتداد ضفاف النهرين المعروفين اليوم (تيرنك – وأركنداب) .
كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٣٨٥) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، (٦/١٠١-١٠٢) .

(٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/١٠٢) .

(٦) البيهقي : تاريخه ، (ص٧٩-٧١٠) .
علي الحسيني وابن الأثير يذكران : أن والي بلخ من قبل السلطان هو (التونتاق) . علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٢) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/١٠١) .

(٧) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/١٠٢) .

(٨) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٧١١-٧١٦-٧١٧) ، محمد المدخلي : نفس المرجع ، (ص١٣٤-١٣٥) .

وعندما علم مسعود بذلك أصابه الذعر وأدرك أن جغريبك متجــه إلــى غزنــة بالتأكيد [١] ، فقام بإرسال عسكره إلى بلخ بقيادة ابنه مودود ويرافقه الوزير أحمد ابــن محمد بن عبد الصمد [٢] ، فلما وصل إلى مشارف بلخ قام جغريبك بإرسال طائفة مــن عسكره فهزموا طلائع مودود وأوقعوا بهم خسائر عديدة وتبعهم جغريبــك ممــا دفــع عسكر مودود للتراجع عن بلخ ، ونتيجة لهذه الأنباء التي بلغت أميراك البيهقي لم يجــد بُداً من التسليم ، فدخل جغريبك وفرض سيطرته عليها عــام ٤٣٢هــــ/١٠٤١م [٣] ، وفي هذه الأثناء بدأ مسعود في الاستعداد لمغادرة غزنة إلى الهند وكان الناصحون قــد نصحوه بالمكوث في غزنة أو الإبقاء على الخزائن وعدم أخذها معه ، لأن يذهب بهيبة الدولة ويطمع الأعداء فيها [٤] ، ولكن مسعود لم يستجب وانتهى أمره بقتله فــي قلعــة كيكي بالهند بعد تمرد القادة عليه وقيامهم بنهب خزائنه [٥] – كما أمرت سابقاً – .

إن ما حققه مودود بعد وفاة والده من تخلصه من أعدائــه واســترداد للســلطة الغزنوية كان دافعاً لأهل هراة للثورة ضد السلاجقة [٦] ، وبعد استقرار الأمور لمودود استردوا ما استطاع من خراسان سنة ٤٣٥هــ/١٠٤٤م ، فأرسل حملــة فشــلت فــي مهمتها عندما تصدى لها (ألب أرسلان) [٧] وهزمها [٨]وحاول مودود مراراً استعادة

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٧٢٠) .

(٢) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٧١٨) .

(٣) علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٢-١٣) . ابن الأثير : الكامل ، (١٠٢/٦) .

(٤) البيهقي : نفس المصدر ، (ص٧٢٦-٧٢٨) .

ابن الأثير يذكر : أن السلطان قد قصد من ذهابه إلى الهند الاستنجاد بهم ثقة بعهودهم . نفس المصدر ، (١٠٢/٦) .

(٥) الكرديزي : زين الأخبار ، (ص١٢٢-١٢٤) . علي الحسيني : نفس المصدر ، (ص١٣-١٤) . ابــن الأثيــر : نفــس المصدر ، (١٠٢/٦-١٠٣) . ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، (ص٣٢٠) ، محمد المدخلي : المشرق الإســلامي ، (ص١٣٦) .

(٦) الكرديزي : نفس المصدر ، (ص١٢٤-١٢٥) . علي الحسيني : نفس المصدر ، (ص١٤) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٠٤/٦) .

(٧) ألب أرسلان محمد بن جغريبك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق : أبو شجاع ، لما مات عمُه طغرلبك عَهِدَ بالملك إلى سليمان أخي ألب أرسلان ، فحاربه ألب أرسلان وعمه قتلمش ، فتلاشى أمر سليمان ، وتسلطن ألب أرسلان ، فنازعــــه قتلمش ، فهزمــه ألــب أرسلان وعظم بذلك أمره وخُطب له على منابر العراق والعجم وخراسان ، ودانت له الأمــم ، وأحبته الرعايا ، . توفي سنة ٤٦٥هــ/١٠٧٣م .

الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (٤١٤/١٨-٤١٧) . ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (٢) ، (٣١٨/٣-٣١٩) .

(٨) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٢٢/٦) .

خراسان وقام بمراسلة أمراء البلدان التي تجاورها للوقوف معه ضد أعدائه السلاجقة ، فبذل الأموال لهم وفوض أعمال خراسان ، ونواحيها ، فاستجاب لدعوته أبوكاليجار صاحب أصفهان وخاقان ملك الترك – الذي اغفلت المصادر ذكر اسمه – واتفقوا على القيام بحملة مشتركة ضد السلاجقة ولكنها فشلت ، فقد قضي على معظم عساكر أبي كاليجار في الصحراء ومرض فانصرف إلى أصفهان ، أما خاقان ملك الترك فسار إلى ترمذ ونشر فيها الخراب والنهب ، وعندما أراد التوجه إلى خوارزم طرده جغريبك فلجأ إلى المصالحة مع السلاجقة ، أما مودود فاضطر إلى العودة إلى عاصمته بعد اشتداد المرض عليه وأرسل وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميمندي [(١)] إلى سجستان للسيطرة عليها ولم ينجح ، فاشتد بمودود المرض ومات سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م [(٢)] .

وبموته دب الخلاف بين أفراد الأسرة الغزنوية وقتاً من الزمن ولكنها استقرت على تولية عمه عبد الرشيد بن محمود سلطاناً على الدولة الغزنوية [(٣)] ، والذي هو بدوره حاول أيضاً إخراج السلاجقة من خراسان ، وأرسل سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م جيشاً بقيادة حاجب حجابه طغرل إلى سجستان وكان عليها أبو الفضل نائباً عن بيغو ، فقام بحصار قلعة طاق [(٤)] ، وأرسل إلى أبي الفضل يدعوه إلى الالتزام بطاعة عبد الرشيد ولكن دعوته قوبلت بالرفض [(٥)] ، واستمر طغرل في محاصرة طاق وعندما بلغه بوصول المدد إلى أبي الفضل توجه نحو مدينة سجستان وقال لأصحابه : لابد لنا من

---

(١) أبو الفتح عبد الرزاق الميمندي : تولى الوزارة في عهد السلطان مودود ، ولا ندري شيئاً عن حياته ، إلا أنه كان يتصف بالكفاءة في إدارة منصبه .
غياث خواندمير : دستور الوزراء ، (ص٢٤٠) .

(٢) علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص٢٨) . ابن الأثير : الكامل ، (١٤٧/٦) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص١٣٩–١٤٠) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٤٧/٦) .

(٤) طاق : حصن بطبرستان وكان هذا الموضع في القديم خزانة الملوك الفرس ، وكان أول من أتخذه ذلك منوشهر.
الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٢٣٩/٦) . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٤١٥) .

(٥) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٦٢/٦) . محمد خواندمير : روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، (ص١٦٧).

المقاومة حتى الموت ، فخرجوا للقتال وهجموا على بيغو ومن معه فتوجه بيغو وأبو الفضل إلى هراة ، وتبعهم طغرل ولكنهم تركهم وعاد إلى سجستان وملكها [١] ، وكان هذا مشجعاً له للمضي للسيطرة على خراسان ، فأرسل إلى عبد الرشيد يطلب المدد منه، ولكن نفسه حدثته بالعودة والاستيلاء على غزنة طمعاً في الحكم ، فعاد إلى غزنة وعين نفسه حاكماً عليها ، وأمر بإعدام عبد الرشيد [٢] ، ولكن ملكه لم يدم طويلاً حيث أنه قتل على يد جماعة من وجوه القادة لمدينة غزنة بخطاب من (خرخيز) نائب الغزنويين بالهند – كما أشرنا سابقاً – وبعد مقتله ولي الأمر فرخ زاد بن مسعود سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م ، وكانت في عهده المواجهات بين الغزنويين والسلاجقة وكانت سجالاً بينهما [٣] .

كان إبراهيم بن مسعود رجلاً عاقلاً ليناً ذا رأي وقد ولي السلطة بعد أخيه ٤٥١هـ/١٠٥٩م ، في عهده خرج ملكشاه بن ألب أرسلان [٤] إلى غزنة في جيش كبير ، استعمل إبراهيم حيلة إلى رده فكتب كتاباً إلى الأمراء في جيش ملكشاه شاكراً لهم مساعيهم [٥] ، فوقع الكتاب في يد ملكشاه فصدق ما فيه ، واعتقد أن رجاله قد خانوه فكتم هذا الأمر وتوجه إلى أصفهان تاركاً غزنة ، فنجحت حيلة إبراهيم [٦] ، ورأى بعض عقلاء الطرفين أنه لا فائدة من هذه الحروب فهي لا تجر سوى استنزاف

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، (١٦٢/٦) . محمد خواندمير : روضة الصفا ، (ص١٦٧) .

(٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٦٢/٦-١٦٣) . محمد خواندمير : نفس المصدر ، (ص١٦٧) ، محمد المدخلي: المشرق الإسلامي ، (ص١٤١-١٤٢) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٦٢/٦-١٦٣) . محمد خواندمير : نفس المصدر ، (ص١٦٧-١٦٨) .

(٤) ملكشاة ألب أرسلان بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق : جلال الدولة ، تزوج الخليفة المقتدي بأمر الله ابنته . توفي ٤٨٥هـ/١٠٩٢م .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (٢٨٣/٥-٢٨٩) . الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلد (٣) ، (١٣٤/٥-١٣٥) .
ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، مجلد (٢) ، (٣٧٦/٣) .

(٥) علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٦) . أحمد زيني دحلان : تاريخ الدولة الإسلامية بالجداول المرضية ، (ص٦٢-٦٣) ، دون ناشر ، ب . ت .

(٦) علي الحسيني : نفس المصدر ، (ص١٦) . محمد خواندمير : نفس المصدر ، (ص١٧٠) . أحمد دحلان : نفس المرجع ، (ص٦٣) .

الأموال والرجال وتعمل على فساد البلاد وإزهاق الأرواح ، فرأوا الصلح [١] ، فوقع الصلح بين إبراهيم بن مسعود بن محمود وبين جغريبك بن داود بن ميكائيل ، وكان الطرفان قد تعهدا بعدم الاعتداء من أحدهما للآخر كان ذلك عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م [٢] ، وزيادة في توثيق العلاقات بينهما كانت هناك مصاهرة بين الجانبين فقد تزوج مسعود ابن إبراهيم من ابنه ألب أرسلان ، وقام بتزويج ابنته لملكشاه بن ألب أرسلان ابن داود [٣] ، وأدت هذه المصاهرة إلى دخول السلاجقة في شؤون الدولة الغزنوية الداخلية ، وساعد ذلك أيضاً أن أصيب أفراد البيت الغزنوي بالنزاع والمنافسة .

وقد لجأ بهرامشاه ٥٠٨هـ/١١١٤م إلى السلطان السلجوقي سنجر بن ملكشاه في خراسان طالباً منه أن يصلح بينه وبين أخيه أرسلان شاه ٥١٢هـ/١١١٨م ويعيد الملك منه ، فلبى السلطان السلجوقي هذا الطلب ، وبذلك تطورت العلاقات السلجوقية الغزنوية وأصبحت الفرصة موافية لبسط النفوذ السياسي للدولة السلجوقية على الدولة الغزنوية [٤] . فتمكن سنجر من عزل أرسلان شاه وأجلس بهرامشاه مكانه ، وكان يقيم الخطبة للخليفة (المستظهر بالله) [٥] وللسلطان محمد بن ملكشاه [٦] وسنجر السلجوقي ،

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، (٢٠٨/٦) . محمد خواندمير : روضة الصفا : (ص١٦٨) ، محمد المدخلي : المشرق الإسلامي ، (ص١٤٢) .

(٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٢٠٨/٦) . الذهبي : العبر في خبر من غبر ، (٢٧٧/٣) . السيوطي : تاريخ الخلفاء ، (٤١٩) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط الأولى ، ١٣٧٠هـ/١٩٥٢م .

(٣) علي الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ، (ص١٦) . محمد خواندمير : نفس المصدر ، (ص١٧٠) .

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٥١٨/٦) . محمد خواندمير : نفس المصدر ، (ص١٧٠-١٧١) .

(٥) أحمد بن عبد الله (المقتدي) بن محمد بن القائم : أبو العباس ، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه ٤٨٧هـ/١٠٩٤م واتسق له الأمر على حداثة سنه ، كان ممدوح السيرة ، ومما يوصف به معرفته بالأدب والشعر . كان خلافته ٢٤ سنة و١٣ شهراً و٢٠ يوماً ، مات ببغداد ٥١٢هـ/١١١٨م ، ودفن في حجرة له كان يألفها ، وكانت أيام خلافته مضطربة كثيرة الحروب ، ففي أيامه سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م أخذ الفرنج بيت المقدس عنوة وقتلوا أهله بالمسجد الأقصى .

الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (٣٩٦/١٩) . ديار بكري : تاريخ الخميس ، مجلد (٢) ، (٣٦٠/٢) .

(٦) غياث الدين أبو شجاع محمد بن السلطان ملكشاة بن ألب أرسلان : التركي السلجوقي ، عظم شأن محمد ودانت له البلاد . وقد حارب الإسماعيلية وأخذ منهم قلعة بأصفهان . مات سنة ٥١٠هـ/١١١٦م بأصفهان ودفن في مدرسة كبيرة له ، وقد تزوج المقتفى الخليفة العباسي بابنته فاطمة . وعاش ٣٨ سنة وتسلطن بعده ابنه محمود.=

ثم بهرامشاه ، وبذلك دخلت غزنة في النفوذ السلجوقي حين قبل بهرامشاه الجلوس على عرش آبائه وأجداده في ظل السيادة السلجوقية [١] .

وعندما استقرت الأمور لبهرامشاه وتسلم الحكم عاد سنجر عن غزنة ، وسنحت بذلك الفرصة لعودة أرسلان شاه إلى غزنة ولكن تلك المحاولة فشلت ولـم تـنجح لأن سنجر تصدى له حيث تراجع دون قتال [٢] ، وقد خرج بهرامشاه عن طاعة سنجر سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م ، برغم أنه هو الذي ساعده للوصول إلى الحكم فقام بسلب الرعايا وظلمهم ونهب أموالهم [٣] ، فلما بلغ سنجر غزنة أرسل إليه بهرامشاه يسأله الصفح عما كان منه ، فوافق سنجر ولكن بشرط أن يسير إليه ، ولكن بهرامشاه خاف بطش سنجر فترك غزنة ليبعد عن متناول يده ، فوصل سنجر غزنة ودخلها وسيطر عليها ، وجنى أموالها وأرسل كتاباً إلى بهرامشاه ليعاتبه وليلومه على ما قام به ، وأكد حسن نيته وأنه لا يريد إيقاع الشر به ، وإنما كان يريد له الإصلاح ، فاعتذر بهرامشاه ، وترك سنجر غزنة سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م وأقام عليها بهرامشاه بعد تأكده من ولائه وطاعته [٤] . وبهذا سمح بهرامشاه للسلاجقة وأعطاهم الفرصة للتدخل في ممتلكات الدولة الغزنوية والسيطرة على حاكم غزنة ، وهذا ما ترتب عليه زوال الدولة الغزنوية ، على يد شهاب الدين محمد بن سام الغوري [٥] – كما سنرى في الفصل الخامس –.

=الذهبي : العبر في خبر من غبر ، (٤/٢٣-٢٤) . ابن الوردي : تتمة المختصر ، (٢/٣٩-٤٠) . السيوطي : تاريخ الخلفاء ، (ص٤٢٨-٤٣٠) .

(١) ابن الأثير : الكامل ، (٦/٥٢٠) . دحلان : تاريخ الدولة الإسلامية ، (ص٦٣) .

(٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/٥٢٠) . محمد خواندمير : روضة الصفا ، (ص١٧١) .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/٦٥٣) .

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٦/٦٥٣) .

(٥) بدر عبد الرحمن : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي ، (ص٢١٠) .

شهاب الدين الغوري : أبو المظفر محمد سام . قتل في شعبان سنة ٦٠٢هـ/١٣ مارس ١٢٠٦م في ظروف غامضة ، ودفن بغزنة ، وكان بطلاً شجاعاً مهيباً جيد السيرة ، يحكم بالشرع ، وكان شافعياً ، وقيل كان حنفياً. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (٢١/٣٢٢) . السبكي : طبقات الشافعية ، (٨/٦٠) . الأتابكي : النجوم الزاهرة ، مجلد (٣)، (٦/١٩١) .

الفصل الخامس

علاقة الغزنويين بالغوريين

١-ظهور الغوريين وتأسيس إمارتهم .

٢- الصراع بين الغوريين والغزنويين في الهند .

٣-دور الغوريين في سقوط الدولة الغزنوية واستيلاؤهم على أملاكها .

١- ظهور الغوريين وتأسيس إمارتهم :-

تنسب الدولة الغورية إلى مكان نشأتها وهو إقليم الغور – مقاطعة من أفغانستان الحالية – [١] ويعتبر هـذا الإقليم من الأقاليم التي لم تكن معروفة فـي شـرق العـالم الإسلامي ، ولذلك فإن معارفنا حول تاريخه وحكامه وشعبه تبقى فيها بعض الفجوات ؛ فقد كانت كتابات الرحالة والجغرافيين المسلمين والفرس عن هذا الإقليم قليلـة ، أمـا أصحاب التراجم فلم يكونوا مهتمين ببلاد الغور ، وذلك لأنها – على ما يبـدو – لـم تنجب أي عالم مسلم أو شخصية دينية لها حظ من الشهرة ، ويـذكر السـمعاني : أن ثلاثة علماء من بغداد كانوا يلقبون بلقب الغوري ، وقال إنه من المحتمل أن يكونوا من أصل غوري [٢] .

وقد أشار أحد الجغرافيين إلى أن بلاد الغور يكثر فيها مخارج الأنهـار [٣] ، أي أحواض نهر الهريرود [٤] الذي ينبع من جبال الغور ، ونهر هندمند الذي يخـرج مـن ظهر بلد الغور ، ونهر فرح رود [٥] ، وغيرها ، وتفصل السلاسل الجبلية بـين هـذه الأنهار [٦] . فتوجد على ضفاف أنهارها غابات كثيفة ، تحتوي في غالب الأحيان على أشجار التوت والجوز والمشمش والكروم ، ويؤكد الأصطخري : [علـى أن المنطقـة مثمرة ذات عيون وبساتين وحرث] [٧] .

---

(١) أحمد محمد عدوان : موجز في تاريخ المشرق الإسلامي ، (ص١٥٥) .

(٢) الأنساب ، (٣١٩/٤) .

(٣) حمد الله المستوفي القزويني : نزهة القلوب ، (ص٢٢٠) ، ترجمة كي لسترنج ، لندن ، ١٩١٩م .

(٤) نهر الهريرود (HariRud) : نهر في أفغانستان ، ١,١٠٠كلم ، ينبع من جبال كوهي بابا ، يروي سهل هراة ، ويجري في حدود إيران ويدخل تركمانستان باسم تدزن ، ويجتاز صحراء كاراكوم ، ويغور في واحة تدزن . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٥٩٥) .

(٥) نهر فرح رود (FarHRud) : تأتيه المياه من جبال تيماني ، ويمر بمدينة فرح ويصبح بعدها جافاً ولا تجري المياه في واديه إلا بعد هطول الأمطار . وينتهي عندئذ إلى منخفض سجستان ، ويبلغ طوله ٦٤٠كلم . محمد علي البار : أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي ، (ص٤٥) .

(٦) الأصطخري : المسالك والممالك ، (ص١٥٣) .

(٧) نفس المصدر ، (ص١٥٧) .

إلى جانب ممارسة السكان للفلاحة ، ومما تجدر الإشارة إليه أن شعب الغوركان محباً للحرب متخصصاً في صناعة السلاح والمعدات الحربية ، وتحتوي الكتل الجبلية في البامير [١] والهندكوش على ثروات معدنية بكمية كبيرة . فلقد كان اسم قلعة أحد القواد الغور (اهنكران / أو بولي اهنكران) [٢] والتي تعني في لغة الباشتو [٣] (حدود الحديد / Black smith,s Boundary) – هذا يعني أن الحديد كان يستخرج بكثرة ويصنع بإقليم الغور – فيقول صاحب حدود العالم : [كان يصدّر من هذا الإقليم العبيد ، والدروع ، والأغطية الواقية ، والأسلحة الحسنة] [٤] .

وعندما عسكر السلطان مسعود في بلاد الغور سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م ، حمل له (أبو العباس الحسن بن خلف) [٥] الأتراس والأغطية الواقية ، وعندما سيطر على قلعة القائد (درميش بات) [٦] فرض عليه جزية من السلاح ، كما جعل مسعود الغزنوي القواد الغور في خدمته كمتخصصين في ميدان الحروب ، وفي القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، نجد أن الحاكم الغوري عز الدين حسين [٧] كان يرسل إلى السلطان السلجوقي سنجر جزية سنوية تتكون من الدروع

---

(١) البامير (pamir): منطقة جبال عالية في آسيا الوسطى أعلى قممها في جمهورية تاجيكستان بمنطقة تدخشان.
المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص١٠٩) .

(٢) اهنكران : هي مدينة تبعد عن شرق هراة مسافة ٢٦٠كلم . ويقال إنها الوطن الأصلي لحكام أسرة الغور الشناسيانية ، اشتهرت باسم منديش ، وموقعها عند سفح جبل زارمرغ ، كان بها قلعة حصينة ذكرت كثيراً عند الحديث عن الحروب بين الغزنويين والغوريين حينما حاصر السلطان محمود اهنكران عام ٤٠١هـ/١٠١٠م ، كما كانت مدينة عامرة وكبيرة حتى اجتياح المغول لها . وهي مدينة راقية وعامرة حتى الآن .
عتيق الله بزواك : غوريان ، (ص٣) ، انجمن تاريخ أفغانستان ، ١٣٤٥ . ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص١٤) ، القاهرة ، ط الأولى ١٩٩٣م .

(٣) الباشتو : لغة أفغانستان ، وتنتمي إلى المجموعة الإيرانية من الفصيلة الفرعية الهندية الإيرانية للغات الهندية الأوروبية ، وتسمى أيضاً الأفغانية . الموسوعة العربية الميسرة ، (ص٣١٢) .

(٤) مجهول : (ص١١٠-٣٤٣) ، لندن ، ١٩٣٧م .

(٥) أبو العباس الحسن بن خلف : من أبرز مقدمي الغور . البيهقي : تاريخه ، (ص١١٩) .

(٦) درميش بات : درميش لقب شخص ، وهو حاكم جروس من مدن الغور . البيهقي : نفس المصدر ،(ص١٢١).

(٧) عز الدين حسين : مؤسس الدولة الغورية ، توفي سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م . وقد تلقب بأبي السلاطين ، وله سبعة أولاد (قطب الدين محمد – بهاء الدين سام – شهاب الدين محمد خرنك – شجاع الدين علي – علاء الدين=

والأغطيــة الواقية والخوذات الحديدية ، مع الكلاب الضــارية مــن ســلالة تعــرف بالغوري [1] .

أما عن اعتناق الغوريين للإسلام فقد ذكر الجوزجاني : أن للغــوريين ماضــياً مجيداً في هذا المجال حيث ذكر بأن أوائل زعماء الغوريين كانوا معاصرين للخليفة الراشــد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بل زعم بأن زعيم الغوريين الأول أسلم على يد الخليفة علي نفسه ، وأنه تلقى منه منشوراً يخوله حكم بلاد الغور ، وأن حكام الغــــور اســتمروا يحملون هذا العهد حتى عصر حكم السلطان بهرامشاه ٥١٢هـــ-٥٥٢هــ/١١٨م-١١٥٧م[2]. ويستمر الجوزجاني في حديثه عن علاقة الغور بالدولة الإسلامية بعد ذلك فيذكر : أن الأمير فولاذ بن شنسباب [3] شارك في الثورة العباسية التي قادها أبو مسلم الخراساني [4] ، وبــذلك ارتفع الغوريون إلى أعلى المراتب لدى العباسيين بعد ذلك [5] .

كما يشير الجوزجاني : إلى أن جذور الغوريين ترجع إلى الضحاك [6] الذي يُــروى عنه أنه حارب أفريدون [7] فلما هزم لجأ أولاده إلى جبال الغور ، وهناك أنشأوا لهم قلاعــاً

=حسين – سيف الدين سوري – فخر الدين مسعود) ، ولاهم على المناطق الخاضعة له ، وكانــت خراســان والغور وزابل وغزنة والباميان وطخارستان ، مما حقق للغوريين الاستقرار والأمان .

ستانلي لين بول : الدول الإسلامية ، (٦٢٩/٢) . ثريا محمد علي : نفس المرجع ، (ص٥١-٥٦) .

(١) توفيق القباني : التطور السياسي لدولة الغور ، (ص٦٠) ، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة ، ١٩٨٦م، لم تنشر.

(٢) طبقات ناصري ، (٣٣١/١) .

(٣) فولاذ بن شنسباب : حكم معظم مناطق الجبلية في منطقة الغور ١٣٠هــ/٧٤٧م .

محمد علي البار : أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي ، (ص١٥٩) ، هامش رقم (١) ، دار الكتــاب العربــي للطباعة والنشر بمصر ، ١٩٦٩م .

(٤) أبو مسلم الخراساني (١٠٠-١٣٧هــ/٧١٨-٧٥٤م) : من أعظم دعاة العباسيين وقادتهم . احتل مــرو ودخــل الكوفــة ١٣٢هــ/٧٤٩م ، وتمت أخذ البيعة للسفاح . خشى أمره الخليفة المنصور فقتله .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ، (١٤٥/٣) .

(٥) نفس المصدر ، (٣٣١/١) .

(٦) الضحاك : باني مدينة بابل العظيمة ، كان ملكه ألف سنة إلا يوماً واحداً ونصفاً ، وهو الذي أسره أفريدون ، ووضعه في جبل دماوند. والموسم الذي أُسر فيه تعتبره المجوس عيداً وهو عيد المهرجان .

الفردوسي : الشاهنامة ، (ص٢٥-٣٧) ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، دار السعادة الصباح ، الكويــت ، ط الثانيــة ، ١٤١٣هــ/١٩٩٣م . ابن الفقيه : البلدان ، (ص٤١٣-٤١٦) ، تحقيق عبد الهادي ، عالم الكتب ، بيــروت – لبنــان، ط الأولى ١٤١٦هــ/١٩٩٦م .

(٧) أفريدون (Afridoun) : سادس ملوك الطبقة الأولى من الفرس وهي الفيشدادية ، وفي نسبه اختلاف ، تغلب على الضحاك وقتله وألقاه في جبل دماوند ، وقيل إن أفريدون أمر الناس بعبادة الله والإنصاف والإحسان ، ورد المظالم للناس مما كان الضحاك قد غصبه من الأرض ، جعل دار مملكته بابل ، انتهى ملكــه علــى يــد أفراســياب.=

لتحميهم وتصد عنهم بطش أفريدون ، وأخيراً دُفعوا إلى الصلح معه بعد أن قبلوا شروطه ، ومنها أن يدفعوا له خراجاً سنوياً لقاء تركهم في سلام [١] . أما القرماني فيذكر : أن أصلهم من ترك الخطا [٢] الذين سكنوا في جبال الغور فيما وراء النهر . [٣] – وهذا الرأي بعيد عن الواقع ، إذ كيف يمكن أن نفسر الحروب الطاحنة التي دارت رحاها بين الخطا والغوريين في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وبداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي – بينما يرى أحد المؤرخين المحدثين : أن أصلهم يرجع إلى التاجيك [٤] ، أي الأقوام المتكونة من الدَّمين العربي

=اختلف المؤرخون في أفريدون هل هو من أشخاص الحكايات أو في خبره محل لبعض أمور تاريخية ، وهذا التخمين يقع أيضاً على كل أفراد الأسرة الفيشدادية .

الفردوسي : الشاهنامة ، (١/٣٧-٤٩) . المعلم بطرس البستاني : دائرة المعارف ، (١/٢٦-٢٧) .

(١) طبقات ناصري ، (١/٣٣١) . أحمد كمال حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، (ص١٢٢) ، الكويت ، ط الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٥م .

(٢) الخطا : قبائل أو جماعات تنتهي إلى أصول مغولية ، على الأرجح ، اصطبغت فيما بعد ببعض الملامح التركية، كانت تستقر في الأطراف الشمالية من بلاد الصين ، وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أسسوا لهم دولة ، عرفت في المصادر الصينية باسم دولة أسرة (ليا) أو (Leao) . حامد غنيم أبو سعيد : العلاقات السياسية بين دولة الخطا والدول الإسلامية المعاصرة ، (ص٤٠) ، بحث في مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م ، العدد الخامس ، ولكن هذه الدولة سقطت بين سنتي ٥١٠هـ-٥١٧هـ/١١١٦م-١١٢٣م فهاجرت أعداد كبيرة منهم ناحية تركستان وبلاد ما وراء النهر ، وظلوا في هذه النواحي حتى قدم إليهم سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م كرخان الصيني (أي أعظم الملوك بلغة أهل الصين) ، وخاضت هذه القبائل صراعاً ضد الدولة القراخانية حسمه الخطا أخيراً لصالحهم سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م ، وأقاموا لهم دولة مستقلة في هذه المنطقة على أنقاض الدولة القراخانية استمرت أكثر من ثمانين عاماً . علي صالح المحيميد : العلاقات السياسية بين الدولة القراخانية والدولتين الغزنوية والسلجوقية ، (ص٣٦٥) ، هامش (٢٣) .

(٣) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، (٢/٤٨٥) .

(٤) التاجيك (Tajiks) : اسم قوم كان يستعمل في الأصل للدلالة على العرب ، وانحصر هذا المعنى بعد ذلك في صفية (تازي) فقط ، وأطلق بعد ذلك على الإيرانيين تميزاً لهم عن الترك . وتكون هذه الجماعة ٣١% من الشعب الأفغاني ، وهم يقطنون السهول الزراعية الخصبة في غرب أفغانستان وبخاصة في مقاطعة هراة ، كما أن هناك عدداً كبيراً منهم يسكنون العاصمة والمدن الأفغانية ويحترفون الصناعة وأعمال التجارية ، ويميلون إلى الاستقرار ، لغتهم الفارسية ومذهبهم مذهب أهل السنة والجماعة .

دائرة المعارف الإسلامية ، (٤/٤٥٥-٤٥٦) . أبو العينين فهمي محمد : أفغانستان بين الأمس واليوم ، (ص١١٧-١١٨) .

والإيراني . [١] – فهم إذن ليسوا بأفغانيين أصلاً ، وإنما أتوا الغور من نواحي خراسان فاستولوا عليه ، ثم أخذوا يعتدون على البلاد – ولكني أرى ما يــراه القبــاني : بــأن أصلهم يرجع أفغانا – وهو القول المنطقي تقريباً – لأنه لا يمكن أن يكــون العنصــر الغوري عنصراً مختلفاً عن سكان بلاد الأفغان ، الذين هم عبــارة عــن مــزيج مــن العناصر السنسكريتية الفارسية التي وصلت إلى بلاد الأفغان علــى فتــرات متلاحقــة واستقرت بها [٢] .

ولعل مما يؤكد هذا روايــة وردت في كتــاب تاريخ مخزن أفغاني لنعمت الله ١٠٢٠هـ/١٦١١م جاء فيها : أنه عندما ما شع نور الدين الإسلامي الحنيف ، واعتنقه خالد بن الوليد ، التحق بالمدينة عدد كبير من المسلمين واعتنق أعيان الناس الإسلام . حيث بُعث في هذا الوقت خالد بن الوليد برسالة إلى الأفغان الذين كانوا يقيمون في مناطق جبال الغور ، يخبرهم فيها بظهور آخر الأنبياء ، فجاء زعيمهم (قيس) مع عدد من القواد التابعين لــه لمساعدة النبي ﷺ في المدينة ، وأعطاه الرسول اسماً إسلامياً وهو (عبد الرشيد) وبعث به ليبشر في بلاد الغور [٣]. – يتبين من هذه الرواية أنها تحمل بين طياتها نوعاً من المبالغة ، وتحاول إيهامنا بأن إسلام الغور قد ابتدأ مع هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة ، لكنها مع ذلك تنص على أن أصل الغوريين أفغان – .

أما بالنسبة لضعف النفوذ الغزنوي في المنطقة وظهور الغور وازدياد قــوتهم ، فمن الصعب تحديده لقلة المصادر التي كان لها اهتمام بهذا الشأن ، ولكن يمكن اعتبار مدة تولي السلطان بهرامشاه الغزنوي السلطة بين سنتي ٥١٢هـ-٥٥٢هــ/١١١٨م-١١٥٧م هي بداية الانهيار التام للدولة الغزنوية . فقد كان حكــام الغــور يخضــعون للمراقبة المستمرة التي كان يفرضها عليهم السلاطين الغزنويون العظام انطلاقــاً مــن عهد السلطان محمود الغزنوي إلى عهد السلطان إبراهيم بن مسعود ، ولكن مع تــولي بهرامشاه حكم غزنــة ، حذا الغور حذو السلاجقة في الإطاحة بحكم الغزنويين ، فقــد

---

(١) إحسان حقي : باكستان ماضيها وحاضرها ، (ص٥١) ، دار النفائس ، بيروت ، ط الأولى ، ١٣٩٣هـ .

(٢) التطور السياسي لدولة الغور ، (ص١٧٠) .

(٣) نعمت الله : مخزن الأفغاني ، (١/٣٧-٣٩) ، ترجمة دورن ، لندن ١٩٦٥م .

كان المجتمع الغوري يتكون آنذاك من مجموعة أجناس عرقية ، ومنها الأفغانية والفارسية والهندية ، فكانت هذه الأجناس تحمل روح العناد والاضطراب والعصيان ، وكانت العداوة والمشاحنات تقوم باستمرار بين قبيلة وأخرى ، كما كانت تقوم في كل مرة ثورات على السلطة المركزية ، ويمتنع مدبروها عن أداء الواجبات المفروضة عليهم لصندوق الدولة ، ومن هذه الثورات الداخلية الثورة التي قامت بها إحدى القبائل التي كانت تسكن بطاق آب (١) ، والتي كلفت قطب الدين حسن (٢) مشقة قمعها ، وكان نتيجتها أن قتل هذا الملك (٣) ، وعندما تولى ابنه عز الدين حسين ٤٩٣هـ-٥٤٣هـ/١١٠٩م-١١٤٨م ، أصبحت بلاد الغور منطقة محايدة بين الدولة الغزنوية الضعيفة التي انحصرت قوتها أواسط القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي في جنوب شرق بلاد الأفغان وشمال الهند ، وبين الدولة السلجوقية القوية ، وانضمت بلاد الغور إلى قوة السلاجقة حيث حرصوا على كسب رضاهم بدفع أتاوة سنوية لهم (٤) .

وعليه فقد انصرف عز الدين حسين إلى العمل على استقرار الأوضاع الداخلية في بلاد الغور ، فاهتم بالعلماء والزهاد ، كما عمل على توفير الراحة والأمان للرعايا، فازدهرت الأحوال الداخلية في بلاد الغور (٥) .

ومن الواضح أن الأمير عز الدين حسين قد اهتم بالشئون الداخلية لمملكته ، فلم تذكر المصادر : أية معارك أو نزعات حدثت في عهده (٦) ، وكان أسلوبه في الاستعانة بأولاده في حكم ولايات الغور عاملاً مساعداً له على استتباب الأمن والأمان

---

(١) طاق آب : اسم لنهر وحوضه بأفغانستان يقع على مسافة ٦٠ ميلاً شرق كابل .
القباني : التطور السياسي لدولة الغور ، (ص٨٥) ، هامش (٢) .

(٢) قطب الدين حسن محمد بن عباس : تولى سلطة الغور سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م ، بعد وفاة أبيه ، ووجه سياسته الداخلية إلى إخضاع القبائل وجمعها تحت لواء واحد حتى قتل في إحدى المعارك جنوب منطقة كوشك ووجيرستان . ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص٥١) .

(٣) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (١/٣٣٤) .

(٤) القباني : نفس المرجع ، (ص٨٦) .

(٥) ثريا محمد علي : نفس المرجع ، (ص٥٦) .

(٦) الجوزجاني : نفس المصدر ، (١/٣٣٤) . بزواك : غوريان ، (ص١١٩-١٢٠) .

في بلاده ، فقد جعل أحد أبنائه وهو قطب الدين محمد [١] – والذي تلقب فيما بعد بلقب ملك الجبال – حاكماً على ولاية وَرْشَادا [٢] ، وجعل الثاني وهو بهاء الدين سام [٣] على سانجا[٤]، ثم تولاها بعده أخوه علاء الدين حسين [٥] ، أما شهاب الدين محمد خرنك بن حسين[٦] فقد تولى مادين[٧] ، وتولى شجاع الدين علي بن حسين[٨] ولاية جرماس[٩]، أما سيف الدين سوري [١٠] فقد ولاه قلعة أستيا ، [١١] أما أكبر الأبناء فخر الدين مسعود [١٢]

---

(١) ملك الجبال لقب ملوك الغور عامة ولقب قطب الدين محمد بن عز الدين حسين خاصة : وهو الذي سمه السلطان بهرامشاه الغزنوي ، فثأر له أخوه علاء الدين الغوري ، كما ثأر لأخيه سيف الدين سوري ، وحرق غزنة سبعة أيام بلياليها . السمرقندي : جهار مقالة ، (ص١٤٥) ، هامش رقم (٣٣) .

(٢) ورشادا (Warshada) : اسم ولاية في بلاد الغور .
السمر قندي : نفس المصدر ، (ص١٤٥) ، هامش رقم (٣٤) .

(٣) بهاء الدين سام : والد كل من (غياث الدين محمد – وشهاب الدين محمد) اللذين سجنهما علاء الدين حسين (جَهَانسُوز)، وقد أطلق سراحهما ابن علاء الدين (سيف الدين محمد) ، ولما تحرك الأغوز نحو إيران بعد فترة قصيرة من الزمن قام الأخوان على رئاسة فرع الغور .
لين بول : الدول الإسلامية ، (٢/٦٣٠).

(٤) سانجا : عاصمة إقليم منديش . الجوزجاني : طبقات ناصري ، (٣٣٨/١) .

(٥) علاء الدين بن عز الدين حسين الغوري : أحد سلاطين الدولة الغورية ، حيث بلغت أوج عظمتها في عهده واتخذ من فيروزكوه عاصمة له . وقد انتصر على السلطان بهرامشاه الغزنوي سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م-١١٥١م ، ودخل غزنة وأهلك أهلها وأشعل النار فيها سبعة أيام بلياليها ، وقد لقب (بجهانسوز) أي (حارق العالم) توفي في ربيع الآخر سنة ٥٥٦هـ/٣٠ مارس ١١٦١م ، بعد أن غادر غزنة .
السمرقندي : نفس المصدر ، (ص٩٤-٩٥) ، غياث خواندمير : حبيب السير ، (ص١٥٤) .

(٦) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٧) لم أقف لها على تعريف في المصادر التي بين يدي .

(٨) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٩) لم أقف لها على تعريف في المصادر التي بين يدي .

(١٠) سيف الدين سوري : والي الغور سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م ، واحتل غزنة انتقاماً لأخيه (قطب الدين محمد) الذي قتل على يد السلطان بهرامشاه .
أحمد شلبي : موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية ، (٢٢٦/٨) . لين بول : نفس المرجع ، (٦٣٠/٢) .

(١١) أستيا : من أشهر مدن الغور ، وهي بين هراة وغزنة .
الحموي : معجم البلدان ، مجلد (١) ، (١٤٥/١) . عبد الحق البغدادي : مراصد الإطلاع ، (٧١/١) .

(١٢) فخر الدين مسعود البامياني : هو أول ملوك باميان ولا يعرف تاريخ وفاته ، ولكنه كان حياً حتى ٥٥٨هـ/١١٦٢م ، وقيل إنه في ابتداء سلطة غياث الدين الغوري جرّد فخر الدين مسعود جيشاً لقتال ابني أخيه (يعني غياث الدين – شهاب الدين) ، وقد ولي غياث الدين العرش سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م ، فتكون وفاته بعد هذا التاريخ .
السمرقندي : نفس المصدر ، (ص٩٥) .

فقد ولاه على كاسي [١] ثم ولاه شقيقه علاء الدين حسين على باميان [٢] حينما تولى الملك [٣] .

فلما توفي الأمير عز الدين حسين تولى الحكم بعده ابنه سيف الدين سوري – بالرغم من أن فخر الدين مسعود البامياني كان أكبر أخوته ، ويليه حسب العمر قطب الدين محمد – فقد جعل سيف الدين إخوته في أماكنهم ، وتلقب بلقب السلطان وهو أول من تلقب بذلك في الأسرة الغورية ، وجعل من مدينة أستيا دار حكمه ونزل بقلعتها [٤] . – يتضح من ذلك بأن الشعور السياسي وسط الغوريين بقي قبلياً ووطنياً ، غير متأثر بالسياسة التي كان ينتهجها جيرانهم الغزنويون ، عن طريق إقامة دولة شاملة تحت حكم سلطان واحد ، كما يظهر أن مفهوم تضامن أسرة الغوريين لم يكن قد تكّون بعد ، ليسمح بهذه التقسيمات الإقليمية .–

بدأ تدخل الغوريين المباشر في شؤون الغزنويين عندما جرت مناقشات حادة بين قطب الدين محمد وإخوته ، خرج على إثرها قطب الدين محمد إلى غزنة – وكان زمن حكم بهرامشاه الغزنوي – وقوي شأنه بمصاهرة بهرامشاه [٥] ، ولكن بعض الوجهاء في غزنة تربصوا به وأوهموا بهرامشاه بأن ملك الجبال ينظر بعين الغدر إليه بأنه قد تعدى حريته ويريد الثورة [٦] ، ولعل هذا ما عناه ابن الأثير بقوله : [..... فعلت همته ، فجمع جموعاً كثيرة وسار إلى غزنة ليملكها ، وقيل إنما سار إليها مظهراً

---

(١) كاسي : لعلها قاسى ، في أعالي مصب نهر الهريرود . الجوزجاني : طبقات ناصري ، (١/٣٣٨) .

(٢) باميان (Bamian) : مدينة في أفغانستان بجبال الهندكوش بين بلخ وهراة . مركز بوذي . صوامع محفورة في صخور شاهقة ، رسوم جدرانية رائعة . ينسب إليها جماعة من أهل العلم ، ومنهم أبو بكر محمد بن علي البامياني .

الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٢/٢٦٣) . عبد الحق البغدادي : مراصد الإطلاع ، (١/٢٥٧) .
المنجد : في اللغة والإعلام، (ص١٠٩) .

(٣) ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص٥٧) .

(٤) الجوزجاني : نفس المصدر ، (١/٣٣٨) . ثريا محمد علي : نفس المرجع ، (ص٥٧) .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، (٧/٧٢) .

أما الجوزجاني : فلم يذكر شيئاً عن هذه المصاهرة ، لكنه ذكر أن ملك الجبال ذهب إلى غزنة بعد حدوث شقاق بينه وبين إخوته ، نفس المصدر ، (١/٣٣٦) .

(٦) الجوزجاني : نفس المصدر ، (١/٣٤٠) .

الخدمة والزيارة وهو يريد المكر والغدر] [١] ، فكان جزاؤه أن دبر له بهرامشاه مكيدة أدت إلى قتله ، فعظم ذلك على الغوريين [٢] .

لقد كانت هذه الجريمة – على حد قول الجوزجاني – سبباً في اشتعال البغض والتنافس بين الغوريين والغزنويين [٣] ، فعندما تلقى سيف الدين سوري نبأ مقتل أخيه الأكبر ملك الجبال ، خرج في جمادى الأولى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م ليأخذ الثأر من بهرامشاه ، الذي هرب قبل وصول سيف الدين سوري وتوجه نحو الهند ، فاستولى سيف الدين سوري على غزنة واعتلى عرشها ، وعين على ممتلكات الغور أخاه بهاءالدين سام ، وعندما دخل سيف الدين سوري إلى غزنة بايعه الأمراء والجنود والنبلاء وأعيان الناس من هذه المدينة والمناطق المجاورة لها ، وأغدق عليهم المنح والهدايا ، وغمر جنود وأمراء بهرامشاه بهداياه [٤] ، فخدموه وقلوبهم مع بهرامشاه وظواهرهم مع سيف الدين سوري بن الحسين – على حد تعبير ابن الأثير – [٥] .

وبالرغم من تلك العطايا والهبات التي منحها سيف الدين سوري لجنود غزنة وسكانها ، فإنه أخفق في جعل حكمه مقبولاً في غزنة [٦] وعندما أقبل فصل الشتاء أمر سيف الدين سوري بأن يسمح لكل قوات وجنود الغور بالرجوع إلى بلادهم ، وأصبح جنود بهرامشاه في خدمة سيف الدين بعد رحيل جنوده فوضع الثقة فيهم ، وبقي ووزيره السيد مجد الدين الموسري [٧] مع عدد قليل من رجاله ، بينما كان باقي رجال البلاط والجنود من أهل غزنة [٨] . وعندما تساقطت الثلوج واشتد البرد أصبحت

---

(١) الكامل ، (٧٢/٧) .

(٢) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (٣٤٠/١) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٧٢/٧) . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، مجلد (٢) ، (٣٤/٣) .

(٣) نفس المصدر ، (٣٤٠/١) .

(٤) الجوزجاني : نفس المصدر ، (٤٤٠/١) . فرشته : تاريخ فرشته ، (٨٥/١) ، ترجمة Briggs ، كلكوتا ١٩٦٦م .

(٥) نفس المصدر ، (٩١/٧) .

(٦) فرشته : نفس المصدر ، (٨٦/١) .

(٧) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٨) الجوزجاني : نفس المصدر ، (٤٤٠/١) .

الممرات والطرق بين غزنة وبلاد الغور مقفلة ، وتأكد سكان غزنة بأنه من المستحيل وصول الجيوش والمساعدات من بلاد الغور إلى غزنة ، فأرسلوا رسائل سرية إلى بهرامشاه في الهند يحثونه فيها على العودة إلى غزنة حيث تضمنت هذه الرسائل أنه : [لم يبق في المدينة ونواحيها إلا نفر يسير من القوات الغورية مع سيف الدين سوري ، أما الباقي فهم خدام العائلة المحمودية وعلى بهرامشاه أن لا يترك الفرصة تفلت من يديه ، وعليه أن يرجع إلى غزنة بسرعة] (١) ، وعلى إثر هذه الرسائل رجع بهرامشاه من الهند ، وجمع جموعاً كثيرة (٢) ، وجعل في مقدمته السلار (الحسين بن إبراهيم العلوي) (٣) ، ومن المرجح أن سيف الدين سوري لم تكن له القدرة على مواجهة بهرامشاه بقواته الصغيرة ، فاعتمد على جيوش غزنة ، بل إنه تشاور مع قوادهم على مدى قدرتهم على مساعدته ، أو ينسحب إلى بلاد الغور ، لكنهم وعدوه ببذل أنفسهم حتى آخر رمق ، وحثوه على محاربة بهرامشاه ، ولم تكن هذه إلا حيلة دبرها سكان غزنة لإعادة سلطانهم المعزول ، وكان سيف الدين سوري كما قال فرشته عنه : [مثل المؤتمن الذي كان قد خدع من طرف هؤلاء] (٤) .

قام بهرامشاه بهجوم ليلي على سيف الدين سوري ، وعندما التقى الجيشان انضم الجيش الغزنوي إلى بهرامشاه ، فقاوم سيف الدين سوري مع القلة المتبقية من جيوشه ، غير أن فرسان بهرامشاه تمكنوا من القبض عليه بسهولة هو ووزيره مجدالدين الموسري (٥) ، وقد بالغ بهرامشاه في الانتقام منهما ، حيث أحضر جنده ثورين أجلسوا عليهما (سيف الدين سوري – ومجد الدين الموسري) ، وطافوا بهما في أنحاء غزنة ، بينما كانت تلقى عليهما القاذورات من أعلى ، والناس خلفهما يسبونهما ويستهزئون بهما ، ثم صُلب الاثنان وعلقا على جسر غزنة (٦) ، ثم أرسل

---

(١) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (١/٤٤٠) .

(٢) عبد الحي الحسيني : الهند في العهد الإسلامي ، (ص١٦٦) .

(٣) الحسين بن إبراهيم العلوي : نائب السلطان بهرامشاه في الهند الذي أقامه بدلاً عن (محمد بَاهَلِيم) الذي أظهر العصيان والتمرد عليه. عبد الحي الحسيني : نفس المرجع ، (ص١٦٦) .

(٤) تاريخ فرشته ، (١/٨٦) .

(٥) الجوزجاني : نفس المصدر ، (١/٤٤١) .

(٦) فرشته : نفس المصدر ، (١/٨٦) .

بعد ذلك بهرامشاه برأسيهما إلى سنجر السلجوقي [١] ، وكان ذلك في المحرم سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م [٢] .

وعندما شاع خبر مقتل سيف الدين سوري بهذه الطريقة الشنيعة قرر أخوه بهاءالدين سام الذهاب إلى غزنة للانتقام من بهرامشاه ، ولكنه توفي قبل وصوله إلى غزنة نتيجة حنقه وألمه لموت أخيه ، وكان بهاء الدين قد أوكل حكومة الغور إلى أخيه علاء الدين حسين الذي سيعرف فيما بعد (بالجهانسوز) [٣] .

وبذلك يمكن اعتبار سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م-١١٥١م ، بداية ظهور الغور وتأسيس إمارتهم ، فهذه السنة تعتبر حدثاً مهماً في تاريخ الغوريين ، لأنها بداية التحدي السافر الذي قام به هؤلاء ضد سلطة الغزنويين داخل العاصمة غزنة نفسها . - كما سيتضح لنا من خلال المبحث الرابع من هذا الفصل - كما يتبع ذلك انهيار قوة السلاجقة بانهزام سنجر من طرف الغُزّ وأسره سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م ، حيث كان يعتبر العضد الأيمن والحامي الوحيد للدولة الغزنوية ، كما أن وفاة سنجر أصابت الدولة الغزنوية بهزات عنيفة ومتلاحقة نتج عنها أخيراً سقوطها وانبثاق الدولة الغورية[٤] .

---

(١) الراوندي : راحة الصدور ، (ص٢٦٦) .

(٢) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (٣٤٣/١) .

(٣) بزواك : غوريان ، (ص١٤٠-١٤٣) .

ويذكر ابن الأثير أحداثاً مخالفة لذلك يقول : إنه لما قتل (قطب الدين محمد) على يد بهرامشاه ، خرج لأخذ الثأر له أخوه (سام بن الحسين) ولكنه توفي بالجدري ، فخرج أخوه (سوري بن الحسين) ، ولما قارب غزنة هرب بهرامشاه منها إلى بلاد الهند ، وجمع جموعاً كثيرة بقيادة (الحسين بن إبراهيم العلوي) ، فعاد إلى غزنة، وكانت قلوب عسكر غزنة مع بهرامشاه ، فلما التقى بهرامشاه مع (سوري) فارقه عسكر غزنة إلى بهرامشاه وسلموه (سوري بن الحسين) الذي صلبه مع (السيد الماهياني) كان ذلك في محرم ٥٤٤هـ/١١٤٩م . نتيجة ذلك قصد غزنة (علاء الدين الحسين) ففارقها بهرامشاه إلى كرمان فملكها وأحسن السيرة فيها واستعمل عليها (سيف الدين سوري) وخطب لنفسه ولأخيه سيف الدين بعده ، فلما جاء الشتاء علم أهلها بانقطاع الطرق بين غزنة وبلاد الغور ، استدعوا بهرامشاه فتقدم إليهم ، فثأروا أهلها على (سيف الدين) الذين أخذوه وسودوا وجهه وأركبوه بقرة وطافوا به البلد ، ثم صلبوه ، وكان ذلك سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م . الكامل ، (٧٢/٧-٩١) .

(٤) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩٩/٧) .

ولكن أهم ما يلاحظ من خلال هذه المرحلة من حكم سلاطين الغوريين من أبناء عز الدين حسين ، اهتمامهم البالغ بتعمير بلاد الغور وبناء القلاع والحصـــون وإعـــداد الجيوش ، ويبدو أن هذا الاهتمام بالشئون الداخلية للغور ورعاية الرعية الذي اهتم بـــه عز الدين حسين والذي اتبعه فيه أبناؤه مثل : قطب الدين محمد – وبهاء الدين ســـام ، هو العامل الرئيسي الذي مكّن السلطان علاء الدين حسين من توســـيع حـــدود دولـــة الغوريين حتى غدت قوة إسلامية هامة في منطقة آسيا الوسطى ، استعانت بها الخلافة العباسية ضد قوة الخوارزميين (١) في المنطقة (٢) .

---

(١) الخوارزمية (٤٧٠هـ-٦٢٨هـ/١٠٧٧م-١٢٣٠م) : نسبة إلى إقليم خوارزم ، وهو منقطع من خراسان وعن بلاد ما وراء النهر ، يحيط به من الغرب بعض بلاد الترك ، ومن الجنوب خراسان ، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ، ومن الشمال بلاد الترك أيضاً ، ويقع في آخر جيحون على جانبه قصبته تسمى (خوارزمية) خربهـا النهر . وبنى الناس لهم مدينة من ورائها . وخوارزم في إقليم الشرق كجلماسة في الغرب . وطباع أهلها مثـل طباع البربر . ويعود تأسيس دولتهم إلى التونتاش وهو مملوك تركي من مماليك الأمير سـبكتكين الغزنـوي ، وكانت عبارة عن إقليم (خيوه) ذلك سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م . وكان جيش الخوارزمي بأسره من المرتزقـة ، وقد عرفت الدولة ازدهارها من السلطان (علاء الدين خوارزمشاه) ٥٩٧هـ-٦١٧هـ/١٢٠٠م-١٢٢٠م ، الذي تمكن من تحويل خيوه الصغيرة إلى دولة كبيرة تمتد من فرغانة إلى بحر الآرال ، اتخذ سمر قند عاصمة له سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م ، وتوسعت حتى شملت خراسان وافغانستان عام ٦١٢هـ/١٢١٥م ، ثم فارس سـنة ٦١٤هـ/١٢١٧م . وانتهت الدولة على يد المغول الذين نزلوا الهزيمة بالسلطان علاء الدين خوارزمشاه . ثـم بابنة السلطان جلال الدين منكبرتي الذي قتل ٦٢٨هـ/١٢٣٠م .

الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٣/٢٥٢-٢٥٣) . أبو الفداء : تقويم البلدان ، (ص٤٧٧) . القلقشندي : صبح الأعشى ، (٤/٣٥٣-٣٥٤) . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، (ص٤٨٩-٥٠٢) . عصـام الـدين شباور : السلاطين في المشرق المغرب معالم دورهـم السياســي والحضـاري (السـلاجقة والأيوبيـون) ، (ص١٦)، هامش (١) ، دار النهضة العربية بيروت – لبنان ، ب . ت . وانظر أيضاً عفاف سـيد صـبره : التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، (ص٣٥-٤٨) ، القاهرة ، ط الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م ، حافظ حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، (ص١٧-٣٠) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب . ت .

(٢) ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص٥٨) .

عن علاقة الخوارزميين بالغوريين . انظر ثريا محمد علي : نفس المرجع ، (ص٢٧-٣٢) ، عفاف سيد صبره: نفس المرجع ، (ص٩٨-١٠٩) .

٢- الصراع بين الغوريين والغزنويين في الهند :-

يعود هذا الصراع إلى عهد الأمير سبكتكين – مؤسس الدولة الغزنوية – الذي قام بعدة هجمات على بعض قلاع الغور ونجح في فتح بعضها ، إلا أن حكام الغور كانوا سرعان ما يستردون تلك القلاع [١] .

ولكن الصراع الذي ترك أثراً كبيراً ، واهتم المؤرخون بالحديث عنه هو حروب السلطان محمود الغزنوي مع محمد بن سوري [٢] حاكم الغور ، ومما لاشك فيه أن الدولة الغزنوية كانت تتمتع بالقوة والسلطان والسيادة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، في حين كانت الأسرة الغورية ما زالت تعيش حياة القبيلة والصراع الديني ، ولم تكن تضاهي الدولة الغزنوية في القوة والسيادة ، وإن كانت تحاول بين الفينة والفينة أن تناطح القوى السياسية الموجودة بالمنطقة ومنها قوة الدولة الغزنوية ، وبعد وفاة سبكتكين اتخذ محمد بن سوري موقفاً عدائياً من محمود ، وامتنع عن أداء الجزية المفروضة عليه ، وفرض الضرائب ابتزازاً باسم محمود في الأقاليم المجاورة ، ودخل مع حكامها في حروب متقطعة [٣] ، فأثارت هذه الأعمال حفيظة محمود الغزنوي ، فبعث سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م، التونتاش – حاكم هراة – وأرسلان الجاذب – حاكم طوس – لمحاربة محمد بن سوري ، غير أنهما انهزما [٤] ، وفي سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م خرج محمود بنفسه إلى بلاد الغور في عشرة آلاف مقاتل ، فحاصر حاكمها محمداً في مدينة أهنكران فهزمه ، وأسره مع بعض خواصه وقرابته ، وقد اتخذت حملة محمود على بلاد الغور بالإضافة إلى رغبته في إخضاعهم ، طابعاً

---

(١) بزواك : غوريان ، (ص١٢٣) .

(٢) محمد بن سوري : ظهر في أواخر الدولة الغزنوية ، حاربه السلطان محمود ، وانتهى أمره بأن قتل نفسه بالسم بعد هزيمة السلطان له .

محمد خواندمير : روضة الصفا ، (ص١٧٧) . المعلم بطرس البستاني : دائرة المعارف ، (٥٣١/١) .

(٣) أحمد كمال حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، (ص١٢٢) . القباني : التطور السياسي لدولة الغور ، (ص٧٢) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، (٥٨٦/٥) . ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص٢٢) .

إسلامياً أيضاً ، حيث حرص على نشر الإسلام بينهم ، واستخلف فيهم الفقهاء والعلماء لتعليمهم مبادئ الدين الإسلامي وتطبيق شرائعه(١).

ويذكر المؤرخ خواندمير : أنه بعد مرور مدة على حبس محمد بن سوري ، قال له السلطان محمود : استدع ابنك (حسن) من ولايته ليلازمك ، ووعده حينما يأتي حسن بأن يعيده إلى ولايته فاستدعى محمد بن سوري ابنه ، وتوجه من الغور إلى غزنة ، فقيده السلطان ، إلا أنه استطاع الهرب من سجنه وعاد إلى بلاد الغور (٢) . أما الجوزجاني : فيشير إلى أن محموداً قد نصب أبا علي بن سوري (٣) على حكمها ، وكان هذا الأخير يظهر ولاءه وإخلاصه لمحمود وكان يكتب له رسائل تحتوي على معاني الود والمحبة ويرسلها إليه في عاصمته غزنة (٤) . – ولعل هذا هو الأرجح ، حيث أنه مؤرخ معاصر للأحداث ، بالإضافة إلى ما تحمله الرواية الأخرى مما يخل بأخلاق الملوك عامة فكيف بالسلطان المسلم ؟ ! –

واصل محمود حملاته ضد الغوريين ففي عام ٤٠٥هـ/١٠١٤م ، زحف على خوابين (٥) وكان سكانها أعظم قوة ، وبلادهم أكثر حصانة ، وقد صحبه ابنه مسعود الذي أبدى شجاعة فائقة في قتال الغور ، وتمكن محمود من السيطرة على الحصون الموجودة في هذه المنطقة (٦) .

---

(١) المنيني : الفتح الوهبي ، (٢/١٢٤-١٢٥) . ابن الأثير : الكامل ، (٥/٥٨٧) . ابن خلدون : تاريخه ، (٤/٣٦٩) .

(٢) روضة الصفا ، (ص١٤٢) .

(٣) أبو علي بن سوري : – دخل هذا في الإسلام ، واتصف بصفات حسنة حيث عرف بحسن السيرة والخلق ، خلف أباه محمداً بن سوري ٤٠٠هـ/١٠٠٩م . واشتهر بحبه للعلم والعلماء والزهاد ، يعتبر أول أمير غوري يقيم المدارس والمساجد في منطقة الغور .

محمد علي البار : أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي ، (ص١٥٩) ، هامش (١) . لين بول : الدول الإسلامية ، (٢/٦٢٩) .

(٤) طبقات ناصري ، (١/٣٢٥) .

(٥) خوابين : ناحية من بلاد الغور تتصل بأرض بست وداور . البيهقي : تاريخه ، (ص١١٨) .

(٦) البيهقي : نفس المصدر ، (ص١١٨) .

وفي سنة ٤١١هـ/١٠٢٠م قام محمود بحملة ثالثة نحو بلاد الغور ، فلما بلغ (باغ وزير بيرون) [١] ، سارع أهل البلاد إلى حصونهم وتأهبوا للقتال ، لكن محموداً تمكن من استقطاب بعض الأمراء والقادة الغوريين ومنهم (الحسن بن خلف) في ثلاثة آلاف من جنده ، كما انضم إليه قائد آخر يدعى (شيروان) [٢] في عدد من الفرسان ، وساهموا جميعاً في السيطرة على حصن (برتو) [٣] المنيع ، فلما علم أهل (رزان) [٤] بذلك فروا ، فأعطاهم محمود الأمان وفرض عليهم الجزية ، وأرسل إليه درميش بات - حاكم جروس[٥] - يعلن طاعته له [٦] .

ثم سار محمود نحو (وي) [٧] قاعدة بلاد الغور ، وقد اتصفت بالمناعة والقوة، - حيث من يستطيع أن يسيطر عليها يفرض سلطته على بلاد الغور كلها - فأصر أهلها على القتال ورفضوا الصلح ، وبعد مقاومة عنيفة انهزم الغور ، وتتبع محمود فلولهم في كل حصن يلجأون إليه ، ونجح في السيطرة على عدد من حصونهم ، وغنم منها غنائم لا حصر لها [٨] ، وبالفعل عندما وصلت أخبار سقوط هذا الحصن إلى الغوريين أعلنوا الطاعة جميعاً ، وخشي درميش بات العاقبة فتنازل عن القلاع التي كان قد امتلكها في غرشستان ، كما أرسل كل ما تعهد به من الأموال ، وجاء بنفسه إلى بلاط محمود فشمله بعطفه ، ومنحه خلعة وأعاده إلى ولايته ، ثم اتجه محمود الغزنوي إلى حصن (توز) [٩] المنيع ، فسيطر عليه بعد قتال دام سبعة أيام[١٠].

---

(١) باغ وزير بيرون : هو أول موضع من حدود الغور . البيهقي : تاريخه ، (ص١١٩) .

(٢) القائد شيروان : من مقدمي الغور على حدود الغور وجوزجان . البيهقي : نفس المصدر ، (ص١٢٠) .

(٣) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٤) لم أقف لها على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٥) جروس : من مدن الغوريين بين هراة وغزنة ، فتحها عبد الرحمن بن سمرة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٥١/٣) .

(٦) البيهقي : نفس المصدر ، (ص١١٩-١٢١) .

(٧) وي : لعلها (ويمة) وهي بليدة في الجبال بين الري وطبرستان ، ومقابلها قلعة حصينة يقال لها فيروزكوه من أعمال دنباوند . الحموي : نفس المصدر ، مجلد (٢) ، (٤٦٤/٨) .

(٨) البيهقي : نفس المصدر ، (ص١٢١-١٢٤) . أحمد محمد عدوان : الموجز في تاريخ المشرق الإسلامي ، (ص١٥٥-١٥٦) .

(٩) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(١٠) البيهقي : نفس المصدر ، (ص١٢٤-١٢٥) .

وهكذا يتبين لنا أن العلاقة بين الغزنويين والغوريين على عهد السلطان محمود كان يسودها النزاع والخلاف المستمر، بسبب تمرد الغوريين وتطلعهم إلى الاستقلال عن الدولة الغزنوية ، لكن محموداً استطاع أن يقضي على تمردهم وعصيانهم ، حيث كان أول من تمكن من الحكام المسلمين من محاربة الغور والانتصار عليهم [١] . وبعد وفاته نجح ابنه مسعود في السيطرة على أجزاء كبيرة من أراضي الغور حيث توالى خضوعهم له بشكل كبير ، وهذا ما عبر عنه البيهقي بقوله : [وقد آتى أمراء الغور إلى الحضرة – يعني حضرة مسعود – بين مطيع وكاره ، بعد أن رأوا من آثار سطوته العظيمة ما أخافهم وقطع أنفاسهم][٢] .

وقد تواصلت الوصاية الغزنوية على بلاد الغور ، حتى انتهى الأمر بخضوع إقليمي الغور وغرشستان نهائياً للغزنويين في عهد السلطان عبد الرشيد بن محمود [٣] ، وعندما حاول عباس بن شيت الغوري [٤] التمرد على هذه الوصاية ، أطاح به السلطان إبراهيم الغزنوي ، وعين مكانه ابنه محمداً بن عباس [٥] الذي كان يأتي بانتظام لأداء فروض الطاعة، وتقديم الجزية المفروضة عليه [٦] .

ظل الغور على ولائهم للدولة الغزنوية ، وهم يشاركون في إدارة أمورهم تحت إشرافها ، ولكن مع مرور الزمن أخذ الغور يتطلعون إلى إعلان استقلالهم ونيل حريتهم [٧] ، ويذكر إحسان حقي : [أن الغور بعد أن أسلموا وحسن إسلامهم عملوا على إقامة إمارة ....، وكان أميرها آنذاك عز الدين حسين ، وهو جد شهاب الدين الذي سيطر على الهند بعد ذلك][٨] .

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص١٢٥) . زينب الجميلي : الدولة الغزنوية ، (ص٣٦٨) .

(٢) نفس المصدر ، (ص١١٨) .

(٣) القباني : التطور السياسي لدولة الغور ، (ص٧٨) .

(٤) عباس بن شيت الغوري : ابن أخ أبوعلي حاكم منطقة الغور ، وكان أول من أقام مرصداً فلكياً في قلعة (سانجا) في منديش بجبال الغور .

محمد علي البار : أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي ، (ص١٥٩) ، هامش (١) .

(٥) محمد بن عباس الغوري : تولى بعد أبيه العباس سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م .

محمد علي البار : نفس المرجع ، (ص١٥٩) ، هامش (١) .

(٦) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (١/٣٣٠) .

(٧) أحمد محمد عدوان : موجز تاريخ المشرق الإسلامي ، (ص١٥٦) .

(٨) باكستان ماضيها وحاضرها ، (ص٥١) .

٣- دور الغوريين في سقوط الدولة الغزنوية واستيلاؤهم على أملاكها:-

كان لمقتل قطب الدين محمد وسيف الدين سوري على يد السلطان بهرامشاه الغزنوي ، وموت بهاء الدين سام وهو في طريقه إلى غزنة ، أثر كبير في إذكاء نار الحقد والضغينة بين البيتين الغزنوي والغوري ؛ فقد بعث علاء الدين حسين إلى بهرامشاه يتهدده بقوله :[١]

- بلاد العالم ملك يميني ** اتتبع أعدائي فيها وأقهر جيوشهم
- إن لم أجعل غزنة خاوية على عروشها ** فأنا لست حسين بن حسين بن حسن

والواقع أن الضعف الواضح الذي أصاب الدولة الغزنوية منذ عهد بهرامشاه هو الذي دفع علاء الدين حسين الغوري إلى التجرؤ على إطلاق هذا التهديد ، ومن ثم جمع جيشاً وتوجه به إلى غزنة سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م-١١٥١م ، ويذكر ابن الأثير : أن بهرامشاه قد توفي قبل وصول علاء الدين حسين إلى غزنة ، وتلاه في الحكم ابنه خسروشاه [٢]. بينما يذكر آخرون : أن هذا الزعم لا أساس له من الصحة ، وأن بهرامشاه لما علم بهذه الحملة ، جمع جيشاً كبيراً يتكون من قوات غزنة والهندوستان[٣] وقادة من الرخج وخرج به إلى زامنداور [٤]، ومن هناك كتب رسالة إلى علاء الدين حسين يحاول إرهابه والتباهي عليه بعظمة جيوشه ، كما أنذره بألا يخاطر بكل عائلة الغور حتى لا يتعرض لنفس المصير الذي أصاب إخوانه [٥]، وقال له : [عُد أدراجك إلى الغور ، واستقر في مملكة أسلافك ، فليست لك طاقة بمقاومة جيشي فسوف أحضر الفيلة] [٦].

---

(١) ملكة علي التركي : علاء الدين حسين (جهانسوز) ، (٥٨/١٧) ، حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس القاهرة ، ١٩٩٠م .

(٢) الكامل ، (٩١/٧) . ويجعلها في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م .

(٣) هندوستان : هو اسم يطلق على الشمال الهندي فقط ، في مقابل الجنوب الذي يسمى باسم (الدكهن) وهي كلمة هندية تعني الجنوب . محمد خواندمير : روضة الصفا ، (ص٧٧) .

(٤) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (٣٥٠/١) . محمد خواندمير : نفس المصدر ، (ص١٣٧) .

زامنداور : ولاية واسعة بين بست وبكراباذ . وهي كثيرة البساتين والمياه الجارية .

الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٤٨٣/٤) . عبد الحق البغدادي : مراصد الإطلاع ، (٦٧٠/٢) .

(٥) فرشته : تاريخ فرشته ، (٨٦/١) .

(٦) الجوزجاني : نفس المصدر ، (٣٥٠/١) .

وردّ عليه علاء الدين حسين قائلاً : [إن تهديداتك عاجزة مثل جيوشك ، فليس من عادة الملوك القيام بالحرب على حدودهم ، لكن الوحشية مثل وحشيتك غير معروفة لدى الشجعان ، ولم أسمع قط بممارستها تجاه الأمراء ، لهذا عليك أن تتأكد بأن الله قد نبذك ، وبأنه قُدّر أن أكون وسيلة هذا الثأر ضدك ، لقتلك الممثل الشرعي والمستقل لعائلة الغور ، ... والله وحده يعلم كم وقعت في الخطأ بقتلك إخواني ولم أقتل أحداً من جانبك] (١) .

وهكذا أصبحت الحرب وشيكة الوقوع بين الغزنويين والغوريين ، حيث دارت بين الطرفين رحى معركة عنيفة انتهت بهزيمة بهرامشاه وتراجعه إلى هندوستان (٢) .

وفي غضون ذلك دخل علاء الدين حسين إلى غزنة بدون مقاومة ، وارتكب فيها خلال سبعة أيام جميع أنواع التعذيب والإحراق والنهب والسلب ، ووصف فرشته ذلك بقوله : [أُحرقت المدينة ونُهبت وخُربت ، ودام القتل سبعة أيام ، حتى قيل : إن الرحمة قد هربت من وجه الأرض ، وحلت أرواح الشيطان في صدور الرجال] (٣) . كما يصف الجوزجاني ذلك بقوله : [وخلال هذه الأيام السبعة استمر السلب والقتل والتخريب والتدمير] (٤) ، ولم يزد عن ذلك . وعلى أية حال فقد استمرت ألسنة اللهب مشتعلة في سماء غزنة لمدة سبعة أيام ، ومن كثرة سواد الدخان أظلم الجو بحيث أصبح النهار كالليل ، حتى كانت الليلة الثامنة والتي اطمئن فيها إلى خراب غزنة ، أقام عزاء أخويه ثم نقل رفاتهما وعاد بهما إلى خوزستان ، ومنذ هذه الحادثة أصبح علاءالدين حسين يلقب بـ (جهانسوز) أي (حارق العالم) (٥) . وقد أنشد علاء الدين حسين أبياتاً عبر من خلالها عن نشوة الانتصار، وأوضح فيها أنه قد استثنى من القتل كبار السن والأطفال :(٦)

---

(١) فرشته : تاريخ فرشته ، (١/٨٦-٨٧) .

(٢) فرشته : نفس المصدر ، (١/٨٧) .

(٣) نفس المصدر ، (١/٨٧) .

(٤) طبقات ناصري ، (١/٣٥٤) .

(٥) ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص٥٩) .

(٦) الجوزجاني : نفس المصدر ، (١/٣٤٤-٣٤٥) .

تعلـم الدنيـا أننـي سلطـان العالـم

وسـراج أسـرة العباسيين.[1]

أنـا علاء الديـن حسين بـن حسيـن

ليبـق الله ملكـي الخالـد إلـى الأبـد.

سوف استولي على العالم بأسره مثل الإسكندر

وأجلـس فـي كـل مدينـة مُلكـاً مختلفـاً.

كنـت أعزم أن أجري من دماء أوباش غزنة

جـداول مثـل نهـر النيـل.

لكـن الطاعنيـن فـي السـن والأطفـال

يشفـع لهـم إقبالـي.

عفـوت عـن أرواحهـم

فلتكـم أرواحهـم شفيعـة لـي.

وبذلك نرى أن إحراق غزنة قد تمَّ بصورة قاسية للغاية ، ويقـال إن إحراقهـا وتخريبها كان حادثة مأساوية وفاجعة أليمة في التاريخ ، وكان من القسوة والشدة بحيث لم تسترد قوتها ومكانتها ثانية ، خاصة بعد تكرار هذه الأحداث على يد المغول أكثـر من مرة [2] .

---

(١) كانت علاقة الغوريين بالخلافة العباسية حسنة ، ومما يؤكد على ذلك : أن الخلافة أرادت الاستعانة بـالغوريين لصدّ قوة الخوارزميين المناوئة لها ، خاصة وأن قوة الغوريين كانت قد وصلت إلى أقصاهـا فـي عهـد (غياث الدين محمد) ، وبالفعل نجحت في التصدي لقوة الخوارزميين في البداية ، ولكن سرعان ما أخذت القوة الغورية في الأفول بعد عهد (شهاب الدين محمد بن سام) شقيق (غياث الدين محمد) .

ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص٢٧-٣٢) .

(٢) غلام جيلاني : غزنة وغزنويان ، (ص٥٦) .

المغول : اسم دولتين ، الأولى : في آسيا الوسطى . أسسها جنكيزخان ، ووزعها بين أبنائه ومـنهم جغتـاي . والثانية : في الهند ٩٣٣هـ-١٢٧٥هـ/١٥٢٦م-١٨٥٨م . أسسها (بابر) من أحفاد تيمورلنك . حكمهـا ١٩ إمبراطوراً اشتهر منهم الستة الأولى ٩٣٣هـ-١١١٩هـ/١٥٢٦م-١٧٠٧م ، (وهم مغول الهند العظماء):=

ولم يقنع علاء الدين حسين بذلك فقد عزم على الثأر من قتلة أخيه أو الذين شاركوا في ذلك ، فأسر المغنيات اللواتي كن نظمن الأشعار الهجائية للسخرية من سيف الدين سوري ، فأُدخلن الحمام ومنعهن من الخروج حتى متن فيه (١) ، أما الذين تولوا مهمة قتل (سيف الدين سوري) ووزيره (سيد مجد الدين الموسري) الذي صلب مع أخيه فقد ألقى بهم من قمم الجبال ، ودُمّرت القنطرة التي شنق عليها سيف الدين سوري ووزيره وسويت بالأرض (٢) ، كما أمر علاء الدين حسين بإحضار أشخاص من وجوه غزنة ورجالتها الكبار وملأ أشولة من تراب غزنة وعلقها في رقاب هؤلاء الرجال ، وجاء بهم على هذا النحو إلى فيروزكوه (٣) – عاصمة الغور – ثم قتل الرجال وخلط دماءهم بتراب غزنة الذي أحضروه معهم ، وبنوا من ذلك التراب أبراجاً فوق جبال الغور (٤) .

وصفوة القول : أن علاء الدين حسين الذي لقب (بجهانسوز) أو (حارق العالم) قد شفى غليله بالثأر لمقتل أخويه . والذي تجدر مناقشته هنا هو مصير مكتبة غزنة ، فقد رجح بعض المؤرخين أن علاء الدين حسين حمل تلك الكتب معه إلى عاصمته فيروزكوه ، حيث استفاد منها الإمام فخر الدين الرازي (٥) ، بالإضافة إلى أن

=بابر ، همايون ، أكبر ، جهانكير، شاهجان ، أورنك زيب . كان آخرهم بهادرشاه الثاني ، عزله الإنكليز ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م . وهي المقصودة هنا . المنجد : في اللغة والأعلام ، (ص٥٤٠) .

(١) ابن الأثير : الكامل ، (٩١/٧) .

(٢) ابن الأثير : نفس المصدر ، (٩١/٧) .

(٣) فيروزكوه : معناه الجبل الأزرق . وأكثر ما يقولونه بالباء (بيروزه) بلغة أهل خراسان الزُرقة . وهي قلعة عظيمة حصينة في جبال غورشستان بين هراة وغزنة ، وهي دار مملكة من يمتلك تلك النواحي ، وهي بلد شهاب الدين بن سام الذي ملك غزنة وخراسان وبلاد الهند وأخوه غياث الدين أكبر منه .
الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٣) ، (٤٥٢/٦) . الحميري : روض المعطار ، (ص٤٤٤-٤٤٥) .

(٤) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (٣٤٥/١) .

(٥) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري : أبو عبد الله ، الإمام المفسر ، وهو قرشي النسب ، أصله من طبرستان ومولده في الري وإليها نسبته ، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة ، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها . وكان يحسن الفارسية . من تصانيفه (مفاتيح الغيب – لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات – ومعالم أصول الدين – ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين – وغيرها) . له شعر بالعربية والفارسية ، كان واعظاً بارعاً باللغتين .
الزركلي : الأعلام ، (٣١٣/٦) .

السلطان نفسه كان يتمتع بنصيب وافر من الاهتمام بالأدب والعلم [١] ، يؤكد هذا ما ذكره نظامي السمرقندي : من أن علاء الدين حسين كان يطالع شاهنامة الفردوسي حتى أثناء إحراق غزنة [٢] .

وأدى سقوط غزنة إلى تساقط ممتلكات الغزنويين الواحدة تلو الأخرى في يد الغور الذين اتخذوا قراراً بمواصلة الزحف على البقية الباقية من الأراضي الغزنوية . الأمر الذي أثار مخاوف السلاجقة ، فنرى أن العلاقات بدأت تتوتر بين علاء الدين حسين وسنجر سلطان الدولة السلجوقية ، ثم تطور الأمر إلى نشوب قتال بين الطرفين ، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها : أن علاء الدين حسين أصيب بالغرور الشديد بعد نجاحه في تدمير غزنة ، وهو لهذا السبب بدأ يسلك طريق التمرد والعصيان مع سنجر ، فبعد عودته إلى فيروزكوه امتنع عن أداء ما كان يرسله سنوياً إلى بلاط سنجر من الأسلحة والتحف [٣] . إضافة إلى أن علاء الدين حسين كان يدرك تمام الإدراك تعاطف السلطان سنجر مع الدولة الغزنوية رغم ما انتابها من ضعف منذ عهد سلطانها بهرامشاه ، ولهذا سعى علاء الدين إلى استمالة حاكم هراة (علي الجتري) الذي كان أحد صنائع السلطان سنجر إلى جانبه [٤] . كما حدث تطور آخر جعل السلطان سنجر يسرع بالخروج إلى علاء الدين حسين ، فقد توجه علاء الدين حسين إلى بلخ وهناك انضم إليه الغُزّ ، وهم القبائل المهاجرة من ما وراء النهر ، وكان حاكم بلخ قد بدأ يضايقهم فانضموا إلى علاء الدين حسين ، فسار سنجر إلى بلخ واستردها وأجبر علاء الدين على الخروج منها [٥] .

---

(١) ملكة علي التركي : علاء الدين حسين (جهانسوز) ، (ص٦٣) . بزواك : غوريان ، (ص١٤٧) .

(٢) جهار مقالة ، (ص٣٧) .

(٣) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (٣٤٦/١) . ملكة التركي : نفس المرجع ، (ص٦٤) .

(٤) انظر الراوندي : راحة الصدور ، (ص٢٦٦-٢٦٣) .

(٥) ابن الأثير : الكامل ، (٩١/٧) .

ثم تقابل الجيشان عند باب أوبة [١] بهراة ، كما يقول نظامي السمرقندي وهو أقرب من كتب عن هذه الحادثة في عام ٥٤٧هـ/١١٥٢م [٢] ، حيث نجح سنجر في استمالة الغُزّ والأتراك والخلج إلى صفه ، فانهزم جيش علاء الدين حسين ووقع هو في الأسر [٣] ، ولكن سرعان ما أدرك سنجر أن تحطيم قوة الغوريين وأسر زعيمهم علاء الدين حسين ، كان خطأً فادحاً ، فقد أدى ذلك إلى تعاظم خطر الغز ، إضافة إلى أن السلطان الغوري الجديد (ناصر الدين حسين ماديني) الذي خلف عمه علاء الدين في فيروزكوه استقطب المتمردين والرعاع حوله ، وسبب بذلك متاعب جمة لسنجر ، لذلك رأى سنجر أن إطلاق سراح علاء الدين ، وإعادة الدولة الغورية إلى سابق عهدها ، سيكون بمثابة حائط صد يحول بينه وبين قوة الغز النائشة التي أخذت تهدد دولة السلاجقة [٤] .

عاد علاء الدين حسين إلى عاصمته فيروزكوه ، ونجح في التخلص من (ناصرالدين حسين ماديني) وأعاد الاستقرار إلى البلاد الغورية [٥] ، وأخذ يدعم ملكه ويؤمن حدوده ، لحفظ بلاده من خطر الغُزّ ، الذين تفاقم أمرهم وتمكنوا في إحدى معاركهم من أسر السلطان سنجر عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م واستقروا في بلخ وظهر منهم من الجور ما لم يُسمع به ، حيث استمر الغُزّ في محاربة السلاجقة ونهب مدنهم [٦] .

واللافت للنظر أن الغُزّ لم يتعرضوا لعلاء الدين في هذا الوقت [٧] ، ولعل ذلك كان بسبب حرصهم على عدم تشتيت قواتهم في أكثر من جهة ، الأمر الذي مكن

---

(١) باب آوبة : قرية من أعمال هراة ، وينسب إليها أوبهي .
نظامي السمرقندي : جهار مقالة ، (ص١٦١) ، حاشية (٢٥) .
(٢) نفس المصدر ، (ص٧٢) .
(٣) ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص٥٩) .
(٤) عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، (ص١٣٠) . ثريا محمد علي : نفس المرجع ، (ص٦٠) .
(٥) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (١/٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠) .
(٦) ابن الأثير : الكامل ، (٧/٩٧) .
(٧) ملكة علي التركي : علاء الدين حسين (جهانسوز) ، (ص٦٩) .

علاء الدين من توسيع دائرة ملكه ، فاستولى على باميان وطخارستان [١] ، واقتحم قلعة تولك [٢] الواقعة في بلاد هراة ، ويبدو أنها كانت منيعة للغاية ، يقول الجوزجاني : إنه سيطر عليها بعد محاولات دامت ست سنوات ، ثم تسلمها صلحاً [٣] ، ومن هناك توجه إلى السيطرة على غرشستان وتزوج ابنة ملكها ، وسيطر على بعض القلاع في تلك المنطقة [٤] .

ثم بدأ علاء الدين حسين يتطلع إلى غزنة مرة أخرى ، وكان بهرامشاه قد عاد إليها بعد أسره على يد سنجر ، وبقي هناك إلى أن توفي عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م ، وخلفه ابنه خسروشاه [٥] .

ففي عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م بعث علاء الدين حسين إلى خسروشاه إنذاراً بتسليمه كلاً من زامنداور وبست وجاروم [٦] ، وعندما رفض هذا الطلب ، أدى إلى وقوع معركة بينهما انتهت بانهزام الجيش الغزنوي ، وقد وقعت هذه المعركة في شهور

---

(١) لم تكن السيطرة على باميان وطخارستان لأول مرة ، بل ذكر الجوزجاني : أنه بعد أن انتهى علاء الدين حسين من الانتقام من أهل غزنة وخربها ، قاد الجيش إلى طخارستان وسيطر عليها وأجلس هناك (فخر الدين مسعود الباامياني) . ويؤيد ذلك ، ما ذكره السمرقندي : من أن مولاه (فخر الدين مسعود) قد أسر في الحرب بين السلطان سنجر وعلاءالدين حسين ، وأن سنجراً أطلق سراحه مقابل فدية تبلغ خمسين ألف دينار ، فأرسل رسوله إلى القصر في باميان ليستعجل هذا المال ولكن يبدو أن الأمور لم تستتب (لفخر الدين مسعود) هناك إلا بعد أن سيطر عليها مرة ثانية ، بدليل اختفاء السمرقندي في هراة بعد هزيمة الغور .
السمرقندي : جهار مقالة ، (ص٧٢) .

(٢) قلعة تولك : تقع في جنوب غرب هراة في منطقة جبلية ، وهي الآن قرية صغيرة بنفس الاسم ، وقد أدت قلعة تولك الحصينة خدمات كبيرة لسلاطين الغور في فتوحاتهم المختلفة .
بزواك : غوريان ، (ص٢٥-٢٦) .

(٣) طبقات ناصري ، (٣٤٩/١) .

(٤) ملكة علي التركي : علاء الدين حسين (جهانسوز) ، (ص٧٠) .

(٥) الجوزجاني : نفس المصدر ، (٢٤٢/١-٢٤٣) .
هناك اختلاف في مدة حكم السلطان بهرامشاه فمنهم يقول (٤١سنة) ، وبذلك تكون وفاته ٥٥٢هـ/١١٥٧م . الجوزجاني: نفس المصدر ، (٢٤٢/١) . ومنهم من يذكر أن مدة حكمه (٣٦سنة) ، وبذلك تكون وفاته ٥٤٨هـ/١١٥٣م . ابن الأثير : الكامل ، (١٠٤/٧) - والأرجح الجوزجاني - ذلك أنه مؤرخ بلاط الغور وهو قريب من الأحداث غير ابن الأثير .

(٦) جاروم = كرمسير : تقع في الجنوب الشرقي لأفغانستان الحالية ، تعرف المنطقة الباردة بزابلستان - غزنة - وكابل . القباني : التطور السياسي لدولة الغور ، (ص٢٦٠) ، هامش (١) .

الصيف [١] ، وقد فرض علاء الدين حسين سيطرته على كل من منطقة زامنداور وبست وجاروم وجعلها تحت المراقبة الغورية ، وبالتالي عزل خسروشاه عن غزنة ، وحرمه من المصادر الاقتصادية والمالية التي كانت تصله من منطقة جاروم الأهلة بالسكان والصالحة للزراعة ، وأجبره على الانسحاب إلى البنجاب [٢] .

وفي عام ٥٥٦هـ/١١٦١م توفي علاء الدين حسين ، بعد حياة حافلة بالأحداث استطاع فيها أن يوسع رقعة دولته وأن يثبت دعائمها ، فأصبحت دولة الغور في عهده من القوى الكبرى التي يخشى جانبها ، وخلفه بفيروزكوه ابنه (سيف الدين محمد)[٣].

وانصب اهتمام سيف الدين محمد بن علاء الدين حسين حينما تسلم عرش الغوريين على نشر العدل في الدولة الغورية ، كما أعلن تسننه وحربه لإسماعيلية ، فكان يأمر بقتل كل من تصل إليه يده من هؤلاء الدعاة ، كما أطلق سراح ابني عمه (غياث الدين محمد – وشهاب الدين محمد) وكان قد أمر علاء الدين حسين بحبسهما في أحد قلاع فيروزكوه [٤] ، ولم يقتصر اهتمام سيف الدين محمد على الشئون الداخلية ، بل شمل حتى الخارجية ، خاصة وأن قبائل الغُزّ التركية قد استفحل خطرها ، واستطاع قوادها الاستيلاء على بعض أملاك السلاجقة في خراسان ، فخرج سيف الدين محمد للتصدي لها في غرشستان ومرو[٥] ، إلا أن الجيش الغوري مني بالهزيمة أمام الغُزّ بسبب خيانة القائد (أبي العباس شيش) [٦] ، والذي قتل سيف الدين محمداً انتقاماً لمقتل أخيه [٧] .

---

(١) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (٣٦٢/١) .

(٢) أحمد كمال حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، (ص١٢٧) . القباني : التطور السياسي لدولة الغور ، (ص٢٦٠-٢٦٢).

(٣) الجوزجاني : نفس المصدر ، (٣٦٢/١-٤٤٨) . ابن الأثير : نفس المصدر ، (١٥٥/٧) .
سيف الدين محمد : لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٤) الجوزجاني : نفس المصدر ، (٣٥١/١) . أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدولة الإسلامية ، (٥٩٥/٢) .

(٥) ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص٦١) .

(٦) لم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي .

(٧) الجوزجاني : نفس المصدر ، (٣٥١/١-٣٥٣) . ثريا محمد علي : نفس المرجع ، (ص٦١) .

وبعد مقتل سيف الدين محمد أجمع قادة الغور بزعامة (أبي العباس شيش) على مبايعة (غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام) سلطاناً عليهم وذلك عام ٥٥٨هـ/١١٦٢م ، وجلس على عرش الغوريين في العاصمة فيروزكوه ، وكان أول عمل قام به غياث الدين محمد بعد توليه زعامة الغوريين ، هو العمل على جمع الجيوش لاسترداد غزنة من الغُزّ ، فسار إلى غزنة وفي صحبته أخوه شهاب الدين محمد ، واشتبك الغور مع الغُزّ في معركة ألحقوا بهم الهزيمة وطردوهم من غزنة واستردوها ٥٦٩هـ/١١٧٣م-١١٧٤م ، وأحسن غياث الدين محمد إلى أهلها ، وجعل أخاه شهاب الدين محمد والياً عليها وعاد إلى فيروزكوه (١) .

لم يكتف غياث الدين محمد بامتلاك غزنة ، بل عقد العزم على امتلاك البقية الباقية من ممتلكات الدولة الغزنوية لتوسيع دولته الناشئة ، واستئصال شأفة آل سبكتكين ، حتى يضمن لدولته التي قامت على أنقاض الدولة الغزنوية الأمن والاستقرار، فأرسل جيشاً استولى على عدد من بلدان الغزنويين ، ففي سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م سيطر على هراة برضا أهلها ، ثم سار إلى بوشنج فملكها ، ودخل ملوك نميروز وسجستان وجرجان في طاعته ، كما خضعت له أطراف خراسان (٢) .

أما شهاب الدين محمد فقد عبر بنفسه نهر السند معتزماً الاستيلاء على ما تبقى من ممتلكات الغزنويين هناك ، ثم اتجه إلى لاهور - قاعدة آخر سلاطين آل سبكتكين- وكان عليها خسروملك بن خسروشاه (٣) ، وفي طريقه إليها سيطر على ممتلكات الغزنويين الهندية الموجودة فيها ، ثم حاصر لاهور في جمع عظيم وحشد كبير ، وتمكن بعد ثلاث محاولات من السيطرة عليها بطريقة سلمية

---

(١) الجوزجاني : طبقات ناصري ، (٣٧٧/١) . عصام الدين الفقي : بلاد الهند ، (ص٣٧) . ثريا محمد علي : الغوريون ، (ص٦٣) .
ويذكر الجوزجاني : أن الغُزّ احتلوا غزنة لمدة اثني عشرة سنة . نفس المصدر ، (١١٢/١-٤٤٩) . أما ابن الأثير : إن الغُزّ قد احتلوا غزنة لمدة خمس عشرة سنة . الكامل ، (٩٢/٧) . وبذلك يكون احتلال غزنة حسب رأي الجوزجاني هو ٥٥٧هـ/١١٦١م ، وأما ابن الأثير فهو ٥٥٤هـ/١١٥٨م .

(٢) أحمد كمال حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، (ص١٢٩) .

(٣) خسروملك بن خسروشاه الغزنوي : في عهده سقطت (لاهور) آخر مدينة غزنوية في يد الغوريين وانتهى أمره بقتله في محبسه سنة ٥٨٧هـ/١١٩٩م . الجوزجاني : نفس المصدر ، (٤٥٥/١) .

وبذلك فقدت الدولة الغزنوية آخر معاقلها ، وزالت الدولة الغزنوية من على مسرح الوجود كلياً ، وحل محلها سلطان الغوريين سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م [١] .

وختاماً فقد اتسع ملك الغور ، واستقر سلطانهم ، وكثر جندهم ، وقوي بأسهم ، فأمر غياث الدين محمد أخاه شهاب الدين محمد بإقامة الخطبة له بالسلطنة ، ولقبه الخليفة العباسي (أحمد أبو العباس الناصر لدين الله بن المستضيء بن المستنجد) [٢] (بغياث الدين والدنيا ، معين الإسلام ، قسيم أمير المؤمنين) ، ولقب غياث الدين أخاه شهاب الدين (بعز الدين) ، واكتسب الغور باعتراف الخليفة العباسي لدولتهم الصفة الشرعية بحكم البلاد التي دخلت في حوزتهم [٣] ، بذلك أصبحت خطبة سلطانهم تسمع في البلاد من مشرق هندوستان وحدود الصين حتى العراق ، ومن نهر جيحون وخراسان حتى ساحل دَرْيَا [٤] وهرمز [٥] .

---

(١) عصام الدين الفقي : بلاد الهند ، (ص٣٧-٣٨) .

(٢) أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي محمد ابن المستظهرباالله أحمد بن المقتدي الهاشمي العباسي البغدادي (٥٥٣هـ-٦٢٣هـ/١١٥٩م-١٢٢٦م) : أمه أم ولد ، تركية اسمها زمرد . بويع بالخلافة بعد وفاة والده في ٢ ذي القعدة سنة ٥٧٥هـ/ ٣٠ مارس سنة ١١٨٠م . ولم يزل خليفة إلى أن توفي وهو أطول خلفاء العباسيين مدة إذ إنه استمر في الخلافة ٤٧ سنة تقريباً. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، (١٩٢/٢٢) .

(٣) عصام الدين الفقي : نفس المرجع ، (ص٣٧-٣٨) . محمد إسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، (ص١٣٦) .

(٤) ساحل دريا : لعل المقصود بها دارين التي ذكر الحموي ، أنها كانت فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند . معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٢٨٣/٤) .

(٥) أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، (ص١٢٨-١٢٩) .

الخاتمة

أهم نتائج البحث :

الحمد لله الذي تتم بحمده صالحات الأعمال ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،، وبعد ،،

فقد توصلت في هذه الرسالة إلى كثير من الحقائق التاريخية ، يأتي في مقدمتها: أن علاقة الغزنويين بالخلافة العباسية اتسمت بالودّ والوئام ، وقد تمثل ذلك في التزام حكام الدولة الغزنوية بكتابة أسماء الخلفاء العباسيين على سكتهم إلى جانب أسمائهم ، وبإقامة الخطبة للخليفة العباسي على جميع منابر البلاد التي تحت نفوذهم .

كما التزم حكام غزنة بإرسال الأموال والهدايا سنوياً إلى بغداد لمساعدة الخلافة في بعض الأمور التي تحتاج إلى نفقات ، إضافة إلى عدم ترددهم في قبول شفاعة الخلافة ووساطتها في كثير من الأمور ، كما حرصوا على الحصول على عهود التولية التي كانت غالباً ما تقترن بالألقاب الفخرية من الخلافة العباسية ، كما أن المراسلات التي كانت تجري بين الطرفين تعكس لنا جانباً آخر مهماً للعلاقات الوطيدة بين الجانبين.

وكان من عوامل التقارب بينهم وبين الخلافة العباسية ، أنهم كانوا من المسلمين السنة الذين يشاركون الخلافة حرصها على تقوية المذهب السني ، والتصدي للمذاهب والحركات الأخرى التي تحاول الظهور بين الحين والآخر .

وقد أثبتت الدراسة أن اعتماد السامانيين على الأتراك في أمور دولتهم أدى إلى ازدياد نفوذهم وعلو شأنهم في الدولة السامانية ، ومن أبرز هؤلاء الأتراك الذين ارتفع شأنهم في الدولة السامانية ألبتكين الذي تمكن بفضل مماليكه الأتراك من إقامة دولة مستقلة لا شأن لها بالسامانيين إلا من ناحية التبعية الاسمية . ثم آلت أمور تلك الدولة بعد عدة سنوات إلى الأمير سبكتكين الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية ، والذي استطاع توسيع نفوذه وضم بعض البلاد المجاورة إلى حوزته .

كما أوضحت الدراسة بأن تدهور الأوضاع داخل الدولة السامانية كان نتيجة سيطرة أمراء الدولة البويهية على مقاليد الحكم في العراق ، ومدّ سيطرتهم إلى المناطق

المجاورة ، مما أدى بالسلطات السامانية في بخارى إلى الاستعانة بالدولة الغزنوية ، وبالرغم من نجاح السلطة الغزنوية في فرض رغباتها داخل بخارى ، فإنها لم تقتصر على ذلك العمل فحسب ، بل حينما انكشفت أمامها الجبهة الداخلية للدولة السامانية أمرت قواتها بالتوجه صوب خراسان وأعلن الغزنويون سيطرتهم عليها . ولقد جلب ذلك التدهور المفاجئ في العلاقات السياسية بين الدولتين السامانية والغزنوية الكثير من المشكلات للسامانيين ، حيث انتهز قادة دولة القراخانيين هذا الموقف العدائي بين هاتين القوتين ووجدوا فيه فرصة نفذوا من خلالها إلى بخارى ، بعد أن رفعوا لواء الحماية والنجدة للدولة السامانية ، وقد مهدّ لهم ذلك الصلح الذي عقدوه مع الغزنويين طريق العبور إلى العاصمة السامانية حتى وصلوا إلى هدفهم ، وهناك جرى بينهم وبين أمراء الدولة الغزنوية اتفاق على اقتسام المناطق المتبقية للدولة السامانية .

ومن الحقائق التي كشفت عنها هذه الدراسة ، أن الدولة الغزنوية ركزت منذ قيامها على الاهتمام بنشر الإسلام في الهند ، وتمكن زعماؤها من أداء واجبهم على الوجه الأكمل ، وقد حظيت بذلك على تقدير المسلمين لها ، وبالرغم مما قيل عن طبيعة تلك الفتوحات الإسلامية في بلاد الهند الوثنية من أنها ليست لنشر الإسلام بقدر ما كانت لإظهار القوة وحب المال والغلبة ، فإن ذلك القول لا يتماشى مع الحقيقة إذا ما تذكرنا أن الدعوة الإسلامية لا يتمّ نشرها إلا بضمان حمايتها وحماية دُعاتها وبسط نفوذها في هذه البلاد ، فلو لم تبسط الدولة الغزنوية نفوذها على البلاد التي سيطرت عليها وتضمن حياة دعاة الدين الإسلامي ، لما تمكن الإسلام ودعاته من البقاء فيها وإكمال مهمتهم في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية بأكملها .

ومن النتائج التي توصل إليها البحث أن حركات التمرد والعصيان التي قامت في ولايات الدولة الغزنوية أدت إلى ارتباك واضطراب الدولة ، في الوقت الذي كانت تواجه خصوماً أقوياء وهم السلاجقة ، وكانت هذه الحركات من العوامل التي ساعدت على تقوية شأن السلاجقة الذين كانوا من أهم العوامل التي أدت إلى انهيار الدولة الغزنوية ، فقد كان السلاجقة من القبائل التي اعتنقت الإسلام وتحمست له ، وكان سلجوق وأتباعه مثالاً حياً لهذه الحماسة بما قام به من جهاد لكفار الترك وكف آذاهم

عن ديار المسلمين ، وسار ميكائيل على نهج والده بعد وفاته ، وانتهى به الأمر شهيداً في إحدى غزواته .

كما بينت الدراسة أنه بالرغم من أن أبناء ميكائيل لم يواصلوا جهود والدهم بسبب انغماسهم فيما اعترى المنطقة من مشكلات ، إلا أن السلطان محموداً الغزنوي لم يهمل أمرهم بل عمل على السماح لهم بالاستقرار في خراسان ، وبدأ يعمل على إقامة علاقة حسنة معهم ، إلا أنه ما لبث أن أدرك بأن ذلك لن يجدي في منع خطرهم عن دولته ، فحاول مهاجمتهم عسكرياً لتحجيم دورهم في المنطقة ، وعندما آل أمر الدولة الغزنوية إلى ابنه مسعود بعده عقد معهم اتفاقاً أتاح لهم بمقتضاه فرصة التحرك في خراسان .

وكان من الطبيعي ألا يقنع السلاجقة بما أخذوه من ممتلكات الغزنويين بل تقدموا بقواتهم صوب طبرستان وجرجان منتهزين فرصة الاضطرابات التي عمت هذه المناطق ، وظلت الحرب بين الفريقين مستمرة حتى أدرك الغزنويون أنهم عاجزون عن مقاومة السلاجقة ، الأمر الذي اضطرهم إلى توقيع اتفاق معهم اعترف بموجبه الغزنويون بما سيطر عليه السلاجقة من الأراضي .

ومن النتائج التي توصل إليها البحث ، أنه بالرغم من الجهود التي بذلها الغزنويون وخاصة زمن السلطان محمود وابنه مسعود لنشر الإسلام في شبه القارة ، بما فيها إقليم الغور ، وترحيب حكام الغور بهذا الفتح الجديد وخضوعهم لسلاطين غزنة ، إلا أن حكام إقليم الغور ما لبثوا أن استغلوا فترات الضعف التي سادت أقاليم الدولة الغزنوية ، وسعوا جادين إلى نيل استقلالهم . ورغم طابع الإبادة الجماعية الذي انتهجه بعض سلاطين غزنة ، فإن رد الغوريين كان عنيفاً إزاء هذا التصرف وتمثل في الحملة الانتقامية التي قادها (جهانسوز) على غزنة ذاتها ، والتي ألحقت بها أضراراً بالغة باعتبارها الحاضرة الأساسية للدولة الغزنوية .

وبعد أن استقرت الأمور لغياث الدين الغوري بعد وفاة عمه علاء الدين ، أخذ يفكر في توسيع ممتلكاته ، فأخذ يتطلع للقضاء على البقية الباقية من أبناء الأسرة الغزنوية في لاهور حتى لا يعودوا إلى تهديد الغور من جديد ، وأخذ غياث الدين في تنفيذ خطته ، فأعد القوات اللازمة لتحقيق طموحه وتطلعاته ، فجهز جيشاً بقيادة أخيه شهاب الدين الذي نجح في الاستيلاء على بقية ممتلكات الغزنويين خارج الهند ، ثم عبر نهر السند لمهاجمة الغزنويين

في بلاد الهند ، فهاجم لاهور وأجبر حاكمها خسروملك على الاستسلام . وبذلك فقدت الدولة الغزنوية آخر معاقلها في بلاد الهند .

وأخيراً فإن هذا البحث عن العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية ، لا يعد فريد نسجه إذا ما تذكرنا أنه سيأتي من بعدي من تتكشف له آفاق جديدة ، وربما يتسنى له الوقوف على مصادر لم أتمكن من الوقوف عليها ، أو يكشف له النقاب عن دفائن الكتب القديمة التي لم تر النور بعد ، فيثبت أشياء جديدة وأفكاراً أخرى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الملاحق

ملحق رقم (١)

نظام ترتيب الغلمان عند السامانيين كما ورد عند نظام الملك [١] .

[إن هذا النظام ما زال قائماً في ظل السامانيين الذين يرفعون من مرتبة الغلام تدريجياً وفقاً لخدماته وكفايته ولياقته ؛ فهم حين يشترون الغلام يضعونه في خدمة الركاب العالي راجلاً بقباء زندنجي [٢] موزج [٣] سنة كاملة ، لا يسمح له فيها بركوب الخيل سراً أو علانية ؛ وإذا ما فعل يعاقب ، وحين تنقضي السنة يكلم رئيس عنبره الحاجب في أمره ، فيخبر الحاجب الملك ، فيأمر له حينئذٍ بمُهر تركي بسرج غير مدبوغ ولجام جلدي عادي ، وبعد خدمة سنة بمهر وسوط فقط ، يُعطى في السنة الثالثة سيفاً معقوفاً يشده على وسطه ، ويعطى في الرابعة جعبة وكنانة سهام يرتديهما عندما يمتطي جواده ، أما في الخامسة فيعطى سرجاً أحسن ، ولجاماً مكوكباً وقباء ودبوساً ، وفي السادسة يولى السقاية ويوكل بالماء ، فيعلق في وسطه قدحاً ، وفي السابعة يوكل باللباس ، وفي الثامنة يعطى خيمة من عمود واحد في ستة عشر وتداً ، ويضاف إلى فوجة ثلاثة غلمان صغار ممن اشتُروا حديثاً ، ويُلبس قلنسوة لباد سوداء محلاة بخيوط فضية ، وقباء جنزياً [٤] . وهكذا يظل يزداد في ألبسته وآلاته وعُدَده وعَدَد أفراده ومقامه سنوياً ، إلى أن يصبح قائد فوج ، وهكذا دواليك إلى أن يصير حاجباً حين تبدو كفاءته وجدارته وشجاعته للجميع ، وتتم على يديه الأعمال العظيمة ، ثم يصبح محط أنظار صحبه ، ومحباً لمولاه ، وينبغي ألا يولى الإمارة أو الولاية ما لم يبلغ الخامسة والثلاثين أو الأربعين من عمره] .

---

(١) سياست نامة ، (ص١٤٤-١٤٥) .

(٢) زندنجي : نسبة إلى زندنة وهي قرية كبيرة من قرى بخارى بماوراء النهر .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مجلد (٢) ، (٤/٤٨٥) .

(٣) موزج : معرب موزة ، وهو الحذاء ذو الساق . نظام الملك : نفس المصدر ، (ص١٤٤) ، هامش (٢) .

(٤) جنزيا : نسبة إلى جنزة بالفتح وهي أعظم مدينة باران بين شروان وأذربيجان .
نظام الملك : نفس المصدر ، (ص١٤٥) ، هامش رقم (٢) .

ملحق رقم (٢)

خطاب أبي الفتح الخاتمي نائب بريد هراة إلى السلطان مسعود

[إن سباشي قد وفد على هراة في هذا اليوم ، وكان معه عشرون غلاماً ، وقد أنزله أبو طلحة الشيباني العامل في مكان لائق ، وأكرم وفادته وقابله حين صلاة العصر ، وكنت في صحبته ومعنا أعيان هراة ، وكان كسير الخاطر ، وكانوا جميعاً يطيبون خاطره ويقولون هذا حال الدنيا ما بقيت ، والبقاء للسلطان المعظم ، فإن الجند والعدد والآلات كثيرة ، ومن الممكن تلافي هذه الهزيمة ، والحمد لله أن الحاجب حيّ يرزق ، فبكى وقال لا أعرف كيف أنظر إلى وجه السلطان ، لقد قامت حرب مع العدو، لم أر أصعب منها ، وظلت المعركة من الصباح حتى صلاة العصر ، وحين أوشكنا على الانتصار تركني رفاقي اللئام ، حتى جرحت واضطررت إلى التراجع على هذا النحو الذي ترون . وعاد القوم ، ولكنه استبقاني وأبا طلحة واختلى بنا ، وقال إنهم خانوا السلطان ، وكذلك خانه المنهون حين حدّثوه عن الأعداء فهونوا من شأنهم ، وكنت أعمل في صبر يؤدي إلى فرارهم ، ولكن المنهين ضللوا السلطان حتى أوغروا صدره عليّ ، فأمر أمراً جزماً بوجوب حرب المصاف ، فلما لقيت الأعداء وجدتهم نخبة من المحاربين المعدّين ، وقد أراحوا أنفسهم من أثقالهم ، وجرت موقعة ليس أشد هولاً منها حتى صلاة الظهر ، وقد بذل جندنا جهدهم ، ولم يكد الفتح يتم لنا حتى تسرب إلى نفوسهم الخور ، ولاذ كل منهم بعنق خمار أو امرأة وهرب ، وكنت قد صحت مائة ألف مرة بأن لا تصحبوا النساء ، فلم يسمعوا أمري ، فلما رأى الأعداء حالنا على هذا النحو ازدادوا جرأة ، فأمرت بنصب خيمة في وسط ميدان المعركة، ونزلت بها حتى يقتدوا بي ، ويبذلوا غاية الجهد فلا يقع خلل ، ولكنهم لم يفعلوا ، وتركوني وحيداً واتبعوا أهواءهم ، وإن الأعيان والمقدمين شهود على أني لم أقصر في واجبي ، ولو سئلوا لشهدوا بذلك ، وقد لبثت في الميدان حتى وقعت الواقعة ، وأصابني سهم فاضطررت إلى الانسحاب ، وأتيت هنا بجوادين وعشرين غلاماً ، واستولى العدو على ما كان لي وما كان لهؤلاء اللئام ، وذلك حسب ما سمعت من الفرسان الذين لحقوا بي،

وسأبقى هنا بضعة أيام حتى يلحق بي كل من يستطيع العودة ، ثم أذهب إلى الـــدركاه، عن طريق غور ، فأشرح لمولاي الأمر شفاها ، فعليكم إيضـــاح كـــل مـــا ســـمعتموه مني][1].

---

(١) البيهقي ، تاريخه ، (ص٥٩٢-٥٩٣) .

ملحق رقم (٣)

رسالة خوارزمشاه " التونتاش الحاجب ردا على رسالة السلطان مسعود "

[لا شك أن حديث خانات تركستان هو من الأهمية بمكان ، وسنتفاوض معكم بشأنه عند مجيئكم إلى بلخ بالسلامة والسعادة ، كما أن إيفاد الرسل لأمر العهود والعقود أمر لابد منه ، إذ لا يخفى ما تحمل السلطان الماضي من المشقة والنفقات حتى توطدت أقدام قدرخان في الحكم هنالك ، واستتبت له الأمور في تلك الأنحاء ، فيجب أن تنمي اليوم هذه الصلات ، لتزداد بواسطتها تلك الألفة ، وهم ليسوا في الحقيقة أحباء ، ولكن مجاملتهم واجبة ، كيلا يركنوا إلى الفساد . أما علي تكين فإنه عدو لدود ، وهو كالثعبان الأبتر ، لأن اخاه طغان خان حرم من حكومة " بلاساغون " بأمر من السلطان الماضي ، ولا يمكن أن يكون العدو صديقاً في يوم من الأيام ، فيجب على أية حال أن نعقد معه عهدا – ولو بصورة شكلية – فإذا أبرم العهد فينبغي أن تحشد ثغور بلخ ، وطخارستان ، وصغانيان ، وترمذ ، وقباديان ، وختلان ، بالرجال والجند ، فإن من عادته أن يهاجم كل ناحية يعرف أنها خالية من معدات الحرب والدفاع ، فينهبها ، ويتركها .

وأما حديث السيد الخواجة (أحمد) فليس للعبد دخل فيه ، لأنه في ناحية أخرى، وقد عرف الناس أن صلاتي مع السيد الفذ ليست على ما يرام ، وينبغي العمل بما يراه الرأي العالي أليق وأوفق . وأما حديث (إسفتكين) الحاجب فإن السلطان الماضي كان قد أسند إليه عمل تلك الجهات ، بعد وفاة أرسلان جاذب ، وقد أختاره من بين الكفاة الكثيرين الذين كانوا في خدمته ، وذلك بعد ما اختبره وعرف مقدرته ، فكان يرى الآخرين ويعرفهم ، ولو لم يكن جديراً بذلك المنصب الخطير لما اختاره ، وقد خدم مولانا خدمات جليلة ، فينبغي أن لا يقام وزن لما يتقول به الناس ، وأن يراعي ما فيه صلاح الملك .

وإذا أمرني السلطان في كتابه بإظهار وجه الصواب بالمكاتبة ، فإني أبين نقطة واحدة مع هذا المعتمد ، والرأي لمولانا ، وإنه غني عن قولي ، وقول سائر العبيد ،

فإن السلطان الماضي انتهى أجله بعد أن شيد ملكا متين الدعائم قــوي البنيـــان ، فـــإذا استصوب الرأي العالي فليأمر بألا يجرؤ أحد على تغيير قاعدة تتغير بسببها كل تلـــك الأعمال . هذا ما يرى فيه العبد الكفاية من القول] [١] .

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٩٣-٩٤) .

ملحق رقم (٤)

رسالة السلطان مسعود الأول إلى خان تركستان

[بسم الله الرحمن الرحيم . مد الله في حياة الخان الجليل ، وبعد ، عقب وصولنا إلى بلخ سالمين منتصرين ، واستقرار كل أسباب الملك ، أمرنا برسالة تتضمن ما يسر الله لنا من فتوح وغزوات عظيمة لم تخطر ببال أحد ، وذلك منذ أن بلغنا أصفهان حتى الآن ، وقد أرسلت هذه الرسالة مع فارس مسرع للوقوف على مضمونها، حتى يشاركنا الخان المسرة والمتعة نظرا للود والاتحاد القائم بين الأسرتين، وقد أشرنا إلى أننا سوف نرسل على الأثر رسلا لعقد العهود والمواثيق ، طلبا لازدياد قوة دعائم الصداقة التي تجشمنا من أجلها عناء كبيرا . وقد أوفدنا إلى الخان أخانا ومعتمدنا (أبا القاسم إبراهيم بن عبد الله الحُصيري) أدام الله عزه ، وهو من جملة ثقات مجلسنا ، وفي درجة خواص ندمائنا ، وقد كان موضعا لعطف وتقدير أبينا السلطان الماضي ، أنار الله برهانه ، الذي كان يشاوره في شئون الملك . وهو اليوم خير ذخيرة للقيام بأعمالنا وقد ظهرت لدينا كفايته وقدرته ، فأوفدناه ليبلغ أزكى سلامنا وأطيب تحياتنا إلى الخان وليبدأ بما كلف به ، ثم يعود بعد أن يتم إنجاز مهمته بصورة مرضية على أساس قويم وقاعدة صحيحة ، وضممنا إليه القاضي (أبا طاهر عبد الله ابن أحمد التباني) أدام الله توفيقه ، حتى إذا بدأ العمل في إبرام العهد والعقد يعمل القاضي النظر في النسخة التي مع الرسول ، بحيث تكون شروطها وفقا لقواعد الشرع. وهذا القاضي من أعيان علماء الحضرة ، وقد شغل مناصب خطيرة وقام بسفارات جليلة ، وقد ظهر في كل منها إخلاصه وتدينه . وقد حمّلنا الرسول أبا القاسم مشافهة أخرى في موضوع أكثر أهمية وسوف لا يعرضها إذا لم يجر حديث عنها ، ولكنه سيعرضها ضرورة إن جرى حديث بشأنها ، لتتم بذلك الأغراض جميعاً . وثقتنا (بأبي القاسم) قوية بحيث إذا دعا الأمر إلى التوسع في السؤال والجواب يكون قوله بمثابة كلامنا ، فقد تحدثنا معه عدة جلسات في كل ما يمكن أن يدور الكلام حوله ، وتلقى منا الأجوبة القاطعة في كل باب ، حتى لا يحتاج الأمر إلى أن يتريث لاستطلاع

رأينا حتى يتم الأعمال كلها ويعود ، وهو يحمل معه بعض الهدايا التي جرت الرسوم في كل وقت بتبادلها والتهادي بها بين الجانبين فإذا لوحظت بعين الرضا استترت عيوبها ، والمأمول من كرم المقام الجليل أن لا يتأخر الرسل وأن يعادوا بالمراد سريعاً، فإن أهل البلدين العظيمين شاخصة أبصارهم نحونا ليروا توطيد دعائم الود بيننا، فإذا ما آب الرسل إلينا بالمراد ، فينبغي أن يكون معهم رسل ذلك الجانب المحروس ، وإنا عند وصولهم إلى حضرتنا سوف نبذل كل ما التمسناه لديكم من الصداقة والاتحاد بإذن الله عز وجل] [١] .

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٢٢٨-٢٣٠) .

ملحق رقم (٥)

رسالة أبي المظفر الجمحي صاحب بريد نيسابور إلى السلطان مسعود الأول

[إني تواريت ، وأنا الآن في مخبأ ، وما أن بلغ نيسابور نبأ ما حل بالحاجب الكبير وجيشه حتى استعرض (سوري) المسجونين ، وأطاح برؤوس بعضهم ، وأطلق سراح آخرين ، ثم إنه ذهب مسرعاً مع (أبي سهل الحمدوني) إلى رستاق بست ، ولحق بهما كل من كان في جيشنا من الجند ، وساروا ولا يُعرَف إلى أين يتجهون ، ولم يتيسر لي الذهاب معهم لأن سورياً متعطش إلى دمي فخفت على حياتي ، وأختبأت هنا في مخبأ حصين وخفي ، وقد نصبت العيون في كل مكان ، ليأتوني بالأخبار ، حتى أرى ماذا يجري ، وإلى أي قرار تصير الأمور ، وسأرسل العيون كلما تيسر لي ذلك ، وأستطلع الأحوال ، وأكتب بكل ما هو مهم مُعْمَاة أرسلها للوزير ، ليعرض الأمر على الرأي العالي] [١] .

---

(١) البيهقي : تاريخه ، (ص٥٩٤) .

وصف السلطان محمود لمدينة (مهرة) من مخطوط العتبي

الحمام لا يرون ان الكفر لا يهدي سبيله وان الله
يردي بكثير ما يحيي قليله لاجرم ان صفائح الماء
وافقت صفائح الدماء فاوسعوا قتلا واسارا
واغرقوا فادخلوا نارا ولعل عدد القتلى والغرقى
يزيدون على خمسين الفا اصبحوا طعما للنسور والضباع
واقواتا للتماسيح والحيتان وعمد كل جند الى قتاله
فاهلك بها عرسه ثم كر عليه فالحق بها نفسه وغنم
الله السلطان مائة وخمسة وثمانين راسا من الفيلة
الضخام مضافة الى سائر ما اطرد عليه حكم
الاغتنام من نعم الله الجسام وقسمة الراجحة قبل الا
ولما وضعت تلك الحروب اوزارها وملت له الدنيا
ازرارها اعطف عنانه الى شطا البلد الواقع عليها
المعبد وهو الذي بناه مهرة الهند يطالع ابنيتها
التي زعم اهلها انها من صنيع الجان دون الانس
ابداع اساس وسقوف واعجاز وبساط وحروف
ما يخالف مجرى العادات وتقصر دونها الى التشبيه
بل المشاهدات بلد احيط السور من صم الصخور قد
شرع بابان منها الى الماء المحيط به موضوعة ابنيتها
فوق شواهق التلال اصيانة لها عن مضار سيول
الماء ومعارضات غيوث السما وعن جنبتيها الف قصر
شبيهة بسائر الابنية في الوثاقة مشتملة على بيوت

اصنام

١٩٨

اصنام قد هندمت مفاصل اعراقها بما مرتقاها
سطوح البناء وتوارى ما وراءها من الحزون تحت
الخفاء وفي صدر البلد بيت اصنام يحكي الخو
او لحسن ويجري مجرى اضرابه بل اتقن لا تهتدي
الكتاب باقلام الرواة ولا النقاشون باطراف
الحامات الى مثالها تحسينا وتزويقا ونقوشا
تخطف الابصار بريقا وكان فيما كتب السلطان
به انه لو اراد مريد ان يبني ما يعادل ابنية هذه
الابنية لعجز بانفاق مائة الف دينار في مدة مائتي
سنة على ايدي عملة كملة ومهرة سحرة وفي جملة
الاصنام خمسة من الذهب الاحمر مضروبة على
قد خمسة اذرع في الهواء منصوبة فيها عينا
واحد منها ياقوتتين لو يسمع مثلهما على السلطان
لابتاعهما بخمسين الف دينار استرخاصا وفي
تيه دركا ولا احلالا وعلى الآخر قطعة ياقوت
ازرق اروى رتبا من رقيق الماء وبريق البهار
اربعمائة وخمسين مثقالا واخرج من قدمي
احد الاصنام المذكورة اربعة آلاف واربعمائة
مثقال وكانت جملة الذهبيات الموجودة عن
تلك الاشخاص المنصوبة ثمانيا وتسعين الفا
وثلثمائة مثقال وزادت الفضيات منها على مائتي

قطعة لم يمكن ورنها الا بعد التفصيل والعرض على
كشف المغاير وامر السلطان بعد بها بيوت الاصنام
فضربت بالنفط والضرام وجعلت سقوفها
مواطئ الاقدام وسار من بعد قدما يروم قنوج
وقد اشتق الفال له من تصحيفه فتوحا وعدا
من الله ممنوحا وخلف وراءه معظم العسكر طمعا
راجيا ان يملكها بالثبات لخفة الزحام وتعجيلا
اليه قبل التقاصر ورة الانهزام اذ كان امراء
الهند على غلب رقابها وقوة لبنانها واصحابها
اطولها للراي قنوج اعتزازا بمكانه واغترارا
بفخامة شانه ولم يعبر على قلعة من قلاع تلك
الرباع الا وضعها بالارض وعرض اهلها على الاسلام
اثرة العرض او السيف وحاز من السبايا والنهاب
والنعم الرغاب ما يعجز عنه انامل الحساب ووصل
ثامن شعبان الى قنوج وقد فارقها راجيال الى
سمع باقدامه فراق من لا يرى الهزيمة عنه عارا
ولا يعتد الفضيحة به شنارا وعير الملك اليمين
كذلك وهو الذي يتواصفه الهنود وقدره
وشرفه ويرون من عين الخالق في اسمائه مفترق
ان اخر قعيت منهم ذروه كنه بعظامه وقوق
ظهره لاثامه وربما اتاه الناسك من بعيد

نفسه

نفسه فيه يرى ان ذلك ينجيه وهو في العاجل
يرديه وفي الاجل يصليه ويخزيه ولا يغنيه
ولا يحييه وتتبع السلطان قلاع قنوج فاذا هي
سبع موضوعة على الماء المذكور كالبحر المسجور
وفيها قريب من عشرة الاف بيت للاصنام يزعم
المشركون انها متوارثة منذ مائتي الف سنة الى
ثلثمائة الف سنة كذبا وزورا وقولا مزورا
وعدولا عن سنن الهدى وكفورا وبحسب قدمها
كانت عبادتهم لها واجهاشهم بالدعوات اليها
وقد شرد عنها اكثر اهلها خيفة الاثم والتيم
وحلول النكير بالمشبهة الصم البكم فمن ناج اثاما
نجا ورثاؤا باده ثواؤه ولم ينجه من سيوف
الحق ارضه ولا سماؤه ففتحها كلها في يوم واحد
واباحها لاهل عسكره يتناهبونها طلقا طلقا الا
ريثا وبوهنا وقتا واذلالا وركض منها الى قلعة
منج المعروفة بقلعة البراهمة وهو حي لقاح عنا
مالهم عن الفساد في تلك البلاد براح فثبتوا للنزال
اشباه العفاريت مارجة والشياطين ماردة
مارجة حتى اذا اعوزهم الثبات واعجزهم النجاة
وعلموا ان ليس لهم بالمسلمين طاقة وان دماءهم
لامثالهم مراقة تهاووا من عرفات الجدران رشقا

خطاب أبي محمد عبد السلام بن محمد الهضيم
إلى الخليفة القادر بالله من مخطوط العتبي

لهفي على ماضٍ مضى الا ترى منه بديلا
وزوال الملك لم يكن يوماً يقدر ان يزولا
ومنازل سطر الزمان على معالمها المحولا
من بعد ما كانت على الايام مرباة نكولا
والاسد تربض في الفنا فيها وتربط الخيولا
من يبتغ المنن الجسام ويصطفي الحمد الجزيلا
من يبتغ الامال يوم يعود بالتبيان حولا
من يورد السمر الطوال ويكشف الخطب الجليلا
وتراه يمنع دوننا وهي النوائب ان تنيلا
عقدا والوية الملوك على العلا جيلا فجيلا
وانشا خطباء العراق وشعراؤها كاعراق الجياد
على مجلس الخلافة في امتداح القادر بالله امير
المؤمنين وذكر ماثر ابائه ومفاخر اسلافهم
الكرام وينابيع الحكم ومصابيح الظلم ومجاديع
الاجم وليوث البهم وغيوث النعم وبلغاء
مقاماتهم مدونة بالعراق بين منظوم ومنثور
وقصير وشذور فلا حاجة بنا الى تتبع ذكرها
مع اشتهارها في ديارها وحكى لي ابو محمد عبد السلام
ابن محمد بن الهيضم احد اعيان الكرامية بنيسابور
في الوقت في مجلس القادر بالله امير المؤمنين
خطيبا بمحضر بني هاشم ومشايخ بغداد واعيان

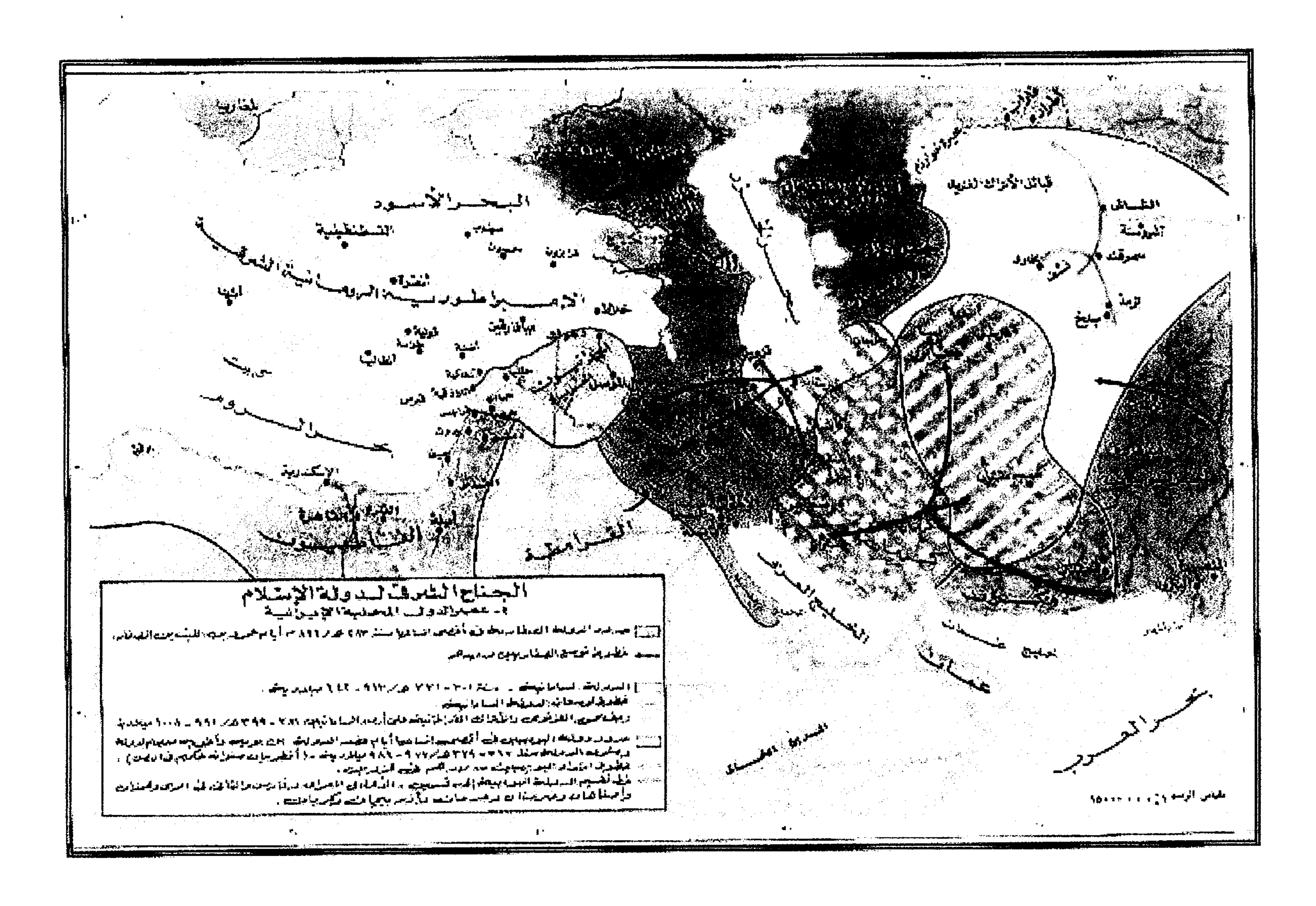
الحجيج فقلت الحمد لله ذي العزة القاهرة والحجة
الباهرة والنعم المتظاهرة الذي عم احسانه ودام
سلطانه ولطف شانه فلا راد لقضائه ولا مانع
لعطائه ولا معقب لحكمه ابتعث محمداً صلى الله
عليه وسلم من خير ارومة العرب مولداً وافضل
جراثيمها محتداً واطولها نجاداً وارجحها في المكرمات
اوتاداً فايده احسن تاييد واكده من افضل
تاكيد حتى استقل الدين به ناهضاً واضحى
الشرك داحضاً وظهر امر الله والمشركون كارهون
فعليه صلوات الله عدد الرمل والحصى ما طلعت
عليه شمس الضحى وعلى آله الطيبين ثم قيض الله من
بعده الخلفاء الراشدين لتمهيد الدين وتوكيد
اليقين وتوهين كيد الملحدين فبسطوا الاسلام
بساطه ونهجوا اهل الافاق صراطه الى ان تادى
الامر الى ذريته من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبني صنو ابيه فاقاموا الاسلام عن اوده وسددوا
الامر الى ... معتصمين بنصر الله صادعين
بامر الله معظمين لحرمات الله هلم جرا الى
ان تاكدت بيعة الخلافة لامير المؤمنين
القادر بالله فبهر نوره العالمين وشنف ذكره على
الناس صدوراً وقر عيون المؤمنين من بعد النوائب

ظهر العناد وانزوا من قصد الفساد ولولا انه
لا نصر الحق واذالته وقمع الباطل وازالته
ولقد حدثني محمد بن الفضل الحلواني قال
حدثني الصولي عن المبرد ان العباس بن ابي سعد
حدثه ان سعيدا الخطيب قال لما بايعنا الفضل
بن مروان المعتصم بالله امير المؤمنين قام في
الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال
بايعت منبسطا ولولا تنبسط كفي لبيعته قطعتها
من ذا اليه لا يمد يمينه قطع الاله يمينه فابانها
ولو الذي في خدمة امير المؤمنين ما يقارب عهدا
ورثناكله وذلك انه لما اظهر بيعته لو اردكنا
على حين التواء من النوى بناحية بلخ ففيها
سبقت يميني نحو بيعة قادر بالله ان الخالقين
ماضر شخصا البعد من النوى والله مبرمها بمكتوب
ولقد اداه احق من وطي الحصى وراثه الشم البهاليل
فلا خلعن القلب مني ان ابى ولا اقلعن العين ان لم تبصر
وها انا ذا ساعد لي توفيق الله حتى وطيت بساط
امير المؤمنين شاكرا ما انعم الله علينا بولي النعم
المؤمنين محمود بن سبكتكين فانه في سمكانيه
وانه يسال الله ان يديم سلامة امير المؤمنين فيها
وان يبلغه امله في الامير ابي الفضل ولي عهده

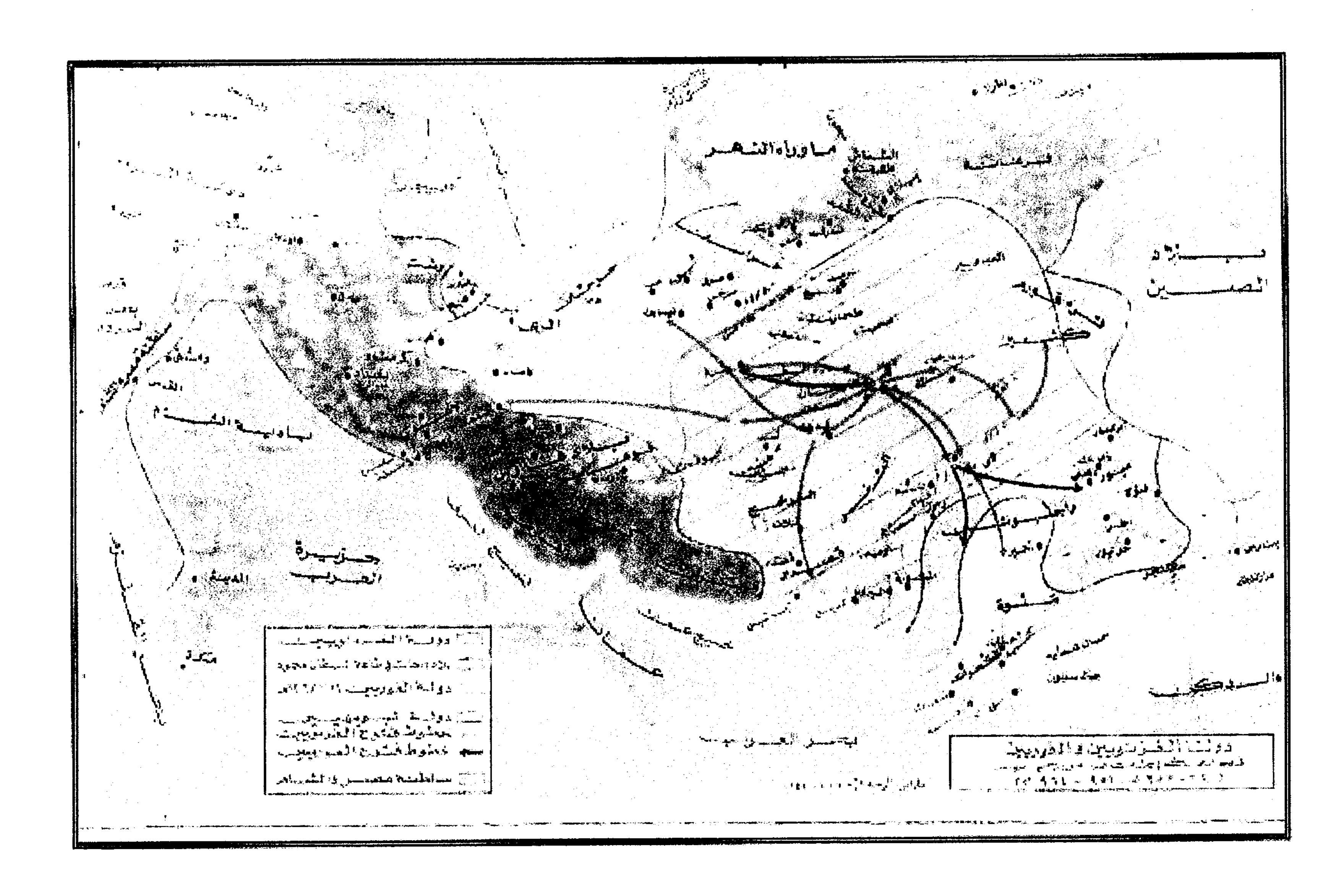
المسلمين

المسلمين الغالب بالله بن امير المؤمنين ولحقه
بسادة ابائه الراشدين واسلافه الطيبين الطاهرين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله
اجمعين قال فامر القادر بالله امير المؤمنين بان
يتبع الخطبة في جملة اخواتها المسطورة المخزونة
ولما ارجفت منابر خراسان بذكر القادر بالله
امير المؤمنين على ما اوجبته طاعة السلطان
يمين الدولة وامين الملة لامر الله في اقتفار
محجته واقتفاء خليفته رجحته كاتبه بما راه
من الافضاء الى ابنه ابي الفضل بعهده في ولاية
امور المسلمين من بعده وتلقيبه بالغالب بالله
ورسم توقيته واحججته والحاق ذكره على
المنابر باسمه وطبع النقود على ذكر تلقيبه فاوفى
السلطان يمين الدولة وامين الملة مطاوعته
بما امر ومتابعته في جميع ما رسم فتقارن ذكراهما
في الخطب وترافق اسماهما على صفحات الفضة
والذهب وسنعود الى ذكر بهاء الدولة وضياء
الملة بن ان استاثر الله بعضد الدولة وتاج
الملة ابي شجاع فناخسرو الى ان افضى الامر اليه
واستقر الملك عليه وفيما نطق كتاب الصافي
للعرف بالتاجي من وقائع عضد الدولة مع بختيار

نقلاً عن (أطلس تاريخ الإسلام) لحسين مؤنس



نقلاً عن (أطلس تاريخ الإسلام) لحسين مؤنس

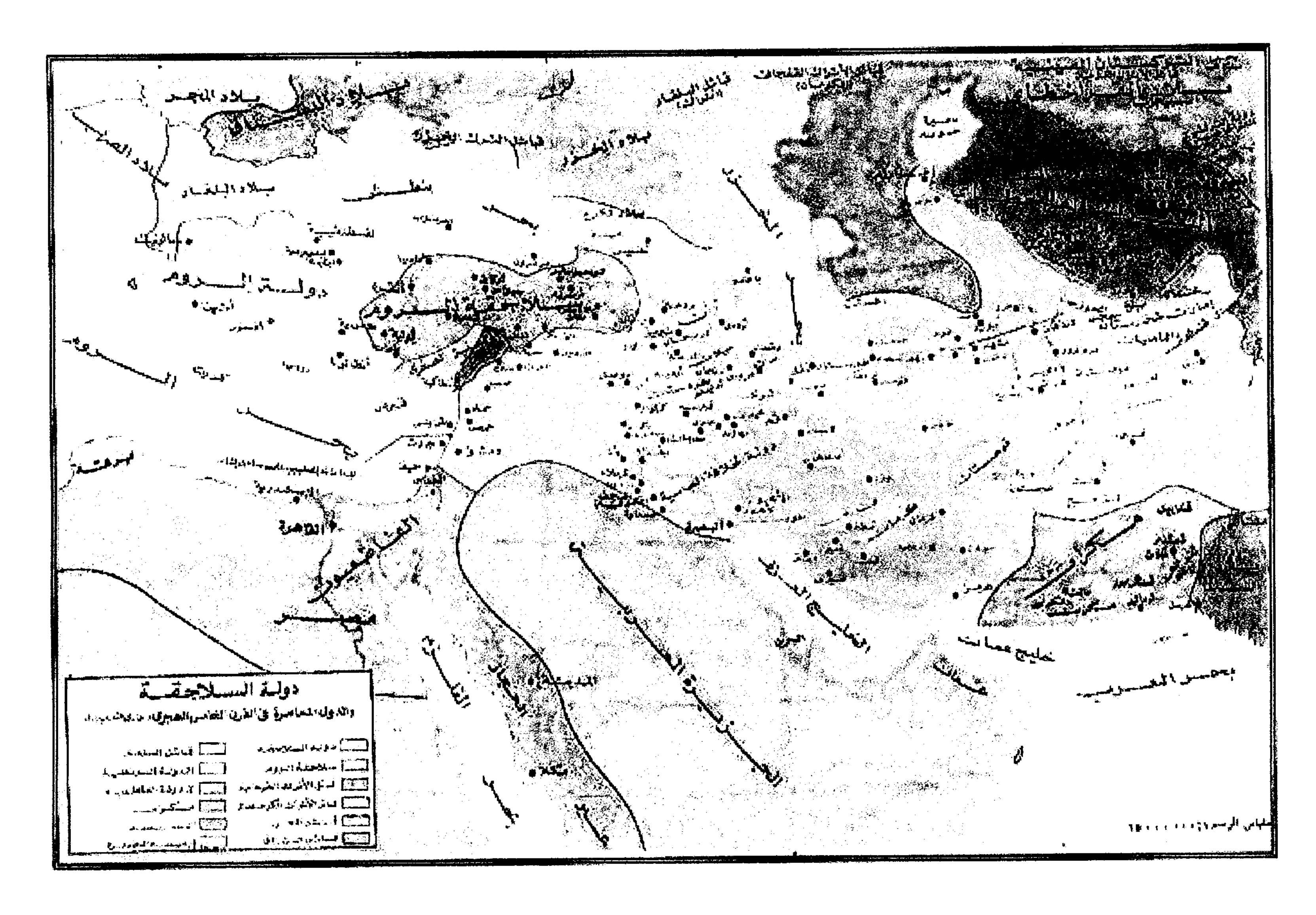


نقلاً عن (أطلس تاريخ الإسلام) لحسين مؤنس

الدول المحلية التركية في إيران

وما يعاصرها في ماوراء النهر وآسيا الصغرى وشرق أوروبا

نقلاً عن (أطلس تاريخ الإسلام) لحسين مؤنس



نقلاً عن (أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي) لمحمد علي البار

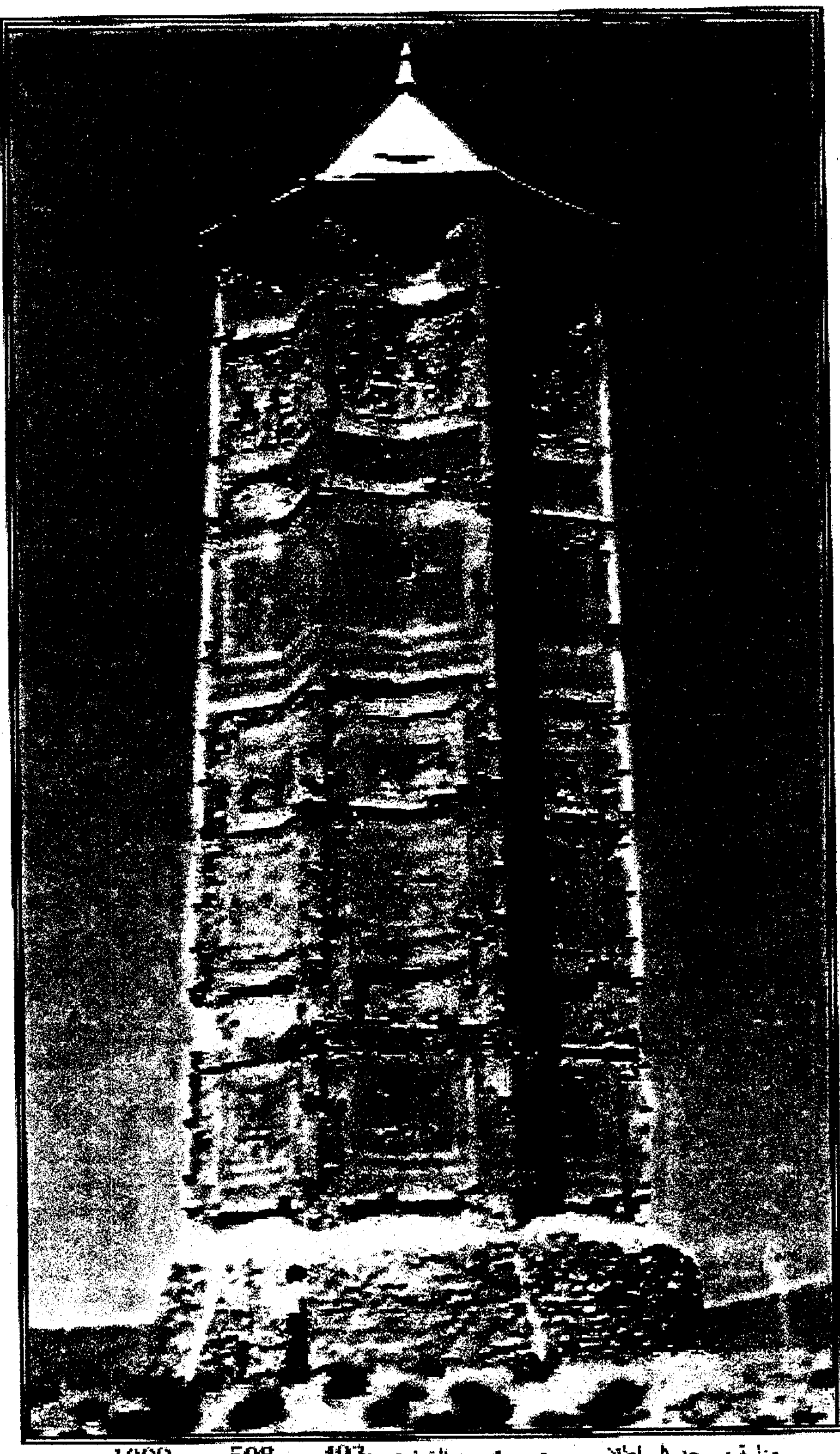
خريطة أفغانستان حدودها السياسية ومقاطعاتها ومدنها الهامة

نقلاً عن (أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي) لمحمد علي البار



أنهار أفغانستان

نقلاً عن (أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي) لمحمد علي البار



منارة مسجد السلطان مسعود بن محمود الغزنوي (493هـ-508هـ) (1099م-1114م) لا تزال آثار الخط الكوفي باقية على المنارة المضلعة لقد تهدم المسجد ولم تبق منه إلا هذه المنارة شاهدة على ما قدمه الغزنويون للإسلام وأهله .

نقلاً عن (أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي) لمحمد علي البار

منارة جام   إحدى مآثر الغوريين



تعتبر منارة جام ثاني أطول منارة في العالم اذ يبلغ طولها ٦٥ متراً، ولايفوقها في الارتفاع سوى منارة مسجد دهلي التي بناها السلطان قطب الدين الغوري الذي خرج من جبال الغور في وسط أفغانستان وأصبحت عاصمتهم الجبلية فيروزكوه ملتقى للعلماء والأدباء من كل مكان.

لقد تم بناء هذه عام ٥٩٠هـ (١١٩٤م) في عهد السلطان غياث الدين محمد سام الغوري.

وللأسف فإن هذه المنارة قد بدأت تميل نحو النهر (هاري رود) وهي مهددة بالسقوط مالم يتداركها المهندسون.

الغريب حقا أن هذه المنارة لم تكتشف إلا عام ١٩٥٧م.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات العربية :-

- العتيبي ، أبو النصر محمد عبد الجبار (ت٤٢٧هـ/١٠٣٦م) .

١- تاريخ اليميني ، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف ، رقم (١١٠) ، تاريخ .

- العيني ، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) .

٢- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، الجزء العاشر ، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية ، رقم (١٥٨٤) ، تاريخ .

- الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد الدمشقي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) .

٣- عيون التواريخ ، الجزء الثاني عشر ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم (١٤٩٧) ، تاريخ .

ثانياً : المصادر العربية والمعربة :-

♦ القرآن الكريم .

♦ ابن أبيك الدواداري (أبو بكر عبد الله ، ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) .

١- كنز الدرر وجامع الغرر (الدر المطلوب في أخبار بني أيوب) ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، ط القاهرة ، ١٣٩١هـ/١٩٧٢م .

♦ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني ، ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

٢- أ/ الكامل في التاريخ ، تحقيق مكتب التراث ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط الرابعة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

٣- ب/ اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر بيروت ، ب.ت .

♦ ابن بطوطة (محمد بن إبراهيم اللواتي ، ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) .

٤- رحلة ابن بطوطة (المسماة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الديار)، نشر دار صادر بيروت ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

♦ ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) .

٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة ، ب . ت .

♦ ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ، ت٥٩٧هـ/١٢٠٠-١٢٠١م).

٦- أ/ القرامطة ، تحقيق محمد الصباغ ، منشورات المكتب الإسلامي ، ب . ت.

٧- ب/ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدرآباد/ الدكن ، ط الأولى ١٣٥٩هـ .

♦ ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ، ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

٨- أ/ الدرر الكامنة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.

♦ ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ، ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) .

٩- جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط الأولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

♦ ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن علي ، ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

١٠- صورة الأرض ، دار صادر بيروت – لبنان ، ط الثانية ، ١٩٣٨م .

♦ ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، ت٣٠٠هـ/٩١٢م) .

١١- المسالك والممالك ، وضع حواشيه محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

♦ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ، ت٨٠٨هـ/١٤٠٥-١٤٠٦م) .

١٢- أ/ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المسمى ، تاريخ ابن خلدون) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

١٣- ب/ المقدمة ، دار إحياء التراث العربي – لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

♦ ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

١٤- وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ب.ت.

♦ ابن خياط (أبو عمر خليفة بن خياط بن أبي هبيرة خليفة ، ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م).

١٥- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار القلم بدمشق ، مؤسسة الرسالة ، ط الثانية ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

♦ ابن دقماق (إبراهيم بن محمد ، ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م) .

١٦- الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق سعيد عاشور ، مراجعة أحمد دارج ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى، ب.ت.

♦ ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر ، ت٣٠٠هـ/٩١٢م) .

١٧- الأعلاق النفسية في تقويم البلدان ، ليدن ، ١٨٩١م .

♦ ابن الساعي (أبو طالب علي بن أنجب ، ت٦٧٤هـ/١٢٧٥م) .

١٨- تاريخ الخلفاء العباسيين ، قدم له وأعد فهارسه عبد الرحيم يوسف الجمل ، مكتبة الآداب بالقاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

♦ ابن الطقطقا (محمد بن علي بن طباطبا ، ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م)

١٩- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار بيروت – لبنان ، ١٣٨٥هـ/١٩٦١م .

♦ ابن العبري (أبو الفرج غريغوريوس بن هارون ، ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .

٢٠- تاريخ مختصر الدول ، دار الرائد لبنان ، ب . ت .

♦ ابن عربشاه (شهاب الدين بن محمد الدمشقي ، ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م) .

٢١- عجائب المقدور في أخبار تيمور ، تحقيق فاتر الحمصي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٧هـ .

♦ ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد ، ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

٢١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري ، بيروت – لبنان ، ب . ت .

♦ ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد ، ت٥٨٠هـ/١١٨٤م) .

٢٢- الأنباء في تاريخ الخلفاء ، حققه قاسم السمرائي ، نشر المعهد الهولندي للآثار ، ليدن – هولندا ، ١٩٧٣م ، ب . ت .

♦ ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ، ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م) .

٢٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق محمد سالم العوفي ، مطبعة المدني بمصر ، ط الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

♦ ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد ، ت٣٠٩هـ/٩٢١م).

٢٤- رحلة ابن فضلان ، حققها سامي الدهان ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م .

♦ ابن الفقيه (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن الهمذاني ، ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) .

٢٥- أ/ البلدان ، تحقيق يوسف عبد الهادي عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط الأولى ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٢٦- ب/ مختصر كتاب البلدان ، نشر دي خويه ، ليدن ، ١٨٨٥م ، .

♦ ابن القلانسي (أبو يعلي حمزة ، ت ٥٥٥هـ/١١٦٠م) .

٢٧- ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ، ١٩٠٨م .

♦ ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .

٢٨- البداية والنهاية ، وثقه وقابل مخطوطاته علي محمد معوض وآخر ، وضع حواشيه أحمد بن ملحم وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط الثانية ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

♦ ابن المرتضى (أحمد بن يحيى ، ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م) .

٢٩- طبقات المعتزلة ، تحقيق سوسنة ديفلد ، المطبعة الكاثلوليكية ، بيروت ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

♦ ابن مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد ، ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) .

٣٠- تجارب الأمم ، تصحيح هـ . ف امدروز ، مصر ، ١٩١٤م .

♦ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ت٧١١هـ/١٣١١م) .

٣١- لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت - لبنان ، ط الأولى ، ١٩٩٧م .

♦ ابن الوردي (زين الدين بن عمر ، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) .

٣٢- تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) ، تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .

♦ أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل ، ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) .

٣٣- أ/ تقويم البلدان ، قام بتصحيحه ونشر رينود ، والبارون ماك كوكين ، باريس ، ١٨٥٠م .

٣٤- ب/ المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ب . ت.

♦ الإدريسي (الشريف محمد بن محمد بن عبد الله ، ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) .

٣٥- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جمع وتصحيح السيد مقبول أحمد ، الهند على كرة ، الجامعة الإسلامية ، ١٩٥٤م .

♦ الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد ، ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) .

٣٦- تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام سرحان ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ب.ت .

♦ الأسفراييني (أبو المظفر محمد بن طاهر ، ت٤٧١هـ/١٠٧٨م) .
٣٧- التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
♦ الأشعري (أبو الحسن علي بن إسماعيل ، ت٣٢٤هـ/٩٣٥م) .
٣٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
♦ الأصبهاني (أبو الفرج علي بن حسين ، ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) .
٣٩- الأغاني ، تحقيق وإشراف نخبة من الأدباء ، الدار التونسية بتونس ، دار الثقافة للنشر، بيروت ، ١٩٨٤م .
♦ الأصطخري (ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، ت نصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .
٤٠- المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال ، دار القلم بالقاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
♦ بزرك بن شهريار (من علماء القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .
٤١- عجائب الهند ، تحقيق عبد الله محمد الحبشي ، المجمع الثقافي في (أبو ظبي) ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .
♦ البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي الخطيب ، ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) .
٤٢- تاريخ بغداد (مدينة السلام) ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ب . ت .
♦ البغدادي (إسماعيل باشا ، ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) .
٤٣- هدية العارفين وأسماء المؤلفين ، طبع وكالة المعارف باستنبول / مكتبة المثنى بيروت ، ١٩٥٥م .
♦ البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، ت ٧٣٩هـ/١٣١٩م) .
٤٤- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر دار الكتب العربية بالقاهرة ، ط الأولى ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م .
♦ البغدادي (عبد القادر بن عمر ، ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م) .
٤٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،

الخانجي بالقاهرة ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

♦ البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي ، ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

٤٦- الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين بن عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ب . ت .

♦ البكري (حسين بن محمد بن حسن الديار ، ت٩٦٦هـ/١٥٥٨م) .

٤٧- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، مؤسسة شعبان بيروت – لبنان ، ب . ت .

♦ البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ، ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

٤٨- فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

♦ البلخي (أبو زيد أحمد بن سهل ، ت٣٢٢هـ/٩٣٢م) .

٤٩- البدء والتاريخ ، مدينة باريز ، ١٩١٩م .

♦ البنداري (أبو عبد الله عماد الدين محمد بن محمد بن حامد المشهور بالعماد الكاتب ، ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .

٥٠- تاريخ دولة آل سلجوق ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة، بيروت – لبنان ، ط الثالثة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

♦ البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد ، ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) .

٥١- أ/ الآثار الباقية عن القرون الخالية ، طبعة أدوار سخاو لبيزج ، ١٩٢٣م .

٥٢- ب/ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، عالم الكتب ، بيروت، ط الثانية ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

٥٣- ج/ الجماهر في معرفة الجواهر ، عالم الكتب ، بيروت ، توزيع مكتبة المثنى بالقاهرة ، سعد الدين بدمشق ، ب . ت .

٥٤- د/ قانون المسعودي ، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .

♦ البيهقي (أبو الفضل محمد بن الحسين ، ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) .

٥٥- تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢م.

♦ الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

٥٦- أ/ المبهج ، تحقيق ومراجعة قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث بطنطا ، دار الكتب ، ١٩٩٢م .

٥٧- ب/ يتيمة الدهر ، تحقيق مفيد محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

♦ الجرجاني (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، ت بين سنتي ٤٧١هـ = ٤٧٤هـ/١٠٧٨م = ١٠٨١م) .

٥٨- أسرار البلاغة ، شرح وتعليق وتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وآخر ، دار الجيل ، بيروت ، ط الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م .

♦ الجرجاني (علي بن محمد ، ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) .

٥٩- تعريفات ، معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والنحاة وغيرهم ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

♦ الجوهري (إسماعيل بن حماد ، ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) .

٦٠- الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين بيروت – لبنان ، ط الأولى ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .

♦ حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجبلي ، ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) .

٦١- كشف الظنون ، طبعة ليبرج ، ط الثانية ، ١٣٨٧هـ .

♦ الحسيني (أبو الحسن علي بن أبي الفوارس ناصر بن علي ، ت٥٧٥هـ/١١٧٩م) .

٦٢- أخبار الدولة السلجوقية ، اعتنى بتصحيحه محمد إقبال ، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

♦ الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ، ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .

٦٣- معجم البلدان ، قدّم له محمد بن عبد الرحمن المرعشلي ، دار التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

♦ الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م) .
٦٤- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان – بيروت، ط الثانية ، ١٩٨٤م .
♦ خواندمير (غياث الدين بن همام الدين ، ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) .
٦٥- دستور الوزراء ، ترجمة وتعليق أمين حربي سليمان ، تقديم فؤاد عبد المعطي الصياد ، الهيئة العامة للكتاب بمصر ، ١٩٨١م .
♦ خواندمير (محمد بن خاوندشاه ، ت٩٠٣هـ/١٤٩٧م) .
٦٦- روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، ترجمة أحمد عبد القادر الشادلي ، مراجعة محمد السباعي ، الدار المصرية للكتاب ، ط الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
♦ الدمشقي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب ، ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م).
٦٧- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى بغداد ، ب . ت .
♦ الذهبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ، ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) .
٦٨- أ/ تاريخ الإسلام ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .
٦٩- ب/ دول الإسلام ، مطبعة دائرة المعارف بحيدر آباد ، ط الأولى ١٣٣٧هـ .
٧٠- ج/ سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م .
٧١- د/ العبر في خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيد ، التراث العربي ، الكويت ، ١٩٦١م.
♦ الراوندي (محمد بن علي بن سليمان ، ت ٦٠٣هـ/١٢٠٦م) .
٧٢- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، نقله إلى العربية د.إبراهيم الشواربي وآخرون ، دار القلم بالقاهرة ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م .
♦ الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني ، ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) .
٧٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، راجعه عبدالكريم الغرباوي وآخر ، إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

♦ سبط ابن الجوزي (أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي ، ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) .
٧٤- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تحقيق مسفر بن سالم الغامدي ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بمكة ، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م .

♦ السبكي (أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).
٧٥- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناجي وآخر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط الأولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

♦ سليمان التاجر (من علماء القرن الثالث الهجري = التاسع الميلادي) .
٧٦- أخبار الصين والهند ، الدار المصرية اللبنانية ، ط الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

♦ السمرقندي (أبو الحسن أحمد ، ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) .
٧٧- جهار مقالة (المقالات الأربع في الكتابة والسياسة والتنجيم والطب) ، شرح وتحقيق يحيى الخشاب / وعبد الوهاب عزام ، لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ط الأولى ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .

♦ السمعاني (ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).
٧٨- الأنساب ، تقديم عبد الله عمر البارودي ، دار الجنان بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

♦ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .
٧٩- أ/ تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط الأولى ، ١٣٧٠هـ/١٩٥٢م .
٨٠- ب/ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد بن إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، ط الأولى ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

♦ الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) .
٨١- الملل والنحل ، تحقيق أمير مهنا ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ط الرابعة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

♦ الصابي (أبو الحسين هلال بن المحسن ، ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) .
٨٢- أ/ الجزء الثامن من تاريخ أبي الحسن هلال الصابي ، ملحق بذيل تجارب الأمم

لمسكويــه ، بـــ ج٣ ، اعتنى بتصحيحه هـــــ . ف . أ . مــدروز . وبعـــده د . س . مرجليوت ، القاهرة ، ١٣٣٧هـــ/١٩١٩م .

٨٣- ب/ رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، نشر مطبعة بغداد ، ١٩٦٤م .

♦ الصفدي (صلاح الدين بن خليل بن أبيك ، ت ٧٦٤هـــ/١٣٦٢م) .

٨٤- الوافي بالوفيات ، باعتناء هلموت ريتر ، بطلب مـــن دار النشــــر فرانزســـتايز بفيساون ، ط الثانية ١٣٨١هـــ/١٩٦١م .

♦ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ، ت٣١٠هـــ/٩٢٢م) .

٨٥- تاريخ الطبري " المعروف ، تاريخ الرسل والملـــوك " ، تحقيـــق أبـــي الفضـــل إبراهيـــم ، التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط الثانية ، ١٣٨٧هـــ/١٩٦٧م .

♦ الفردوسي (أبو القاسم منصور بن فخر الدين أحمد ، ت ٤١٦هـــ/١٠٢٥م) .

٨٦- الشاهنامة ، ترجمة الفتح علي البنداري ، نشر وتحقيق عبد الله عـــزام ، مطبعـــة دار السعادة ، المصباح ، الكويت ، ط الثانية ، ١٤١٣هـــ/١٩٩٣م .

♦ الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المقري ، ت٧٧٠هـــ/١٣٦٨م) .

٨٧- المصباح المنير ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ، ب . ت .

♦ القرماني (أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي ، ت١٠١٩هـــ/١٦١٠م) .

٨٨- أخبـــار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق أحمد حطيط وآخر ، عالم الكتب بيروت ، ط الأولى ، ١٤١٢هـــ/١٩٩٢م .

♦ القزويني (أحمد بن أتابك بن حمد نصر (المعروف بحمـــد الله المســـتوفي) ، ت٧٥٠هـــ/١٣٤٩م) .

٨٨- أ/ تاريخ كزيدة ، فصل في تاريخ السامانيين ، نقله شيفر من كتاب تاريخ كزيـــدة (الفصل الثاني من الباب الرابع) فيما نقله من النصوص الفارسية الأخرى ، ذيل بهـــا النص الفارسي لكتاب تاريخ بخارى للنرشخي ، دار المعارف ، بمصر ، ط الثالثة .

٨٩- ب/ تاريخ كزيدة ، ترجمة الباب الرابع (الفصول الثمانية مـــن كتـــاب تـــاريخ كزيدة، رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغات الشرقية وآدابها ، فرع اللغة الفارسية ، كلية الآداب بجامعة عين شمس ، إعداد محمود محروس قشطة ، ١٩٦٨م ، لم تنشر .

٩٠- ج/ نزهة القلوب ، ترجمة كي لسترنج ، لندن ، ١٩١٩م .

♦ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ، ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م) .
٩١- أ/ آثار البلاد وأخبار العباد ، دار الصادر بيروت – لبنان ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
٩٢- ب/ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، قدم له وحققه فاروق سعد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط الرابعة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
♦ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي ، ت٨٢١هـ/١٤١٨م) .
٩٣- أ/ التنبيه والأشراف ، اعتنى بتصحيحه إسماعيل الصاوي ، المكتبة التاريخية ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
٩٤- ب/ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، المؤسسة المصرية العامة بمصر ، ب . ت.
٩٥- ج/ مآثر الأنافة في معالم الخلافة ، تحقيق أحمد فراج ، عالم الكتب بيروت ، ط الأولى ، ١٩٦٤م .
♦ الكرديزي (أبو سعيد عبد الحي ، ت أواسط القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) .
٩٦- زين الأخبار ، تعريف محمد تاويت ، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية بفاس ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
♦ المرادي (أبو الفضل محمد ، ت٦٠٤هـ-١٢٠٦م) .
٩٧- سلك الدرر ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ب . ت .
♦ المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
٩٨- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ب . ت .
♦ المقدسي (أبو عبد الله أحمد بن أبي بكر البناء الشامي (المعروف بالبشاري) ، ت٣٨١هـ/٩٩١م-٩٩٢م) .
٩٩- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وضع هوامشه وفهارسه ومقدمته محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
♦ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) .
١٠٠- أ/ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين والخلفاء ، تحقيق محمد حلمي ، أشرف على إصدارها محمد عويطة ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

١٠١- ب/ السلوك لمعرفة دول الملوك ، مطبعة اللجنة والتأليف والترجمة بالقاهرة ، ط الثانية ، ١٩٥٦م .
١٠٢- ج/ النقود الإسلامية (المعروف بشذور العقود في ذكر العقود) ، تحقيق حمد السيد علي بحر العلوم ، النجف ، ١٩٦٧م .

♦ الملطي (محمد بن أحمد ، ت ٣٧٧هـ/٩٨٧م) .

١٠٣- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، علق عليه محمد زاهد الكوثري ، مكتبة المثنى بغداد ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

♦ المنجم (إسحاق بن حسين ، من علماء القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) .

١٠٤- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة ، بدون ناشر ، ب . ت .

♦ المنيني (أحمد بن علي ت٤٦٤هـ/١١٧٣م) .

١٠٥- شرح المنيني ، المسمى (بالفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتبي) ، جمعية المعارف بمصر ، ١٣٨٦هـ .

♦ ناصر خسرو (معين الدين القبادياني المروزي ، ت٤٨١هـ/١٠٨٨م) .

١٠٦- سفر نامة ، تقديم وترجمة وتعليق يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٤٥م .

♦ النرشخي (أبو بكر محمد بن جعفر ، ت٣٤٨هـ/٩٥٩م) .

١٠٧- تاريخ بخارى ، ترجمة وتحقيق د. أمين عبد المجيد بدوي ، نصر الدين مبشر الطرازي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١٩٩٣م .

♦ نظام الملك (أبو علي الحسن بن علي الطوسي ، ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) .

١٠٨- سياست نامة (سير الملوك) ، ترجمة يوسف حسين بكار ، دار الثقافة بقطر ، ط الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

♦ النويري (شهاب الدين أحمد عبد الوهاب ، ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .

١٠٩- نهاية الأرب في فنون الأدب ، (ج٢٥) ، تحقيق جابر عبد العال الحسني ، مراجعة عبد العزيز الأهوائي ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م . (ج٢٦) ، تحقيق فوزي الفتيل ، مراجعة الحاجزي ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

♦ الهمذاني (رشيد الدين بن فضل الله ، ت٧١٨هـ/١٣١٨م) .

١١٠- جامع التواريخ ، تحقيق أحمد أقشى ، مطبعة اللجنة التركية التاريخية بـأنقرة ، ١٩٦٠م.

♦ اليزدي (محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسيني ،ت٧٤٣هـ/١٣٤٣م .

١١١- العراضة في الحكاية السلجوقية ، ترجمة وتحقيق عبد النعيم حسنين ، حسين أمين ، مطبعة الجامعة ببغداد ، ١٩٧٩م .

♦ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، ت٢١٢هـ/٩٠٤م) .

١١٢- أ/ البلدان ، باعتناء دي خويه ، لندن ، ١٨٩١م .

١١٣- ب/ تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، ب . ت .

ثالثاً : المصادر الفارسية والأوردية :-

♦ برويز (عباس) .

١- تاريخ ديالمة وغزنويان ، طهران ، ١٣٣٦هـ . ش .

♦ بزواك (عتيق الله) .

٢- غوريان ، انجمن ، تاريخ أفغانستان ، ١٣٤٥هـ .

♦ جلالي (غلام جيلاني) .

٣- غزنة وغزنويان ، طبعة فارسية ، نشر كابل / أفغانستان ، ١٣٥٥هـ . ش .

♦ الجوزجاني (أبو عمر عثمان منهاج الدين محمد سراج الدين ، ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م).

٤- طبقات ناصري ، طبعة كابل ، ١٣٤٢هـ . ش .

♦ خان (تاج محمد) .

٥- عروج أفغان ، طبعة بشاور ، باكستان ، ١٩٠٤م .

♦ خواندمير (غياث الدين بن همام الدين ، ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) .

٦- حبيب السير ، جلد دوم ، ازانتشارات كتانجانة خيام ، طهران ، ١٣٣٣هـ . ش .

♦ صفا (ذبيح الله) .

٧- تاريخ أدبيات إيران ، طهران ، ١٣٤٢هـ . ش .

♦ فرشته (محمد بن قاسم بن هندوشاه) .

٨- تاريخ فرشته ، ترجمة Briggs ، كلكوتا ، ١٩٦٦م .

♦ القزويني (يحيى بن عبد اللطيف الحسيني) .

٩- لب التواريخ ، إيران ازشريات ، مؤسسة خاوربهن ماه ، ١٣١٤هـ .

♦ مجهول .

١٠- حدود العالم (مؤلف سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢-٩٨٣م) ، لندن ، ١٩٣٧م .

♦ نعمت الله .

١١- مخزن الأفغاني ، ترجمة دورن ، لندن ، ١٩٦٥م .

رابعاً : المراجع العربية والمعربة :

♦ أبو العينين ، فهمي محمد : أفغانستان بين الأمس واليوم ، دار الكتاب العربي بمصر ، ١٩٦٩م .

♦ إدريس ، محمد محمود : تاريخ العراق والمشرق الإسلامي خلال العصر السلجوقي الأول ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

♦ أرسلان ، شكيب : حاضر العالم الإسلامي ، نقله إلى العربية الحجاج نويهقي ، دار الفكر ، بيروت ، ط الرابعة ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م .

♦ ارنولد ، توماس : الدعوة إلى الإسلام ، ترجمه إلى العربية حسن إبراهيم حسن وآخرون ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ط الثالثة ، ١٩٧٠م .

♦ إقبال ، عباس : الوزارة في عهد السلاجقة العظام ، نشر جامعة طهران ، طهران، ١٣٣٨هـ . ش .

♦ أكرم ، السيد عبد المؤمن السيد : أضواء على تاريخ توران (تركستان) ، تقديم أحمد محمد جمال ، مطبعة العالم الإسلامي بمكة ، ط الثانية ، ١٣٩٥هـ.

♦ الألوائي ، محي الدين : الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ، دار القلم ، بدمشق ، ط الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

♦ أمين ، حسين : تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الإرشاد ، منشورات المكتبة الأهلية ، بغداد ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

♦ أيوب ، إبراهيم : التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، دار الكتاب العالمي ، ط الأولى، ١٩٨٩م .

♦ البار ، محمد علي :

أ- أفغانستان من الفتح العربي إلى الغزو الروسي ، دار العلم بجدة ، ط الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

ب- تركستان مساهمات وكفاح ، الدار السعودية بجدة ، الدمام ، ط الأولى ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .

♦ بارتولد ، فاسيلي فلاديمرويج :

أ- تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، الأنجلو مصرية، ١٩٥٨م .

ب- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، قسم التراث العربي ، الكويت ، ب . ت .

♦ الباشا ، حسن :

الألقاب الإسلامية ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٦٧٨م .

♦ باشا ، محمد مختار : التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الأفرنكية والقبطية ، دراسة وتحقيق محمد عمارة ، المؤسسة العربية والدراسات والنشر ، ط الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠٩م .

♦ البدوي ، إبراهيم أحمد : تاريخ العالم الإسلامي (عصر البناء والانطلاق) ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعية ، الأنجلو مصرية ، ١٩٨٣م .

♦ البدوي ، عبد المجيد : التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي في القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد ، عالم المعرفة بجدة ، ط الأولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

♦ براون ، ادوار : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، نقله إلى العربية د. إبراهيم الشواربي ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

♦ بروكمان ، كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمه إلى العربية نبيه أمين فارس وآخر ، دار العلم للملايين ، ط الأولى ، ١٩٤٨م .

♦ البشييشي ، أحمد إبراهيم : الهند خلال العصور ، دون ناشر ، ب . ت .

♦ بول ، ستانلي لين :

أ- الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبحي فرزات ، نشر مكتب الدراسات الإسلامية ، سوريا ، ب . ت .

ب- طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة طاهر الكعبي ، بيروت ، ط الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

♦ بيضون ، جميل وآخران : تاريخ المشرق الإسلامي من القرن الخامس إلى السابع الهجري ، دار الأمل ، أربد ، مطبعة الجمعية التعاونية عمان – الأردن، ط الأولى ، ١٩٨٩م .

♦ جمال الدين ، عبد الله : التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والهند والبنجاب إلى آخر الحكم العربي ، دار الصحوة بالقاهرة ، ط الأولى ، ١٩٩١م.

♦ الجميلي ، رشيد :

أ- تاريخ الدولة العربية الإسلامية (العصور العباسية المتأخرة) ، الجامعة المستنصرية ، ط الأولى ، ١٩٨٩م .

ب- دراسات من تاريخ الخلافة العباسية ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط الأولى ١٩٨٤م.

♦ حتاملة ، عبد الكريم عبده : البنية الإدارية للدولة الغزنوية ، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

♦ حتي ، فيليب وزميلاه : تاريخ العرب المطول ، نقله إلى العربية محمد مبروك، مطبعة دار العلم العربي ، القاهرة ، ط الثالثة ، ١٩٥٢م .

♦ حسن ، حسن إبراهيم :

أ- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط السابعة ، ١٩٦٥م .

ب- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب ، القاهرة ، ١٩٥٨م.

ج-النظم الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ب . ت .

♦ حسن ، علي إبراهيم : التاريخ الإسلامي العام ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٧٧م .

♦ حسنين ، عبد النعيم :

أ- دولة السلاجقة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ١٩٧٥م .

ب- سلاجقة إيران والعراق ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ط الثانية ، ١٣٨٠هـ/١٩٧٠م .

♦ حسنين ، محمد عبد الباسط عبد الهادي محمد : المشرق الإسلامي من ظهور السلاجقة حتى زوال الخلافة العباسية ببغداد ، وزارة الإعلام بمكة ، ط الأولى، ١٤١٤هـ .

♦ الحسيني ، عبد الحي : الهند في العهد الإسلامي ، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

♦ حقي ، إحسان :

أ- باكستان ماضيها وحاضرها ، دار النفائس ، بيروت ، ط الأولى ١٣٩٣هـ .

ب- تاريخ شبه الجزيرة الهندية والباكستانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

♦ حلمي ، أحمد كمال الدين :

أ- السلاجقة في التاريخ والحضارة ، الكويت ، ط الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٥م .

♦ حمادة ، محمد ماهر : الوثائق السياسية والإدارية العائد للعصور العباسية (٢٤٧هـ/٦٥٦هـ-٨٦١م/١٢٥٨م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

♦ الحمادي ، محمد وآخر : جغرافية القارات ، دار الفكر بدمشق ، ط الأولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٥م .

♦ حمدي ، حافظ :

أ- الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب.ت .

ب- المشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي ، دار الفكر العربي ، بالقاهرة ، ط الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

♦ الخضري بك ، محمد : محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، المكتبة التجارية ، بمصر ١٩٧٠م .

♦ دحلان ، أحمد زيني : تاريخ الدولة الإسلامية بالجداول المرضية ، دون ناشر ، ب . ت .

♦ الدوري ، عبد العزيز :

أ- دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، مطبعة الريان ، بغداد ، ١٩٤٥م .

♦ رايس ، تامارا تاليوت : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ترجمة لطفي الخوري وآخر، مراجعة عبد الحميد العلوجي ، مطبعة الإرشاد بغداد ، ١٩٦٨م .
♦ الرفاعي ، أنور : الإنسان العربي والتاريخ ، دار الفكر القاهرة ، ١٩٧١م .
♦ زادة شفق ، رضا : تاريخ الأدب الفارسي ، ترجمة محمد موسى هنداوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .
♦ زامباور ، ادوار فون : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
♦ الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، دار العلم للملايين بيروت ، ط الخامسة ، ١٩٨٠م .
♦ زكار ، سهيل : مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ، دار الفكر ، ط الثالثة ، ١٩٧٥م .
♦ الزهراني ، محمد مسفر بن حسين : نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية (٤٤٧هـ/٥٩٠) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الأولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
♦ زيدان ، جرجي :
أ- تاريخ التمدن الإسلامي ، راجعه وعلق عليه حسين مؤنس القاهرة ، ١٩٠٢م-١٩٠٦م.
♦ الساداتي ، أحمد محمود :
أ- تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها ، معهد الدراسات الإسلامية ، بدار الكتب ، ١٩٧٦م .
ب- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم من الفتح العربي حتى قيام الدولة المغولية ، مكتبة الآداب بالجماميز ، ب . ت .
♦ السرنجاوي ، عبد الفتاح : النزعات الاستقلالية في الخلافة العباسية، القاهرة ، ١٩٤٥م.
♦ سرور ، محمد جمال الدين : تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط الثانية ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

♦ السرياني ، محمد محمود : الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي ، دار عالم الكتب، الرياض ، ط الأولى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
♦ سليمان ، أحمد السعيد : تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢م .
♦ سيديو : تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعيتر ، ط الثانية ، ١٩٦٩م .
♦ الشابي ، علي مسعود : الأدب الفارسي في العصر الغزنوي ، تونس ، ١٩٦٥م.
♦ الشامي ، أحمد : العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، ط الأولى ١٩٩٣م .
♦ شباور ، عصام الدين : السلاطين في المشرق والمغرب ، معالم دورهم السياسي والحضاري (السلاجقة – الأيوبيون) ، دار النهضة العربية ، بيروت– لبنان ، ب . ت .
♦ شلبي ، أحمد :
أ- أديان الهند الكبرى ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ط الرابعة، ١٩٧٦م .
ب- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، ط الأولى ، ١٩٨٣م .
♦ صبحي ، أحمد محمود : نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
♦ صبرة ، عفاف سيد : التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، القاهرة ، ط الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م .
♦ الطرازي ، عبد الله مبشر : موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب ، عالم المعرفة بجدة ، ط الأولى ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
♦ طوقان ، قدري حافظ : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، دار القلم ، ط الثالثة ، ١٩٦٣م .
♦ العبادي ، أحمد مختار :
أ- قيام دولة المماليك في مصر والشام ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م .

ب- في التاريخ الفاطمي والعباسي ، مؤسسة الشباب الإسكندرية ، ١٩٨٢م .

- عبد القادر ، حامد : قصة الأدب الفارسي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .
- العبده , محمد وآخر : المعتزلة بين القديم والحديث ، دار الأرقم برمنجهام ، ط ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- العتيق ، عبد العزيز : علم البديع ، دار الآفاق العربية بالقاهرة ، ط الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- عدوان ، أحمد محمد : موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي ، عالم الكتب بالعليا ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .
- العدوي ، إبراهيم أحمد : الأمويون والبيزنطيون ، البحر الأبيض المتوسط (بحيرة إسلامية) ، الدار القومية بالقاهرة ، ط الثانية .
- العزاوي ، عباس : تاريخ النقود العربية لما بعد العهود العباسية ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ، ١٠٥٨م .
- علي ، ثريا محمد : الغوريون ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٩٩٣م .
- علي ، سيد أمير : مختصر تاريخ العرب ، نقله إلى العربية عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط الرابعة ، ١٩٨١م .
- عويس ، عبد الحليم : صور وبطولات من حضارتنا الإسلامية ، عالم الكتب بالرياض ، ط الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- فامبري ، أرمنيوس : تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، القاهرة ، ب . ت .
- الفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف :

أ- بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي ، دار الفكر العربي ، ط الأولى ، ١٩٧٥م .

ب- بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى الغزو المغولي ، عالم الكتب بالقاهرة ، ١٩٨٠م .

ج- تاريخ الإسلام في جنوب غرب آسيا في العصر التركي ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، ١٩٧٥م .
د- الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
♦ الكرملي ، إنستاس ماري : النقود العربية وعلم النميات ، محمد أمين ، دمج بيروت ، ب.ت .
♦ لسترنج ، كي : بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمه إلى العربية بشير فرنسيس / كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
♦ لوبون ، غوستاف :
أ- حضارات الهند ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية ، بالقاهرة ، ١٩٤٨م .
ب- حضارة العرب ، نقله إلى العربية عادل زعيتر ، طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ب . ت .
♦ لومبارد ، موريس : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، دار الفكر بدمشق ، ب . ت .
♦ لويس ، برنارد : أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، راجعه وقدم له خليل أحمد خليل ، بيروت ، ط الثالثة ، ١٩٩٣م .
♦ مؤنس ، حسين : فجر الأندلس ، الدار السعودية بجدة ، الدمام ، ط الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
♦ المباركفوري ، أبو المعالي أطهر :
أ- الحكومات العربية بين الهند والسند ، ترجمة عبد العزيز عزت عبد الجليل ، تقديم عبد المنعم النمر ، الناشر المدّ الله للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
ب- رجال السند والهند ، دار الأنصار ، ط الأولى ١٣٩٨هـ .
♦ متز ، آدم : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة ، أعدّ فهارسه رفعت بدوي ، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط الرابعة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

♦ محمد ، بدر عبد الرحمن :
أ- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة ، الأنجلو مصرية ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
ب- رسوم الغزنويين ونظمهم الاجتماعية ، مكتبة الأنجلو مصرية بالقاهرة ، ط الأولى ١٩٨٧م .
♦ محمود / الشريف ، حسن / أحمد : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، الكويت ، ط الرابعة ، ١٩٨٠م .
♦ محمود ، حسن أحمد : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م .
♦ المحيميد ، علي صالح بن علي : دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي ، مطبعة السفير بالرياض ، ط الأولى ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .
♦ المصري ، جميل عبد الله : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط الثانية ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
♦ المعاضدي / الجميلي ، خاشع / رشيد : تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في العصر العباسي (من المشرق والمغرب) ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩م .
♦ معوض ، أحمد : أضواء على تاريخ المشرق الإسلامي وحضارته ذروة عصر السلاجقة العظام (طغرلبك) ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .
♦ مكاريوس ، شاهين : تاريخ إيران ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، ١٨٩٨م .
♦ المنجد : في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت - لبنان ، ط العشرون .
♦ النجرامي ، محمد يوسف : العلاقة السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط الأولى ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
♦ ندا ، طه : فصول في تاريخ الحضارة الإسلامية ، دار الجامعة المصرية الإسكندرية ، ب . ت .
♦ الندوي ، محمد إسماعيل : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، دار الفتح، بيروت ، ط الأولى .
♦ الندوي ، مسعود : تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ، دار العربية ، ب . ت .

♦ نصر ، سوسن محمد : الحياة السياسية في العصر البويهي وأثرها في الفكر الإسلامي ، ملتزم الطبع والنشر سعيد رأفت ، ١٩٨٥هـ .
♦ النمر ، عبد المنعم : تاريخ الإسلام في الهند ، دار العهد الجديد ، ط الأولى ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .
♦ الهندي ، عبد الحي بن فخر الدين حسني : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، دائرة المعارف العثمانية بالهند ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .
♦ ول ، ديورانت : الهند وجيرانها من قصة الحضارة ، ترجمة زكي نجيب محمود ، القاهرة ، ط الثالثة ١٩٦٨م .
♦ ولبر ، دونالد : إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم حسنين ، القاهرة، ١٩٨٢م.
♦ اليماني ، محمد مالك : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
♦ يوسف ، محمد عبد العظيم : السلاجقة تاريخهم السياسي والحضاري ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ، ط الأولى ، ٢٠٠١م .

خامساً : الرسائل العلمية :-

- أبو سيف ، فتحي : أحوال خراسان السياسية والحضارية بعد سقوط الطاهريين حتى بداية الحكم الغزنوي (٢٥٩هـ/٣٨٩هـ=٧٨٢م/٩٩٨م) ، رسالة دكتوراه بجامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨١م ، لم تنشر .
- باذياب ، نورة عبدالله : قونية عاصمة السلاجقة الروم ، دراسة تاريخية حضارية، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، لم تنشر .
- البسام ، هيفاء عبد الله العلي : الوزير السلجوقي (نظام الملك) ، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز ، كلية الشريعة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م .
- الجميلي ، زينب : الدولة الغزنوية ودورها الإسلامي في بلاد الهند ، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة والآداب ، تخصص تاريخ إسلامي بكلية الآداب بالرياض ، لم تنشر .
- الجوادي ، سيد صدر الدين حاج سيد : جامع أصفهان في العصر السلجوقي حتى نهاية القرن السادس الهجري ، رسالة ماجستير بجامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، لم تنشر .
- الحميدي ، سعد : حضارة الدولة الغزنوية ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، ١٣٩٩هـ/١٤٠٠هـ ، لم تنشر .
- حيدر ، محمد علي : الدولة السامانية تطورها وقيامها وحضارتها ، رسالة ماجستير بمكتبة دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٥م ، لم تنشر .
- خطاب ، إدهام فاضل : علاقات الدولة الغزنوية بالبويهيين والخلافة العباسية ، رسالة ماجستير بجامعة الموصل ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، لم تنشر .
- الصفدي ، سالم دياب : الغزنويون في بلاد الهند ، رسالة دكتوراه بجامعة أسيوط، كلية الآداب بسوهاج ، قسم التاريخ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ، لم تنشر .
- القباني ، توفيق : التطور السياسي لدولة الغور الإسلامية ، رسالة ماجستير بجامعة القاهرة، ١٩٨٦م ، لم تنشر .
- المدخلي ، محمد ربيع : المشرق الإسلامي في عصر السلاطين السلاجقة الأوائل، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، لم تنشر .

سادساً : الدوريات والموسوعات :-

♦ أبو سعيد ، حامد غنيم : العلاقات السياسية بين دولة الخطا والدول الإسلامية ، المعاصرة ، بحث في مجلة " كلية العلوم الاجتماعية " ، الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م ، العدد (٥) .

♦ أمين ، حسين : الدولة السامانية ، بحث في مجلة " المؤرخ العربي " ، تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد – العراق ، ١٩٨٠م ، العدد (١٥) .

♦ بدوي ، أحمد : دولة السلاطين الأتراك في الهند وأوجه الشبه بينها وبين دولة المماليك في مصر ، بحث في المجلة " التاريخية المصرية " ، تصدرها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مصر ١٩٥٣م .

♦ البستاني ، المعلم بطرس : دائرة المعارف ، مطبعة المعارف ، بيروت ، ١٨٧٧م.

♦ التركي ، ملكة علي : علاء الدين حسين (جهانسوز) ، حوليات " كلية الآداب" بجامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، العدد (١٧) .

♦ التنوجي ، محمد : السلطان محمود الغزنوي وفتح السومنات ، بحث في مجلة " الفيصل " السنة العاشرة ١٤٠٧هـ/١٩٨٤م ، العدد (١١٦) .

♦ الجوارنة ، أحمد محمد : التنظيم الإدراي لديوان العرض في عهد الدولة الغزنوية، بحث في مجلة " دراسات تاريخية " ، جامعة دمشق ، سنة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، العدد ٥٥-٦٦.

♦ الحسيني ، محمد باقر : دراسة في الكنى والألقاب على النقود الإسلامية المضروبة بالري ، مجلة " المسكوكات " ، ١٩٧٦م ، العدد (٧) .

♦ دائرة المعارف : الأسرات الحاكمة ، بحث في مجلة " الفيصل " ، لسنة ١٢ يناير / فبراير ١٩٨٩م ، العدد (١٤٤) .

♦ دائرة المعارف الإسلامية ، نقله إلى العربية محمد ثابت الفندي وآخرون ، بدون ناشر، ب . ت .

♦ الرفاعي ، محمد عبد الحميد : انتشار الإسلام في الهند حتى نهاية العصر الغزنوي ، بحث في مجلة " سلسلة أبحاث جامعية ودراسات عربية إسلامية "، إشراف حامد طاهر ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

♦ علي ، سيد رضوان : تعريف مدن الهند وتحديدها الواردة في كتاب فتوح البلدان، بحث في مجلة " العصور " بالرياض ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
♦ المحيمد ، علي صالح : العلاقات السياسية بين الدولة القراخانية والدولة الغزنوية والسلجوقية ، بحث في مجلة " الإمام محمد بن سعود الإسلامية "، رمضان ١٤١٨هـ ، العدد (٢٠) .
♦ الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف محمد شفيق غربال ، دار النهضة ، لبنان – بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
♦ الموسوعة العربية الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع الجهني ، دار الندوة العالمية بالرياض ، ط الثالثة ، ١٤١٨هـ .
♦ الموسوعة الفقهية : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، ط الثانية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .
♦ يوسف ، شريف : أقدم المساجد في البلاد الإسلامية ، بحث في مجلة " الرسالة الإسلامية " ، تصدرها وزارة الأوقاف بالعراق ، السنة الحادية عشرة ربيع الأول ١٣٩٨هـ/شباط ١٩٧٨م ، العدد (١١٢) .

سابعاً : المصادر الأجنبية :-

١- Ali (k.). Anew : History of India – Pakistan ; (Dacca ١٩٧٠).

١- تاريخ الهند وباكستان (علي – خ) (دكا – سنة١٩٧٠م) .

٢- Ali (M.D.) Mahar . Abriefsurvey of Muslim rulien India . Mullick Brothars, (Dacca, ١٩٦٢).

٢- نظرة عاجلة على الحكم الإسلامي في الهند (مالك برازرز)(دكا – سنة١٩٦٩م).

٣- Burn . (E.J.E.) cam bridge History of India ed., by,E) Rapson Richard urn and others, Cambridge university press, ١٩٢٢.

٣- تاريخ الهند بواسطة جامعة كمبرج (رايسون ريتشارد وآخرون) .

٤- C.E. Bosworth : The Ghaznawids Their Empirein – Afghanistan and Eastern Iran , ٩٩٤ – ١٠٤٠ . Edinburgh.

٤- الغزنويون وإمبراطوريتهم في الهند وأفغانستان وإيران الشرقية من ٩٩٤-١٠٤٠ (بواسطة بوسورث) .

٥- Elliot (k.C.B.) : The history of India as told by oun Historiums Delhi :

٥- تاريخ الهند كما حُكي بواسطة مؤرخيها (إليوت – ك – س – ب) .

٦- Habib . Mohammed . Sultan Mahmmud of chazinin , (New Yourk ١٩٦٧) .

٦- السلطان محمود الغزنوي (نيويورك – سنة١٩٦٧م / نيودلهي – سنة١٩٦٧م) بواسطة (حبيب محمد) .

٧- Lame – Poole : Medreval India under Mehammddar , Rule (London ١٢٥١) , (New- yor , ١٩٦٣).

٧- تاريخ الهند في القرون الوسطى تحت حكم المسلمين (نيويورك – سنة١٩٦٣م) (لندن – سنة١٩٥١م) بواسطة (لين بول) .

٨- Marguarf : Eranshar (Berlin ١٩٥١) .

٨- إيران (برلين – سنة١٩٥١م) بواسطة (مارغورف) .

٩- Morel : Ashort History of (London , ١٩٥٧) .

٩- مختصر تاريخ الهند (لندن – سنة١٩٧٥م) بواسطة (موريل) .

١٠- Muhammad Aziz Ahmad Early Turkish empire of Delhi ١٢٠٦-١٢٠٩.

١٠- الإمبراطورية التركية المبكرة في دلهي سنة١٢٠٦م- سنة١٢٠٩م بواسطة (محمد

عزيز أحمد) لاهور ١٩٤٩.
١١- Munshi (K.M.) The Strugle formpire , (Bombay ١٩٦٦).
١١- الكفاح من أجل الإمبراطورية (بومباي - سنة١٩٦٦م) بواسطة منشي .
١٢- Nazim, M . The Life andtimes of Sultan Mahmmud of Ghazna (compridge , ١٩٣١) .
١٢- حياة السلطان محمود الغزنوي (جامعة كمبردج - سنة١٩٣١م) بواسطة (ناظم).
١٣- Panikar (K.M.) Astrey of India History (Bombay , ١٩٥١).
١٣- تغطية لتاريخ الهند (بومباي - سنة١٩٥١م) بواسطة (بانيكار ك - م) .
١٤- Powell , Price, (J.C.) Ahistory of India ; (New-York,١٩٥٥).
١٤- تاريخ الهند (نيويورك - سنة١٩٥٥م) بواسطة (بويل - بريس ج - س) .
١٥- Parssad (Ishwari) : Medival India , (Ahan abad, ١٩٦٥).
١٥- الهند في العصور الوسطى (ايشوارى - سنة١٩٦٥م) .
١٦- Rowlin Son , India ashort Caltwral history (London, ١٨٩٨).
١٦- موجز التاريخ الثقافي الهندي (لندن - سنة١٨٩٨م) بواسطة (راولين سون) .
١٧- Stamp (D.L) " Asia " ١١ th (London, ١٩٦٢) .
١٧- آسيا الطبعة الحادية عشرة (لندن - سنة١٩٦٢م) بواسطة (ستامب د . ل) .
١٨- Wadia (D.N.) : Geology of India , (London , ١٩٦١) .
١٨- جيولوجية الهند (لندن - سنة١٩٦١م) (واديا د . ن) .

فهرس الموضوعات